المجلد الثاني عشر من تاريخ كامل لابن الاثير
عدد ١

اللهم بحق الحسن وأخيه وأمه وأبيه وجده وبنيه
والقرآن وما فيه نجنا من الهم الذي نحن فيه

قال علي كرم الله وجهه

المدة وان طالت قصيرة والماضي للمقيم عبرة والميت للحي عظة
وليس لامس مضى عودة ولا المرء من غد على ثقة بل كل
لكل مفارق وكل بكل لاحق فاصبروا واعملوا عملا
لا غنى بكم عن ثوابه وارجعوا عن عمل لا صبر لكم على
عقابه فان الصبر على طاعة الله اهون من الصبر
على عذاب الله وفقنا الله واياكم لمرضاته بمنه

في سنة عشرين وستمائة ملك الملك المسعود مكة المشرفة
من حسن بن قتادة يا رب حجة لي

في سنة تسع وثمانين وخمسمائة توفي السلطان
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله تعالى بدمشق

في سنة ست وتسعين وخمسمائة
توفي القاضي الفاضل عبد الرحيم
كاتب الانشا للملك الناصر
صلاح الدين يوسف
رحمهم الله

[illegible]

قد وقف هذا المصحف الشريف سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم
مالك البر والبحر خادم الحرمين الشريفين سلطان سلاطين العالم
السلطان الغازي محمود خان وفقه الله بالخيرات
وشرط ان لا يخرج من المكتبة الجديدة
حرره الفقير احمد شيخ زاده المفتش باوقاف الحرمين الشريفين
عفي عنهما

المجلد الثاني عشر من الكامل في التاريخ لابن الاثير

# الجزء الثاني عشر من تاريخ ابن الاثير رحمه الله تعالى المسمى بالكامل

من كتب العبد الفقير المعترف بالتقصير
الراجي عفو السميع البصير المتوكل
على القوي الشديد الحافظ
محمد بن علي ...
عفا الله عنهم اجمعين

حكي عن بعض السلف انه راى شابا في سفح جبل عليه اثار القلق ودموعه تجري
فقلت له من انت قال عبد ابق من مولاه قلت له فتعود وتعتذر فقال العذر
يحتاج الى اقامة الحجة فكيف يعتذر المقصر قلت فتعلق بمن يشفع له فقال كل
الشفعا يخافون منه قلت من هو قال مولا رباني صغيرا فعصيته كبيرا
فواحيايي من حسن صنعه وقبح فعلي ثم صاح صيحة خر ميتا رحمه الله

سئل بعضهم عن الله سبحانه

فقال ان سالت عن ذاته فليس كمثله شي وان سالت عن صفاته فهو احد صمد لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وان سالت عن اسمه فهو الله الذي
لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم وان سالت عن فعله
فكل يوم هو في شان لا يسال عما يفعل وهم يسالون سبحانه

ذر كثرة المقال والزم لسان حالي عن كثرة السوال

سمع الحبيب قد مل

انا في امر رشادي بين غزو وجهاد بدني يغزو عدوي
والهوى يغزو فوادي



بسم الله الرحمن الرحيم

# ذكر فتح البيت المقدس

في شهر رجب الفرد سنة [illegible]

لما فرغ صلاح الدين من امر عسقلان وما جاورها من البلاد على
ما تقدم وكان قد ارسل الى اخراج الاصطول الذى بها في جمع
من المقاتلة ومقدمهم حسام الدين لولو الحاجب وهو معروف
بالشجاعة والشهامة ويمن النقيبة فاقاموا في البحر يقطعون الطريق
على الفرنج كلما راوا لهم مركبًا غنموه وشانيًا اخذوه فحين وصل
الاصطول وخلا سره من تلك الناحية سار عن عسقلان الى
البيت المقدس وكان به البترك المعظم عندهم وهو اعظم شانًا
من ملكهم وبه ايضا باليان بن بيرزان صاحب الرملة وكانت
مرتبته عندهم تقارب مرتبة الملك وبه ايضا من خلص من فرسانهم
من حطين وقد جمعوا وحشدوا واجتمع اهل تلك النواحي عسقلان
وغيرها فاجتمع به كثير من الخلق كلهم يرى الموت ايسر عليه
من ان يملك المسلمون البيت المقدس وياخذوه منهم ويرى ان بذل
نفسه وماله واولاده بعض ما يجب عليه من حفظه وحصنوه تلك
الايام بما وجدوا اليه سبيلا وصعدوا على سوره بحدهم وحديدهم
مجتمعين على حفظه والذب عنه بجهدهم وطاقتهم مظهرين للعزم
على المناصلة دونه بحسب استطاعتهم ونصبوا المنجنيقات
ليمنعوا من يريد الدنو منه والنزول عليه ولما قرب صلاح
الدين منه تقدم امير في جماعة من اصحابه غير محتاط ولا حذر



فلقيه جمع من الفرنج قد خرجوا من القدس ليكونوا يزكًا فقاتلوه
وقاتلهم فقتلوه وقتلوا جماعة ممن معه فاهم المسلمين قتله
وفجعوا بفقده وساروا حتى نزلوا على القدس منتصف رجب فلما
نزلوا عليه راى المسلمون على سوره من الرجال ما هالهم
وسمعوا لاهله من الجلبة والضجيج من وسط المدينة ما استدلوا
به على كثرة الجمع وبقي صلاح الدين خمسة ايام يطوف حول
المدينة لينظر من اين يقاتله لانه في غاية الحصانة والامتناع فلم
يجد عليه موضع قتال الا من جهة الشمال من نحو باب عمود
وكنيسة صهيون فانتقل الى هذه الناحية في العشرين من
رجب ونزلها ونصب تلك الليلة المنجنيقات فاصبح من الغد وقد
فرغ من نصبها ورمى بها ونصب الفرنج على سور البلد منجنيقات
ورموا بها وقوتلوا اشد قتال راه احد من الناس كل واحد من
الفريقين يرى ذلك دينًا وحتمًا واجبًا فلا يحتاج فيه الى باعث
سلطاني بل كانوا يمنعون ولا يمتنعون ويزجرون ولا ينزجرون
وكان خيالة الفرنج كل يوم يخرجون الى ظاهر البلد يقاتلون ويبارزون
فيقتل من الفريقين وممن استشهد من المسلمين الامير عز الدين
عيسى بن مالك وهو من اكابر الامرا وكان ابوه صاحب
قلعة جعبر وكان يصطلي القتال بنفسه كل يوم فقتل الى رحمة
الله تعالى وكان محبوبًا الى الخاص والعام فلما راى المسلمون
مصرعه عظم عليهم ذلك واخذ من قلوبهم فحملوا حملة رجل واحد
فازالوا الفرنج عن مواقفهم فادخلوهم بلدهم ووصل المسلمون الى

الخندق فجازوه والتصقوا الى السور فنقبوه فزحف الرماه يحمونهم
والمجنيقات توالي الرمي لتكشف الفرنج عن الاسوار ليتمكن
المسلمون من النقب فلما نقبوه حشوه بما جرت به العاده فلما راي
الفرنج شده قتال المسلمين وتحكم المجنيقات بالرمي المتدارك
وتمكن النقابين من النقب وانهم قد اشرفوا على الهلاك اجتمع
مقدموهم يتشاورون فيما ياتون ويذرون فاتفق رايهم على طلب
الامان وتسليم البيت المقدس الى صلاح الدين فارسلوا جماعه
من كبرايهم واعيانهم في طلب الامان فلما ذكروا ذلك
للسلطان امتنع من اجابتهم وقال لا افعل بكم الا
كما فعلتم باهله حين ملكتموه سنه احدي وتسعين واربعمايه
من القتل والسبي وجزا السيئة بمثلها فلما رجع الرسل خايبين
محرومين ارسل باليان بن بيرزان يطلب الامان لنفسه
ليحضر عند صلاح الدين في هذا الامر ويخرج فاجيب الى ذلك
وحضر عنده ورغب في الامان وسال فيه فلم يجبه الى ذلك
واستعطفه فلم يعطف عليه واسترحمه فلم يرحمه فلما ايس
من ذلك قال له ايها السلطان اعلم اننا في هذه المدينه في
خلق كثير لا يعلمهم الا الله تعالى وانما يفترون عن
القتال ظنا منهم انك تجيبهم اليه كما اجبت غيرهم وهم
يكرهون الموت ويرغبون في الحيوه فاذا راينا ان الموت لا بد
منه فوالله لنقتلن ابنانا ونسانا ونحرق اموالنا وامتعتنا ولا نترككم تغنمون
منها دينارا واحدا ولا درهما ولا تسبون ولا تاسرون رجلا

ولا امراه فاذا ايسنا من ذلك اخربنا الصخره والمسجد الاقصى
وغيرهما من المواضع الشريفه ثم نقتل من عندنا من اسرا
المسلمين وهم خمسه الاف اسير ولا نترك لنا دابه ولا حيوانا
الا قتلناه ثم خرجنا اليكم فقاتلناكم قتال من يريد يحمي دمه ونفسه
وحينئذ لا يقتل الرجل حتى يقتل امثاله ونموت اعزا او نظفر
كراما فاستشار صلاح الدين اصحابه فاجمعوا على اجابتهم الى
الامان وان لا يخرجوا ويحملوا على ركوب ما لا يدرى عاقبه الامر
فيه عن اي شي تنجلي ونحسب انهم اسارى من ايدينا نبيعهم
نفوسهم بما يستقر بيننا وبينهم فاجاب صلاح الدين
حينئذ الى بذل الامان للفرنج فاستقر ان يوخذ من الرجل عشره
دنانير يستوي فيه الغني والفقير ويزن الطفل من الذكور والبنات
دينارين ويزن المراه خمسه دنانير فمن ادى ذلك الى
اربعين يوما فقد نجا ومن انقضت الاربعون يوما عنه ولم يود
ما عليه فقد صار مملوكا فبذل باليان بن بيرزان عن الفقرا
ثلاثين الف دينار فاجيب الى ذلك وسلمت المدينه يوم الجمعه
السابع والعشرين من رجب وكان يوما مشهودا ورفعت
الاعلام الاسلاميه على الاسوار ورتب صلاح الدين على الابواب
في كل باب امينا من الامرا لياخذ من اهله ما استقر عليهم فاستعملوا
الخيانه ولم يودوا فيه الامانه واقتسم الامنا الاموال وتفرقت
ايدي سبا ولو اديت فيه الامانه لملا الخزاين وعم الناس
فانه كان فيه على الضبط ستون الف رجل ما بين فارس وراجل

سوى من يتبعهم من النسا والولدان ولا يعجب السامع من
ذلك فان البلد كبير واجتمع اليه من تلك النواحي وغيرها الاروم من عسقلان
والرملة وغزة وغيرها من القرى بحيث امتلات الطرق والكنايس
وكان الانسان لا يقدر ان يمشي ومن الدليل على كثرة الخلق ان اكثرهم
وزن ما استقر من القطيعة واطلق باليان بن بيرزان ثمانية عشر
الف رجل ووزن عنهم ثلثين الف دينار وبقي بعد هذا جميعه من
لم يكن معه ما يعطي واخذ اسيرًا ستة عشر الف ادمي ما بين من
رجل وامراه وصبي هذا بالضبط واليقين ثم ان جماعة ممن ادعى
كل واحد منهم ان جماعة من رعية اقطاعه مقيمون بالبيت
المقدس فيطلقهم وياخذ هو قطيعتهم وكان جماعة من الامرا يلبسون
الفرنج زي الجند المسلمين ويخرجونهم وياخذون منهم قطيعة
قرروها واستوهب جماعة من صلاح الدين عددًا من الفرنج آخر انشه
فوهبهم لهم واخذوا قطيعتهم وبالجملة فلم يصل الى صلاح الدين
الا القليل وكان بالقدس بعض نسا الملوك من الروم وقد
ترهبت واقامت به ومعها من الحشم والعبيد والجوار خلق كثير
ولها من الاموال والجواهر شي عظيم وطلبت الامان لنفسها
ومن معها فامنها وسيرها وكذلك ايضا اطلق ملكة القدس
التي كان زوجها اسره صلاح الدين تملك الفرنج بسببها ونيابة الذي
عنها كان يقوم بالملك واطلق مالها وحشمها واستاذنته في المصير
الى زوجها وكان حينيذ محبوسًا بقلعة نابلس فاذنت واقامت فلقيه
عنده واسر ايضا امراه البرنس ارناط صاحب الكرك وهو

الذي قتله صلاح الدين بيده يوم المصاف بحطين فشفعت في
ولدٍ لها ماسور فقال لها صلاح الدين ان سلمت الكرك اطلقته
فسارت الى الكرك فلم يسمع منها الفرنج الذين فيه ولم يسلموه فلم
يطلق ولدها ولكنه اطلق مالها ومن تبعها وخرج البترك
الكبير الذي للفرنج ومن معه من اموال البيع منها الصخرة والاقصى
وقمامة وغيرها ما لا يعلمه الا الله تعالى وكان له من المال
مثل ذلك فلم يعرض له صلاح الدين وقيل له ليأخذ ما معه يقوي
به المسلمين فقال لا اغدر به ولم ياخذ منه غير عشرة
دنانير وسير الجميع ومعهم من يحميهم الى مدينة صور وكان
على راس قبة الصخرة صليب كبير مذهب فلما دخل المسلمون البلد
يوم الجمعة تسلق جماعة منهم الى اعلا القبة ليقلعوا الصليب
فحين صعدوا ونظر المسلمون اليهم والفرنج لينظروا ما يصنعون فلما
قلعوه وسقط صاح الناس كلهم صوتًا واحدًا من البلد ومن
ظاهره المسلمون والفرنج اما المسلمون فكبروا فرحًا واما
الفرنج فصاحوا تفجعًا وتوجعًا فسمع الناس صيحة كادت صيحة
الارض تميد بهم لعظمها وشدتها فلما ملك البلد وفارقه الكفار
امر صلاح الدين باعادة الابنية الى حالها القديم فان الداوية
بنوا غربي الاقصى ابنية ليسكنوها وعملوا فيها ما يحتاجون
اليه من هري ومستراح وغير ذلك وادخلوا بعض الاقصى في
ابنيتهم فاعيد الى الاول وامر بتطهير المسجد والصخرة من
الاقذار والانجاس ففعل ذلك اجمع ولما كان يوم الجمعة الاخرى

رابع شعبان صلى المسلمون فيه الجمعه ومعهم صلاح الدين
وصلى في قبة الصخره وكان الخطيب والامام محيى الدين بن الزكى
قاضي دمشق ثم رتب فيه صلاح الدين خطيبا واماما برسم الصلوات
الخمس وامر ان يعمل له منبرا فقيل له ان نور الدين محمودا كان
قد عمل له بحلب منبرا امر الصناع بالمبالغه في تحسينه واتقانه
وقال هذا قد عملناه لينصب بالبيت المقدس فعمله النجارون
في عدة سنين لم يعمل في الاسلام مثله فامر باحضاره فحمل من
حلب ونصب بالقدس وكان بين عمل المنبر وحمله ما يزيد على
عشرين سنه وكان هذا من كرامات نور الدين وحسن
مقاصده رحمه الله ولما فرغ صلاح الدين من صلوه الجمعه تقدم
بعمارة المسجد الاقصى واستنفاد الوسع في تحسينه وترصيفه
وتدقيق نقوشه وفرشه فاحضروا من الرخام الذى لا يوجد مثله
ومن الفص المذهب القسطنطيني وغير ذلك مما يحتاجون
اليه قد ادخر على طول السنين فشرعوا في عمارته ومحوا ما كان
في تلك الابنيه من الصور وكان الفرنج فرشوا الرخام فوق
الصخره وغيرها فامر بكشفها وكان سبب تغطيتها بالفرش
ان القسيسين باعوا كثيرا منها للفرنج الواردين اليهم من داخل
البحر للزياره فكانوا يشترونه بوزنه ذهبا رجاء بركتها وكان
احدهم اذا دخل الى بلاده باليسير منها بنى له الكنيسه
ويجعل في مذبحها فخاف بعض ملوكهم ان تفنى فامر بها
ففرش فوقها حفظا لها فلما كشفت نقل صلاح الدين اليها المصاحف



الحسنه والربعات الجيده ورتب القرا وادر عليهم الوظايف
الكثيره فعاد الاسلام هناك غضا طريا وهذه المكرمه من
فتح البيت المقدس لم يفعلها بعد عمر بن الخطاب غير صلاح الدين
رحمه الله وكفاه ذلك فخرا وشرفا واما الفرنج من اهله
فانهم اقاموا وشرعوا في بيع ما لا يمكنهم حمله من امتعتهم واموالهم
وذخايرهم وما لا يطيقون حمله وباعوا ذلك بارخص الثمن
اشتراه التجار من اهل العسكر واشتراه النصارى من اهل
القدس الذين ليسوا من الفرنج فانهم طلبوا من صلاح الدين ان
يمكنهم من المقام في مساكنهم وياخذ منهم الجزيه فاجابهم الى
ذلك فاستقروا فاشتروا حينيذ من اموال الفرنج وترك الفرنج
ايضا اشيا كثيره لم يمكنهم بيعها من الاسره والصناديق
والثياب وغير ذلك وتركوا ايضا من الرخام الذى لا يوجد مثله
من الاساطين والالواح والفص وغيره شيا كثيرا ثم ساروا

## ذكر رحيل صلاح الدين الى صور ومحاصرتها

لما فتح صلاح الدين البيت المقدس اقام بظاهره الى الخامس والعشرين
من شعبان يرتب امور البلد واحواله وتقدم بعمل الربط والمدارس
فجعل دار الاسبتار مدرسه للشافعيه وهي في غايه ما يكون
من الحسن فلما فرغ من امر البلد سار الى مدينه صور وكانت
قد اجتمع فيها من الفرنج عالم كبير وقد صار المركيس صاحبها
والحاكم فيها وقد ساسهم احسن سياسه وبالغ في تحصين

البلاد ووصل صلاح الدين الى عكا واقام بها اياما فلما سمع المركيس
بوصوله اليها جد في عمل سور صور وخنادقها وتعميقها ووصلها
من البحر الى البحر ووصلها من الجانب الاخر فصارت المدينه كالجزيره
في وسط الما لا يمكن الوصول اليها ولا الدنو منها ثم رحل صلاح
الدين من عكا فوصل الى صور تاسع شهر رمضان فنزل منزل
على نهر قريب من البلد بحيث يراه حتى اجتمع الناس وتلاحقوا وسار
في الثاني والعشرين من رمضان فنزل على تل يقارب سور البلد بحيث
يرى القتال وقسم القتال على العسكر كل جمع منهم له وقت معلوم
يقاتلون فيه بحيث ان يتصل القتال على اهل البلد على ان الموضع
الذي يقاتلون منه قريب المسافه يكفيه الجماعه اليسيره من اهل
البلد لحفظه وعليه الخنادق التي قد وصلت من البحر الى البحر ولا
يكاد الطير يطير عليها فان المدينه كالكف في البحر والساعد
متصل بالبر والبحر من جانبي الساعد والقتال انما هو في الساعد
فزحف المسلمون اليها غير مره بالمنجنيقات والعرادات والجروخ
والدبابات وكان اهل صلاح الدين يتناوبون القتال مثل
ولده الافضل وولده الظاهر غازي واخيه العادل بن ايوب
وابن اخيه تقي الدين وكذلك ساير الامرا وكان للفرنج شواني
وحراقات يركبون فيها في البحر ويقفون من جانبي الموضع الذي
يقاتل المسلمون منه اهل البلد فيرمون المسلمين من جانبيهم بالجروخ
ويقاتلونهم وكان ذلك يعظم عليهم لان اهل البلد يقاتلونهم من
بين ايديهم واصحاب الشواني يقاتلونهم من جانبيهم وكانت

٧

سهامهم تنفذ من احد الجانبين الى الجانب الاخر لضيق الموضع
وكثرت الجراحات في المسلمين والقتل ولم يتمكنوا من الدنو الى البلد
فارسل صلاح الدين الى الشواني التي جاته من مصر وهي عشرة
قطع وكانت بعكا فاحضرها برجالها ومقاتليها وعدتها وكانت
في البحر تمنع شواني اهل صور من الخروج الى قتال المسلمين فتمكن
المسلمون حينيذ من القرب الى البلد ومن قتاله فقاتلوه برا وبحرا
وضايقوه حتى كادوا يظفرون فجاءت الاقدار بما لم يكن في الحساب
وذلك ان خمس قطع من شواني المسلمين باتت في بعض تلك
الليالي مقابل مينا صور ليمنعوا من الخروج منه والدخول اليه
فباتوا ليلتهم يحرسون وكان مقدمهم عبد السلام المغربي الموصوف
بالحذق في صناعته وشجاعته فلما كان وقت السحر امنوا
فناموا فما شعروا الا بشواني الفرنج قد نازلتهم وضايقتهم فاوقعت
بهم فقتلوا من ارادوا قتله واخذوا الباقين بمراكبهم وادخلوهم
مينا صور والمسلمين في البر ينظرون اليهم ورمى جماعه من
المسلمين انفسهم في البحر فمنهم من سبح فنجا ومنهم من غرق
وتقدم السلطان الى الشواني الباقيه بالمسير الى بيروت
لعدم انتفاعه بها لقلتها فسارت فتبعها شواني الفرنج فجد
في طلبهم الفرنج فالقوا نفوسهم في شوانيهم الى البر فنجوا وتركوها
فاخذها صلاح الدين ونقضها وعاد الى مقاتلة صور في البر
وكان ذلك قليل الجدوي لضيق المجال وفي بعض الايام
خرج الفرنج وقاتلوا المسلمين من وراء خنادقهم فاشتد

القتال بين الفريقين ودام الى اخر النهار وكان خروجهم قبل
العصر واسر منهم فارس كبير مشهور بعد ان كثر القتال
والقتل عليه من الفريقين لما سقط فلما اسر وقتل بقوا كذلك
عدة ايام ٥

## ذكر الرحيل عن صور الى عكا وتفريق العساكر

لما راى صلاح الدين تقدر لون ان امر صور يطول رحل عنها
وهذه كانت عادته متى ثبت البلد بين يديه ضجر منه ومن
حصاره فرحل عنه وكان هذه السنه لم يطل مقامه على مدينه
بل فتح الجميع في الايام القريبه كما ذكرناه بغير تعب ولا مشقه فلما
راي هو واصحابه شدة امر صور ملوها وطلبوا الانتقال
عنها ولم يكن لاحد ذنب في امرها غير صلاح الدين فانه هو جهز
اليها جنود الفرنج وامدها بالرجال والاموال من اهل عكا
وعسقلان والقدس وغير ذلك كما سبق ذكره كان
يعطيهم الامان ويرسلهم الى صور فصار فيها من سلم من فرسان
الفرنج بالساحل باموالهم واموال التجار وغيرهم فحفظوا المدينه
وراسلوا الفرنج داخل البحر يستمدونهم فاجابوهم بالتلبيه
لدعوتهم ووعدوهم بالنصره وامروهم بحفظ صور لتكون
دار هجرتهم يحتمون بها ويلجون اليها فزادهم ذلك حرصًا
على حفظها والذب عنها. وسنذكر ان شا الله ما صار

الدين ح



اليه الامر بعد ذلك ليعلم ان الملك لا ينبغي ان يترك
الحزم وان ساعدته الاقدار فلان يعجز حازمًا خير له من ان يظفر
مفرطًا مضيعًا للحزم واعذر له عند الناس ولما اراد الرحيل
استشار امراه فاختلفوا فجماعه يقولون الراي ان نرحل فقد
جرح الرجال وقتلوا وملوا ونفدت النفقات وهذا الشتا
قد حضر فنريح ونستريح في هذا البرد فاذا جا الربيع اجتمعنا
وعاودناها وغيرها وكان هذا قول الاغنيا منهم وكانهم خافوا
ان السلطان يقترض منهم ما ينفقه في العسكر اذا اقام لخلو
الخزاين وبيوت الاموال من الدرهم والدينار فانه كان
يخرج كلما حمل اليه منها وقالت الطايفه الاخرى الراى
ان نصابر البلد ونضايقه فهو الذي يعتمدون عليه من حصونهم
ومتى اخذناه منهم انقطع طمع من داخل البحر من هذا الجانب
واخذنا باقي البلاد صفوا عفوًا فبقي صلاح الدين مترددًا
بين الرحيل والاقامه فلما راى من يرى الرحيل اقامته اخلوا
بما يريدون من المحاربه والرمي بالمنجنيق فاعتذروا بجراح رجالهم وانهم
قد ارسلوا بعضهم ليحضروا نفقاتهم والعلوفات لدوابهم
والاقوات لهم الى غير ذلك من الاعذار فصاروا مقيمين
بغير قتال فاضطر الى الرحيل فرحل عنها اخر شوال
وكان اول كانون الاول الى عكا فاذن للعساكر جميعها
بالعود الى اوطانهم والاستراحه في الشتا والعود في الربيع
فعادت عساكر الشرق والموصل وغيرها وعساكر الشام

[illegible]

وعساكر مصر في الخاص مقيمًا بعكا فنزل بقلعتها ورد امر البلد الى عز الدين جورديك وهو من اكابر الامرآ النورية جمع الديانة والشجاعة وحسن السيرة

## ذكر فتح هونين

لما فتح صلاح الدين تبنين ارسل الى هونين في تسليمها وهي من احصن القلاع وامنعها فلم ير التعريج عليها ولا الاشتغال بها بل سير اليها جماعة من العسكر والامرآ يحصروها ويمنعوا من حمل الميرة اليها واشتغل بما تقدم ذكره من فتح عسقلان والبيت المقدس وغير ذلك فلما كان بمدينة صور ارسل من فيها يطلبون الامان فامنهم فسلموا ونزلوا منها فوفى لهم بامانهم

## ذكر حصر صفد وكوكب والكرك

لما سار صلاح الدين الى عسقلان جعل على قلعة كوكب وهي مطلة على الاردن من يحصرها ويحفظ الطريق للمجتازين ليلا تنزل من الفرنج يقطعونه وسير طائفة اخرى من العسكر ايضا الى قلعة صفد يحصروها وهي مطلة على طبرية وكان حصن كوكب للاسبتار وحصن صفد للداوية وهما قريبان من حطين موضع المصاف فلجا اليهما جمع ممن سلم من الداوية والاسبتار فحموها فلما حصرها المسلمون استراح الناس من شر من فيهما واتصلت الطرق حتى

كان يسير فيها المنفرد ولا يخاف وكان مقدم الجماعة الذين يحصرون قلعة كوكب امير اسمه سيف الدين وهو اخو جاولي الاسدي وكان شهما شجاعا يرجع الى دين وعبادة فاقام عليها الى شوال وكان اصحابه يحرسون نوبا مرتبة فلما كان اخر ليلة من شوال غفل الذين كانت نوبتهم في الحراسة وكان قد صلى ورده في الليل الى السحر وكانت ليلة كثيرة الرعد والبرق والريح والمطر فلم يشعر المسلمون الا والفرنج قد خالطوهم بالسيوف ووضعوا السلاح فيهم وقتلوهم اجمعين واخذوا ما كان عندهم من طعام وسلاح وغيره وعادوا الى قلعتهم فقووا بذلك قوة عظيمة امكنتهم ان يحفظوا قلعتهم الى ان اخذت اواخر سنة اربع وثمانين على ما سنذكره ان شا الله تعالى واتى الخبر الى صلاح الدين بذلك عند رحيله عن صور فعظم ذلك عليه مضافا الى ما ناله من اخذ شوانيه ومن فيها ورحيله عن صور ثم رتب على حصرها الامير قايماز النجمي في جماعة اخرى من الاجناد يحصرونها ٥

## ذكر الفتنة بعرفات وقتل ابن المقدم

في هذه السنة يوم عرفة قتل شمس الدين محمد بن عبد الملك المعروف بابن المقدم بعرفات وهو اكبر الامرا الصلاحية وقد تقدم من ذكره ما فيه كفاية وسبب قتله انه لما فتح المسلمون البيت المقدس طلب اذنا من صلاح الدين

بحج ويحرم من القدس ويجمع في سنة بين الجهاد والحج وزيارة
الخليل عليه السلام ومن بالشام من مشاهد الانبيا وبين زيارة
النبي صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين فاذن له وكان
قد اجتمع تلك السنة من الحجاج بالشام الخلق العظيم من
البلاد والعراق والموصل وديار الجزيرة وخلاط وبلاد الروم
ومصر وغيرها ليجمعوا بين زيارة البيت المقدس ومكة فجعل
ابن المقدم اميرا عليهم فساروا حتى وصلوا الى عرفات
سالمين ووقفوا في تلك المشاعر والسنة وادوا الواجب
والسنة فلما كان عشية عرفة تجهز هو واصحابه ليسيروا من
عرفات وامر بضرب كوساته التي هي امارة الرحيل فضربها
اصحابه فارسل اليه امير الحاج العراقي وهو مجير الدين
طاشتكين ينهاه عن الافاضة من عرفات قبله ويامره
بكف اصحابه عن ضرب كوساته فارسل اليه اني ليس لي معك
تعلق انت امير الحاج العراقي وانا امير الحاج الشامي وكل
منا يفعل ما يراه ويختاره وسار ولم يقف ولم يسمع قوله
فلما راى طاشتكين اصراره على مخالفته ركب في اصحابه
واجناده وتبعه من غوغا الحاج العراقي ورعاعهم وطماعهم
العالم الكبير والجم الغفير وقصدوا حاج الشام مهولين عليهم
فلما قربوا منهم خرج الامر عن الضبط وعجزوا عن تلافيه فهجم
طماعة العراق على حاج الشام وفتكوا فيهم وقتلوا جماعة
ونهبت اموالهم وسبيت جماعة من نسائهم الا انهم ردّدن

عليهم وجرح ابن المقدم عدة جراحات وكان يكف اصحابه عن القتال ولو اذن
لهم لانتصف منهم وزاد لكنه راقب الله تعالى وحرمة المكان
واليوم فلما اثخن بالجراحات اخذه طاشتكين الى خيمته وانزله
عنده ليمرضه ويستدرك الفارط في حقه وساروا تلك الليلة
من عرفات فلما كان الغد مات بمنى ودفن بمقبرة باب المعلى
ورزق الشهادة بعد الجهاد وشهود فتح البيت المقدس
رحمه الله تعالى ٥

## ذكر قوة السلطان طغرل على قزل ارسلان

في هذه السنة قوي امر السلطان طغرل وكثر
جمعه وملك كثيرا من البلاد فارسل قزل الى الخليفة
يستنجده ويخوفه من طغرل ويبذل من نفسه الطاعة
والتصرف على ما يختارونه وارسل طغرل رسولا الى بغداد ليقول
انه يريد ان يتقدم الديوان بعمارة دار السلطنة ليسكنها
اذا وصلت فاكرم رسول قزل ووعد النجدة ورد رسول
السلطان طغرل بغير جواب وامر الخليفة بنقض دار
السلطنة فهدمت الى الارض وعفي اثرها ٥

## ذكر ملك شهاب الدين من الهند وعودها وانهزام المسلمين بعدها

في اخر هذه السنة سار شهاب الدين الغوري ملك

غزنه الى بلاد الهند وقصد بلاد اجمير وتعرف بولايه
السوالك واسم ملكهم كوله وكان شجاعا شهما فلما
دخل المسلمون بلاده ملكوا مدينه بترنده وهي حصن منيع
عامر وملكوا سرستي وملكوا كوه رام فلما سمع ملكهم
جمع العساكر واكثر وسار الى المسلمين فالتقوا وقامت
الحرب على ساق وكان مع الهند اربعه عشر فيلا فلما
اشتد الحرب انهزمت ميمنة المسلمين وميسرتهم فقال
لشهاب الدين بعض خواصه قد انكسرت الميمنه والميسره
فانج بنفسك لا تهلك المسلمون فاخذ شهاب الدين الرمح
وحمل على الهنود فوصل الى الفيله فطعن فيلا منها
في كتفه وجرح الفيل لا يندمل فلما وصل شهاب الدين الى الفيله
زرقه بعض الهنود بحربه فوقعت الحربه في ساعده فنفذت
الحربه من الجانب الاخر فوقع حينئذ الى الارض فقاتل
عليه اصحابه لخلصوه وحرصت الهنود على اخذه وكان
عنده حرب لم يسمع بمثلها واخذه اصحابه فركبوه فرسه وعادوا
به منهزمين فلم تتبعهم الهنود فلما ابعدوا عن موضع الوقعه
بمقدار فرسخ اغمي على شهاب الدين من كثرة خروج الدم
فحمله الرجال على اكتافهم في محفه اليد اربعه وعشرين
فرسخا فلما وصل الى لهاوور اخذ الامرا الغوريه وهم
الذين انهزموا ولم يثبتوا وعلق على كل واحد منهم عليق
شعير وقال انتم دواب ما انتم امرا وسار الى



غزنه وامر بعضهم فمضى اليها ماشيا فلما وصل الى غزنه
اقام بها ليستريح الناس ونذكر ما فعل بملك الهند الذي
هزمه سنه ثمان وثمانين ان شا الله تعالى ٥

## ذكر عده حوادث

في هذه السنه في ربيع الاول قتل مجد الدين ابو الفضل
بن الصاحب وهو استاد دار الخليفه امر الخليفه بقتله
وكان متحكما في الدوله ليس للخليفه معه حكم وكان هو
القيم بالبيعه له وظهر له اموال عظيمه اخذت جميعها
وكان حسن السيره عفيفا عن الاموال وكان الذي سعى
به انسان من اصحابه وصنائعه يقال له عبد الله بن يونس
فسعى به الى الخليفه وقبح اثاره فقبض عليه وقتله وفيها
في ربيع الاخر وقع حريق في الحطابين ببغداد احترقت
احطاب كثيره وسببه ان فقيها بالمدرسه النظاميه كان
يطبخ طعاما ياكله فغفل عن النار والطبيخ فعلقت النار
واتصلت الى الحطابين فاحترقت جميعها واحترق درب
السلسله وغيره مما جاوره وفيها
في شوال استوزر الخليفه الناصر لدين الله ابا المظفر
عبد الله بن يونس ولقبه جلال الدين ومشى ارباب
الدوله في ركابه حتى قاضي القضاه وكان ابن يونس
من شهوده وكان يمشي ويقول لعن الله طول العمر وفيها

في المحرم توفي عبد المغيث بن زهير الحربي ببغداد وكان
من اعيان الحنابلة قد سمع الحديث الكثير وصنف كتابا
في فضايل يزيد بن معوية اتى فيه بالعجايب وقد رد عليه
ابو الفرج بن الجوزي وكان بينهما عداوة وفيها
توفي قاضي القضاة ابو الحسن بن الدامغاني وولي قضاء
القضاة للمقتفي بعد موت الزينبي ثم للمستنجد بالله ثم عزل
ثم اعيد ايام المستضيء بامر الله وفيها
توفي علي بن خطاب بن ظفر الشيخ الصالح من جزيرة ابن عمر
وكان من الاوليا ارباب الكرامات وصحبته اياما مدة فلم ار مثله
حسن خلق وصمت وكرم وعبادة رحمه الله تعالى
وفيها ولدت امراة من سواد بغداد بنتا لها
اسنان وفيها توفي نصر بن فتيان بن مطر
ابو الفتح ابن المني الفقيه الحنبلي لم يكن لهم في مثله
رحمه الله تعالى

## ثم دخلت سنة اربع وثمانين وخمسماية

## ذكر حصر صلاح الدين كوكب

في هذه السنة في المحرم آخر الشتا سار صلاح الدين من عكا بمن
تخلف عنده من العسكر الى قلعة كوكب فحصرها ونازلها
ظنا منه ان تملكها سهلا وان اخذها وهو في قلة من العسكر
متيسر فلما راها عالية منيعة والوصول اليها متعذر وكان
عنده منها ومن صفد والكرك المقيم المقعد لان البلاد
الساحلية من عكا الى جهة الجنوب كانت قد ملكت جميعها
ما عدا هذه الحصون وكان يختار ان لا يبقى في وسطها [يبقى]
ما يشغل قلبه ويقسم همه ويحتاج الى حفظه ولئلا ينال
الرعايا والمجتازين منهم الضرر العظيم فلما حصر كوكب وراها
منيعة يبطي ملكها واخذها رحل عنها وجعل عليها قايماز
النجمي مستديما لحصاره وكان رحيله عنها في ربيع الاول
واتاه رسل الملك قلج ارسلان وقزل ارسلان وغيرهما يهنونه
بالفتح والظفر وسار من كوكب الى دمشق ففرح الناس
بقدومه وكتب الى البلاد جميعها باجتماع العساكر
بها واقام بها الى ان سار الى الساحل بالبلاد الشامية

## ذكر رحيل صلاح الدين الى بلد الفرنج

لما اراد صلاح الدين الرحيل عن دمشق حضر عنده القاضي الفاضل
مودعا له ومستشيرا وكان مريضا وودعه وسار عن دمشق
منتصف ربيع الاول الى حمص فنزل على بحيرة قدس [قدس]
غربي حمص وجاته العساكر فاول من اتاه من اصحاب
الاطراف عماد الدين زنكي بن مودود بن اق سنقر صاحب
سنجار ونصيبين والخابور وتلاحقت العساكر من الموصل
وديار الجزيرة وغيرها فاجتمعت عليه وكثرت عنده فسار

حتى نزل تحت حصن الاكراد من الجانب الشرقي وكنت
حينيذ معهم فاقام يومين وسار جريده وترك اثقال
العسكر موضعها تحت الحصن ودخل الى بلد الفرنج فاغار على
صافيتا والعريمة ويحمور وغيرها من البلاد الولايات ووصل صافيتا ع
الى قرب طرابلس وابصر البلاد وعرف من اين ياتيها واين
يسلك منها ثم عاد الى معسكره سالما وقد غنم العسكر من الدواب
على اختلاف انواعها ما لا حد عليه واقام تحت حصن الاكراد
الى اخر ربيع الآخر ٥

## ذكر فتح جبله

لما اقام صلاح الدين تحت حصن الاكراد اتاه قاضي جبله وهو
منصور بن نبيل يستدعيه اليه ليسلمها اليه وكان هذا
القاضي عند صاحب جبله وانطاكيه مسموع القول ابيمند ع
مقبول الكلمة له الحرمة الوافرة والمنزله العاليه وهو
يحكم على جميع المسلمين بجبله ونواحيها وعلى ما يتعلق بالبيمند
فحملته الغيرة للدين على قصد السلطان وتكفل له بفتح جبله
ولاذقيه والبلاد الشماليه فسار صلاح الدين معه رابع
جمدى الاول فنزل بانطرطوس سادسه فراى الفرنج
قد خلوا المدينه واحتموا في برجين حصينين كل واحد منهما
قلعه حصينه ومعقل منيع فخرب المسلمون دورهم ومساكنهم
وسور البلد ونهبوا ما وجدوه من ذخايرهم وكان الداويه



احدى المدن في البرجين
باحد البرجين فحصرهما صلاح الدين فنزل اليه من باحد
البرجين بامان وسلموه فامنهم وخرب البرج والقى حجارته
في البحر وبقي الذي فيه الداويه لم يسلموه وكان معهم مقدمهم
الذي اسره صلاح الدين يوم المصاف وكان قد اطلقه لما ملك
البيت المقدس وهو الذي حفظ هذا الحصن فخرب صلاح
الدين ولاية انطرطوس ورحل عنها واتى مرقيه وقد اخلاها
اهلها ورحلوا عنها وساروا الى المرقب وهي من حصونهم
التي لا ترام ولا يحدث احد نفسه بملكه لعلوه وامتناعه
وهو للاسبيتاريه والطريق تحته فيكون الحصن على يمين المجتاز
الى جبله والبحر عن يساره والطريق مضيق لا يسلكه
الا الواحد بعد الواحد واتفق ان صاحب صقليه من
الفرنج قد سير نجده الى فرنج الساحل في ستين قطعه
من الشواني وكانوا بطرابلس فلما سمعوا بمسير صلاح الدين
جاوا ووقفوا في البحر تحت المرقب في شوانيهم ليمنعوا من يجتاز
بالسهام فلما راى صلاح الدين ذلك امر بالطارقيات والجفتيات
فصفت على الطريق مما يلي البحر من اول المضيق الى اخره
وجعل وراها الرماه فمنعوا الفرنج من الدنو اليهم فاجتاز
المسلمون عن اخرهم حتى عبروا المضيق ووصلوا الى جبله
ثامن عشر جمادى الاولى وتسلمها قبل وصوله وكان ثامن ع
قاضيها قد سبق اليها فوصل ودخل فلما وصل صلاح الدين
رفع اعلامه على سورها وسلمها اليه وتحصن الفرنج الذين كانوا

بها تحصنًا واحتموا بقلعتها فما زال قاضي جبله بخوفهم ويرغبهم
حتى استنزلهم بشرط الامان وان ياخذ رهاينهم يكونون
عنده الى ان يطلق الفرنج رهاينهم من المسلمين من اهل جبله
وكان بيمند صاحبها قد اخذ رهاين القاضي ومسلمي جبله
وتركهم عنده بانطاكيه فاخذ القاضي رهاين الفرنج وجا
روسا اهل الجبل الى صلاح الدين بطاعه اهله وهو من امنع
الجبال واشقها مسلكا وفيه حصن يعرف بنكسرابيل
من جبله ومدينه حماه فملكه المسلمون وصار الطريق
عليهم في هذا الوقت من بلاد الاسلام الى العسكر وكان
الناس يلقون شده في سلوكه وقرر صلاح الدين احوال
جبله وجعل فيها لحفظها الامير سابق الدين عثمان بن
الدايه صاحب شيزر وسار عنها ٥

# ذكر فتح لاذقيه

لما فرغ السلطان من امر جبله وسار عنها الى لاذقيه فوصل
اليها في الرابع والعشرين من جمادى الاولى فترك الفرنج المدينه
لعجزهم عن حفظها وصعدوا الى حصنين لها على الجبل فامتنعوا
بهما فدخل المسلمون المدينه وحصروا القلعتين التين فيهما
الفرنج وزحفوا اليها ونقبوا الاسوار ستين ذراعًا وعلقوه
وعظم القتال واشتد الامر عند الوصول الى السور فلما ايقن
الفرنج بالعطب ودخل اليهم قاضي جبله فخوفهم من المسلمين

فطلبوا الامان فامنهم صلاح الدين ورفعوا الاعلام الاسلاميه
الى الحصنين وكان ذلك في اليوم الثالث من النزول
عليها وكانت عماره اللاذقيه من احسن الابنيه والنزهها
زخرفه مملوه بالرخام على اختلاف انواعه فخرب المسلمون
كثيرًا منها ونقلوا رخامها وشعثوا كثيرًا من بيعها الذي
قد غرم على كل واحده منها الاموال الجليله المقدار وسلمها
الى ابن اخيه تقي الدين عمر فعمرها وحصن قلعتها حتى اذا
راها من راها اليوم ينكرها ولا يظن انها هذه تلك وكان
عظيم الهمه في تحصين القلاع والغرامه الوافره عليها
كما فعل بقلعه حماه ٥

# ذكر حال اصطول صقليه

لما نازل صلاح الدين لاذقيه التي تقدم ذكرها فوقف
بازائها اسطول صقليه فلما سلمها الفرنج الذين بها الى صلاح الدين
عزم اهل هذا الاسطول على اخذ من يخرج من اهلها غيظًا
وحنقًا حيث سلموها سريعًا فسمع بذلك اهل لاذقيه فاقاموا
وبذلوا الجزيه وكان سبب مقامهم ثم ان مقدم هذا الاسطول
طلب من السلطان الامان ليحضر عنده فامنه وحضر
وقبل الارض بين يديه وقال ما معناه انك
سلطان رحيم كريم وقد فعلت بالفرنج ما فعلت فذلوا
فاتركهم يكونون مماليكك وجندك تفتح بهم البلاد والممالك

وترد عليهم بلادهم والا جاءك من الفرنج ما لا طاقة لك به فيعظم
عليك الامر ويشتد الحال فاجابهم صلاح الدين بنحو من كلامه
من اظهار القوة والاستهانة بكل من يجيء من الفرنج وانهم ان
خرجوا اذاقهم ما اذاق اصحابهم من القتل والاسر فقطب
على وجهه ورجع الى اصحابه ٥

## ذكر فتح صهيون وعدة من الحصون

ثم رحل صلاح الدين عن اللاذقية في السابع والعشرين من
جمادى الاولى وقصد قلعة صهيون وهي قلعة منيعة شاهقة
في الهوى صعبة المرتقى على قرن جبل يطيف بها وادٍ عميق
فيه ضيق في بعض المواضع بحيث ان حجر المنجنيق يصل منه
الى الحصن الا ان الجبل متصل بها من جهة الشمال وقد
عملوا لها خندقاً عميقاً لا يرى قعره وخمسة اسوار منيعة
فنزل صلاح الدين على هذا الجبل الملتصق بها ونصب عليه
المجانيق ورماها وتقدم الى ولده الظاهر صاحب
حلب فنزل على المكان الضيق من الوادي ونصب عليه
المنجنيقات ايضاً فرمى الحصن منه وكان معه من الرجالة
الحلبيين كثير وهم في الشجاعة بالمنزلة المشهورة من
القسي والجرخ والزنبورك والزيار فجرح اكثر من بالحصن
وهم يظهرون التجلد والامتناع وزحف المسلمون اليهم
ثاني جمادى الآخرة فتعلقوا بقرنة من ذلك الجبل قد

اغفل الفرنج احكامها فتسلقوا منها بين الصخور فقد الحقوا
بالسور الاول فقاتلوهم عليه حتى ملكوه ثم انهم قاتلوهم على
باقي الاسوار فملكوا منها ثلثة وغنموا ما فيها من ابقار ودواب
وذخاير وغير ذلك واحتمى الفرنج بالقلة التي للقلعة فقاتلهم
المسلمون عليها فنادوا وطلبوا الامان فلم يجبهم صلاح الدين
اليه فقرروا على انفسهم مثل قطيعة البيت المقدس وتسلم
الحصن وسلمه الى امير يقال له ناصر الدين منكورس صاحب
قلعة ابو قبيس فحصنه وجعله من احصن الحصون ولما
ملك المسلمون صهيون تفرقوا في تلك النواحي فملكوا حصن
بلاطنوس كان من به من الفرنج قد هربوا منه وتركوه خوفاً
ورعباً وملك ايضاً حصن العيذو وحصن الجماهريين
واتسعت المملكة الاسلامية بتلك الناحية الا ان الطريق
اليها من البلاد الاسلامية على عقبة بكسرائيل شاق
شديد لان الطريق السهلة كانت غير مسلوكة لان
بعضها بيد الاسماعيلية وبعضها بيد الفرنج ٥

فاجابهم م
منكبرس

## ذكر فتح حصن بكاس والشغر

ثم سار صلاح الدين عن صهيون ثالث جمادى الآخرة فوصل
الى قلعة بكاس فراى الفرنج قد اخلوها وتحصنوا بقلعة
الشغر فملك قلعة بكاس بغير قتال وتقدم الى قلعة الشغر
فحصرها وهي وبكاس على الطريق السهل المسلوك الى اللاذقية

وجبله والبلاد التي افتتحها صلاح الدين من بلاد الشام
الاسلاميه فلما نازلها راها منيعه حصينه لا ترام ولا
يوصل اليها بطريق من الطرق الا انه امر بنزا جفنهم ونصب
منجنيق عليهم ففعلوا ذلك ورمى بالمنجنيق فلم يصل من الحجاره
شي الا القليل الذي لا يوذي فبقي المسلمون عليه اياما
لا يرون فيه طمعا واهله غير مهتمين بالقتال لامتناعهم
عن ضرر يطرق اليهم وبلا ينزل عليهم فبينما صلاح الدين
جالس وعنده اصحابه وهم في ذكر القلعه واعمال الحيله
في الوصول اليها فقال بعضهم هذا الحصن كما قال الله تعالى
فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا فقال
صلاح الدين او ياتي الله بنصر من عنده وفتح فبينما هم في هذا
الحديث واذا قد اشرف عليهم فرنجي ونادى بطلب الامان
لرسول يحضر عند صلاح الدين فاجيب الى ذلك ونزل
رسول وسال انظارهم ثلثة ايام فان جاهم من يمنعهم والا
سلموا القلعه بما فيها من ذخاير ودواب وغير ذلك فاجابهم
اليه واخذ رهاينهم على الوفا به فلما كان اليوم الثالث
سلموها اليه واتفق يوم الجمعه سادس عشر جمادى
الاخر وكان سبب استمهالهم انهم ارسلوا الى بيمند
صاحب انطاكيه وكان هذا الحصن له يعرفونه انهم محصورون
ويطلبون منه ان يرحل عنهم المسلمين فان فعل والا سلموها
وانما فعلوا ذلك لرعب قذفه الله تعالى في قلوبهم والا فلو
رعب



اقاموا الدهر الطويل لم يصل اليهم احد ولا بلغ المسلمون
منه غرضا فلما تسلم صلاح الدين سلمه الى امير يقال له
قلج وامره بعمارته وارحل عنه ٥

## ذكر فتح سرمينيه

لما كان صلاح الدين مشغولا بهذه القلاع والحصون
سير ولده الظاهر غازي صاحب حلب فحصر سرمينيه
وضيق على اهله واستنزلهم على قطيعه قررها عليهم فلما
انزلهم واخذ منهم المقاطعه هدم الحصن وعفى اثره وعلا
بنيانه وكان فيه وفي هذه الحصون من اسارى المسلمين
الجم الغفير فاطلقوا واعطوا النفقه والكسوه وكان فتحه
في الجمعه الثالث والعشرين من جمادى الاخره واتفق
ان فتح هذه المدن والحصون جميعها من جبله الى سرمينيه
كان في سته جمع مع انها في ايدى اشجع الناس واشدهم
عداوه للمسلمين فسبحان من اذا اراد امرا ان يسهل الصعب
فعل وهي جميعها من اعمال انطاكيه ولم يبق لها سوى القصير
وبغراس ودرب ساك وسناتي ذكرها ان شا الله تعالى
في مكانه ٥

## ذكر فتح برزيه

لما رحل صلاح الدين عن قلعه الشغر سار الى قلعه برزيه

وكانت قد وصفت له وهي تقابل حصن افاميه وثنا صفها
في اعاليها وبينهما بحيره تجتمع من ما العاصي وعيون تنفجر
من جبل برزيه وغيرها وكان اهلها اضد شي على المسلمين يقطعون
الطريق ويبالغون في الاذي فلما وصل اليها نزل شرقيها
في الرابع والعشرين من جمادى الاخره ثم ركب من الغد وطاف
عليها لينظر موضعًا يقاتلها منه فلم يجد الا من جهة الغرب
فنصب له هناك خيمه صغيره ونزل فيها ومعه بعض العسكر
جريده لضيق المواضع وهذه القلعه لا يمكن ان تقاتل من جهة
الشمال والجنوب البته فانها لا يقدر احدًا ان يصعد جبلها
من هاتين الجهتين واما الجانب الشرقي فيمكن
الصعود منه لكن لغير مقابل لعلوه وصعوبته واما جهة
الغرب فان الوادي المطيف بجبلها قد ارتفع هناك
ارتفاعًا كثيرًا حتى قارب القلعه بحيث يصل منه حجر
المنجنيق والسهام فنزله المسلمون ونصبوا عليها المنجنيقات
ونصب اهل القلعه عليها منجنيقًا يبطلها ورايت انا من راس
جبل عال يشرف على القلعه لكنه لا يصل منه شي اليها
امراه ترمي من القلعه عن المنجنيق وهي التي بطلت منجنيق
المسلمين فلما راى صلاح الدين ان المنجنيق لا ينتفعون به
عزم على الزحف ومكاثرة اهلها بجموعه فقسم عسكره
ثلثة اقسام يزحف قسم فاذا تعبوا وكلوا عادوا ويزحف
القسم الثاني فاذا تعبوا وضجروا عادوا وزحف



القسم الثالث ثم يدور الدور مره بعد اخرى حتى يتعب
الفرنج وينصبوا فانهم لم يكن عندهم من الكثره ما ينقسمون
كذلك فاذا تعبوا واعيوا سلموا القلعه فلما كان الغد وهو
السابع والعشرين من جمادى الاخره تقدم احد الاقسام
وكان المقدم عليهم عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي صاحب
سنجار وزحفوا وخرج الفرنج من حصنهم فقاتلهم على فصيلهم
ورماهم المسلمون بالسهام من وراء الجفتيات والجنويات
والطارقيات ومشوا اليهم حتى صعدوا الى الجبل فلما قاربوا
الفرنج عجزوا عن الدنو اليهم لخشونة المرتقى وتسلط الفرنج
عليهم لعلو امكانهم بالنشاب والحجاره فانهم كانوا يلقون
الحجاره الكبار فتدحرج الى اسفل الجبل ولا يقوم لها شي
فلما تعب هذا القسم انحدروا وصعد القسم الثاني وكانوا
جلوسًا ينتظرونهم وهم حلقة صلاح الدين الخاص فقاتلوا
قتالًا شديدًا وكان الزمان حرًا شديدًا فاشتد
الكرب على الناس وصلاح الدين في سلاحه يطوف
عليهم ويحرضهم وكان تقي الدين ابن اخيه كذلك فقاتلوهم
الى قريب الظهر ثم تعبوا ورجعوا فلما راهم صلاح الدين
قد عادوا تقدم اليهم وبيده جماق يردهم وصاح في القسم
الثالث وهم جلوس ينتظرون نوبتهم فوثبوا ملبين وساعدوا
اخوانهم وزحفوا معهم فجا الفرنج ما لا قبل لهم به وكانوا
اصحاب عماد الدين قد استراحوا فقاموا ايضًا معهم فحينيذٍ

الحاجب السودم

اسند الامر على الفرنج وبلغت القلوب الحناجر وكانوا
قد استد تعبهم ونصبهم فظهر جنيد عجزهم عن القتال
وضعفهم عن حمل السلاح لشدة الحر والقتال
فالتحم المسلمون فعاد الفرنج يدخلون الحصن فدخل
المسلمون معهم وكان طايفه قليله في الخيام شرقي الحصن
قد راوا الفرنج قد اهملوا ذلك الجانب لانهم لم يروا فيه مقاتلا
ولم يكثروا في الجهه التي فيها صلاح الدين فصعدت تلك
الطايفه من العسكر فلم يمنعهم مانع فصعدوا ايضا الحصن
من الجهة الاخرى فالتقوا مع المسلمين الداخلين مع الفرنج
فملكوا الحصن عنوه وقهرا ودخل الفرنج القله التي للحصن
واحاطت بها المسلمون وارادوا نقبها وكان الفرنج قد
رفعوا من عندهم من اسرى المسلمين الى سطح القلعه
وارجلهم في القيود والخشب المنقوب فلما سمعوا تكبير
المسلمين في نواحي القلعه كبروا في سطح القلعه فظن الفرنج
ان المسلمين قد صعدوا على السطح فاستسلموا والقوا
بايديهم الى الاسر فملكها المسلمون عنوة ونهبوا
ما فيها واسروا وسبوا من فيها واخذوا صاحبها
واهله وامست خاليه لا ديار بها والقى المسلمين النار
في بعض بيوتهم فاحترقت ومن العجب ما حكي من السلامه
انني رايت رجلا من المسلمين على هذا الحصن
قد اجا من طائفة من المقاتلين سيا الى القلعه الى طايفه

احري من المسلمين جنوني القلعه وهو يعدوا في الجبل
عرضا فالقيت عليه الحجاره وجاءه حجر كبير لو بالمه لعجنه
فنزل عليه فناداه الناس يحذرونه فالتفت ينظر
ما الخبر فسقط على وجهه من عثره فاسترجع
الناس وجات الحجاره اليه فلما قاربته وهو منبطح على
وتر الرجل وجهه لقيها حجر اخر ثابت في الارض فوقف الرجال
فضربتها المنحدره فانقلعت عن الارض وجازت الرجل
ثم عادت الى الارض من جانبه الاخر لم ينله
منها اذا ولا ضرر وقام يعدو احتى لحق باصحابه
وكان سقوطه سبب نجاته فتعست ام الجبان واما
انه صاحب برزيه فانه اسر هو واصحابه وامر
واولاده ومنهم بنت له معها زوجها فتفرقهم العسكر
فارسل صلاح الدين في الوقت وبحث عنهم واشتراهم
وجمع شمل بعضهم ببعض فلما قارب انطاكيه اطلقهم
وسيرهم اليها وكانت امراه صاحب برزيه اخت
امراه بيمند صاحب انطاكيه وكانت تراسل صلاح
عليها الدين وتهاديه وتعلمه كثيرا من الاحوال
التي تؤثر ما طلوه هولاء لاجلها ٥

## ذكر فتح دربساك

لما فتح صلاح الدين حصن برزيه رحل عنه من الغد فاتا

جسر الحديد وهو على العاصي بالقرب من انطاكيه فاقام عليه
حتى وافاه من تخلف عنه من عسكره ثم سار الى قلعة
دربساك فنزل عليها ثامن رجب وهي معاقل الداويه
الحصينه وقلاعهم التي يدخرونها لحمايتهم عند نزول
الشدايد فلما نزل عليها نصب المجنيقات وتابع الرمي
بالحجاره فهدمت من سورها شيًا يسيرًا فلم يبالي من
فيه بذلك فامر بالزحف عليها ومهاجمتها فبادرها العسكر
بالزحف وقاتلوها وكشفوا الرجال عن سورها وتقدم
النقابون فنقبوا منها برجًا وعلقوه فسقط واتسع المكان
الذي يريد المقاتله يدخلون منه وعادوا يومهم ذلك
ثم باكروا الزحف من الغد وكان من فيه قد ارسلوا
الى صاحب انطاكيه يستنجدونه فصبروا واظهروا الجلد
وهم ينتظرون جوابه اما بانجادهم واراحة المسلمين وصول
عنهم واما بالتخلي عنهم ليقوموا عذرهم في التسليم
فلما علموا عجزه عن نصرتهم وخافوا هجوم المسلمين عليها واخذهم
بالسيف وقتلهم واسرهم ونهب اموالهم عليهم طلبوا
الامان فامنهم على شرط ان لا يخرج احد الا بثيابه التي
عليه بغير مال ولا سلاح ولا اثاث بيت ولا دابه
ولا شي مما بها ثم اخرجهم منها وسيرهم الى انطاكيه
وتسلمه وكان فتحه يوم تاسع عشر شهر رجب

## ذكر فتح بغراس

ثم سار عن دربساك الى قلعة بغراس فحصرها بعد
ان اختلف اصحابه في حصرها فمنهم من اشار به
ومنهم من نهى عنه وقال هو حصن حصين
وقلعة منيعة وهو بالقرب من انطاكيه ولا فرق بين
حصره وحصرها ويحتاج ان يكون اكثر العسكر
في اليزك مقابل انطاكيه فاذا كان الامر كذلك قل
المقاتلون عليها ويتعذر حينئذ الوصول اليها
فاستخار الله تعالى وسار اليها وجعل اكثر عسكره يزكا
مقابل انطاكيه يغيرون على اعمالها وكانوا حذرين
من الخوف من اهلها ان غفلوا لقربهم منها وبقي صلاح
الدين في بعض اصحابه على القلعه يقاتلها ونصب
المجنيقات فلم يوثر فيها شيًا لعلوها وارتفاعها
فغلب على الظنون تعذر فتحها وتاخر ملكها وشق على
المسلمين قلة الما عندهم الا ان صلاح الدين نصب
الحياض وامر بحمل الما اليها فخف الامر عليهم فبينما هو
على هذه الحال واذ قد فتح باب القلعه وخرج
منه انسان يطلب الامان ليحضر فاجيب الى ذلك
فاذن له في الحضور فحضر وطلب الامان لمن في
الحصن ليسلموه اليه بما فيه على قاعدة دربساك فاجابهم
الى ما طلبوا فعاد الرسول ومعه الاعلام الاسلاميه
ورفعت على راس القلعه ونزل من فيها وتسلم

المسلمون القلعة بما فيها من ذخاير واموال وسلاح وامر
صلاح الدين بتخريبه فخرب وكان ذلك مضرة عظيمة على
المسلمين فان ابن ليون صاحب الارمن خرج اليه من
ولايته وهو يجاوره فجدد عمارته واتقنه وجعل فيه
جماعة من عسكره يغيرون منه على البلاد فتاذى
بهم السواد الذي بحلب وهو الى الآن بايديهم ٥

## ذكر الهدنة بين المسلمين وصاحب انطاكيه ٤٣

لما فتح صلاح الدين بغراس عزم على التوجه الى انطاكيه
وحصرها فخاف البيمند صاحبها من ذلك واشفق
منه فارسل الى صلاح الدين يطلب الهدنة وبذل
اطلاق كل اسير عنده من المسلمين فاستشار اصحاب
الاطراف من عنده وغيرهم فاشار اكثرهم باجابته
الى ذلك ليعود الناس ليستريحوا ويجددوا ......
ما يحتاجون اليه فاجاب الى ذلك واصطلحوا ثمانية
اشهر اولها اول تشرين الاول واخرها اخر
ايار وسير رسوله الى صاحب انطاكيه يستحلفه
ويطلق من عنده من الاسرى وكان صاحب انطاكيه
في هذا الوقت اعظم الفرنج شانا واكثرهم ملكا
فانه كان الفرنج قد سلموا اليه طرابلس بعد موت
القمص وجميع اعمالها مضافا الى ما كان له لان



القمص لم يخلف ولدا فلما سلمت اليه طرابلس جعل
ولده الاكبر فيها نايبا عنه واما صلاح الدين
فانه عاد الى حلب ثالث شعبان فدخلها وسار منها فدخلها
الى دمشق وفرق العساكر الشرقية كعماد الدين
زنكي بن مودود صاحب سنجار والخابور وعسكر
الموصل وغيرها ثم رحل عن حلب الى دمشق وجعل
طريقه على قبر عمر بن عبد العزيز فزاره وزار الشيخ
الصالح ابا زكريا المغربي وكان مقيما هناك وكان
من عباد الله الصالحين وله كرامات ظاهرة
وكان مع صلاح الدين الامير عز الدين ابو فليتة
قاسم بن المهنا العلوي الحسيني وهو امير مدينة
النبي صلى الله عليه وسلم كان قد حضر عنده وشهد
معه مشاهده وفتوحه وكان صلاح الدين قد تبارك
برؤيته وتيمن بصحبته وكان يكرمه كثيرا وينبسط
معه ويرجع الى قوله في اعماله كلها ودخل دمشق اول
شهر رمضان فاشير عليه بتفريق العساكر فقال
٤٤ ان العمر قصير والاجل غير مامون وقد بقي بيد
الفرنج هذه الحصون كوكب وصفد والكرك وغيرها
ولا بد من الفراغ منها فانها في وسط بلاد الاسلام
ولا نامن شر اهلها وان اغفلناهم ندمنا فيما بعد
والله سبحانه وتعالى اعلم ٥

## ذكر فتح الكرك وما يجاوره

كان صلاح الدين قد جعل على الكرك عسكرًا يحصره فلازموا
الحصار هذه المده الطويله حتى فنيت ازواد الفرنج وذخايرهم
واكلوا دوابهم وصبروا حتى لم يبق للصبر مجال
فراسلوا الملك العادل اخا صلاح الدين كان قد جعله على قلعة
الكرك في جمع من العسكر يحصرها ويكون مطلقًا على
هذه الناحيه من البلاد لما ابوا هو الى درب بسالك
وبغراس فوصلته رسل الفرنج من الكرك يبذلون تسليم
القلعه اليه ويطلبون الامان فاجابهم الى ذلك
وارسل الى مقدم العسكر الذي يحصرها في المعنى فتسلم
القلعه منهم وامنهم وتسلم ايضا ما يقاربه من الحصون
كالشوبك وهرمز والوعيره والسلع وفرغ القلب
من تلك الناحيه والقى الاسلام هناك جرانه وامنت
قلوب من في ذلك الصقع من البلاد كالقدس وغيره
فانهم كانوا ممن بتلك الحصون وجلين ومن شرهم
مشفقين ٥

## ذكر فتح قلعه صفد

لما وصل صلاح الدين الى دمشق واشير عليه بتفريق
العساكر قال لابد من الفراغ من صفد وكوكب
وغيرها اقام بدمشق الى منتصف رمضان وسار عن دمشق
الى قلعة صفد فحصرها وقاتلها ونصب عليها المجانيق
وادام الرمي اليها ليلًا ونهارًا بالحجاره والسهام وكان اهلها
قد قارب ذخايرهم وازوادهم ان تفنى في المده التي كانوا فيها
محاصرين فان عسكر صلاح الدين كان يحاصرهم كما ذكرناه فلما
راى اهلها جد صلاح الدين في قتالهم خافوا ان يقيم الى
ان تفنى ما بقي عندهم من اقواتهم وكانت قليله ويأخذهم عنوه
ويهلكهم او انهم يضعفون عن مقاومته قبل فناء ما عندهم من
القوت فيأخذهم فارسلوا يطلبون الامان فامنهم وتسلمها
منهم فخرجوا عنها وساروا الى مدينه صور وكفى الله المومنين
شرهم فانهم كانوا وسط البلاد الاسلاميه ٥

## ذكر فتح كوكب

لما كان صلاح الدين يحاصر صفد اجتمع من بصور من الفرنج
وقالوا ان فتح المسلمون قلعه صفد لم تبق كوكب ولو انها معلقه
بالكوكب وحينيذ ينقطع طمعنا في هذا الطرف من البلاد
فاتفق رايهم على انفاد نجده لها سرًا من رجال وسلاح
وغير ذلك فاخرجوا مايتي رجل من شجعان الفرنج واجلادهم
فساروا الليل مستخفين واقاموا النهار مكمنين فاتفق ان
من قدر الله تعالى ان رجلا من المسلمين الذين يحاصرون
كوكب خرج متصيدًا فلقي رجلا من تلك النجده فاستغرب بتلك

لتلك الارض فضربه ليعلم كالهِ وما الذي ادامه الى هناك
فاقر بالحال ودله على اصحابه نعاد الجندي الى قايماز النجمي
وهو متقدم ذلك العسكر فاعلمه الخبر والفرنجي معه فركب
في طايفه من العسكر الى الموضع الذي فيه الفرنج فكبسهم
فاخذهم وتتبعهم في الشعاب والكهوف فلم يفلت منهم احدًا
وكان معهم مقدمان من فرسان الاسبتار فحملوا الى صلاح
الدين وهو على صفد فاحضرهما ليقتلهما وكانت عادته قتل
الداويه والاسبتار لشدة عداوتهم للمسلمين وشجاعتهم
فلما امر بقتلهما قال له احدهما ما اظن ينالنا سوء وقد نظرنا
الى طلعتك المباركه ووجهك الصبيح وكان رحمه
الله كثير العفو يفعل الاعتذار والاستعطاف
فيه فيعفو ويصفح فلما سمع كلامه لم يقتلهما فامر
بهما فسجنا ولما فتح صفد سار عنها الى
كوكب ونازلها وحصرها وارسل الى من فيها من
الفرنج يبذل لهم الامان ان سلموا ويتهددهم بالقتل
والسبي والنهب ان امتنعوا فلم يسمعوا قوله واصروا
على الامتناع فجد في قتالهم ونصب عليهم المنجنيقات
وتابع رمي الاحجار اليهم وزحف مره بعد مره وكا
الامطار كثيره لا تنقطع ليلًا ولا نهارًا فلم يتمكن
المسلمون من القتال على الوجه الذي يريده ولذلك
فطال مقامهم عليها وفي اخر الامر زحف اليها

دفعات متتابعه في يوم واحد فوصلوا الى باشورة
القلعه ومعهم النقابون والرماه يحمونهم بالنشاب عن
قوس اليد والجروخ فلم يقدر احد منهم ان يخرج راسه من
اعلى السور فنقبوا الباشورة فسقطت وتقدموا الى
السور الاعلى فلما راى الفرنج ذلك اذعنوا بالتسليم
وطلبوا الامان فامنهم وتسلم الحصن منهم منتصف
ذي القعده وسيرهم الى صور فوصلوا اليها واجتمع
بها من شياطين الفرنج وشجعانهم كل صنديد فاشتدت
شوكتهم وحميت جمرتهم وتابعوا الرسل الى من بالاندلس
وصقليه وغيرها من جزاير البحر يستغيثون ويستنجدون
والامداد كل قليل تاتيهم وكان ذلك كله بتفريط
صلاح الدين في اطلاق كل من حصره حتى عض
بنانه ندمًا واسفًا حيث لم ينفعه ذلك واجتمع للمسلمين
بفتح كوكب وصفد من حد ايله الى اقصى اعمال بيروت
لا يفصل بينه غير مدينة صور وجميع اعمال انطاكيه
سوى القصير ولما ملك صلاح الدين صفد سار الى
البيت المقدس فعيد فيه عيد الاضحى ثم سار منه
الى عكا فاقام بها حتى انسلخت السنه ٥

# ذكر ظهور طايفه من الشيعه بمصر

في هذه السنة ثار بالقاهرة جماعة من الشيعة عدتهم
اثنا عشر رجلاً ليلاً ونادوا بشعار العلويين يا آل علي
يا آل علي وسلكوا الدروب ينادون ظناً منهم ان رعية
البلد يلبون دعوتهم ويخرجون معهم فيعيدون الدولة
العلوية ويخرجون بعض من بالقصر محبوسًا منهم
ويملكون البلد فلم يلتفت احد منهم اليهم ولا اعانهم
سمعه فلما راوا ذلك تفرقوا خائفين وكتب بذلك واخذوا
الى صلاح الدين فاهمه امرهم وازعجه فدخل عليه القاضي
الفاضل فاخبره الخبر فقال القاضي الفاضل
ينبغي ان تفرح بذلك ولا تحزن ولا تهتم حيث علمت
من بواطن رعيتك المحبة لك والنصح وترك الميل الى
عدوك ولو وضعت جماعة يفعلون مثل هذه الحالة
لتعلم بواطن اصحابك ورعيتك وخسرت الاموال
الجليلة عليهم لكان قليلاً فسري عنه وكان هذا
القاضي الفاضل صاحب دولة صلاح الدين واكبر
من بها وسياتي من مناقبه عند وفاته ما تراه

## ذكر انهزام عسكر الخليفة والسلطان طغرل

في هذه السنة جهز الخليفة الناصر لدين الله عسكرًا



كثيرًا وجعل المقدم عليهم وزيره جلال الدين
عبد الله بن يونس وسيرهم الى مساعدة قزل
ليكف السلطان طغرل عن البلاد فسار العسكر
ثالث صفر الى ان قارب همذان فلم يصل قزل اليهم
واقبل طغرل اليهم فالتقوا ثامن ربيع الاول بعساكره
بداي مرج عند همذان واقتتلوا فلم يثبت عسكر
بغداد بل انهزموا وتفرقوا وثبت الوزير قائمًا ومعه الخليفة
مصحف وسيف فاتاه من عسكر طغرل من اسره
واخذ ما معه من خزانة وسلاح ودواب وغير
ذلك وعاد العسكر الى بغداد متفرقين وكنت
حينئذ بالشام في عسكر صلاح الدين نريد الغزاة
فاتاه الخبر مع النجابين بمسير العسكر البغدادي
فقال كانكم وقد وصل الخبر بانهزامهم
فقال له بعض الحاضرين وكيف ذلك قال
لا شك ان اصحابي واهلي اعرف بالحرب من الوزير
واطوع في العسكر منه ومع هذا فما ارسل منهم احدًا
في سرية للحرب الا واخاف عليه وهذا الوزير غير
عارف بالحرب وقريب العهد بالولاية ولا تراه
الامراء اهلاً ان يطاع وفي مقابله سلطان
شجاع قد باشر الحرب بنفسه ومن معه
يطيعه وكان الامر كذلك ووصل الخبر

اليه بانهزامهم فقال لاصحابه كنت اخبرتكم بكذا وكذا وقد وصل الخبر بذلك ولما عادت عساكر بغداد منهزمة قال بعض الشعراء وهو احمد بن ٥

الواثق بالله

اتركونا من جاجات الجرميه طلعه طلعةً تكون وخيمه
بركات الوزير قد شملتنا ولهذا امورنا مستقيمه
خرجت جندنا تريد خراسان جميعًا بابهات عظيمه
بخيول وعده وعديد وسيوف مجربات قديمه
ووزير وطاق عجيب ونقش وخيول معده للهزيمه
هم راوا غرة العدو وقد اقبل ولّوا واكمل عقد العزيمه
واتونا ولا تخفى حنين بوجوه سود قباح ذميمه
لو راى صاحب الزمان ولو عاين افعالهم وقبح الجرميه
قابل الكل بالنكال وناهيك بها سيئه عليهم مقيمه

كان ٥

ينبغي ان نقدم هذه الحادثه وانما اخرناها لتتبع الحوادث بعضها المتقدمه بعضها بعضا لتتعلق كل واحدة منهما بالاخرى ٥

# ذكر عدة حوادث

في هذه السنه توفي شيخنا ابو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن سويده التكريتي كان عالما بالحديث وله تصانيف حسنه وفيها توفيت سلجوقه خاتون بنت قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان زوجة الخليفه وكانت قبله زوجة نور الدين محمد بن قرا ارسلان صاحب الحصن فلما توفي عنها تزوجها الخليفه ووجد الخليفه عليها وجدًا عظيما ظهر للناس كلهم وبنى على قبرها تربه بالجانب الغربي والى جانب التربه رباطه المشهور بالرسله وفيها توفي علاء الدين تنامش وحمل تابوته الى مشهد الحسين عليه السلام وفيها توفي خالص خادم الخليفه وكان اكبر امير ببغداد ومات ابو الفرج ابن النقور العدل ببغداد وسمع الحديث الكثير وهو من بيت الحديث ٥

# ثم دخلت سنة خمس وثمانين وخمسمائه ٥

# ذكر فتح شقيف ارنون

صلاح الدين

فى هذه السنه فى ربيع الاول سار صلاح الدين
الى شقيف ارنون وهو من امنع الحصون ليحصره
فنزل مرج عيون فنزل صاحب الشقيف وهو
ارناط صاحب صيدا وكان هذا ارناط من اعظم
الناس دهآء ومكرًا فدخل اليه واجتمع به واظهر
له الطاعه والموده وقال له انا محب
لك ومعترف باحسانك واخاف ان تعرف المركيس
ما بيني وبينك فينال اولادى واهلى منه اذى
فانهم عنده فاشتهى ان تمهلنى حتى اتوصل فى
تخليصهم من عنده وحينئذ احضر انا وهم عندك
ونسلم الحصن اليك ونكون انا وهم فى خدمتك
نقنع بما تعطينا من اقطاع فظن صلاح الدين صدقه
فاجابه الى ما سال فاستقر الامر بينهما ان يسلم
الشقيف فى جمادى الاخره واقام صلاح الدين
بمرج عيون ينتظر الميعاد وهو قلق منكر لقرب
انقضا مده الهدنه بينه وبين البيمند صاحب
انطاكيه فامر تقى الدين ابن اخيه ان يسير
فيمن معه من عساكره ومن ياتى من بلاد المشرق
يكون مقابل انطاكيه لئلا يغير صاحبها على
بلاد الاسلام عند انقضا مده الهدنه وكان
ايضا منزعج الخاطر كثير الهم لما بلغه من اجماع

الفرنج بمدينه صور وما يتصل بهم من الامداد
فى البحر وان ملك الفرنج الذى كان قد اسره
صلاح الدين واطلقه بعد فتح القدس قد
اصطلح هو والمركيس بعد اختلاف كان
بينهما وانهم قد اجتمعوا فى خلق لا يحصى وانهم
قد خرجوا من مدينه صور الى ظاهرها فكان
هذا واشباهه مما يزعجه ويخاف من ترك
الشقيف ورآ ظهره والتقدم الى صور وبها
الفرنج المتوافره فتنقطع الميره عنه الا انه
مع هذه الاشيا مقيما على العهد مع ارناط
صاحب الشقيف وكان ارناط فى هذه المده
يشترى الاقوات من سوق العسكر والسلاح
وغير ذلك مما يحصن به الشقيف وكان
صلاح الدين يحسن الظن به واذا قيل له عنه
ما هو فيه من المكر وان قصده المطاوله الى ان
يظهر الفرنج من صور ويحصل بذلك فضيحته
ويظهر محالفته لا يقبل منه فلما قارب
انقضا الهدنه تقدم صلاح الدين من معسكره
الى القرب من شقيف ارنون واحضر عنده
ارناط وقد بقى من الاجل ثلاثه ايام فقال
له فى معنى تسليم الشقيف فاعتذر باولاده

للزرع
امرة السلطنة

وباهله وان المركيس لم يمكنهم من المجي اليه وطلب
الماخير مده اخرى فجنيد علم السلطان مكره
وخداعه باخذه وحبسه وامره بتسليم الشقيف
فطلب قسيسا ذكره ليحمل رساله الى من بالشقيف
ليسلموه فاحضروه عنده فساره لما لم يعلموا
ومضى ذلك القسيس الى الشقيف فاظهر اهلها
العصيان فسير صلاح الدين ارناط الى دمشق
وسجنه وتقدم الى الشقيف لحصره وضيق عليه
وجعل عليه من يحفظه ويمنع عنه الذخيره
والرجال ٥

اطلعوا

## ذكر وقعه البزك مع الفرنج

لما كان صلاح الدين بمرج عيون وعلى الشقيف
جاته كتب من اصحابه الذين جعلهم يزكا في مقابل
الفرنج على صور يحصرونه يخبر وانه فيها ان
الفرنج قد اجمعوا على عبور الجسر الذى لصور
وعزموا على حصار صيدا فسار صلاح
الدين جريدة في شجعان اصحابه سوى من
جعله على الشقيف فوصل اليهم وقد فات
الامر وذلك ان الفرنج قد فارقوا صور
وساروا عنها لمقصدهم فلقيهم اليزك

على مضيق هناك وقاتلوهم ومنعوهم وجرى
لهم معهم حرب شديد يشيب لها الوليد
واسروا من الفرنج جماعة منهم سبعه رجال
من فرسانهم المشهورين وجرحوا جماعه وقتلوا
جماعه وقتل من المسلمين ايضا جماعه
منهم مملوك لصلاح الدين كان من اشجع الناس
حمل وحده على صف الفرنج فاختلط بهم
وضربهم بسيفه يمينا وشمالا فتكاثروا
عليه فقتلوه رحمه الله تعالى ثم ان الفرنج
عجزوا عن الوصول الى صيدا فعادوا الى
مكانهم ٥

بينهم ح

## ذكر وقعه ثانيه
## للغزاه المطوعه

لما وصل صلاح الدين الى اليزك وقد فاتته تلك
الوقعه اقام عندهم في خيمه صغيره ينتظر
عودة الفرنج لينتقم منهم ويأخذ بثار من
قتلوه من اصحابه من المسلمين فركب في بعض
الايام في عده يسيره على ان ينظر الى مخيم الفرنج
من الجبل ليعمل بمقتضى ما يشاهده وظن من
غزاه العجم والعرب المطوعه انه على قصد

تقصد ح
من مناكم ح

المصاف والحرب فساروا مجدين واوغلوا في ارض
العدو مبعدين وفارقوا الحزم وخلفوا السلطان
وراء ظهورهم وقاربوا الفرنج فارسل صلاح الدين عدة
من الامرا يردونهم ويحمونهم الى ان خرجوا فلم يسمعوا
ولم يقبلوا وكان الفرنج قد اعتقدوا ان وراء ظهورهم
كمينا فلم يقدموا عليهم فارسلوا من ينظر حقيقة الامر
فاتاهم الخبر انهم منقطعون عن المسلمين وليس
وراءهم ما يخاف فحملت الفرنج عليهم حملة رجل
واحد فقاتلوهم فلم يلبثوهم ان اتاموهم وقتل
معهم جماعة من المعروفين وشق على صلاح الدين
والمسلمين ما جرى عليهم وكان ذلك بتفريطهم في
حق انفسهم رحمهم الله تعالى ورضي عنهم
وكانت هذه الوقعة تاسع جمادى الاولى فلما
راى صلاح الدين ذلك انحدر من الجبل اليهم في عسكره
فحملوا على الفرنج فالقوهم الى الجسر وقد اخذوا
طريقهم فالقوا انفسهم في الماء فغرق منهم
مايه دارع سوى من قتل وعزم السلطان على نحو ٤
مصابرتهم ومحاصرتهم فتتابع الناس فقصدوه
واجتمع معه خلق كثير فلما راى الفرنج ذلك
عادوا الى مدينة صور فلما عادوا اليها عاد صلاح
الدين الى تبنين ثم الى عكا ينظر حالها

ثم عاد الى العسكر المقيم ٥

## ذكر وقعة ثالثة

لما عاد صلاح الدين الى العسكر اتاه الخبر
ان الفرنج يخرجون من صور للاحتطاب والاحتشا ش
متبددين فكتب الى من بعكا من العسكر واعلمهم
يوم الاثنين ثامن جمادى الآخرة ليلاقوهم من
الجانبين ورتب كمينا في مواضع من تلك الاوديه
والشعاب واختار جماعة من شجعان عسكره
وامرهم بالتعرض للفرنج وامرهم انهم اذا حمل
عليهم الفرنج قاتلوهم شيئا من قتال ثم تطاردوا لهم
واروهم العجز عن مقاتلتهم فاذا تبعهم الفرنج استجروهم
الى ان يجوزوا موضع الكمين ثم يعطفوا عليهم ويخرج
الكمين من خلفهم فخرجوا على هذه العزيمة فلما ترااا
الجمعان والتقت الفيتان انف فرسان المسلمين واقتتلوا
ان تظهر عنهم امر الهزيمة وثبتوا فقاتلوهم
وصبر بعضهم لبعض واشتد القتال وعظم
الامر ودامت الحرب وطال على الكمنا الانتظار
فخافوا على اصحابهم فخرجوا من مكامنهم نحوهم مسرعين
واليهم قاصدين فاتوهم وهم في شدة الحرب
فازداد الامر شدة على شدة وكان فيهم اربعة

امرآ من تبعه لى وكانوا جاهلون تلك الارض
فلم يسلكوا مسلك اصحابهم فسلكوا الوادي ظنًا منهم
انه يخرج بهم الى اصحابهم وتبعهم بعض مماليك
صلاح الدين فلما راهم الفرنج بالوادى علموا انهم
جاهلون فاتوهم وما تلوهم فقتلوهم واما المملوك
فانه نزل عن فرسه وجلس على صخره واخذ قوسه
بيده وحمى نفسه وجعلوا يرمونه بسهام الزنبورك
وهو يرميهم فجرح منهم جماعة وجرحوه جراحات
كثيره فسقط فاتوه وهو باخر رمق وانصرفوا وهم
يحسبونه ميتًا ثم ان المسلمين جاوا من الغد الى موضعهم — نتركوه خ
فراوا القتلى وراوا المملوك حيًا فحملوه في كسا وهو
لا يكاد يعرف من الجراحات فايسوا من حياته واعرضوا — كثره خ
عليه الشهاده وبشروه بالشهادة خ ونزكوه ثم عادوا اليه
فراوه وقد قويت نفسه فاقبلوا عليه بالمشروب
فعوفي ثم كان بعد ذلك لا يحضر مشهدًا الا
كان له فيه الاثر العظيم ٥

# ذكر مسير الفرنج الى عكا ومحاصرتها

لما رجع الفرنج بصور على ما ذكرناه من ان صلاح



الدين كان كلما فتح مدينه او قلعه اعطى اهلها الامان
وسيرها اليهم باموالهم ونسايهم واولادهم فاجتمع
بها منهم عالم كثير لا يعد ولا يحصى ومن
الاموال ما لا يفنى على كثره الانفاق في السنين
الكثيره ثم ان الرهبان والقسوس وخلقًا كثيرًا
من مشهوريهم وفرسانهم لبسوا السواد واظهروا
الحزن على خروج البيت المقدس من ايديهم
واخذهم البترك الذى كان بالقدس ودخل بهم
بلاد الفرنج يطوفها بهم جميعًا ويستنجدون
اهلها ويستجيرون بهم ويحثونهم على الاخذ بثار
البيت المقدس وصوروا المسيح عليه السلام وجعلوه
تخ على صوره رجل عربي والعربي يضربه وقد جعلوا الدما
على صوره المسيح عليه السلام وقالوا لهم هذا
المسيح يضربه محمد نبي المسلمين وقد جرحه وقتله
فعظم ذلك على الفرنج فحشروا وحشدوا حتى
النسا فانهم كان معهم على عكا عده من النسا
يبارزن الاقران على ما نذكره ان شا الله تعالى
ومن لم يستطع الخروج استاجر من يخرج عوضه
حاله خ او يعطيهم مالًا على قدر حالهم فاجتمع لهم من
الرجال والاموال ما لا يتطرق اليه الاحصا
ولقد حدثني بعض المسلمين المقيمين بحصن الاكراد

وهو من اجناد اصحابه الذين سلموه الى الفرنج قديمًا
وكان هذا الرجل قد ندم على ما كان منه من موافقه
الفرنج في الـ[illegible]ـفانة على بلاد الاسلام والقتال
معهم والسعي معهم وكان سبب اجتماعي به
ما اذكره سنه سبعين وخمسمايه ان شا الله تعالى
قال لي هذا الرجل انه دخل مع جماعه
من الفرنج من حصن الاكراد الى البلاد البحريه
التي للفرنج والروم في اربع شواني يستنجدون
قال فانتهى بنا التطواف الى روميه الكبرى
فخرجنا منها وقد ملانا الشواني نفقه وحدثني
بعض الاسرى منهم انه له والدة ليس لها ولد سواه
ولا تملكون من الدنيا غير بيت باعته امه واحدة
وجهزته بثمنه وسيرته لاستنقاذ البيت المقدس
فاخذ اسيرًا وكان عند الفرنج من الباعث
الديني والنفساني ما هذا احله خرجوا على الصعب
والذلول برًا وبحرًا من كل فج عميق ولولا ان
الله تعالى لطف بالمسلمين واهلك الالمان ملك
لما خرج على ما نذكره عند خروجه الى الشام والا كان
يقال ان الشام ومصر كانتا للمسلمين
فهذا كان سبب خروجهم فلما اجتمعوا بصور تموج
بعضهم في بعض ومعهم الاموال العظيمه والبحر



يملاهم بالاقوات والذخاير والرجال والعدد
من بلادهم فضاقت عليهم صور باطنها وظاهرها
فارادوا قصد صيدا فكان ما ذكرناه فعادوا
واتفقوا على قصد عكا ومحاصرتها ومصابرتها
فساروا اليها بفارسهم وراجلهم وقضهم
وقضيضهم ولزموا البحر في مسيرهم لا يفارقونه له
في السهل والوعر والضيق والسعه
ومراكبهم تسير مقابلهم في البحر فيها
سلاحهم وذخايرهم ولتكون عده لهم
ان جاهم ما لا قبل لهم به ركبوا فيها وعادوا
وكان رحيلهم ثامن رجب ونزولهم على
عكا في منتصفه ولما كانوا سايرين كان
اليزك الذى للمسلمين يتخطفونهم وياخذون
المنفرد منهم ولما وصل الخبر الى صلاح
الدين برحيلهم فسار حتى قاربهم ثم جمع
امراوه واستشارهم هل يكون المسير محاذاة المسلمون
الفرنج ومقاتلتهم وهم سايرون او يكون
في غير الطريق التي سلكوها فقالوا الاحاجه
بنا الى احتمال المشقه في مسايرتهم فان الطريق
وعر وضيق لا يتهيا لنا ما نريده منهم والراي
اننا نسير في الطريق المهيع ونجتمع عليهم عند

عكا فنفرقهم ونمزقهم فعلم ميلهم الى
الراحة المعجلة فوافقهم وكان رايه مسايرتهم
ومقاتلتهم وهم سايرون وقال
ان الفرنج اذا نزلوا الصقرا بالارض فلا يتهيا
لنا ازعاجهم ولا نيل الغرض منهم والراي
قتالهم قبل الوصول الى عكا فخالفوه فتبعهم
وساروا على طريق كفركنا فسبقهم الفرنج
وكان صلاح الدين قد جعل في مقابل الفرنج
جماعة من الامرا يسايرونهم ويناوشونهم
القتال ويتخطفونهم ولم يقدم الفرنج عليهم
مع قلتهم فلو ان العساكر اتبعت راي صلاح
الدين في مسايرتهم ومقاتلتهم قبل نزولهم
على عكا لكان بلغ غرضه وصدهم عنها
ولكن الله اذا اراد امرا هيا اسبابه ولما
وصل صلاح الدين الى عكا راى الفرنج قد
نزلوا عليها من البحر الى البحر من الجانب
الاخر ولم يبق للمسلمين اليهم طريق فنزل
صلاح الدين عليهم وضرب خيمته على تل
كيسان وامتدت ميمنته الى تل العياضية
وميسرته الى النهر الجاري ونزلت الاثقال
بصفورية وسير الكتب الى الاطراف باستدعا

العساكر فاتاه عسكر الموصل وديار بكر وسنجار
وغيرها من بلاد الجزيرة واتاه تقي الدين بن اخيه
واتاه مظفر الدين بن زين الدين صاحب
حران والرها وكانت الامرا والامداد
تاتي المسلمين في البر وتاتي الفرنج في البحر
وكان بين الفريقين مدة مقامهم على عكا
حروب كثيرة ما بين صغيرة وكبيرة منها
اليوم المشهور ومنها ما هو دون ذلك وانا
اذكر الايام الكبار لئلا يطول ذكر
ذلك ولان ما عداها كان قتالا يسيرا من
بعضهم مع بعض فلا حاجة الى ذكره ولما
نزل السلطان عليهم لم يقدر على الوصول
اليهم ولا الى عكا حتى انسلخ رجب ثم قاتلهم
مستهل شعبان فلم ينل منهم ما يريد وبات
الناس على تعبيه فلما كان الغد باكرهم القتال
بجده وحده واستدار عليهم من جميع جهاتهم
من بكره الى الظهر وصبر الفريقان صبرا
حار له من راه فلما كان وقت الظهر حمل
عليهم تقي الدين حملة منكرة من الميمنة على من يليه
منهم فازاحهم عن مواقفهم وركب بعضهم بعضا
لا يلوي اخ على اخيه والتجوا الى من يليهم من

الكتاب بذكره
وقاتلهم

[واحتواء]
عليهم من اصحابهم واجتمعوا بهم واخلوا نصف البلد
وملك تقي الدين مكانهم والتصق بالبلد وصار ما اخلوه
بيده ودخل المسلمون البلد وخرجوا منه واتصلت
الطرق وزال الحصر عمن فيه وادخل صلاح
الدين اليه من اراد من الرجال وما اراد من الذخاير
والاموال والسلاح وغير ذلك ولو ان المسلمين
لزموا قتالهم الى الليل لبلغوا ما ارادوه فان للصدمة
الاولى روعة لكنهم لما نالوا منهم هذا القدر
اخلدوا الى الراحة وتركوا القتال وقالوا نباكرهم
غدًا ونقطع دابرهم وكان في جملة من
ادخله صلاح الدين الى عكا من جملة الامراء
حسام الدين ابي الهيجا السمين وهو من اكابر [ابو]
امرا عسكره وهو من الاكراد الحكمية من بلد
اربل وقتل من الفرنج هذا اليوم جماعة كثيرة

## ذكر وقعة اخرى ووقعة العرب

ثم ان المسلمين نهضوا الى الفرنج من الغد وهو سادس
شعبان عازمين على بذل جهدهم واستنفاد
وسعهم في استيصالهم فتقدموا على تعبيتهم فراوا



الفرنج حذرين محتاطين قد ندموا على ما فرطوا
فيه بالامس وهم قد حفظوا اطرافهم ونواحيهم
وشرعوا في حفر خندق يمنع من الوصول
اليهم فالح المسلمون عليهم في القتال فلم يتقدم
الفرنج اليهم ولا فارقوا مرابضهم فلما راى المسلمون [ولا قاربوا]
ذلك عادوا عنهم ثم ان جماعة من العرب
بلغهم ان الفرنج تخرج من الناحية الاخرى
الى الاحتطاب وغيره من اشغالهم وكمنوا
لهم في معاطف النهر ونواحيه سادس عشر
شعبان فلما خرج جمع من الفرنج على عادتهم
حملت عليهم العرب فقتلوهم عن اخرهم وغنموا
ما كان معهم وحملوا الروس الى صلاح
الدين فاحسن اليهم واعطاهم الخلع ٥

## ذكر الوقعة الكبرى على عكا ٥

لما كان بعد هذه الوقعة المذكورة بقي المسلمون الى
العشرين من شعبان كل يوم يغادون القتال
مع الفرنج ويراوحونه والفرنج لا يظهرون من
معسكرهم ولا يفارقونه ثم ان الفرنج اجتمعوا

للمشوره فقالوا ان عسكر مصر لم يحضر والحال
مع صلاح الدين هكذا فكيف يكون
اذا حضروا والراى اننا نلقى المسلمين اغد العلنا
نظفر بهم قبل اجتماع العساكر والامداد
اليهم وكان كثيرًا من عسكر صلاح الدين غايبًا
عنه بعضها مقابل انطاكيه ليردوا غاوية البيمند
صاحبها من اعمال حلب وبعضها فى حمص مقابل
صور لحماية تلك البلاد وعسكر اخر بمصر
يكون بثغر دمياط والاسكندريه وغيرها
والذي بقي من عسكر مصر كانوا لم يصلوا لطول
بيكارهم كما ذكرناه قبل وكان هذا
مما اطمع الفرنج فى ظهورهم الى قتال المسلمين
واصبح المسلمون على عادتهم منهم من يتقدم
الى القتال ومنهم من هو فى خيمته ومنهم
من قد توجه فى حاجته من زيارة صديق
او تحصيل ما يحتاج اليه هو واصحابه ودوابه
الى غير ذلك فخرج الفرنج من معسكرهم كانهم
الجراد المنتشر يدبون على وجه الارض
قد ملوها طولًا وعرضًا وطلبوا ميمنة المسلمين
وعليها تقي الدين عمر بن اخي صلاح
الدين فلما راى ان الفرنج نحوه قاصدين

[illegible]



جد هو واصحابه فتقدموا اليه فلما قربوا منه
تاخر عنهم فلما راى صلاح الدين الحال
وهو فى القلب امد تقي الدين برجال من عنده
ليتقوى بهم وكان عسكر ديار بكر وبعض
الشرقيين فى جناح القلب فلما راى قلة
الرجال فى القلب وان كثيرًا منهم قد سار الفرنج
نحو الميمنة مددًا لهم عطفوا على القلب
فحملوا حملة رجل واحد فاندفعت العساكر
بين ايديهم منهزمين وثبت بعضهم فاستشهد
منهم جماعه كالامير مجلي بن مروان
والظهير اخي الفقيه عيسى وكان والي
البيت المقدس قد جمع من الشجاعه والعلم
والدين وكالحاجب خليل الهكاري وغيرهم
من الشجعان الصابرين فى مواطن الحرب
ولم يبق بين ايديهم فى القلب من يردهم
فقصدوا التل الذى عليه خيمة صلاح الدين
فقتلوا من مروا به ونهبوا وقتلوا عند
خيمة صلاح الدين جماعه منهم شيخنا
جمال الدين ابو علي بن رواحه الحموي وهو
من اهل العلم وله شعر حسن ورزق
الشهاده من بعد فان جده عبد الله بن

وواحد صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قتله الروم يوم موته وهذا قتله الفرنج
يوم عكا وسلوا غيره وانحدروا الى الجانب
الاخر من التل فوضعوا السيف فيمن لقوه وكان
من لطف الله تعالى [illegible] بالمسلمين ان الفرنج
لم يلقوا خيمه صلاح الدين ولو القوها لعلم الناس
بوصولهم اليها وانهزام العساكر من ايديهم
فكانوا انهزموا اجمعون ثم ان الفرنج
نظروا وراهم فراوا امدادهم قد انقطعت
عنهم فرجعوا خوفا ان ينقطعوا عن اصحابهم
وكان سبب انقطاعهم ان الميمنه وقفت مقابلتهم
فاحتاج بعضهم ان يقف مقابلها وحملت ميسرة
المسلمين على الفرنج فاستغل المدد بقتال
من بها عن الاتصال باصحابهم وعادوا الى
خوف خنادقهم فحملت الميسره على الفرنج الواصلين
الى خيمه صلاح الدين فصادفوهم وهم راجعون
فقاتلوهم وثار بهم غلمان العسكر
وكان صلاح الدين لما انهزم القلب قد تبعهم
ينادیهم ويامرهم بالكره ومعاودة القتال
فاجتمع معه منهم جماعه صالحه فحمل بهم على
الفرنج من ورا ظهورهم وهم مشغولون

املاه مرع

بقتال الميسره فاخذتهم سيوف الله من كل
جانب فلم يفلت منهم احد بل قتل اكثرهم
واخذ الباقون اسرى وفي جملة من اسر
مقدم الداويه الذي كان اسره صلاح الدين وبوه
واطلقه فلما ظفر به الان قتله وكانت
عدة القتلى سوا من كان الى جانب البحر
نحو عشرة الاف قتيل فامر بهم فالقوا في النهر
الذي يشرب الفرنج منه وكان عامة القتلى
من فرسان الفرنج فان الرجاله لم يلحقوهم
وكان في جملة الاسرى ثلثة نسوه
فرنجيات كن يقاتلن على الخيل فلما اسرن
والقي عنهم السلاح عرفن انهن نسا واما
المنهزمون من المسلمين فمنهم من رجع من
طبريه ومنهم من جاوز الاردن وعاد ومنهم
من بلغ دمشق ولولا ان العساكر تفرقت
في الهزيمه لكانوا بلغوا من الفرنج من
الاستيصال والاهلاك مرادهم على ان الباقين
بذلوا جهدهم وجدوا في القتال واصمموا
على الدخول مع الفرنج الى معسكرهم لعلهم
يفزعون منهم فجاهم الصريخ بان رجالهم واموا الهم
قد نهبت وكان سبب هذا النهب ان الناس

لما راوا الهزيمة حملوا اثقالهم على الدواب
فثار بهم اوباش العسكر وغلمانه فنهبوه واتوا
عليه وكان في عزم صلاح الدين ان يباكرهم
القتال والزحف فراى اشتغال الناس بما
ذهب من اموالهم وهم يسعون في
جمعها وتحصيلها فامر بالنداء باحضار ما اخذ
فاحضر منه ما ملا الارض من المفارش والعيب
المملوه والثياب والسلاح وغير ذلك
فرد الجميع على اصحابه ففاته ذلك اليوم
ما اراد فسكن روع الفرنج واصلحوا شان
الباقين منهم ٥

## ذكر رحيل صلاح الدين عن الفرنج وتمكنهم من حصر عكا

لما قتل من الفرنج ذلك العدد الكثير
جافت الارض من نتن ريحهم وفسد الهوا والجو
وحدث للامزجه فساد. وانحرف مزاج صلاح
الدين وحدث له قولنج مبرح كان يعتاده
تحضر عنده الامرا واشاروا عليه بالانتقال



من ذلك الموضع وترك مضايقة الفرنج وحسنوا
له وقالوا قد ضيقنا على الفرنج ولو ارادوا
الانفصال عن عكا فكانهم لم يقدروا والراي
اننا نبعد عنهم بحيث نتمكن من الرحيل
والعود فان رحلوا فقد كفينا شرهم وكفوا وهو ظاهر الامر
شرنا وان اقاموا عاودنا القتال ورجعنا
معهم الى ما نحن فيه ثم ان مزاجك منحرف
والالم شديد ولو وقع ارجاف لهلك الناس
والراي على كل تقدير البعد عنهم
ووافقهم الاطبا على ذلك فاجابهم صلاح
الدين اليه لما يريد الله يفعله واذا
اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من
دونه من وال فرحلوا الى الخروبة
رابع شهر رمضان وامر من بعكا
من المسلمين بحفظها واغلاق ابوابها
والاحتياط واعلمهم بسبب رحيله فلما
رحل هو وعساكره امن الفرنج وانبسطوا
في تلك الارض وعادوا وحصروا عكا
واحاطوا بها من البحر الى البحر
ومراكبهم ايضا في البحر تحصرها وشرعوا
في حفر الخندق وعمل السور من التراب

الذي يخرجونه من الخندق وجاوا بما لم يكن
في الحساب وكان اليزك كل يوم يواقفهم
وهم لا يقاتلون ولا يتحركون انما هم مهتمون
بحفر الخندق والسور عليهم ليتحصنوا به
من صلاح الدين ان عاد الى قتالهم فجبنه
ظهر راى المشيرين بالرحيل وكان اليزك
كل يوم يخبرون صلاح الدين بما يصنع
الفرنج ويعظمون الامر عليه وهو مشغول
بالمرض لا يقدر على النهوض للحرب واشار
عليه بعضهم بان يرسل العساكر جميعها
اليهم ليمنعوهم من الخندق والسور ويقاتلونهم
ويتخلف هو عنهم فقال اذا لم احضر معهم
لا يفعلون شيئا وربما كان من الشر اضعاف
ما يرجوه فتاخر الامر الى ان عوفي فتمكن
الفرنج وعملوا ما ارادوا واحكموا امرهم وحصنوا
نفوسهم بما وجدوا اليه السبيل وكان من بعكا
يخرجون اليهم كل يوم ويقاتلونهم وينالون
منهم بظاهر البلد ٥

أفادوه

من الخروج

## ذكر وصول



## عسكر مصر والاسطول المصري في البحر

في هذه السنة في منتصف شوال وصلت العساكر
المصرية ومقدمها الملك العادل سيف الدين
ابو بكر بن ايوب فلما وصل قويت نفوس الناس
به وبمن معه واشتدت ظهورهم واحضر
معه من آلات السلاح والحصار من الدرق والطارقيات
والنشاب والاقواس شيئا كثيرا ومعهم
من الرجالة الجم الغفير وجمع صلاح الدين من
البلاد الشامية راجلا كثيرا وهو على
عزم الزحف اليهم بالفارس والراجل ووصل
بعده الاسطول المصري ومقدمه الامير
لولو وكان شهما شجاعا مقداما خبيرا بالحروب
والبحر والقتال فيه ميمون النقيبة ٥
فوصل بغتة فوقع على بطسة كبيرة للفرنج
فغنمها فاخذ منها اموالا كثيرة وميرة
عظيمة فادخلها الى عكا فسكنت
نفوس من بها بوصول الاسطول وقوي جنانهم

اليوم ثم

# ذكر عدة حوادث

## في هذه السنة

في صفر خطب لولي العهد ابي نصر محمد بن الخليفه الناصر لدين الله ببغداد ونثرت الدنانير والدراهم وارسل الى البلاد في اقامة الخطبة ففعل ذلك

وفيها ٥ في سوال ملك الخليفة تكريت وسبب ذلك ان صاحبها وهو الامير عيسى قتله اخوته وملكوا القلعة بعده فسير الخليفه اليهم عسكرًا فحصروها وتسلموها ودخل

اصحابها الى بغداد فاعطوا اقطاعًا ٥

## وفيها في صفر

فتح الرباط الذي بناه الخليفة بالجانب الغربي من بغداد وحضر الخلق العظيم فكان يومًا مشهودًا والله اعلم



## وفي هذه السنة في رمضان

مات شرف الدين ابو سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن ابي عصرون الفقيه الشافعي بدمشق وكان قاضيها واضر وولي القضاء بعده ابنه وكان الشيخ من اعيان الفقهاء الشافعية رحمه الله تعالى

وفيها في ذي القعدة ٥

توفي الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري بالخروبة مع صلاح الدين وهو من اعيان امراء عسكره ومن قدماء الاسدية وكان فقيها جنديا شجاعا كريما ذا عصبية ومروءة وهو من اصحاب الشيخ الامام العلامة ابن البرزي تفقه عليه بجزيرة ابن عمر رحمهما الله ثم اتصل باسد الدين شيركوه فصار اماما له فراى من شجاعته ما جعل له

اقطاعا وتقدم عند صلاح الدين تقدما
عظيما ن وفيها في صفر

## توفي شيخنا

ابو العباس احمد بن عبد الرحمن بن وهبان
المعروف بابن افضل الزمان بمكة وكان
رحمه الله عالما متبحرا في علوم كثيره
خلاف الفقه ومذهبه والاصولان والحساب
والفرايض والنجوم والهيئه والمنطق
وغير ذلك وختم اعماله بالزهد ولبس
الخشن واقام بمكة حرسها الله تعالى
وشرفها مجاورا فتوفي بها وكان
من احسن الناس صحبة وخلقا رحمه
الله تعالى ن وفيها في
ذي القعدة مات ابو طالب بن المبارك
بن المبارك الكرخي مدرس النظاميه
وكان من اصحاب ابي الحسن الخل
وكان صالحا خيرا له عند الخليفه
والعامة حرمة عظيمة وجاه عريض ن
وكان حسن الخط يضرب به المثل رحمه الله

# ثم دخلت سنة ست وثمانين وخمسمايه
# ذكر وقعة الفرنج واليزك وعود صلاح الدين الى منازلة الفرنج ن

قد ذكرنا رحيل صلاح الدين عن عكا الى الخروبه لمرضه
فلما برا اقام بمكانه الى ان ذهب الشتا وفي مدة مقامه بالخروبه
كان يزكه وطلايعه لا ينقطع عن الفرنج فلما دخل صفر من
سنه ست وثمانين وخمسمايه سمع الفرنج ان صلاح الدين قد
سار للصيد وراوا العسكر الذي عندهم في اليزك قليلا وان الوحل
الذي في مرج عكا كثير يمنع من سلوكه من اراد انجاد اليزك
فاغتنموا ذلك وخرجوا من خندقهم على اليزك وقت العصر
فقاتلهم المسلمون وحموا انفسهم بالنشاب فاحجم الفرنج عنهم
حتى فني نشابهم فحملوا عليهم حينيذ حملة رجل واحد فاشتد
القتال وعظم الامر وعلم المسلمون انه لا ينجيهم الا الصبر
وصدق القتال فقاتلوا قتال مستقتل الى ان جا الليل وقتل
من الفريقين جماعه كثيره وعاد الفرنج الى خندقهم ولما عاد
صلاح الدين الى المعسكر سمع خبر الوقعه فندب الناس
الى نصرة اخوانهم فاتاه الخبر ان الفرنج عادوا الى خندقهم
فاقام ثم انه راى الشتا قد ذهب وجاته العساكر من البلاد
القريبه منه مثل دمشق وحمص وحماه وغيرها فتقدم من
الخروبه الى عكا فنزل تل كيسان وقاتل الفرنج كل يوم ليشغلهم
عن قتال من بعكا من المسلمين فكانوا يقاتلون الطايفتين ولا

سامون

# ذكر احراق الابراج ووقعة الاسطول

كان الفرنج في مدة مقامهم على عكا قد عملوا ثلثة ابراج من خشب عالية جدًا طول كل برج منها في السما ستون ذراعا وعملوا كل برج منها خمس طبقات كل طبقة مملوة من المقاتلة وقد جمعوا اخشابها من الجزاير فان مثل هذه الابراج العظيمة لا يصلح لها من الخشب الا القليل النادر وغشوها بالجلود والخل والطين والادوية التي تمنع النار من احراقها واصلحوا الطرق لها وقدموها نحو مدينة عكا من ثلث جهات وزحفوا بها في العشرين من ربيع الاول فاشرفت على السور وقاتل من بها من عليه فانكشفوا وشرعوا في طم خندقها فاشرف البلد على ان يملك عنوة وقهرًا فارسل اهله الى صلاح الدين انسانًا سبح في البحر فاعلمهم ما هم عليه من الضيق وما قد اشرفوا عليه من اخذهم وقتلهم فركب هو وعساكره وتقدموا الى الفرنج وقاتلهم من جميع جهاتهم قتالًا عظيمًا دايما ليشغلهم عن مكاثرة البلد فافترق الفرنج فرقتين فرقة تقاتل صلاح الدين وفرقة تقاتل اهل عكا الا ان الامر قد خف عن من بالبلد ودام القتال ثمانية ايام متتابعة اخرها الثامن والعشرون من الشهر وسيم الفريقان القتال وملوا منه لملازمته ليلًا ونهارًا والمسلمون قد تيقنوا استيلا الفرنج على البلد لما راوا من عجز من فيه عن دفع الابراج فانهم لم يتركوا حيلة الا وعملوها فلم يفد ذلك ولم يغن عنهم شيئًا وتابعوا رمي

في

النفط الطيار عليها فلم يوثر فيها فايقنوا بالبوار والهلاك فاتاهم الله بنصر من عنده واذن في احراق الابراج وكان سبب ذلك ان انسانا من اهل دمشق كان مولعًا بجمع الالات النفاطين وتحصيل عقاقير تقوى من عمل النار فكان من يعرفه يلومه على ذلك وينكره عليه فكان يقول هذه حالة لا اباشرها بنفسي انما اشتهي معرفتها وكان بعكا لامر يريده الله فلما راى الابراج قد نصبت على عكا شرع في عمل ما يعرفه من الادوية المقوية للنار بحيث لا يمنعها شي من طين وخل وغيرها فلما فرغ منها حضر عند الامير قراقوش وهو متولي الامور بعكا والحاكم فيها وقال له تامر المنجنيقي بان يرمي في المنجنيق المحاذي لبرج من هذه الابراج ما اعطيه حتى احرقه وكان عند قراقوش من الغيظ والخوف على البلد ومن فيه ما يكاد يقتله فازداد غيظا بقوله وحرد عليه فقال له من قد بالغ اهل هذه الصناعة في الرمي بالنفط وغيره فلم يفلحوا فقال له من حضر لعل الله تعالى قد جعل الفرج على يد هذا ولا يضرنا ان نوافقه على قوله فاجابه الى ذلك وامر المنجنيقي بامتثال امره فرمى عدة قدور نفطا وادوية ليس فيها نار فكان الفرنج اذا راوا القدر لا تحرق شيئا يصيحون ويرقصون ويلعبون على سطح البرج حتى اذا علم ان الذي القاه قد تمكن من البرج القى قدرًا مملوة وجعل فيها النار فاشتعل البرج والقى قدرًا ثانية وثالثة فاضطرمت النار في نواحي البرج واعجلت من في طبقاته الخمس عن الهرب والخلاص واحترق هو ومن

وذكر الانسان

مملوة

فيه من الزردبات والسلاح شي كثير وكان طمع الفرنج بما راوا
ان القدور الاولى لا تعمل شيا حملهم على الطمانينة وترك
الاحتراص في السعي حتى عجل الله لهم النار في الدنيا قبل الاخرة فلما
احترق البرج الاول انتقل الى الثاني وقد هرب من فيه لخوفهم
فاحرقه وكذلك الثالث وكان يوما مشهودا لم ير الناس مثله
والمسلمون ينظرون ويفرحون وقد اسفرت وجوههم بعد
الكابة فرحا بالنصر وخلاص المسلمين من القتل ولانهم ليس فيهم
احد الا وله في البلد اما نسيب واما صديق وحمل ذلك الرجل
الى صلاح الدين فبذل له الاموال الجزيلة والاقطاع الكبيرة
فلم يقبل منه الحبة الفرد وقال انما عملته لله تعالى ولا اريد
الجزا الا منه وسيرت الكتب الى البلاد بالبشاير وارسل يطلب
العساكر الشرقية فاول من اتاه من الامراد عماد الدين زنكي بن مودود
بن زنكي وهو صاحب سنجار وديار ربيعة ثم اتاه علا الدين ولد عز
الدين مسعود بن مودود بن زنكي سيره والده مقدما على
عسكره وهو صاحب الموصل ثم وصل زين الدين يوسف صاحب
اربل وكان كل منهم اذا وصل يتقدم الى الفرنج بعسكره وينضم
اليه غيرهم ويقاتلونهم ثم ينزلون ووصل الاسطول من مصر
فلما سمع الفرنج بقربه جهزوا الى طريقه اسطولا ليلقاه
ويقاتله فركب صلاح الدين في العساكر جميعها وقاتلهم
من جهاتهم ليشتغلوا بقتاله عن قتال الاسطول ليتمكن من
دخول عكا فلم يشتغلوا عن قصده بشي فكان القتال

بين الفريقين برا وبحرا وكان يوما مشهودا لم يورخ مثله
واخذ المسلمون من الفرنج مركبا بما فيه من الرجال والسلاح
واخذ الفرنج من المسلمين مثل ذلك الا ان القتل في الفرنج كان
اكثر منه في المسلمين ووصل الاسطول الاسلامي سالما ٥

## ذكر وصول ملك الالمان الى الشام وموته

في هذه السنة خرج ملك الالمان من بلاده وهم نوع من الفرنج
من اكثرهم عددا واشدهم باسا وكان قد ازعجه ملك الاسلام
للبيت المقدس فجمع عساكره وازاح عللهم وسار عن بلاده وطريقه
على القسطنطينية فارسل ملك الروم بها الى صلاح الدين
يعرفه الخبر ويعده انه لا يمكنه من العبور في بلاده فلما وصل
ملك الالمان الى القسطنطينية عجز ملكها عن منعه من العبور
لكثرة جموعه لكنه منع عنهم الميرة ولم يمكن احدا من رعيته
من حمل ما يريدونه اليهم فضاقت بهم الازواد والاقوات
وساروا حتى عبروا خليج القسطنطينية وصاروا على
ارض بلاد الاسلام وهي مملكة الملك قلج ارسلان بن مسعود
بن قلج ارسلان بن قتلمش بن سلجق فلما وصلوا اليها
ثار بهم التركمان الاوج فما زالوا يسايرونهم ويقتلون من انفرد
ويسرقون ما قدروا عليه وكان الزمان شتا والبرد يكون في
تلك البلاد شديدا والثلج متراكما فاهلكهم البرد والجوع والتركمان
يقل عددهم فلما قاربوا قونية خرج اليهم الملك قطب الدين
ملكشاه بن قلج ارسلان ليمنعهم فلم يكن له بهم قوة فعاد الى

قونيه وبها ابوه قد حجر ولده المذكور عليه وبفرق اولاده في
بلاده وغلب كل واحد منهم على ناحيه منها فلما عاد عنهم قطب
الدين اسرعوا السير في اثره فنازلوا قونيه وارسلوا الى قلج
ارسلان هديه وقالوا له ما قصدنا بلادك ولا اردناها وانما
قصدنا البيت المقدس وطلبوا منه ان ياذن لرعيته في اخراج
ما يحتاجون اليه من قوت وغيره فاذن في ذلك فاتاهم ما يريدون
فشبعوا وتزودوا وساروا ثم طلبوا من قطب الدين ان يامر
رعيته بالكف عنهم وان يسلم اليهم جماعه من امرايه رهاين وكان
يخافهم فسلم اليهم نيفا وعشرين اميرا كان يكرههم فساروا بهم معهم
ولم يمتنع اللصوص وغيرهم من قصدهم والتعرض اليهم فقبض ملك
الالمان على من معه من الامرا وقيدهم فمنهم من هلك نفسه في
اسره ومنهم من فدى نفسه وسار ملك الالمان حتى اتى بلاد
الارمن وصاحبها لافون بن اصطفانه بن ليون الارمني فامدهم
بالاقوات والعلوفات وحكمهم في بلاده واظهر الطاعه لهم
ثم ساروا نحو انطاكيه وكان في طريقهم نهر فنزلوا عنده ودخل
ملكهم اليه ليغتسل فغرق في مكان منه لا يبلغ الما وسط
الرجل وكفى الله شره وكان معه ولد له فصار ملكا بعده
وسار الى انطاكيه فاختلف اصحابه عليه فاحب بعضهم العود
الى بلاده فتخلف عنه وبعضهم مال الى تمليك اخ له فعاد ايضا
وسار فيمن صحت نيته له فعرضهم فكانوا نيفا واربعين الفا
ووقع فيهم الوبا والموت فوصلوا الى انطاكيه وكانهم قد نبشوا

من القبور فتبرم بهم صاحبها وحسن لهم المسير الى الفرنج [الذين هم] على
عكا فساروا على جبله ولاذقيه وغيرهما من البلاد التي ملكها قبل الى
المسلمون وخرج اهل حلب وغيرها اليهم واخذ منهم خلقا كثيرا ومات
اكثر من اخذ وبلغوا طرابلس واقاموا بها اياما فكثر فيهم الموت
فلم يبق منهم الا نحو الف رجل فركبوا في البحر الى الفرنج الذين
على عكا ولما وصلوا وراوا ما نالهم في طريقهم وما هم فيه من
الاختلاف عادوا الى بلادهم فغرقت بهم المراكب ولم ينج منهم
احد وكان الملك قلج ارسلان يكاتب صلاح الدين باخبارهم
ويعده انه يمنعهم من العبور في بلاده فلما عبروها وخلفوها
ارسل يعتذر بالعجز عنهم لان اولاده حكموا عليه وحجروا عليه
وتفرقوا عنه وخرجوا عن طاعته واما صلاح الدين عند وصول احال
الخبر بعبور ملك الالمان فانه استشار اصحابه فاشار كثير
منهم عليه بالمسير الى طريقهم ومحاربتهم قبل ان يتصلوا بمن على
عكا فقال بل نقيم الى ان يقربوا منا وحينيذ نفعل ذلك لئلا
يستسلم من بعكا من عساكرنا لكنه سير من عنده من العساكر بعض
عسكر حلب وجبله ولاذقيه وشيزر وغير ذلك لما الى من
اعمال حلب ليكونوا من اطراف البلاد ليحفظوها من عاديتهم
وكان حال المسلمين كما قال الله عز وجل اذ جاوكم من
فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب
الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المومنون وزلزلوا
زلزالا شديدا وكفى الله المومنين شرهم ورد كيدهم في نحورهم

ومن شدة خوفهم ان بعض امراء صلاح الدين كان له ببلد
الموصل قريه وكان اخي رحمه الله يتولاها فحصل
دخلها من حنطه وشعير وتبن فارسل اليه في بيع الغله فوصل
كتابه يقول لا تبع الحبه الفرد واستكثر لنا من التبن ثم بعد
ذلك وصل يبيع الطعام فما بنا حاجه اليه ثم ذلك الامير
قدم الموصل فسالناه عن المنع من بيع الغله ثم الاذن فيها بعد
مده يسيره فقال لما وصلت الاخبار بوصول ملك الالمان
ايقنا اننا ليس لنا بالشام مقام فكتبت بالمنع من بيع الغله
لتكون ذخيره لنا اذا جئنا اليكم فلما اهلكهم الله تعالى
واغنى عنها كتبت ببيعها والانتفاع بثمنها

## ذكر وقعه للمسلمين والفرنج على عكا

وفي هذه السنه في العشرين من جمادى الاخره خرجت
الفرنج فارسها وراجلها من وراء خنادقهم وتقدموا الى المسلمين
وهم كثير لا يحصى عددهم وقصدوا نحو عسكر مصر ومقدمهم
الملك العادل ابو بكر بن ايوب وكان المصريون قد ركبوا
واصطفوا للقاء الفرنج فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانحاز
المصريون عنهم ودخل الفرنج خيامهم ونهبوا اموالهم فعطف
المسلمون المصريون عليهم فقاتلوهم من وسط خيامهم فاخرجوهم
عنها وتوجهت طايفه من المصريين نحو خنادق الفرنج فقطعوا
المدد عن اصحابهم الذين خرجوا وكانوا متصلين كالنمل فلما
انقطعت امدادهم القوا بايديهم واخذتهم السيوف من كل

ناحيه فلم ينج منهم الا الشريد وقتل منهم مقتله عظيمه تزيد عدة
القتلى على عشرة الاف قتيل وكانت عساكر الموصل قريبه
من عسكر مصر وكان مقدمهم علاء الدين خرمشاه بن عز الدين
مسعود صاحب الموصل فحملوا ايضا على الفرنج وبالغوا في
قتالهم ونالوا منهم نيلا كثيرا واهلكوا جميعهم ولم يباشر القتال
احد من الحلقه الخاص التي مع صلاح الدين ولا احد من الميسره
وكان بها عماد الدين زنكي صاحب سنجار وعسكر اربل وغيرهم
ولما جرى على الفرنج هذه الحادثه خمدت جمرتهم ولانت عريكتهم
واشار المسلمون على صلاح الدين بمباكرتهم القتال ومناجزتهم
وهم على هذه الحال من الهلع والجزع فاتفق انه وصله كتاب
من حلب يخبر بموت ملك الالمان وما اصاب اصحابه من
الموت والاسر والقتل وما صار امرهم اليه من القله والذله
فاشتغل المسلمون بهذه البشرى والفرح بها عن قتال من بازائهم
وظنوا ان الفرنج اذا بلغهم هذا الخبر ازدادوا وهنا على وهنهم
وخوفا على خوفهم فلما كان بعد يومين اتت الفرنج امداد في
البحر مع كند من الكنود البحريه يقال له الكندهري ابن اخي
ملك افرنسيس لابيه وابن اخي ملك انكلتار لامه ووصل
معه من الاموال الشي الكثير الذي يفوت الاحصا فوصل الى الفرنج
نجدة الاجناد وبذل الاموال فعادت نفوسهم فقويت واطمعهم
واخبرهم ان الامداد واصله اليهم يتلو بعضها بعضا فتماسكوا
وحفظوا مكانهم ثم اظهروا انهم يريدون الخروج الى لقا المسلمين

وسالهم ان يسهل صلاح الدين من مكانه الى الخروبة لي التتابع
والعسكر من جادى الاخرة ليتسع المجال وكانت المنزلة قد انتنت
برجيع القتلى ثم ان الكندهرى نصب على عكا منجنيقا ودبابات وعرادا
فخرج من بعكا من المسلمين فاخذوها وقتلوا عندها كثيرا من الفرنج ثم
ان الكندهرى بعد اخذ منجنيقاته اراد ان ينصب منجنيقا فلم يتمكن من
ذلك لان المسلمين بعكا كانوا يمنعون من عمل شىء يستتر به من يرمي
عن المنجنيق فعمل تلا من تراب على بعد عن البلد ثم ان الفرنج كانوا ينقلون
التل الى البلد بالتدريج ويستترون به ويقربونه الى البلد فلما صار
من البلد بحيث يصل منه حجر منجنيق نصبوا وراءه منجنيقين فصار
التل سترة لهما وكانت الميرة قد قلت بعكا فارسل صلاح الدين الى
الاسكندرية يامرهم بانفاذ الاقوات واللحوم وغير ذلك في المراكب
الى عكا فتاخر انفادها فسير الى نائبه بمدينة بيروت في ذلك فسير
بطسة عظيمة مملوءة من كل ما يريدونه وامر من بها فلبسوا ملبوس
الفرنج وتشبهوا بهم ورفعوا عليها الصلبان فلما وصلوا الى عكا لم يشك
الفرنج انها لهم فلم يتعرضوا لها فلما حاذت ميناء عكا ادخلها من بها
اليه ففرح بها المسلمون وانتعشوا وقويت نفوسهم وتبلغوا بما فيها
الى ان تبعهم الميرة من الاسكندرية وخرجت ملكة من الفرنج من داخل البحر ٩٥١/
في نحو الف مقاتل فاخذت بنواحي الاسكندرية واخذ من معها ثم ان الفرنج
وصلهم كتاب من البابا وهو كبيرهم الذي يصدرون عن رايه وقوله عندهم
كقول النبيين لا يخالف والمحروم عندهم من حرمه والمقرب من قربه
وهو صاحب رومية الكبرى يامرهم بملازمة ما هم بصدده ويعلمهم

انه قد ارسل الى جميع الفرنج يامرهم بالمسير الى نجدتهم برا وبحرا
ويعلمهم بوصول الامداد اليهم فازدادوا قوة وطمعا

## ذكر خروج الفرنج من خنادقهم وعودهم

لما تتابعت الامداد الى الفرنج وجند لهم الكندهرى جمعا
كثيرا بالاموال التي وصلت معه عزموا على الخروج من خنادقهم ومناجزة
المسلمين فتركوا على عكا من يحصرها ويقاتل اهلها وخرجوا حادي عشر
شوال في عدد كالرمل كثرة وكالنار جمرة فلما راى صلاح الدين
ذلك نقل اثقال المسلمين الى قيمون وهو على ثلثة فراسخ عن عكا
وكان قد عاد اليه من فرق من عساكره لما هلك ملك الالمان ولقي
الفرنج على تعبية حسنة وكان اولاده الافضل علي والظاهر غازي
والظافر خضر مما يلي القلب واخوه العادل ابو بكر في الميمنة
ومعه عساكر مصر ومن انضم اليه وكان في الميسرة عماد الدين
صاحب سنجار وتقي الدين صاحب حماه ومعز الدين سنجرشاه صاحب
جزيرة ابن عمر مع جماعة من امرائه واتفق ان صلاح الدين اخذه
مغص كان يعتاده فنصب له خيمة صغيرة على تل مشرف على العسكر
ونزل فيها ينظر اليهم فسار الفرنج شرقي نهر هناك حتى وصلوا الى
النهر فشاهدوا عساكر الاسلام وكثرتها فارتاعوا لذلك ولقيهم الجالشية
وامطروا عليهم من السهام ما يكاد يستر الشمس فلما راوا ذلك تحولوا
الى غربي النهر ولزمهم الجالشية يقاتلونهم والفرنج قد تجمعوا ولزم
بعضهم بعضا وكان غرض الجالشية ان يحمل الفرنج عليهم فيلقاهم
المسلمون ويلتحم القتال فيكون الفصل ويستريح الناس وكان الفرنج

على العدو

قد ندموا على مفارقة خنادقهم فلزموا اماكنهم وباتوا ليلتهم تلك فلما كان الغد عادوا نحو عكا ليعتصموا بخنادقهم والجاليشية في اكتافهم يقاتلونهم تارة بالسيوف وتارة بالرماح وتارة بالسهام وكلما قتل من الفرنج قتيل اخذوه معهم لئلا يعلم المسلمون ما اصابهم فلولا ذلك الالم الذي حدث بصلاح الدين لكانت على الفيصل وانما الله امره هو بالغ فلما بلغ الفرنج خنادقهم لم يكن لهم بعدها ظهور منه وعاد المسلمون الى خيامهم وقد قتلوا من الفرنج خلقا كثيرا وفي الثالث والعشرين من شوال ايضا كمن جماعة من المسلمين وتعرضوا للفرنج جماعة اخرى فخرج اليهم اربع مائة فارس فقاتلهم المسلمون شيئا من قتال وتطاردوا لهم وتبعهم الفرنج حتى جازوا الكمين فخرجوا عليهم فلم يفلت منهم احد واستد الغلاء على الفرنج حتى بلغت الغرارة الحنطة اكثر من مائة دينار صوري فصبروا على هذا وكان المسلمون يحملون اليهم الطعام من البلدان منهم الامير اسامة مستحفظ بيروت كان يحمل الطعام وغيره ومنهم الامير سيف الدين علي بن احمد المعروف بالمشطوب كان يحمل من صيدا اليهم وكذلك من عسقلان وغيرها ولولا ذلك لهلكوا جوعا خصوصا في الشتا عند انقطاع مراكبهم لهيج البحر منهاج

## ذكر تسيير البدل الى عكا والتفريط فيه حتى اخذت

لما هجم الشتا وعصفت الرياح خاف الفرنج على مراكبهم التي عندهم لانها لم يكن بها مينا فسيروها الى بلادهم صور والجزاير فانفتح الطريق





الى عكا في البحر فارسل اهلها الى صلاح الدين يشكون الضجر والملالة والسامة وكان بها الامير حسام الدين ابو الهيجا السمين مقدما على جندها فامر صلاح الدين باقامة البدل وانفاذه اليها واخراج من فيها واسراجاه الملك العادل بمباشرة ذلك فانتقل الى جانب البحر ونزل تحت جبل حيفا وجمع المراكب والشواني وكلما جاء جماعة من العسكر سيرهم اليها واخرج عوضهم فدخل اليها عشرون اميرا وكان بها ستون اميرا فكان الذين دخلوا قليلا بالنسبة الى الذين خرجوا واهمل نواب صلاح الدين تجنيد الرجال وانفادهم وكان على خزانة ماله قوم من النصارى وكانوا اذا جاهم جماعة قد جندوا انفذوهم بانواع شتى تارة باقامة معرفة وتارة بغير ذلك فتفرق بهذا السبب خلق كثير وانضاف الى ذلك توانى صلاح الدين ووثوقه بنوابه واهمال النواب فانحسر الشتا والامر كذلك وعادت مراكب الفرنج الى عكا وانقطع الطريق الا من سابح ياتي بكتاب وكان من جملة الامرا الذين دخلوا الى عكا سيف الدين علي بن احمد المشطوب وعز الدين ارسل مقدم الاسدية بعد جاولي وابن جاولي وغيرهم وكان دخولهم عكا اول سنة سبع وثمانين وكان قد اشار جماعة على صلاح الدين بان يرسل الى من بعكا النفقات الواسعة والذخاير والاقوات الكثيرة ويامرهم بالمقام فانهم قد جربوا وتدربوا واطمانت نفوسهم على ما هم فيه فلم يفعل وظن ان بهم الضجر والملل وان ذلك يحملهم على الضجر والفشل فكان الامر بالضد

## ذكر وفاة زين الدين يوسف صاحب اربل

## ومسير اخيه مظفر الدين اليها

كان زين الدين يوسف بن زين الدين علي صاحب اربل قد حضر عند صلاح الدين بعساكره فمرض ومات ثامن عشر رمضان وذكر العماد الكاتب في كتابه البرق الشامي قال جينا الى مظفر الدين نعزيه باخيه وظنناه بالحزن واذا هو وليس له اخ غيره ولا ولد يشغله عنه فاذا هو في شغل شاغل عن العزا مهتم بالاحتياط على ما خلفه وهو جالس في خيام اخيه المتوفى وقد قبض على جماعة من امرايه واعتقلهم وتحكم عليهم وما اغفلهم منهم بلداجي صاحب قلعة خفتيذكان وارسل الى صلاح الدين يطلب منه اربل لينزل عن حران والرها فاقطعه اياها واضاف اليها شهرزور ودربند قرابلي وبني قفجاق ولما مات زين الدين كاتب من باربل مجاهد الدين قايماز لهواهم انجاقو
فيه وحسن سيرته كانت فيهم وطلبوه اليهم ليملكوه فلم يجسر هو ولا صاحبه عز الدين اتابك مسعود بن مودود على ذلك خوفا من صلاح الدين وكان اعظم الاسباب في تركها ان عز الدين كان قد قبض على مجاهد الدين فتمكن زين الدين من اربل ثم ان عز الدين اخرج مجاهد الدين من القبض وولاه نيابته وقد ذكرنا ذلك اجمع فلما ولاه نيابته عنده لم يمكنه وجعل معه انسانا كان بعض غلمان مجاهد الدين فكان يشاركه في الحكم ويحل عليه ما يعقده فلحق مجاهد الدين من ذلك لحتم
غيظ شديد فلما طلب الى اربل قال لم يبق الا ان يقال ليلا يحكم فيها فلان ويكتب يدي عنها فجا مظفر الدين اليها وملكها وبقي غصة في حلق البيت الاتابكي لا يقدرون على اساغتها وسنذكر ما اعتمده

معهم مرة بعد اخرى ان شا الله تعالى ٥

## ذكر ملك الفرنج مدينة شلب وعودها الى المسلمين

في هذه السنة ملك ابن الرنك وهو من ملوك الفرنج غرب بلاد الاندلس مدينة شلب وهي من كبار مدن المسلمين بالاندلس واستولى عليها فوصل الخبر بذلك الى الامير ابي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المومن صاحب المغرب والاندلس فتجهز في العسا كر
الكثيرة وسار الى الاندلس وعبر المجاز وسير طايفة كبيرة من عسكره في البحر ونازلها وحصرها وقاتل من بها قتالا شديدا حتى ذلوا وسالوا الامان فامنهم وسلموا البلد وعادوا الى بلادهم وسير جيشا من الموحدين ومعهم جمع كثير من العرب الى بلاد الفرنج ففتحوا اربع مدن كان الفرنج قد ملكوها قبل ذلك باربعين سنة وقتلوا في الفرنج فخافهم ملك طليطلة من الفرنج وارسل يطلب الصلح فصالحه خمس سنين وعاد ابو يوسف الى مراكش وامتنع من هذه الهدنة طايفة من الفرنج لم يرضوها ولا امكنهم اظهار الخلاف فبقوا متوقفين حتى دخلت سنة تسعين وخمسماية فتحركوا وسنذكر خبرهم هناك ان شا الله تعالى ٥

## ذكر الحرب بين غياث الدين وسلطان شاه بخراسان

كان سلطان شاه اخو خوارزم شاه قد تعرض الى بلاد غياث الدين ومعز الدين ملكي الغورية من خراسان فتجهز غياث الدين

ومعه

وخرج من فيروزكوه الى خراسان سنة خمس وثمانين وخمسمائة فبقي
يتردد في بلاد الطالقان وبلخ ومرو وغيرها يريد حرب سلطان
شاه فلم يزل كذلك الى ان دخلت سنة ست وثمانين جمع سلطان
شاه عساكره وقصد غياث الدين فتصافا واقتتلا فانهزم سلطان
شاه واخذ غياث الدين بعض بلاده وعاد الى غزنة ٥

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الاول تسلم الخليفة الناصر لدين الله حديثة
عانا وكان سير اليها جيشا حصروها سنة خمس وثمانين فقاتلوا
عليها قتالا شديدا ودام الحصار وقتل من العسكرين خلق كثير فلما
ضاقت عليهم الاقوات سلموها على اقطاع عينوها ووصل صاحبها
واهله الى بغداد واعطوا اقطاعا عاليا فتفرقوا في البلاد واستدت
الحاجة بهم حتى رايت بعضهم واني بالسوال لبعضهم خدم النايبين ليتعرض ح
نعوذ بالله من زوال نعمته وتحويل عافيته وفي هذه السنة
توفي مسعود بن النادر وكان مكثرا من الحديث حسن الخط خيرا ببغداد ح
ثقة وفيها توفي ابو حامد محمد بن محمد بن عبد الله بن القسم الشهرزوري
بالموصل كان قاضيا وقبلها ولي قضا حلب وجميع الاعمال بها
وكان رئيسا جوادا ذا مروة عظيمة يرجع الى دين وافر واخلاق حسنة

## ثم دخلت سنة سبع وثمانين وخمسمائة

## ذكر حصر عز الدين صاحب الموصل الجزيرة

في هذه السنة في ربيع الاول توفي اتابك عز الدين مسعود بن سادس
مودود بن زنكي صاحب الموصل الى جزيرة ابن عمر فحصرها

وكان بها صاحبها سنجرشاه بن سيف الدين غازي ابن مودود
وهو ابن اخي عز الدين وكان سبب حصره ان سنجرشاه كان
كثير الاذى لعمه عز الدين والشناعة عليه والمراسلة الى صلاح
الدين في حقه تارة يقول انه يريد قصد بلادك وتارة يقول
انه يكاتب اعداك ويحثهم على قصدك الى غير ذلك من الامور
الموذية وعز الدين يصبر على ما يكره لامور تارة للرحم وتارة خوفا
من سلبها الى صلاح الدين فلما كان في السنة الماضية سار صاحبها
الى صلاح الدين وهو على عكا في جملة من سار من اصحاب الاطراف
واقام عنده قليلا وطلب دستورا للعود الى بلاده فقال له صلاح
الدين عندنا من اصحاب الاطراف جماعة منهم عمك عماد الدين صاحب
سنجار وغيرهما وهو اكبر منك ومنهم ابن عمك عز الدين وهو
اصغر منك وغيرهم ومتى فتحت هذا الباب اقتدى بك غيرك
فلم يلتفت الى قوله واصر على ذلك وكان عند صلاح الدين جماعة
من اهل الجزيرة يستغيثون على سنجرشاه لانه ظلمهم واخذ اموالهم
واملاكهم فكان يخافه لهذا ولم يزل في طلب الاذن في العود الى
البلد فلما كان ليلة عيد الفطر من سنة ست وثمانين فركب
تلك الليلة سنجرشاه سحرا وجا الى خيمة صلاح الدين واذن
لاصحابه في المسير فساروا بالاثقال فلما وصل الى خيمة صلاح في جريدة ح
الدين ارسل يطلب الاذن عليه وكان صلاح الدين قد بات محموما
وقد عرق فلم يمكنه ان ياذن له فبقي كذلك مترددا على باب خيمته
الى ان اذن له فلما دخل عليه هناه بالعيد واكب عليه يودعه

فقال ما علمنا بصحة عزمك على الحركة فتصبر علينا حتى نرسل
ما جرت به العادة فما يجوز ان ينصرف عنا بعد مقامك عندنا
على هذا الوجه فلم يرجع وودعه وانصرف وكان تقي الدين عمر ابن
اخي صلاح الدين قد اقبل من بلده حماه في عسكره فكتب اليه
صلاح الدين يامره باعادة سنجرشاه طوعا او كرها فحكى لي عن
تقي الدين انه قال لما رايت مثل سنجرشاه لقيته بعقبة فيق
فسالته عن سبب انصرافه فغالطني فقلت له سمعت الحال
ولا يليق ان ينصرف بغير تشريف السلطان وهديته فيضيع
تعبك وسالته العود فلم يصغ الى قولي فكلمني كاني بعض مماليكه
فلما رايت ذلك منه قلت له ان رجعت بالتي هي احسن والا اعدتك
كارها فنزل عن دابته واخذ بيلي ومالي قد استجرت بك وجعل
يبكي فعجبت من حماقته اولا وذلته ثانيا فعاد معي فلما عاد تقي عند
صلاح الدين عشرة ايام وكتب صلاح الدين الى عز الدين اتابك
يامره بقصد الجزيرة ومحاصرتها واخذها وان يرسل الى طريق سنجرشاه
ليقبض عليه اذا عاد فخاف عز الدين ان صلاح الدين قد فعل
ذلك مكيدة ليشنع عليه بنكث العهد فلم يفعل شيئا من ذلك بل ارسل
اليه يقول اريد خطك بذلك منشورا منك بالجزيرة فتردد
الرسل في ذلك الى ان انقضت بقية سنة ست وثمانين
فاستقرت القاعدة بينهما فسار عز الدين الى الجزيرة فحصرها
اربعة اشهر واياما اخرها شعبان ولم يملكها بل استقرت
القاعدة بينه وبين سنجرشاه على يد رسول صلاح الدين فانه كان

قد ارسل بعد قصدها يقول ان صاحب سنجار وصاحب اربل
وغيرهما قد شفعا في سنجرشاه فاستقر الصلح على ان لعز الدين
نصف اعمال الجزيرة ولسنجرشاه نصفها وتكون الجزيرة بيد سنجرشاه
من جملة النصف وعاد عز الدين في شعبان الى الموصل وكان
صلاح الدين بعد ذلك يقول ما قيل لي عن احد شيء من الشر
فرايته الا كان دون ما يقال فيه الا سنجرشاه فانه كان
يقال لي عنه اشياء استعظمها فلما رايته صغر في عيني ما قيل في

## ذكر عبور تقي الدين الفراة وملكه حران وغيرها من البلاد الجزرية ومسيره الى خلاط وموته

في هذه السنة في صفر سار تقي الدين من الشام الى البلاد الجزرية حران
والرها وكان قد اقطعه اياها عمه صلاح الدين بعد اخذها من مظفر
الدين مضافا الى ما كان له بالشام وقرر معه انه يقطع البلاد
للجند ويعود وهم معه الى الشام ليتقوى بهم على الفرنج فلما عبر الفراة
واصلح امر البلاد سار الى ميافارقين وكانت له فلما بلغها
تجدد له طمع في غيرها من البلاد المجاورة لها فقصد مدينة
حاني من ديار بكر فحصرها وملكها في سبع مائة فارس فلما سمع
سيف الدين بكتمر صاحب خلاط ملكه حاني جمع عساكره
وسار اليه فاجتمعت عساكره اربعة الاف فارس فلما التقوا
اقتتلوا فلم يثبت عسكر خلاط لتقي الدين بل انهزموا وتبعهم
تقي الدين ودخل بلادهم وكان بكتمر قد قبض على مجد الدين بن
رشيق وزير صاحبه شاه ارمن وسجنه في قلعة هناك

فلما انهزم كتب الى مستحفظ القلعه يامره بقتل ابن رشيق
فوصل القاصد وتقي الدين قد نازل القلعه فاخذ الكتاب وملك
القلعه واطلق ابن رشيق وسار الى خلاط فحصرها ولم يكن في
كثره من العسكر فلم يبلغ منها غرضًا فعاد عنها وقصد ملازكرد
وحصرها وضيق على من بها وكان مقامه عليها ومرض تقي الدين
فمات قبل انقضا الاجل بيومين وتفرقت العساكر عنها وحمله ابنه
واصحابه ميتًا حملوه الى ميافارقين وعاد بكتمر قوي امره وثبت
ملكه بعد ان اشرف على الزوال وهذه الحادثه من الفرج بعد
الشده فان ابن رشيق نجا من القتل وبكتمر نجا من ان يوخذ

## ذكر وصول الفرنج من الغرب في البحر الى عكا

وفي هذه السنه وصلت امداد الفرنج في البحر الى الفرنج الذين
على عكا وكان اول من وصل منهم الملك افرنسيس وهو من
اشرف ملوكهم نسبًا وان كان ملكه ليس بالكبير وكان وصوله
اليها ثاني عشر ربيع الاول ولم يكن في الكثره التي ظنوها
وانما كان معه ست بطس كبار عظيمه فقويت به نفوس من
على عكا وتولى قتال المسلمين الذين فيها وكان صلاح الدين على شفرعم
فكان يركب كل يوم ويقصد الفرنج ليشغلهم بالقتال عن مزاحفه
البلد وارسل الى الامير اسامه مستحفظ بيروت يامره بتجهيز
ما عنده من الشواني ويشحنها بالمقاتله ويسيرها في البحر ليمنع
الفرنج من العبور والخروج الى عكا ففعل ذلك وسير الشواني في
البحر فصادفت خمسه مراكب مملوه رجالًا من اصحاب ملك

انكلتار الفرنجي كان قد سيرهم بين يديه وتاخر هو بجزيره قبرس
ليملكها فاقتتلت شواني المسلمين مع مراكب الفرنج فاستظهر
المسلمون عليهم واخذوهم وغنموا ما معهم من قوت ومتاع ومال
واسروا الرجال وكتب صلاح الدين ايضا الى من بالغرب من
النواب له يامرهم بمثل ذلك ففعلوا واما الفرنج الذين على عكا
فانهم لازموا قتال من بها ونصبوا عليها سبع منجنيقات رابع جمادى
الاولى فلما راى صلاح الدين ذلك تحول من شفرعم ونزل عليهم
لئلا يتعب العسكر كل يوم في المجي اليهم والعود عنهم فقرب منهم
وكانوا كلما تحركوا للقتال ركب وقاتلهم من ورا خندقهم فكانوا
يشتغلون بقتاله فيخف القتال عمن بالبلد ثم وصل ملك انكلتار
ثالث عشر جمادى الاولى وكان قد استولى في طريقه على جزيره
قبرس واخذها من الروم فانه لما وصل اليها غدر بصاحبها وملكها
جميعًا فكان ذلك زياده في ملكه وقوه للفرنج فلما فرغ منها سار
عنها الى من على عكا من الفرنج فوصل اليهم في خمس وعشرين
قطعه كبارًا مملوه رجالًا واموالًا فعظم به شر الفرنج واشتدت
نكايتهم في المسلمين وكان رجل زمانه شجاعه ومكرًا وجلدًا وصبرًا
وبلي المسلمون منه لعنه الله بالداهيه التي لم ير مثلها ولما وردت
الاخبار بوصوله امر صلاح الدين بتجهيز بطسه كبيره مملوه من الرجال
والعدد والاقوات فجهزت وسيرت من بيروت وفيها
سبعمايه مقاتل فلقيها ملك انكلتار مصادفه فقاتلها وصبر
من فيها على قتاله فلما ايسوا من خلاصه نزل مقدم من بها الى

الى اسفلها وهو يعقوب الحلبي مقدم الجنداريه ويعرف بغلام
ابن شقتين فخرقها خرقا واسعا ليلا لتطفو الفرنج بما فيها وما (وغرقها)
معهم من الذخاير فغرق جميع ما فيها وكانت عكا محتاجه الى رجال
لما ذكرناه من سبب نقصهم ثم ان الفرنج عملوا دبابات وزحفوا
بها فاحرق المسلمون واحده وبعضها [بعضها] ثم عملوا كباشا وزحفوا بها فخرج
المسلمون وقاتلوهم بظاهر البلد واخذوا تلك الكباش فلما راى الفرنج
ان ذلك جميعه لا ينفعهم عملوا تلا كبيرا من التراب مستطيلا وما زالوا
يقربونه الى البلد ويقاتلون من وراءه لا ينالهم من البلد اذى حتى
صار على نصف غلوة فكانوا يستظلون به ويقاتلون من خلفه
فلم يكن للمسلمين فيه حيلة لا بالنار ولا بغيرها فحينئذ عظمت
المصيبه على من بعكا من المسلمين فارسلوا الى صلاح الدين يعرفونه
حالهم فلم يقدر على نفع لهم

## ذكر ملك الفرنج عكا

في يوم الجمعه سابع عشر جمادى الاخره استولى الفرنج لعنهم الله
على مدينة عكا وكان اول وهن دخل على من بالبلد ان الامير سيف
الدين على بن احمد الهكاري المعروف بالمشطوب كان فيها ومعه عدة
من الامرا كان هو امثلهم واكبرهم خرج الى ملك افرنسيس وبذل له تسليم
البلد بما فيه على ان يطلق المسلمين الذين فيه ويمكنهم من اللحاق بسلطانهم
فلم يجبه الى ذلك فعاد على بن احمد الى البلد فوهن من فيه وضعفت نفوسهم
وتخاذلوا واهمتهم انفسهم ثم ان اميرين ممن كان بعكا لما راوا ما فعل
بالمشطوب وان الفرنج لا يجيبوا الى الامان اتخذوا الليل جملا وركبوا

في شيني صغير وخرجوا سرا من اصحابهم ولحقوا بعسكر المسلمين
وهم عز الدين ارسل الاسدي وابن عز الدين جاولي وسنقر الوشا (تي)
ومعهما غيرهما فلما اصبح الناس وراوا ذلك ازدادوا وهنا الى وهنهم
وضعفا الى ضعفهم وايقنوا بالعطب ثم ان الفرنج ارسلوا الى صلاح
الدين في معنى تسليم البلد فاجابهم الى ذلك والشرط بينهم ان يطلق
من اسراهم بعدد من في البلد ليطلقوا هم من بعكا وان يسلم اليهم
صليب الصلبوت فلم يقنعوا بما بذل فارسل الى من بعكا من المسلمين
يامرهم ان يخرجوا من عكا برا واحدة ويسيروا مع البحر ويحملوا على العدو
حملة منكرة ويتركوا البلد بما فيه ووعدهم انه يتقدم الى تلك الجهة (آيلتجوا)
التي يخرجون منها بعساكره ويقاتل الفرنج فيها ليلحقوا به فشرعوا
في ذلك واشتغل كل منهم باستصحاب ما يملكه فما فرغوا من اشغالهم
حتى اسفر الصبح فبطل ما عزموا عليه لظهوره فلما عجز الناس عن (اصبحوا)
حفظ البلد وزحف اليهم الفرنج بحدهم وحديدهم فظهر من بالبلد على
سوره يحركون اعلامهم ليراها المسلمون وكانت هي العلامه اذا
حزبهم امر فلما راى المسلمون ذلك ضجوا بالبكا والعويل وحملوا
على الفرنج من جميع جهاتهم طمعا منهم ان الفرنج يشتغلون عن
الذين بعكا وصلاح الدين يحرضهم وهو في اولهم وكان الفرنج قد
خفوا عن خنادقهم ومالوا الى جهة البلد فقرب المسلمون من (عليهم)
خنادقهم حتى كادوا يدخلونها ويضعون السيف فيهم فوقع الصوت
فعاد الفرنج ومنعوا المسلمين وتركوا في مقابلة من بالبلد من
يقاتلهم فلما راى المشطوب ان صلاح الدين لا يقدر لهم على نفع ولا يدفع

عنهم ضرًا خرج الى الفرنج وقرر معهم تسليم البلد وخروج من فيه
باموالهم وانفسهم وبذل لهم عن ذلك مائتي الف دينار وخمسمائة
اسير من المعروفين واعادة صليب الصلبوت واربعة عشر الف
دينار للمركيس صاحب صور فاجابوه الى ذلك وحلفوا له عليه
وان يكون مدة تحصيل المال والاسرى الى شهرين فلما حلفوا
له سلم البلد اليهم سلما فلما ملكوه غدروا واحتاطوا على من فيه من او دخلوه خ
المسلمين وعلى اموالهم وحبسوهم واظهروا انهم يفعلون ذلك ليصل
اليهم ما بذل لهم وراسلوا صلاح الدين في ارسال المال والاسرى
والصليب حتى يطلقوا من عندهم فشرع في تحصيل المال وكان هو
لا مال له انما يخرج ما يصل اليه من دخل البلاد اولا فاولا من دخل خ
فلما اجتمع عنده من المال مائة الف دينار جمع الامرا واستشارهم
فاشاروا بان لا يرسل شيئا حتى يعاود يستحلفهم على اطلاق
اصحابه وان يضمن الداوية ذلك لانهم اهل دين يرون الوفا
فراسلهم صلاح الدين في ذلك فقال الداوية لا نحلف ولا نضمن
لاننا نخاف غدر من عندنا وقال ملوكهم اذا سلمتم الينا المال
والاسرى والصليب فلنا الخيار فيمن عندنا فحينئذ علم صلاح الدين
عزمهم على الغدر فلم يرسل اليهم شيئا واعاد الرسالة اليهم وقال نحن
نسلم اليكم هذا المال والاسرى والصليب ونعطيكم رهنا على الباقي
وتطلقون اصحابنا ويضمن الداوية الرهن ويحلفون على الوفا
لهم فقالوا لا نحلف انما ترسل الينا المائة الف دينار التي حصلت
والاسرى والصليب ونحن نطلق من اصحابكم من نريد ونترك من نريد



حتى يجي باقي المال فعلم الناس حينئذ غدرهم وانما يطلقون غلمان
العسكر والفقرا والاكراد ومن لا يوبه له ويمسكون عندهم الامرا
وارباب الاموال ويطلبون منهم الفدا فلم يجبهم السلطان الى ذلك
فلما كان يوم الثلاثا السابع والعشرين من رجب ركب الفرنج وخرجوا
الى ظاهر البلد بالفارس والراجل وركب المسلمون اليهم وقصدوهم
وحملوا عليهم فانكشفوا عن مواقفهم واذا اكثر من كان عندهم من المسلمين
قتلى قد وضعوا فيهم السيف وقتلوهم واستبقوا الامرا والمقدمين
ومن كان له مال وقتلوا من سواهم من سوادهم واصحابهم ومن
لا مال له فلما راى صلاح الدين ذلك تصرف في المال الذي كان
ردّ خ جمعه وآلاسرى والصليب الى دمشق ٥

## ذكر رحيل الفرنج الى ناحية عسقلان وتخريبها

لما فرغ الفرنج لعنهم الله من اصلاح امر عكا برزوا منها في الثامن
والعشرين من رجب وساروا مستهل شعبان نحو حيفا مع شاطي
البحر لا يفارقونه فلما سمع صلاح الدين رحيلهم نادى في عسكره بالرحيل
فساروا وكان على اليزك ذلك اليوم الملك الافضل ولد صلاح الدين
خورديك خ ومعه سيف الدين اياز كوش وعز الدين جوردبك وعدة من شجعان
الامرا فضايقوا الفرنج في مسيرهم وارسلوا عليهم من السهام ما يكاد
يحجب الشمس ووقعوا على ساقة الفرنج فقتلوا منها جماعة واسروا
جماعة وارسل الافضل الى والده يستمده ويعرفه الحال فامر
العساكر بالمسير اليه فاعتذروا بانهم ما ركبوا باهبة الحرب

واما كانوا على عزم المسير لا غير فطال المدد وعاد ملك الانكتار
الي ساقه الفرنج لحماها وجمعهم وساروا حتى اتوا حيفا فنزلوا بها
ونزل المسلمون بعمون قريبة بالقرب واحضر الفرنج من عكا
عوض من قتل منهم واسر ذلك اليوم وعوض ما هلك من الخيل ثم
ساروا الى قيساريه ثم ساروا الى قيسا والمسلمون يسايرونهم
ويتخطفون منهم من قدروا عليه فيقتلونه لان صلاح الدين
كان قد اقسم بالله انه لا يظفر باحد منهم الا قتله عن قتلوا ممن
كان بعكا فلما قاربوا قيساريه لاصقهم المسلمون وقاتلوهم اشد
قتال فنالوا منهم نيلا كثيرا ونزل الفرنج بها وبات المسلمون قريبا
منهم فلما نزلوا خرج من الفرنج جماعه فابعدوا عن جماعتهم فاوقع
بهم المسلمون الذين كانوا في اليزك وقتلوا منهم واسروا منهم ثم ساروا
من قيساريه الى ارسوف وكان المسلمون قد سبقوهم اليها ولم يمكنهم
مسايرتهم لضيق الطريق فلما وصل الفرنج اليهم حمل المسلمون عليهم
حمله منكره الحقوهم بالبحر ودخله بعضهم وقتل منهم كثير فلما راى الفرنج
ذلك اجتمعوا وحملت الخياله على المسلمين حمله رجل واحد فولوا
منهزمين لا يلوي احد على احد وكان كثير من الخياله والسوقه
قد القوا القيام وقت الحرب قريبا من المعركه فلما كان ذلك اليوم
كانوا على حالهم فلما انهزم المسلمون عنهم قتل منهم خلق كثير والتجا
المنهزمون الى القلب وفيه صلاح الدين فلو علم الفرنج انها هزيمه
لتبعوهم واستمرت الهزيمه وهلك المسلمون لكن كان بالقرب
من المسلمين شعره كثيره الشجر فدخلوها وظنها الفرنج مكيده فعادوا

جريدة

وزال عنهم ما كانوا فيه من الضيق وقتل من الفرنج كند كبير
من طواغيتهم وقتل من المسلمين مملوك لصلاح الدين اسمه اياز
الطويل وهو من الموصوفين بالشجاعه والشهامه لم يكن في زمانه
مثله فلما نزل الفرنج نزل المسلمون واعنة خيلهم بايديهم ثم سار
الفرنج الى يافا فنزلوها ولم يكن بها احد من المسلمين فملكوها ولما
كان من المسلمين بارسوف من الهزيمه ما ذكرنا سار صلاح الدين عنها الى
الرمله واجتمع باثقاله بها وجمع الامرا واستشارهم فيما يفعل فاشاروا
عليه بتخريب عسقلان وقالوا له قد رايت ما كان منا بالامس واذا
جا الفرنج الى عسقلان ووقفنا في وجوههم نصدهم عنها فهم
لا شك يقاتلونا فنتزاح عنها وينزلون عليها واذا كان ذلك
عدنا الى مثل ما كنا عليه على عكا ويعظم الامر علينا لان العدو قد
قوي باخذ عكا وما فيها من الاسلحه وغيرها ونحن قد ضعفنا
بما خرج عن ايدينا ولم تطل المدة حتى نستجد غيرها فلم تسمح نفسه
بتخريبها وندب الناس الى دخولها وحفظها فلم يجبه احد الى ذلك
وقالوا ان اردت حفظها فادخل انت او بعض اولادك الكبار
والا فما يدخلها منا احد لئلا يصيبنا مثل ما اصاب اهل عكا فلما راى
الامر كذلك سار الى عسقلان وامر بتخريبها فخربت تاسع عشر
شعبان والقيت حجارتها في البحر وهلك من الاموال التي فيها والذخا
للسلطان والرعيه ما لا يمكن حصره وعفي اثرها حتى لا يبقى
للفرنج في قصدها مطمع ولما سمع الفرنج بتخريبها اقاموا مكانهم
ولم يسيروا اليها وكان المركيس لعنه الله لما اخذ الفرنج عكا

معنا

بو فيها

قد احس ملك انكلتار بالغدر به فهرب من عنده الى مدينة صور
وهي له وبيده وكان رجل الفرنج رأيا وشجاعة وكل هذه الحروب
هو اثارها فلما خربت عسقلان ارسل الى ملك انكلتار يقول له
مثلك لا يكون ملكاً ويتقدم على الجيوش تسمع ان صلاح الدين قد
خرب عسقلان وتقيم مكانك يا جاهل لما بلغك انه قد شرع في
تخريبها كنت سرت اليه مجداً ان رحلته عنها وملكتها صفواً عفواً
بغير قتال ولا حصار فانه ما خربها الا وهو عاجز عن حفظها وحق
المسيح لو انني معك كانت عسقلان اليوم بايدينا لم تخرب منها
غير برج واحد فلما خربت عسقلان رحل صلاح الدين عنها ثاني شهر
رمضان ومضى الى الرملة فخرب حصنها وخرب كنيسة لد وفي مدة
مقامه لتخريب عسقلان كانت العساكر مع الملك العادل
ابي بكر بن ايوب تجاه الفرنج ثم سار صلاح الدين الى القدس بعد
تخريب الرملة فاعتبره كلها فيه من سلاح وذخائر وقرر قواعده
واسبابه وما يحتاج اليه وعاد الى المخيم ثامن رمضان وفي هذه
الايام خرج ملك انكلتار من يافا ومعه نفر من الفرنج الى معسكرهم
فوقع به نفر من المسلمين فقاتلوهم قتالاً شديداً وكاد ملك انكلتار
يؤسر ففداه بعض اصحابه بنفسه فتخلص الملك واسر ذلك الرجل
وفيها ايضاً كانت وقعة بين طايفة من المسلمين وطايفة من
الفرنج انتصر فيها المسلمون ٥

## ذكر رحيل المسلمين الى نطرون

لما راى صلاح الدين ان الفرنج قد لزموا يافا ولم يرجعوا دفوها وشرعوا
في عمارتها رحل من منزلته الى النطرون ثالث عشر رمضان
وخيم به فراسله ملك انكلتار يطلب المهادنة فكانت الرسل تتردد
الى الملك العادل ابي بكر بن ايوب اخي صلاح الدين فاستقرت
القاعدة ان ملك انكلتار يزوج اخته من العادل ويكون القدس
وما بايدي المسلمين من بلاد الساحل للعادل وتكون عكا وما بيد
الفرنج من البلاد لاخت انكلتار مضافاً الى مملكة كانت لها
داخل البحر قد ورثتها من زوجها وان يرضى الداوية بما يتفق الانها
عليه فعرض العادل ذلك على صلاح الدين فاجاب اليه فلما
ظهر الخبر اجتمع القسيسون والاساقفة والرهبان الى اخت
انكلتار وانكروا عليها فامتنعت من الاجابة وقيل كان المانع غير ذلك
والله اعلم وكان العادل وملك انكلتار يجتمعان بعد ذلك ويتحادثان
حديث الصلح وطلب من العادل ان يسمعه غناء المسلمين فاحضر له
مغنية تضرب بالجنك فغنت له فاستحسن ذلك ولم يتم بينهما صلح
وكان ملك انكلتار يفعل ذلك خديعة ومكراً ثم ان الفرنج اظهروا
العزم على قصد البيت المقدس فسار صلاح الدين الى الرملة جريدة
وترك الاثقال بالنطرون وبقي عشرين يوماً ينتظرهم فلم يبرحوا
فكان بين الطايفتين مدة المقام عدة وقعات في كلها ينتصر المسلمون
على الفرنج وعاد صلاح الدين الى النطرون ورحل الفرنج من يافا
الى الرملة ثالث ذي القعدة على عزم قصد البيت المقدس فقرب
بعضهم من بعض فعظم الخطب واشتد الحذر فكان في كل ساعة يقع
الصوت في العسكرين بالنفير فلقوا من ذلك شدة شديدة واقبل

الشتا وحالت الاوحال والامطار بينهما ٥

## ذكر مسير صلاح الدين الى القدس

لما راى صلاح الدين ان الشتا قد هجم والامطار متواليه متتابعه
والناس منها في ضنك وحرج ومن شده البرد ولبس السلاح والسهر
في تعب دايم وكان كثيرا من العساكر قد طال بيكارها فاذن
لهم في العود الى بلادهم للاستراحه والاراحه وسار هو الى البيت
المقدس فيمن بقي معه فنزلوا جميعا داخل البلد فاستراحوا
مما كانوا فيه ونزل هو بدار الاقسا مجاور بيعة قمامه وقدم اليه
عسكر مصر مقدمهم الامير ابو الهيجا السمين فقويت نفوس المسلمين
بالقدس وسار الفرنج من الرمله الى النطرون ثالث ذي الحجه
على عزم القدس فكانت بينهم وبين يزك المسلمين وقعات اسر
المسلمون في وقعه منها نيفا وخمسين فارسا من مشهوري الفرنج
وشجعانهم وكان صلاح الدين لما دخل القدس امر بعماره سوره
وتجديد ما رث منه واحكم الموضع الذي ملك البلد منه واتقنه
وامر بحفر خندق خارج الفصيل وسلم كل برج الى امير يتولى عمله
فعمل ولده الافضل من ناحيه باب عمود الى باب الرحمه وارسل
عز الدين اتابك مسعود صاحب الموصل جماعه من الجصاصين لهم
في قطع الجص اليد الطولى فعملوا له هناك برجا وبدنه وكذلك
جميع الامرا ثم ان الحجاره قلت عند العاملين فكان صلاح الدين
رحمه الله يركب وينقل الحجاره بنفسه من الامكنه البعيده
فيقتدي به العسكر فكان يجمع عنده العاملين في اليوم الواحد ما يعملونه

عدة ايام ٥

## ذكر عود الفرنج الى الرمله

في العشرين من ذي الحجه عاد الفرنج الى الرمله وكان سبب
عودهم انهم كانوا ينقلون ما يريدونه من الساحل فلما ابعدوا
عنه كان المسلمون يخرجون على من يجلب لهم الميره فيقطعون
الطريق ويغنمون ما معهم ثم ان ملك انكلتار قال لمن معه
من الفرنج الشاميين صوروا لي مدينة القدس فانني ما رايتها
فصوروها له فراى الوادي يحيط بها ما عدا موضعا يسيرا
من جهة الشمال فسال عن الوادي وعن عمقه فاخبر انه عميق
وعر المسلك فقال هذه مدينه لا يمكن حصرها مهما صلاح الدين
حي وكلمة المسلمين مجتمعه لاننا ان نزلنا في الجانب الذي يلي المدينه
بقيت ساير الجوانب غير محصوره فيدخل اليهم منها الرجال
والذخاير وما يحتاجون اليه وان نحن افترقنا فنزل بعضنا
من هذا جانب الوادي وبعضنا من الجانب الاخر جمع صلاح
الدين اصحابه وواقع احدى الطايفتين ولم يمكن الطايفه الاخرى
انجاد اصحابهم لانهم ان فارقوا مكانهم خرج من بالبلد من المسلمين
فغنموا ما فيه وان تركوا فيه من يحفظه وساروا الى اصحابهم
فالى ان يتخلصوا من الوادي ويلحقوا بهم قد فرغ صلاح الدين
منهم هذا سوى ما يتعذر علينا من ايصال ما نحتاج اليه من
العلوفات والاقوات فلما قال لهم ذلك علموا صدقه وراوا قلة
الميره عندهم وما يجري على الجالبين لها من المسلمين فاشاروا
عليه بالعود الى الرمله فعادوا خاسرين ٥

قزل

## ذكر قتل قزل ارسلان

في شعبان من هذه السنة قتل قزل ارسلان واسمه عثمان بن الدكز وقد ذكرنا انه ملك البلاد بعد وفاة اخيه البهلوان ملك اران واذربيجان وهمذان واصفهان والري وما بينها واطاعه صاحب فارس وخوزستان واستولى على السلطان طغرل فاعتقله (طغرل بن ارسلان بن ... ) في بعض القلاع ودانت له البلاد وفي اخر امره سار الى اصفهان والفتن بها متصله من لدن توفي البهلوان الى ذلك الوقت متعصب على الشافعيه واخذ جماعه من اعيانهم فصلبهم وعاد الى همذان وخطب لنفسه بالسلطنه وضرب النوب الخمس ثم انه دخل ليله قتل الى منزله لينام وتفرق اصحابه عنه فدخل اليه من قتله على فراشه ولم يعرف قاتله فاخذ اصحابه صاحب بابه ظنا وتخمينا (وكان عمره حين قتل ...) وكان كريما حسن الاخلاق يحب العدل ويؤثره ويرجع الى حلم وقلة عقوبه ٥

## ذكر عده حوادث

في هذه السنه قدم معز الدين قيصر شاه بن قلج ارسلان صاحب بلاد الروم على صلاح الدين في رمضان وكان سبب قدومه ان والده عز الدين قلج ارسلان فرق مملكته على اولاده فاعطى ولده هذا ملطيه واعطى ولده قطب الدين ملك شاه سيواس واستولى قطب الدين على ابيه وحجر عليه واراد حمله والزمه ان ياخذ ملطيه من هذا اخيه ويسلمها اليه فخاف معز الدين فسار الى صلاح الدين ملتجيا اليه معتضدا به فالزمه صلاح الدين

وزوجه بابنة اخيه الملك العادل فامتنع قطب الدين من قصده وعاد معز الدين الى ملطيه في ذي القعده وحدثني من اثق به قال رايت صلاح الدين وقد ركب ليودع هذا معز الدين فترجل له معز الدين وترجل صلاح الدين وودعه راجلا فلما اراد الركوب عضده هذا معز الدين واركبه وسوى ثيابه علاء الدين خرمشاه بن عز الدين صاحب الموصل قال فعجبت من ذلك وقلت ما تبالي يا ابن ايوب اي ميتة تموت يركبك ملك سلجوقي وابن اتابك زنكي وفيها توفي حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين وهو ابن اخت صلاح الدين وعلم الدين سليمان بن جندر وهو من اكابر امراء صلاح الدين ايضا وفي رجب توفي الصفي بن القابض وكان متولي دمشق لصلاح الدين يحكم في جميع بلاده ٥ (التابع)

## ثم دخلت سنه ثمان وثمانين وخمسمايه

## ذكر عماره الفرنج عسقلان

في هذه السنه في المحرم رحل الفرنج نحو عسقلان وشرعوا في عمارتها وكان صلاح الدين بالقدس فسار ملك انكلتار جريده من عسقلان الى يزك المسلمين جريده فواقعهم وجرى بين الطايفتين قتال شديد انتصف بعضهم من بعض وفي مده مقام صلاح الدين بالقدس ما برحت سراياه تقصد الفرنج فتاره تواقع طايفه منهم وتاره تقطع الميره عنهم ومن جملتها سريه كان مقدمها فارس الدين ميمون القيصري وهو من مقدمي

يلمولاه

الممالك الصلاحية خرج على قافلة كبيرة للفرنج فاخذها وغنم ما فيها

## ذكر قتل المركيس وملك الكندهري

في هذه السنة في ثالث عشر ربيع الآخر قتل المركيس الفرنجي
لعنه الله صاحب صور وهو اكبر سلاطين الفرنج وكان سبب
قتله ان صلاح الدين راسل مقدم الاسماعيلية وهو سنان بالشام
ان يرسل من يقتل ملك انكلتار وان قتل المركيس فله عشرة
الاف دينار فلم يمكنهم قتل ملك انكلتار ولم يره سنان مصلحة
لهم لئلا يخلو وجه صلاح الدين من الفرنج ويتفرغ لهم فشره
في اخذ المال وعدل الى قتل المركيس فارسل رجلين في زي
الرهبان واتصلا بصاحب صيدا وابن بارزان صاحب رملة
وكانا مع المركيس بصور فاقاما معهما ستة اشهر يظهران
العبادة فانس بهما المركيس ووثق بهما فلما كان بعد التاريخ
عمل الاسقف بصور دعوة للمركيس فحضرها واكل طعامه
وشرب مدامه وخرج من عنده فوثب عليه الباطنيان المذكوران
فجرحاه جراحة وثيقة وهرب احدهما ودخل كنيسة يختفي فيها
فاتفق ان المركيس حمل اليها ليشد جراحه فوثب عليه ذلك
الباطني فقتله وقتل الباطنيان بعده ونسبت الفرنج قتله الى
وضع من ملك انكلتار لينفرد بملك الساحل الشامي فلما قتل
ولي بعده مدينة صور كند من الفرنج من داخل البحر يقال له
الكندهري وتزوج بالملكة في ليلته ودخل بها وهي حامل وليس
الحمل عندهم مما يمنع النكاح وهذا الكندهري هو ابن اخت
ملك افرنسيس من ابيه وابن اخت ملك انكلتار وعاش
الى سنة اربع وتسعين وخمسمائة فسقط من سطح فمات
وكان عاقلا كثير المداراة والاحتمال ولما رحل ملك انكلتار
الى بلاده ارسل هذا الكندهري الى صلاح الدين يستعطفه ويستميله
ويطلب منه خلعة وقال انت تعلم ان لبس القباء والشربوش
عندنا عيب وانا البسهما منك محبة لك فانفذ اليه خلعة سنية
منها القباء والشربوش فلبسهما بعكا

لامه وملك هذا الكندهري الفرنج بالساحل بعد ملك انكلتار

## ذكر نهب بني عامر البصرة

في هذه السنة في صفر اجتمع بنو عامر في جمع كثير واميرهم
عميرة وقصدوا البصرة وكان الامير بها اسمه محمد بن اسمعيل
ينوب عن مقطعها الامير طغرل مملوك الخليفة الناصر لدين
الله فوصلوا اليها يوم السبت سادس صفر فخرج اليهم
الامير محمد ومن معه من الجند فوقعت الحرب بينهم بدرب
الميدان بجانب الخريبة ودام القتال الى اخر النهار فلما جاء
الليل ثلم العرب في السور عدة ثلم ودخلوا البلد من الغد
فقاتلهم اهل البلد فقتل بينهم قتلى كثيرة من الفريقين
ونهبت العرب الخانات بالشاطئ وبعض محال البصرة
وعبر اهلها الى شاطئ الملاحين وفارق العرب البلد
من يومهم وعاد اهله اليه وكان سبب سرعة العرب
في مفارقة البلد انهم بلغهم ان خفاجة والمنتفق قد قاربوهم

نساروا اليهم وقاتلوهم اشد قتال فظفرت عامر وغنمت اموال
خفاجه والمنتفق وعادوا الى البصره بكره الاثنين وكان الامير
قد جمع من اهل البصره والسواد جمعا كبيرا فلما عادت عامر قاتلهم
اهل البصره ومن اجتمع (البلد) اليهم فلم يقوموا للعرب وانهزموا ودخل
العرب البصره ونهبوها وفارق البصره اهلها ونهبت اموالهم
وجرت امور عظيمه ونهبت القبايل وغيرها يومين وفارقها
العرب وعاد اهلها اليها وتدرابت هذه القصه بعينها الى سنه
ثلث وسبعين وخمسمايه والله اعلم

## ذكر ما كان من ملك انكلتار

في تاسع جمادى الاولى من هذه السنه استولى الفرنج على حصن
الداروم وخربوه ثم ساروا الى البيت المقدس وصلاح الدين فيه
فبلغوا بيت نوبه وكان سبب طمعهم ان صلاح الدين فرق عساكره
الشرقيه وغيرها لاجل الشتا وليستريحوا وليحضروا البدل عوضهم
وسار بعضهم مع ولده الافضل واخيه العادل الى البلاد الجزريه
لما نذكره ان شا الله تعالى وبقي من حلقته الخاص بعض العساكر
المصريه فظنوا انهم ينالون غرضا فلما سمع صلاح الدين بقربهم منه
فرق ابراج البلد على الامرا وسار الفرنج من بيت نوبه الى قلونيه
سفح الجبل وهي على فرسخين من القدس فنصب المسلمون عليهم البلا
وتابعوا ارسال السرايا فبلي الفرنج منهم بما لا قبل لهم به وعلموا انهم
اذا نازلوا القدس كان اسرع والتسلط عليهم امكن فرجعوا القهقرى — الشد اليهم صح
وركب المسلمون اكتافهم بالرماح والسهام ولما بعد الفرنج عن بيت نوبه



صلاح الدين سريه من عسكره اليها فادركوها وغنموا عندها فاجتاز
بهم جماعه من فرسان الفرنج مع قافله فخرجوا عليهم فقتلوا منهم
واسروا وغنموا وكان ذلك اخر جمادى الاولى

## ذكر استيلا الفرنج على عسكر للمسلمين وقفل

في تاسع جمادى الاخره بلغ الفرنج الخبر بوصول عسكر من مصر
ومعهم قفل كبير ومقدم العسكر فلك الدين سليمن اخو العادل
لامه ومعه عده من الامرا فاسرى الفرنج اليهم فواقعوهم بنواحي
الخليل فانهزم الجند ولم يقتل منهم رجل من المشهورين انما قتل من
الغلمان والاصحاب وغنم الفرنج خيامهم والاتهم واما القفل فانه
اخذ بعضه وصعد من نجا جبل الخليل ~~ونجا من صعد جبل الخليل~~ فلم
يقوم الفرنج على اتباعهم ولو اتبعوهم نصف فرسخ لاتوا عليهم وتمزق
من نجا من القفل وتقطعوا ولقوا الشده الى ان اجتمعوا وحكى لي بعض
اصحابنا وكان قد سير ناسا معه شيا للتجاره الى مصر وكان قد خرج
في هذا القفل قال لما وقع الفرنج علينا كنا قد رفعنا احمالنا للمسير
فحملوا علينا واوقعوا بنا فضربت جمالي وصعدت الجبل ومعي عده احمال
لغيري فلحقنا قوم من الفرنج فاخذوا الاحمال التي في صحبتي وكنت بين
ايديهم بمقدار رميه سهم فلم يصلوا الي فنجوت بما معي وسرت
لا ادري اين اقصد واذا قد لاح لي بنا كبير على جبل فسالت عنه
فقيل لي هذا الكرك فوصلت اليه ثم عدت منه الى القدس سالما
وسار هذا الرجل من القدس سالما فلما بلغ حلب اخذه الحراميه

براننه عندهم

بحماه من العطب وهلك عند طيبه السلامه

## ذكر مسير الافضل والعادل الى بلاد الجزيره

قد تقدم ذكر موت تقي الدين عمر بن صلاح الدين واستيلا ولده ناصر الدين محمد على الجزيرة فلما استولى عليها ارسل الى صلاح الدين يطلب تقريرها عليه مضافا الى ما كان الى ابيه بالشام فلم ير صلاح الدين ان مثل تلك البلاد تسلم الى صبي فما اجابه الى ذلك فحدثته نفسه بالامتناع على صلاح الدين لاشتغاله بالفرنج فطلب الافضل علي بن صلاح الدين من ابيه ان يقطعه ما كان لتقي الدين وينزل عن دمشق فاجابه الى ذلك وامره بالمسير اليها فسار الى حلب في جماعه من العسكر وكتب صلاح الدين الى اصحاب البلاد الشرقيه مثل صاحب الموصل وصاحب سنجار وصاحب الجزيره وصاحب ديار بكر وغيرها يامرهم بانفاذ العساكر الى ولده الافضل فلما راى ولد تقي الدين ذلك علم انه لا قوه له بهم فراسل الملك العادل عم ابيه يسأله اصلاح حاله مع صلاح الدين فانهى ذلك الى صلاح الدين واصلح حاله وقرر قاعدته بان يقرر له ما كان لابيه بالشام ويؤخذ منه البلاد الجزريه واستقرت القاعده على ذلك واقطع صلاح الدين البلاد الجزريه وهي حران والرها وسميساط وميافارقين وحاني العادل وسيره الى ابن تقي الدين ليتسلم منه البلاد ويسيره الى صلاح الدين ويعيد الملك الافضل اين ادركه فسار العادل فلحق الافضل بحلب فاعاده الى ابيه وعبر العادل الفرات وتسلم البلاد من ابن تقي الدين وجعل نوابه فيها واستصحب

ابن تقي الدين معه وعاد الى صلاح الدين بالعساكر وكان عوده في جمادى الاخره من هذه السنه

## ذكر عود الفرنج الى عكا

لما عاد الملك الافضل فيمن معه وعاد الملك العادل وابن تقي الدين فيمن معهما من عساكرهما ولحقتها العساكر الشرقيه عسكر الموصل وعسكر ديار بكر وعسكر سنجار وغير ذلك من البلاد واجتمعت العساكر بدمشق ايقن الفرنج انهم لا طاقه لهم بها اذا فارقوا البحر فعادوا الى عكا يظهرون العزم على قصد بيروت ومحاصرتها فامر صلاح الدين ولده الافضل ان يسير اليها في عسكره والعساكر الشرقيه جميعها معارضا للفرنج في مسيرهم نحوها فسار الى مرج العيون واجتمعت العساكر معه فاقام هنالك ينتظر مسير الفرنج فلما بلغهم ذلك اقاموا بعكا ولم يفارقوها

## ذكر ملك صلاح الدين يافا

لما رحل الفرنج نحو عكا كان قد اجتمع عند صلاح الدين عسكر حلب وغيره فسار الى مدينة يافا وكانت بيد الفرنج فنازلها وقاتل من بها منهم وملكها في العشرين من رجب بالسيف عنوة ونهبها المسلمون وغنموا ما فيها وقتلوا الفرنج واسروا كثيرا وكان بها اكثر ما اخذوه من عسكر مصر والقفل الذي كان معهم وقد ذكر ذلك وكان جماعه من المماليك الصلاحيه قد وقفوا على ابواب المدينه وكل من خرج من الجند ومعه شي من الغنيمه اخذوها منه فان امتنع ضربوه واخذوا ما معه قهرا ثم رجعت العساكر

الى القلعه فقاتلوا عليها اخر النهار وكادوا ياخذونها وطلب
من بالقلعه الامان على انفسهم وخرج البترك الكبير الذي لهم ومعه
عده من اكابر الفرنج في ذلك وترددوا وكان قصدهم منع المسلمين
عن القتال فادركهم الليل وواعدوا المسلمين ان ينزلوا بكره غد
ويسلموا القلعه فلما اصبح الناس طالبهم صلاح الدين بالنزول عن
الحصن فامتنعوا واذا قد وصلهم نجده من عكا وادركهم ملك انكلتار
فاخرج من بيافا من المسلمين واتاه المدد من عكا وبرز الى ظاهر المدينه
واعترض المسلمين وحده وحمل عليهم فلم يتقدم اليه احد ووقف
بين الصفين واستدعا طعامًا من المسلمين ونزل اكل فامر صلاح
الدين عسكره بالحمله عليهم والجد في قتالهم فتقدم اليه بعض امرايه
ويعرف بالجناح وهو اخو المشطوب بن علي بن احمد الهكاري فقال
يا صلاح الدين قل لمماليكك الذين اخذوا امس الغنيمه وضربوا
الناس بالجمقات يتقدمون يقاتلون اذا كان القتال نحن واذا
كانت الغنيمه لهم فغضب صلاح الدين من كلامه وعاد عن الفرنج
وكان رحمه الله حليما كريما المقدره ونزل في خيامه واقام حتى
اجتمعت العساكر وجا اليه ابنه الافضل واخوه العادل
فرحل بهم الى الرمله لينظر ما يكون منه ومن الفرنج فلزم الفرنج
يافا ولم يبرحوا منها ٥

## ذكر الهدنه مع الفرنج وعود صلاح الدين الى دمشق

في العشرين من شعبان من هذه السنه عقدت الهدنه بين المسلمين

والفرنج

والفرنج لمده ثلث سنين وثمانيه اشهر اولها هذا التاريخ وافق
اول ايلول وسبب الصلح ان ملك انكلتار لما راى اجتماع العساكر
وانه لا يمكنه مفارقه الساحل وليس بالساحل للمسلمين بلد يطمع
فيه وقد طالت غيبته عن بلاده راسل صلاح الدين في الصلح
واظهر من ذلك ضد ما كان يظهره اولا فلم يجبه صلاح الدين الى
ما طلب ظنا منه انه انما يفعل ذلك خديعه ومكرا وارسل يطلب
منه المصاف والحرب فاعاد الفرنجي رسله مره بعد مره وبذل
تتمه عمارة عسقلان وعن غزه والداروم والرمله وارسل الى
الملك العادل في تقرير القاعده فاشار هو وجماعه الامرا بالاجابه
الى الصلح وعرفوه ما عند العسكر من الضجر والملل وما قد هلك
من اسلحتهم ودوابهم ونفذ من نفقاتهم وقالوا ان هذا الفرنجي
انما يطلب الصلح ليركب البحر ويعود الى بلاده فان تاخرت
اجابته الى ان يجي الشتا وينقطع الركوب في البحر احتاج يبقى
هاهنا سنه اخرى وحينئذ يعظم الضرر على المسلمين واكثروا
القول له في هذا المعنى فاجاب حينئذ الى الصلح فحضر رسل
الفرنج وعقدوا الهدنه وتحالفوا على هذه القاعده وكان في
جمله من حضر عند صلاح الدين باليان بن بارزان الذي كان
صاحب الرمله ونابلس فلما حلف صلاح الدين قال له ما عمل
احد في الاسلام مثل ما عملت ولا هلك من الفرنج مثل ما هلك
هذه المده فانا احصينا من خرج الينا في البحر من المقاتله فكانوا
ستمايه الف رجل ما عاد منهم الى بلادهم من كل عشره واحد

بعضهم قتلتهم انت وبعضهم مات وبعضهم غرق ولما انفصل
امر الهدنة اذن صلاح الدين للفرنج في زيارة بيت
المقدس فزاروه وتفرقوا وعادت كل طائفة الى بلادها
واقام على الساحل الشامي ملكا على الفرنج والبلاد التي بايديهم
الكندهري وكان خير الطبع قليل الشر رفيقا بالمسلمين
محبا لهم وتزوج بالملكة التي كانت تملك بلاد الفرنج قبل ان
يملكها صلاح الدين منهم كما ذكرنا واما صلاح الدين فانه بعد تمام
الهدنة سار الى البيت المقدس وامر باحكام سوره وادخل
وادخل في السور كنيسة صهيون وكانت خارجة عنه
بمقدار رمية سهم وعمل المدرسة والرباط والبيمارستان
وغير ذلك من مصالح المسلمين ووقف عليها الوقوف وصام
رمضان بالقدس وعزم على الحج والاحرام منه فلم يمكنه ذلك
فسار عنه خامس شوال نحو دمشق واستناب بالقدس اميرا
اسمه جورديك وهو من المماليك النورية ولما سار عنه جعل
طريقه على الثغور الاسلامية كنابلس وطبرية وصفد وتبنين
وقصد بيروت وتعهد هذه البلاد وامر باحكامها فلما كان في
بيروت اتاه بيمند صاحب انطاكية واعمالها وطرابلس واعمالها
واجتمع به وخدمه فخلع عليه صلاح الدين وعاد الى بلاده فلما
عاد رحل صلاح الدين الى دمشق فدخلها في الخامس والعشرين
من شوال وكان يوم دخوله اليها يوما مشهودا وفرح الناس به
فرحا عظيما لطول غيبته وذهاب العدو عن بلاد الاسلام ﻫ



## ذكر وفاة قلج ارسلان

في هذه السنة منتصف شعبان توفي الملك قلج ارسلان بن
مسعود بن قلج ارسلان بن سليمن بن قلتمش بن سلجوق السلجوقي
بمدينة قونية وكان له من البلاد قونية واعمالها واقصرا
وسيواس وملطية وغير ذلك من البلاد وكانت مدة ملكه
نحو تسع وعشرين سنة وكان ذا سياسة حسنة وهيبة عظيمة
وعدل وافر وغزوات كثيرة الى بلاد الروم فلما كبر فرق بلاده تخلع
على اولاده فاستضعفوه ولم يلتفتوا اليه وحجر عليه ولده قطب
الدين وكان قلج ارسلان قد استناب في مدينة ملكه رجلا في تدبير مملكته
يعرف باختيار الدين حسن فلما غلب قطب الدين على الامر
قتل حسنا ثم اخذ والده وسار به الى قيسارية لياخذها من
اخيه الذي سلمها اليه ابوه فحصرها مدة فوجد والده قلج ارسلان
فرصة فهرب ودخل قيسارية وحده فلما علم قطب الدين
ذلك عاد الى قونية واقصرا فملكهما ولم يزل قلج ارسلان
يتحول من ولد الى ولد وكل منهم يتبرم به حتى مضى الى
ولده غياث الدين كيخسرو صاحب مدينة برغلوا فلما راه
فرح به وخدمه وجمع العساكر وسار هو معه الى قونية فملكها
وسار الى اقصرا ومعه والده قلج ارسلان فحصرها فمرض ابوه فعاد
به الى قونية فتوفي بها ودفن هناك وبقي ولده غياث الدين في
قونية مالكا لها حتى اخذها منه ركن الدين سليمن على ما نذكره اخوه
ان شاء الله تعالى وقد حدثني بعض من اثق به من اهل العلم

ما الحكاية وكانت قد وصل تلك البلاد بغير هذا ونحن نذكره قال
ان قلج ارسلان قسم بلاده بين اولاده في حياته فسلم دوقاط الى ابنه
ركن الدين سليمن وسلم قونية الى ولده كيخسرو غياث الدين وسلم
انقرة وهي التي تسمى انكورية الى ولده محي الدين وسلم ملطية
الى ولده معز الدين قيصرشاه وسلم ابلستين الى ولده مغيث
الدين وسلم قيسارية الى ولده نور الدين محمود وسلم سيواس واقصرا
الى ولده قطب الدين وسلم نكسار الى ولد اخيه وسلم اماسيا الى
ولد اخيه هذه امهات البلاد وتضاف الى كل بلد من هذه ما جاورها
من البلاد الصغار التي ليست مثل هذه ثم انه ندم على ذلك واراد
جمع الجميع لولده الاكبر قطب الدين وخطب له ابنة صلاح الدين
يوسف صاحب مصر والشام ليقوى به فلما سمع باقي اولاده بذلك
امتنعوا عليه وخرجوا عن طاعته وزال حكمه عنهم فصار يتردد بينهم
على سبيل الزيارة فيقيم عند كل واحد منهم مدة وينتقل الى الاخر ثم
انه مضى الى ولده كيخسرو صاحب قونية على عادته فخرج اليه ولقيه
وقبل الارض بين يديه وسلم قونية اليه وتصرف عن امره فقال
كيخسرو اريد اسير الى ولدي الملعون محمود وهو صاحب قيسارية
وتجي انت معي لاخذها منه فتجهز وسار معه وحصر محمودا بقيسارية
فمرض قلج ارسلان وتوفي عليها فعاد كيخسرو وبقي كل واحد من الاولاد
على البلد الذي بيده وكان قطب الدين صاحب اقصرا وسيواس
اذا اراد ان يسير من احدى المدينتين الى الاخرى يجعل طريقه على
قيسارية وبها اخوه نور الدين محمود وليست على طريقه انما كان

آخره
آخره
السلطان
بن ايوب

يقصدها ليظهر المودة لاخيه والمحبة وفي نفسه الغدر فكان
اخوه محمود يقصده ويحتج به في بعض المرات نزل بظاهر البلد على
عادته وحضر اخوه محمود عنده غير محتاط فقتله اخوه قطب الدين
والقى راسه الى اصحابه واراد اخذ البلد فامتنع من به من اصحاب اخيه
عليه ثم انهم سلموه اليه على قاعدة استقرت بينهم وكان عند محمود امير
كبير وكان يحذره من اخيه قطب الدين ويخوفه من جانبه فلم يصغ
اليه وكان جوادا كثير الخير والعلم في ادوله عند نور الدين
فلما قتل قطب الدين اخاه قتل حسنا معه والقاه على الطريق فجا
كلب ياكل من لحمه فثار الناس وقالوا لا سمع ولا طاعة هذا
رجل مسلم وله ها هنا مدرسة وتربة وصدقات دارة لا نتركه تاكله
الكلاب فامر به فدفن في مدرسته وبقي اولاد قلج ارسلان على
حالهم ثم ان قطب الدين مرض ومات فسار اخوه ركن الدين سليمان
صاحب دوقاط الى سيواس وهي تجاوره فملكها ثم سار منها الى
قيسارية واقصرا ثم بقي ملطية وسار الى قونية وبها اخوه غياث
الدين فحصره بها وملكها وفارقها غياث الدين الى الشام ثم الى بلاد الروم
وكان من امره ما نذكره ان شاء الله تعالى ثم سار بعد ذلك الى
ركن الدين الى نكسار واماسيا فملكها وسار الى ملطية سنة سبع
وتسعين وخمسمائة فملكها وفارقها اخوه معز الدين وسار الى الملك
العادل ابي بكر بن ايوب وكان هذا معز الدين قد تزوج ابنة للعادل
واجتمع لركن الدين سليمن ملك جميع الاخوة ما عدا انقرة فانها
منيعة لا يوصل اليها فجعل عليها عسكرا يحصرها صيفا وشتا

القدماء ج

وكان اختيار الدين حسن الذي كان مقدم دولة ابيه عند نور الدين فلما قتل اخاه نور الدين ج

وافعال حسنة ج

قيسارية فملكها وقوي ملك جميع اخوته لانه صار له دوقاط وسيواس ج

ثلث سنين تسلمها سنة احدى وستمائة ووضع على اخيه الذى كان
بها من يقتله اذا فارقها فلما سار عنها قتل وتولى ركن الدين فى تلك
الايام ولم يسمع خبر قتال اخيه بل عاجله الله تعالى لقطعه رحمه
وانما اوردنا هذه الحادثة هاهنا ليتبع بعضها بعضًا ولانى لم
اعلم تواريخ كل حادثة منها الا ينبه سنة ٥

## ذكر ملك شهاب الدين اجمير وغيرها من الهند

قد ذكرنا سنة ثلث وثمانين غزوة شهاب الدين الغورى الى بلد
الهند وانهزامه وبقى الى الان وفى نفسه الحقد العظيم على الجند
الغورية الذين انهزموا وما الزمهم من الهوان فلما كان هذه السنة
خرج من غزنة وقد جمع عساكره وسار منها يطلب غزوة الهندى الذى
هزمه منها ملك النوبة فلما وصل الى برشاور تقدم اليه شيخ من
الغورية كان يدل عليه فقال له قد قربنا من العدو وما يعلم احد الى
اين نمضى ولا اين نقصد ولا ترد على الامراء سلامًا وهذا لا يجوز فعله
فقال له السلطان اعلم انه مذ هزمنى هذا الكافر ما نمت مع زوجتى
ولا غيرت ثياب البياض عنى وانا سائر الى هذا الكافر عدوى
ومعتمد على الله تعالى لا على الغورية ولا على غيرهم فان نصرنى الله
تعالى ونصر دينه فمن فضله وكرمه وان انهزمنا فلا تطلبونى
فما انهزمت ولو هلكت تحت حوافر الخيل فقال له الشيخ سوف
ترى بنى عمك من الغورية ما يفعلون فينبغى ان تكلمهم وترد سلامهم
ففعل ذلك وبقى امراء الغورية يتضرعون ويقولون سوف ترى
ما نفعل وسار الى ان وصل الى موضع المصاف الاول وجازه مسيره

اربعة ايام واخذ عدة مواضع من بلاد العدو فلما سمع الهندى تجهز
وجمع عساكره وسار يطلب المسلمين فلما بقى بين الطائفتين مرحلة
عاد شهاب الدين وراءه والكافر فى اعقابه اربع منازل فارسل
الكافر اليه يقول له اعطنى يدك انك تصافقنى فى باب غزنة حتى
اجيء وراءك والا نحن متقابلون ومثلك لا يدخل البلاد شبه اللصوص
ثم يخرج هاربًا ما هذا فعل السلاطين فاعاد الجواب انى لا اقدر
على حربك ولم على حاله عائدًا الى ان بقى بينه وبين بلاد الاسلام
ثلثة ايام والكافر فى اثره يتبعه حتى لحقه قريبًا من ترين فجرد
شهاب الدين من عسكره سبعين الفًا وقال اريد هذه الليلة
تدورون حتى تكونوا وراء عسكر العدو وعند صلاة الصبح تاتون
انتم من تلك الناحية وانا من هذه الناحية ففعلوا ذلك وطلع
الفجر ومن عادة الهنود انهم لا يبرحون من مضاجعهم حتى تطلع
الشمس فلما اصبحوا حمل عليهم عسكر المسلمين من كل جانب وضربت
الكوسات فلم يلتفت ملك الهند الى ذلك وقال من يتقدم على
انا هذا والقتل قد كثر فى الهنود والنصر قد ظهر للمسلمين فلما راى
ملك الهند ذلك احضر فرسًا له سابقًا وركبه ليهرب فقال
له اعيان اصحابه انك حلفت لنا انك لا تخلينا وتهرب فنزل عن
الفرس وركب الفيل ووقف موضعه والقتال شديد والقتل
قد كثر فى اصحابه فانتهى المسلمون اليه واخذوه اسيرًا وحينئذ
عظم القتل والاسر فى الهنود ولم ينج منهم الا القليل واحضر
الهندى بين يدى شهاب الدين فلم يخدمه فاخذ بعض الحجاب

لحيته وجذبه الى الارض حتى اصابها جبينه وانفذه بين
يدي شهاب الدين فقال له شهاب الدين لو اسرتني ما كنت
تصنع بي فقال الكافر كنت قد استعملت لك قيدا من ذهب
اقيدك به فقال شهاب الدين بل نحن لا نجعل لك من القدر ما نقيدك
وغنم المسلمون من الهنود اموالا كثيرة وامتعة عظيمة وفي
جملة ذلك اربعة عشر فيلا من جملتها الفيل الذي جرح شهاب الدين
في تلك الوقعة وقال ملك الهند لشهاب الدين ان كنت طالب بلادي
فما بقي فيها من يحفظها وان كنت طالب مال فعندي مال يحمل
جمالك كلها فسار شهاب الدين وهو معه الى الحصن الذي له يعول
عليه وهو اجمير فاخذه واخذ جميع البلاد التي تقاربه واقطع الجميع
لمملوكه قطب الدين ايبك وعاد الى غزنة وقتل ملك الهند

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبض على امير الحاج طاشتكين ببغداد وكان نعم
الامير عادلا في الحاج رفيقا بهم محبا لهم له اوراد كثيرة من
صلوات وصيام وكان كثير الصدقة لا جرم وقفت اعماله بين يديه
فخلص من السجن على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها خرج
السلطان طغرل بن ارسلان بن طغرل من الحبس بعد موت قزل
ارسلان بن الدكز والتقاه هو وقتلغ اينانج بن البهلوان بن الدكز
فانهزم اصحابه الى الري وكان ما نذكره ان شاء الله تعالى سنة [illegible]
تسعين وخمسمائة وفيها في رجب توفي الامير السيد علي بن
المرتضى العلوي الحنفي مدرس جامع السلطان ببغداد وفيها

في شعبان توفي ابو علي الحسن بن هبة الله بن البوقي الفقيه الشافعي
الواسطي بها وكان عالما بالمذهب انفع الناس به

## ثم دخلت سنة تسع وثمانين وخمسمائة

## ذكر وفاة صلاح الدين وبعض سيرته

في هذه السنة في صفر توفي صلاح الدين يوسف بن ايوب بن
شاذي صاحب مصر والشام والجزيرة وغيرها من البلاد بدمشق
ومولده بتكريت سنة [illegible] وقد ذكرنا سبب انتقالهم منها
وملكهم مصر سنة اربع وستين وخمسمائة وكان سبب مرضه
انه خرج يتلقى الحاج فعاد ومرض من يومه مرضا حادا ابقي
به ثمانية ايام وتوفي رحمه الله وكان قبل مرضه قد احضر ولده
الافضل عليا واخاه الملك العادل ابا بكر واستشارهما فيما يفعل
وقال قد تفرغنا من الفرنج وليس لنا في هذه البلاد شاغل فاي
جهة نقصد فاشار عليه اخوه العادل بقصد خلاط لانه كان
قد وعده اذا اخذها ان يسلمها اليه واشار ولده الافضل بقصد
بلد الروم الذي بيد اولاد قلج ارسلان وقال هي اكثر بلادا وعسكرا
ومالا واسرع ماخذا وهي ايضا طريق الفرنج اذا خرجوا على البر
فاذا ملكناها منعناهم من العبور فيها فقال كلاكما مقصر
ناقص الهمة بل اقصد انا بلد الروم وقال لاخيه تاخذ انت
بعض اولادي وبعض العسكر وتقصد انت خلاط فاذا فرغت
انا من بلد الروم جئت اليكم وندخل منها اذربيجان ونقصد
بلاد العجم فما فيها من يمنعها ثم اذن لاخيه العادل في المضي

الى الكرك وكان له وقال له تجهز واحضر ليسير فلما ساروا مرض
صلاح الدين وتوفي قبل عوده وكان رحمه الله كريمًا حليمًا حسن
الاخلاق متواضعًا صبورًا على ما يكره كثير التغافل عن ذنوب
اصحابه يسمع من احدهم ما يكره ولا يعلمه بذلك ولا يتغير عليه
وبلغني انه كان يومًا جالسًا وعنده جماعه فرمى بعض المماليك
بعضًا بسرموز فاخطاته ووصلت الى صلاح الدين فاخطاته
ووقعت بالقرب منه فالتفت الى الجهة الاخرى يكلم جليسه
ليتغافل عنها وطلب مره الما فلم يحضر وعاود الطلب في مجلس
واحد خمس مرات فلم يحضر فقال يا اصحابنا والله قد قتلني العطش
فاحضر الما فشرب ولم ينكر التواني في احضاره وكان مره قد
مرض مرضًا شديدًا ارجف عليه بالموت فلما برئ منه وادخل
الحمام كان الما حارًا فطلب ماءً باردًا فاحضره الذي يخدمه فسقط
من الماء شيء على الارض فناله منه شي فتالم له لضعفه ثم
طلب البارد فاحضر فلما قاربه سقطت الطاسة فوقع الما
جميعه عليه فكاد يهلك فلم يزد على ان قال للغلام ان كنت
تريد قتلي فعرفني فاعتذر اليه فسكت واما كرمه فانه كان كثير
البذل لا يقف في شي يخرجه ويكفي دليلا على كرمه انه لما مات
لم يخلف في خزانته غير دينار واحد صوري واربعين درهمًا
ناصريه وبلغني انه اخرج في مده مقامه على عكا قبالة الفرنج
ثمانية عشر الف دابة من فرس وبغل سوى الجمال واما العين
والثياب والسلاح فانه لا يدخل تحت الحصر ولما انقرضت

على الارض و (margin note)
في مقاتلتهم (margin note)



الدوله العلويه بمصر اخذ من ذخايرهم من ساير الانواع ما
يفوت الاحصا ففرقه جميعه واما تواضعه فانه كان ظاهرًا
لم يتكبر على احد من اصحابه وكان يعيب الملوك المتكبرين بذلك
وكان يحضر عنده الفقرا والصوفيه ويعمل لهم السماع فاذا احدهم (margin: قام)
لرقص او سماع يقوم له فلا يقعد حتى يفرغ الفقير ولم يلبس شيئًا
مما ينكره الشرع وكان عنده علم ومعرفه وسمع الحديث
واسمعه وبالجمله فكان نادرًا في عصره كثير المحاسن والافعال
الجميله عظيم الجهاد في الكفار ففتوحه تدل على ذلك وخلف سبعه
عشر ولدًا ذكرًا ٥

## ذكر حال اهله واولاده بعده

لما مات صلاح الدين بدمشق كان معه بها ولده الاكبر الافضل نور الدين
علي وكان قد حلف له العساكر جميعها غير مره في حياته فلما مات
ملك دمشق والساحل والبيت المقدس وبعلبك وصرخد وبصرى
وبانياس وهونين وجميع الاعمال الى الداروم وكان ولده العزيز عثمان (margin: وتبنين)
بمصر فاستولى عليها واستقر ملكه بها وكان ولده الملك الظاهر
غازي بحلب فاستولى عليها وعلى جميع اعمالها مثل حارم وتل باشر
واعزاز وبرزويه ودربساك ومنبج وغير ذلك وكان بحماه محمد بن (margin: ناصر الدين)
تقي الدين عمر فاطاعه وصار معه وكان محمد بن شيركوه بن محمد (margin: بحمص)
شيركوه فاطاع الملك الافضل وكان الملك العادل بالكرك
قد سار اليه كما ذكرنا فامتنع فيه ولم يحضر عند احد من اولاد
اخيه فارسل اليه الملك الافضل يستدعيه ليحضر عنده فوعده

ولم يفعل فاعاد مراسلته وتخويفه من الملك العزيز صاحب مصر
ومن اتابك عز الدين صاحب الموصل فانه كان قد سار عنها الى
بلاد العادل الجزرية على ما نذكره ويقول له ان حضرت جهزت
العساكر وسرت الى بلادك فحفظتها وان اقمت قصدك اخي الملك
العزيز لما بينكما من العداوة واذا ملك عز الدين بلادك فليس له دون
الشام مانع وقال لرسوله ان حضر معك والا فقل له قد امرني
ان سرت اليه بدمشق عدت معك وان لم تفعل اسير الى الملك العزيز
احالفه على ما اختار فلما حضر الرسول عنده وعده المجي فلما راى
انه ليس معه شي غير الوعد ابلغه ما قيل له في معنى موافقة العزيز
فحينيذ سار الى دمشق وجهز الافضل معه عسكرا من عنده وارسل
الى صاحب حمص وصاحب حماه والى اخيه الملك الظاهر بحلب يحثهم
على انفاذ العساكر مع العادل الى البلاد الجزرية ليمنعها من صاحب الملك
الموصل ويخوفهم انهم لم يفعلوا انما قال لاخيه الظاهر قد عرفت
صحبة اهل الشام لبيت اتابك فوالله لين ملك عز الدين حران ليقومن
اهل حلب عليك ولتخرجن منها وانت لا تعقل وكذلك يفعل بي اهل
دمشق فاتفقت كلمتهم على تسيير العساكر معه فجهزوا عساكرهم
وسيروها الى العادل وقد عبر الفراة فعسكر بنواحي الرها بمرج
الريحان وسنذكر ما كان منه ان شا الله تعالى ٥

## ذكر مسير اتابك عز الدين الى بلاد العادل وعوده بسبب مرضه

لما بلغ اتابك عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي صاحب الموصل



وفاة صلاح الدين جمع اهل الراي من اصحابه وفيهم مجاهد الدين
قايماز كبير دولته والمقدم على كل من فيها وهو نائبه فيهم
واستشارهم فيما يفعل فسكتوا فقال له بعضهم وهو اخي مجد
الدين ابو السعادات المبارك انا ارى انك تخرج مسرعا جريدة
فيمن خف من اصحابك وخلعتك الخاص وتقدم الى الباقين باللحاق
بك وتعطي من هو محتاج الى شي ما يتجهز به ويلحق بك الى نصيبين باجمعهم
وتكاتب اصحاب الاطراف مثل مظفر الدين صاحب اربل
وسنجرشاه ابن اخيك صاحب جزيرة ابن عمر واخاك عماد الدين
صاحب سنجار ونصيبين تعرفهم انك قد سرت وتطلب منهم المساعدة
وتبذل لهم اليمين على ما يلتمسونه منك فاذا راوك قد سرت خافوك
وان اجابك اخوك صاحب سنجار ونصيبين الى الموافقة والا
بدات بنصيبين اخذتها وتركت فيها من يحفظها ثم سرت نحو الخابور
وهو له ايضا فاقطعته وتركت عسكره مقابل اخيك يمنعه من الحركة
ان ارادها وقصدت الرقة فلا تمنع نفسها وتاتي حران والرها
فليس فيهما من يحفظهما لا صاحب ولا عسكر ولا ذخيرة فان العادل
اخذهما من ابن تقي الدين ولم يقم فيهما ليصلح حالهما وكان القوم يتكلمون
على موته ولم يظنوا هذا الحادث فاذا فرغت من ذلك الطرف
عدت الى من امتنع من طاعتك فقاتلته وليس وراك ما تخاف عليه
بلدك فان عظيم لا تبالي بكل ما وراك فقال مجاهد الدين المصلحة اننا نكاتب
اصحاب الاطراف وناخذ رايهم في الحركة ونستميلهم فقال له اخي
ان اشاروا بترك الحركة يقبلون منهم قال لا قال فانهم لا يشيرون

عز الدين

الاتابكين كلاهما فانهم لا يؤثرون ان يقوى هذا السلطان خوفًا منه وكانوا
بهم يغالطونكم منها البلاد الجزريه فارغه من صاحب وعسكر
فاذا لجا اليها من يحفظها جاهدوكم بالعداوه ولم يمكنه اكثر من هذا القول
خوفًا من مجاهد الدين حيث راى ميله الى ما تكلم به فانفصلوا على
ان يكاتبوا اصحاب الاطراف فكاتبوهم فكلهم اشار بترك الحركه الى
ان ينظروا ما يكون من اولاد صلاح الدين بعده فيتبسطوا ثم ان مجاهد الدين
كرر المراسلات الى عماد الدين صاحب سنجار بعده ويستميله فبينا هم
على ذلك اذ جاءهم كتاب الملك العادل من المناخ بالنيرب
من دمشق وقد سار عن دمشق الى بلاده يذكر فيه موت اخيه
وان البلاد قد استقرت لولده الافضل والناس متفقون على طاعته الملك
وانه هو المدبر لدوله الافضل وقد سيره من عسكرهم كثير العدد
لقصد ماردين لما بلغه ان صاحبها تعرض الى بعض القرى التى له
وذكر من هذا النحو شيئًا كثيرًا فظنوه حقًا فاما قوله لا ريب
فيه فقعدوا عن الحركه وذلك الراي فسيروا الجواسيس فاتتهم
الاخبار بانه فى ظاهر حران من خوفه ما يحميه لا غير فعادوا تحركوا
الى ان تقررت القواعد بينهم وبين صاحب سنجار واقبلت العساكر
الشاميه الى سيرها الافضل وغيره الى العادل فامتنع بها وسار
اتابك عز الدين من الموصل الى نصيبين واجتمع هو واخوه عماد
الدين بها وساروا على سنجار نحو الرها وكان العادل قد عسكر
قريبًا منها بمرج الريحان فخافهم خوفًا عظيمًا فلما وصل اتابك عز
الدين الى تل موزن مرض بالاسهال فاقام عده ايام فضعف

عن الحركه وكثر مجئ الدم منه فخاف الهلاك فترك العساكر مع أخيه
عماد الدين وعاد جريده فى مائتى فارس ومعه مجاهد الدين واخى
مجد الدين فلما وصل الى دنيسر استولى عليه الضعف فاحضر
اخى وكتب وصيته ثم سار فدخل الموصل وهو مريض اول رجب

## ذكر وفاة اتابك عز الدين وشى من سيرته قطب الدين

فى هذه السنه توفى اتابك عز الدين مسعود بن مودود بن زنكى بن
اق سنقر صاحب الموصل بالموصل وقد ذكرنا عوده اليها مريضًا
فبقى فى مرضه الى التاسع والعشرين من شعبان فتوفى رحمه الشيخ
الله ودفن بالمدرسه التى انشاها مقابل دار المملكه وكان قد بقى
ما يزيد على عشره ايام لا يتكلم الا بالشهادتين وتلاوه القران واذا
تكلم بغيرها استغفر الله ثم عاد الى ما كان عليه فرزق خاتمه خير
رضى الله عنه وكان رحمه الله خير الطبع كثير الخير
والاحسان لاسيما الى شيوخ قد خدموا اباه فانه كان يتعهدهم
بالبر والاحسان والصله والاكرام ويرجع الى قولهم ويزور
الصالحين ويقربهم ويشفعهم وكان حليمًا قليل المعاقبه كثير
الحياء لم يكلم جليسًا له الا وهو مطرق وما قال فى شى يسئله لا حيا
وكرم طبع وكان قد حج ولبس بمكه حرسها الله تعالى خرقه التصوف
وكان يلبس تلك الخرقه كل ليله ويخرج الى مسجد كان قد بناه فى
داره ويصلى فيه نحو ثلث الليل وكان رقيق القلب شفيقًا على
الرعيه بلغنى عنه انه قال بعض الايام انى سهرت الليله كثيرًا
وسبب ذلك انى سمعت صوت نايحه فظننت ان ولد فلان

قد مات وكان قد سمع انه مريض ثم مات فضاق صدري وقمت
من فراشي ادور في السطح فلما طال علي الامر ارسلت خادمًا الى
الجاندارية فارسل منهم واحدًا يستعلم الخبر فعاد وذكر انسانًا
لا اعرفه فسكن بعض ما عندي فنمت ولم يكن الرجل الذي ظن
ان ابنه مات من اصحابه انما كان من رعيته وكان ينبغي ان
تتاخر وفاته وانما قدمناها لتتبع اخباره بعضها بعضًا ٥

## ذكر قتل بكتمر صاحب خلاط

في هذه السنة اول جمادى الاولى قتل سيف الدين بكتمر صاحب
خلاط وكان بين قتله وموت صلاح الدين شهران فانه اسرف
في اظهار الشماتة بموت صلاح الدين فلم يمهله الله تعالى ولما بلغه خبر
موت صلاح الدين فرح فرحًا كبيرًا وعمل تختًا جلس عليه ولقب نفسه
بالسلطان المعظم صلاح الدين وكان لقبه سيف الدين فغيره
وسمى نفسه عبد العزيز فظهر منه اختلال وتخليط وتجهز ليقصد
ميافارقين يحصرها فادركته منيته وكان سبب قتله ان هزار
ديناري وهو ايضا من مماليك شاه ارمن ظهير الدين كان قد
قوي وكثر جمعه وتزوج ابنة بكتمر فطمع في الملك فوضع عليه من قتله
فلما قتل ملك بعده هزار ديناري بلاد خلاط واعمالها وكان
بكتمر دينا خيرًا صالحا كثير الخير والصلاح والصدقة محبا لاهل
الدين والصوفية كثير الاحسان اليهم قريبًا منهم ومن سائر رعيته
محبوبًا اليهم عادلا فيهم وكان جوادًا شجاعًا عادلا في رعيته حسن
السيرة فيهم ٥

## ذكر عدة حوادث

ذكر سيف الدين



في هذه السنة سير شهاب الدين ملك غزنة في شتاء وورد جيشا
مملوكه ايبك في عساكر كثيرة فادخله بلاد الهند ليغنم ويسبي
ويفتح من البلاد ما يمكنه فدخلها وعاد وخرج هو وعساكره سالمين
قد ملأوا ايديهم من الغنائم وفيها في رمضان توفي سلطان
شاه صاحب مرو وغيرها من خراسان وملك اخوه علاء الدين
تكش بلاده وسنذكره سنة تسعين ان شاء الله وفيها امر الخليفة
الناصر لدين الله بعمارة خزانة الكتب بالمدرسة النظامية ببغداد
ونقل اليها من الكتب الوفًا لا يوجد مثلها وعنها في ربيع
الاول فرغ من عمارة الرباط الذي امر بانشائه الخليفة ايضا
بالحريم الطاهري غربي بغداد على دجلة وهو من احسن الربط
ونقل اليه كتبا كثيرة من احسن الكتب وفيها ملك الخليفة
قلعة من بلاد خوزستان وسبب ذلك ان صاحبها سوسيان
بن شملة حصل فيها دودار فاساء السيرة مع جندها فغدر به
بعضهم فقتله ونادوا بشعار الخليفة فارسل اليها وملكها وفيها
انقض كوكبان عظيمان واضاءا وسمع صوت هدة عظيم وذلك
بعد طلوع الفجر وغلب ضوءها القمر وضوء النهار وفيها
مات الامير داود بن عيسى بن محمد بن ابي هاشم امير مكة وما زالت
امارة مكة تكون له تارة ولاخيه مكثر تارة الى ان مات ٥

وفيها توفي ابو الرشيد الحاسب البغدادي وكان قد ارسله الخليفة الناصر لدين الله [illegible] فمات هناك

## ثم دخلت سنة تسعين وخمسمائة

## ذكر الحرب بين شهاب الدين وملك بنارس الهندي

كان شهاب الدين الغوري ملك غزنة قد جهز مملوكه قطب
الدين ايبك وسيره الى بلد الهند للغزاة فدخلها وقتل فيها
وسبى وغنم وعاد فلما سمع به ملك بنارس وهو اكبر ملك في الهند
ولايته من حد الصين الى بلاد ملاوا طولا ومن البحر الى مسيرة
عشرة ايام من لهاوور عرضا وهو ملك عظيم فعندها جمع جيوشه
وجندها وسار يطلب الاسلام ودخلت سنة تسعين فسار
شهاب الدين الغوري من غزنة بعساكره نحوه فالتقى العسكران
على ماخون وهو نهر كبير يقارب دجلة الموصل وكان مع الهندي
سبعمائة فيل ومن العسكر على ما قيل الف الف رجل ومن
جملة عسكره عدة امرا مسلمين كانوا في تلك البلاد ابا عن جد من
ايام السلطان محمود بن سبكتكين يلازمون شريعة الاسلام
ويواظبون على الصلوات وافعال الخير فلما التقى المسلمون والهنود
اقتتلوا فصبر الكفار لكثرتهم وصبر المسلمون لشجاعتهم فانهزم الكفار
ونصر المسلمون وكثر القتل في الهنود حتى امتلات الارض وجافت
وكانوا لا ياخذون الا الصبيان والجواري واما الرجال فيقتلون
واخذ منهم تسعين فيلا وباقي الفيلة قتل بعضها وانهزم بعضها
وقتل ملك الهند ولم يعرفه احد الا انه كانت اسنانه قد ضعفت
اصولها فامسكوها بشريط الذهب فبذلك عرفوه فلما انهزم الهنود
دخل شهاب الدين بلاد بنارس وحمل من خزائنها على الف
واربعمائة حمل وعاد الى غزنة ومعه الفيلة التي اخذها ومن
جملتها فيل ابيض حدثني من راه ولما اخذت الفيلة قدمت الى شهاب

الدين وامرت بالخدمة فخدمت جميعها الا الابيض
فانه لم يخدم ولا يعجب احد من قولنا الفيلة تخدم فانها تفهم ما يقال
لها ولقد شاهدت فيلا بالموصل وفياله يحدثه فيفعل ما يقوله له

## ذكر قتل السلطان طغرل وملك خوارزم شاه الري ووفاة اخيه سلطان شاه وملكه بلاده

قد ذكرنا سنة ثمان وثمانين خروج السلطان طغرل بن الب
ارسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجقي
من الحبس وملكه همذان وغيرها وكان قد جرى بينه وبين
قتلغ اينانج بن البهلوان صاحب البلاد حرب انهزم فيها قتلغ
اينانج وتحصن بالري وسار طغرل الى همذان وارسل قتلغ اينانج
الى خوارزم شاه علاء الدين تكش يستنجده فسار اليه في سنة ثمان
وثمانين فلما تقاربا ندم قتلغ اينانج على استدعاء خوارزم شاه
وخاف على نفسه فمضى من بين يديه وتحصن في قلعة له فوصل
خوارزم شاه الى الري وملكها وحصر قلعة طبرك ففتحها في
يومين وراسله طغرل واصطلحا وبقيت الري في يد خوارزم
شاه فرتب فيها عسكرا يحفظها وعاد الى خوارزم لانه بلغه
ان اخاه سلطان شاه قد قصد خوارزم فجد في السير خوفا
عليها فاتاه الخبر وهو في الطريق ان اهل خوارزم منعوا سلطان
شاه عنها ولم يقدر على القرب منها وعاد عنها خائبا فشتى
خوارزم شاه بخوارزم فلما انقضى الشتا سار الى مرو لقصد

اخيه سنه تسع وثمانين فترددت الرسل بينهما في الصلح وبيناهم
في تقرير الصلح واذا قد ورد على خوارزم شاه رسول من مستحفظ
قلعه سرخس لاخيه سلطان شاه يدعوه ليسلم اليه القلعه
لانه كان قد استوحش من صاحبه سلطان شاه فسار
خوارزم شاه اليه مجدا فسلم القلعه اليه وصار معه وبلغ ذلك
سلطان شاه ففت في عضده وتزايد كمده فمات سلخ رمضان
سنه تسع وثمانين وخمسمايه فلما سمع خوارزم شاه بموته سار
من ساعته الى مرو فتسلمها وتسلم مملكه اخيه سلطان
شاه جميعها وخزاينه وارسل الى ولده علاء الدين محمد وكان يلقب
حينيذ قطب الدين وهو بخوارزم فاحضره فولاه نيسابور وولى
ابنه الكبير ملك شاه مرو وذلك في ذي الحجه سنه تسع
وثمانين فلما دخلت سنه تسعين وخمسمايه قصد
السلطان طغرل بلد الري فاغار على من به من اصحاب خوارزم
شاه فقوي منه قتلغ بن البهلوان وارسل الى خوارزم شاه يعتذر اينانج
وسال النجده مره ثانيه ووافق ذلك وصول رسول الخليفه
الى خوارزم شاه يشكو من طغرل ويطلب منه قصد بلاده
ومعه منشور باقطاعه البلاد فسار من نيسابور الى الري
فلقاه قتلغ اينانج ومن معه بالطاعه وساروا معه فلما سمع
السلطان طغرل بوصوله كانت عساكره متفرقه فلم يقف
ليجمعها بل سار اليه بمن معه فقيل له ان الذي تفعله ليس
براي والمصلحه ان تجمع العساكر فلم يقبل وكان فيه شجاعه
بل تم

بل تم مسيره فالتقى العسكران بالقرب من الري فحمل طغرل
بنفسه في وسط عسكر خوارزم شاه فاحاطوا به والقوه
عن فرسه وقتلوه في الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول
وحمل راسه الى خوارزم شاه فسيره من يومه الى بغداد
فنصب بها بباب النوبي عده ايام وسار خوارزم شاه الى همذان
وملك تلك البلاد جميعها وكان الخليفه الناصر لدين الله قد سير
عسكرا الى نجده خوارزم شاه وسير له الخلع السلطانيه مع وزيره
مويد الدين بن القصاب فنزل على فرسخ من همذان فارسل اليه
خوارزم شاه يطلبه اليه فقال مويد الدين ينبغي
ان تحضر انت وتلبس خلعه الخليفه من خيمتي وترددت الرسل
بينهما في ذلك فقيل لخوارزم انها حيله عليك حتى تحضر عنده
ويقبض عليك فدخل خوارزم شاه اليه قصدا لاخذه فاندفع
بين يديه الى بعض الجبال فامتنع به فرجع خوارزم شاه الى فانجا
همذان ولما ملك همذان وتلك البلاد سلمها الى قتلغ اينانج واقطع بن البهلوان
كثيرا منها وجعل المقدم عليهم مياجق وعاد الى خوارزم لمماليكه

## ذكر مسير وزير الخليفه الى خوزستان وملكها

في هذه السنه في شعبان خلع الخليفه الناصر لدين الله
على النايب في الوزاره مويد الدين ابي عبد الله محمد بن علي المعروف
بابن القصاب خلع الوزاره وحكمه في الولايه وبرز في رمضان ن
وسار الى بلاد خوزستان وكان سبب ذلك انه كان اولا

ثم حلم في خوزستان وولي الاعمال بها وصار له فيها اصحاب
واصدقا ومعارف وعرف البلاد ومن اي وجه يمكن الدخول
اليها والاستيلا عليها فلما ولي ببغداد نيابة الوزارة اشار على الخليفه
بان يرسله اليها في عسكر ليملكها له وكان عزمه انه اذا ملك
البلاد واستقر فيها اقام مظهرًا للطاعه مستقلًا بالحكم فيها
ليامن على نفسه فاتفق ان صاحبها ابن شمله توفي واختلف
اولاده بعده فراسل بعضهم مويد الدين ابن القصاب لما بينهم من الصحبة
القديمه فقوي الطمع في البلاد فجهزت العساكر وسيرت معه
الى خوزستان فوصلت سنة احدى وتسعين وجرى بينه
وبين اصحاب البلاد مراسلات ومحاربات عجزوا عنها وملك مدينة
تستر وملك غيرها من البلاد وملك القلاع منها قلعة الناظر
وقلعة كاكرد وقلعة لاموج وغيرها من الحصون والقلاع وانفذ
بني شمله اصحاب بلاد خوزستان الى بغداد فوصلوا في ربيع الاول

## ذكر حصر العزيز مدينة دمشق

في هذه السنه وصل الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين وهو يوسف بن ايوب
صاحب مصر الى مدينة دمشق فحصرها وبها اخوه الاكبر
الملك الافضل علي بن صلاح الدين وكنت حينئذ بدمشق فنزل
بنواحي ميدان الحصى فارسل الافضل الى عمه الملك العادل
ابي بكر بن ايوب وهو صاحب الديار الجزرية يستنجده وكان الافضل
عاية الواثق به والمعتمد عليه وقد سبق ما يدل على ذلك فسار
العادل الى دمشق هو والملك الظاهر غازي بن صلاح الدين

صاحب حلب وناصر الدين محمد بن تقي الدين صاحب حماه واسد الدين
شيركوه بن محمد بن شيركوه صاحب حمص وعسكر الموصل وغيرها
كل هولا اجتمعوا بدمشق واتفقوا على حفظها علما منهم ان العزيز ان
ملكها اخذ بلادهم فلما راى العزيز اجتماعهم علم انه لا قدرة له على
البلاد فتنزددت الرسل حينئذ في الصلح فاستقرت القاعده
على ان يكون البيت المقدس وما جاوره من اعمال فلسطين للعزيز
وتبقى دمشق وطبريه واعمالها والغور للافضل على ما كانت عليه بالساحل الشامي
وان يعطي الافضل اخاه الملك الظاهر جبله ولاذقيه وان يكون
للعادل بمصر اقطاعه الاول واتفقوا على ذلك وعاد العزيز الى واجتمعوا
مصر ورجع كل واحد من الملوك الى بلده ٥

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنه كانت زلزله في ربيع الاول بالجزيره والعراق
وكثير من البلاد سقطت منها الحمامه التي عند مشهد امير المومنين
علي عليه السلام وفيها في جمادى الاخره اجتمعت زعب وغيرها
من البلاد العرب وقصد والمدينه النبي عليه الصلاه والسلام فخرج
اليهم هاشم بن قاسم اخو امير المدينه فقاتلهم فقتل هاشم وكا ن
امير المدينه قد توجه الى الشام فلهذا طمعت العرب فيه وفيها
توفي القاضي ابو الحسين احمد بن محمد بن عبد الصمد الطرسوسي الحلبي
بها في شعبان وكان من عباد الله الصالحين رحمه الله تعالى

## ثم دخلت سنة احدى وتسعين وخمسمايه

## ذكر ملك وزير الخليفه همذان وغيرها من بلاد العجم

قد ذكرنا ملك موید الدین بن القصاب بلاد خوزستان فلما ملكها سار
منها الى میسان من اعمال خوزستان فوصل الیه منکلی اناخ بن
البهلوان صاحب البلاد وقد تقدم ذکر تغلب خوارزم شاه علیها ومعه
جماعه من الامرا فاکرمه وزیر الخلیفه واحسن الیه وکان سبب مجیه
انه جری بینه وبین عسکر خوارزم شاه ومقدمهم میاجق مصاف عند
زنجان واقتتلوا فانهزم منکلی اناخ وعسکره وقصد عسکر الخلیفه
ملتجیا الى موید الدین الوزیر فاعطاه الوزیر الخیل والخیام وغیر ذلک
مما احتاج الیه وخلع علیه وعلى من معه من الامرا ورحلوا جمیعهم
الى کرمانشاهان ودخل منها الى همدان وکان بها ولد خوارزم شاه
ومیاجق والعسکر الذی معهما فلما قاربهم عسکر الخلیفه هرب الخوارزمیون فارقوها
وتوجهوا الى الری واستولى الوزیر على همدان فی شوال من هذه السنه
ثم رحل هو ومنکلی اناخ خلفهم فاستولوا على کل بلد جازوا به منها
خرقان ومزدقان وساوه واوه وساروا الى الری ففارقها الخوارزمیو
الى خوار الری فسیر الوزیر خلفهم عسکرا ففارقها الخوارزمیون الى
الدامغان وبسطام وجرجان فعاد عسکر الخلیفه الى الری فاقاموا
بها فاتفق منکلی اناخ ومن معه على الخلاف على الوزیر وعسکر من الامراء
الخلیفه لانهم راوا البلاد قد خلت من عسکر خوارزم شاه فطمعوا
فیها فدخلوا الری فحصرها وزیر الخلیفه ففارقها منکلی اناخ وملکها
الوزیر ونهبها العسکر فامر الوزیر بالندا بالکف عن
النهب وسار منکلی اناخ ومن معه من الامرا الى مدینه اوه وبها
شحنه الوزیر فمنعهم من دخولها فساروا عنها ورحل الوزیر فی



اثرهم نحو همدان فبلغه وهو فی الطریق ان منکلی اناخ قد اجتمع معه
عسکر وقصد مدینه کرج وقد نزل على دربند هناک فطلبهم الوزیر
فلما قاربهم التقوا واقتتلوا قتالا شدیدا فانهزم منکلی اناخ ونجا
بنفسه ورحل الوزیر من موضع المصاف الى همدان فنزل
بظاهرها واقام نحو ثلثة اشهر فوصله رسول خوارزم شاه تکش
وکان قد قصدهم منکرا اخذ البلاد من عسکره ویطلب اعادتها
وتقریر قواعدها والصلح فلم یجب الوزیر الى ذلک فسار خوارزم
شاه مجدا الى همدان وکان الوزیر موید الدین بن القصاب قد
توفی فی اوایل شعبان فوقع بینه وبین عسکر الخلیفه مصاف
نصف شعبان سنه اثنین وتسعین وخمسمایه فقتل بینهم کثیر من
العسکرین وانهزم عسکر الخلیفه وغنم الخوارزمیون منهم شیا
کثیرا وملک خوارزم شاه همدان ونبش الوزیر من قبره وقطع
راسه وسیره الى خوارزم واظهروا انه قتل فی المعرکه
ثم ان خوارزم شاه اتاه من خراسان ما اوجب ان یعود الیها
فترک البلاد وعاد الى خراسان ٥

## ذکر غزو عبد المومن الفرنج بالاندلس ابن

فی هذه السنه فی شعبان غزا ابو یوسف یعقوب بن یوسف
ابن عبد المومن صاحب بلاد المغرب والاندلس بلاد الفرنج
بالاندلس وسبب ذلک ان الفنش ملک الفرنج بها ومقر ملکه وسقوط
مدینه طلیطله کتب الى یعقوب کتابا نسخته باسمک اللهم فاطر
السموات والارض اما بعد ایها الامیر فانه لا یخفى على کل ذی

عقل لازب ولا ذي لب وذكاء ثاقب انك امير الملة الحنفية
كما انا امير الملة النصرانية وانك لا يخفى عليك ما هم عليه رؤساء
الاندلس من التخاذل والتواكل واهمال الرعية واشتغالهم على الراحات
وانا اسومهم الخسف واخلي الديار واسبي الذراري وامثل
بالكهول واقتل الشباب ولا عذر لك عن التخلف عن نصرتهم
وقد امكنتك يد القدرة وانتم تعتقدون ان الله تعالى فرض عليكم
قتال عشرة منا بواحد منكم والان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا
فقد فرض عليكم قتال اثنين منا بواحد منكم ونحن الان نقاتل عددا
منكم بواحد منا ولا تقدرون دفاعا ولا تستطيعون امتناعا
ثم حكي لي عنك انك اخذت في الاحتفال واشرفت على ربوة
القتال وتمطل نفسك عاما بعد عام تقدم رجلا وتؤخر اخرى ولا
ادري الجبن ابطأ بك ام التكذيب بما انزل عليك ثم حكي لي
عنك انك لا تجد سبيلا للحرب لعلك ما يسوغ لك التقحم فيها
فها انا اقول لك ما فيه واعتذر عنك وعليك ان توفيني بالعهود والمواثيق
والايمان ان تتوجه بجملة من عندك في المراكب والشواني واجوز
اليك بجملتي وابارزك في اعز الاماكن عندك فان كانت لك فغنيمة
عظيمة جاءت اليك وهدية مثلت بين يديك وان كانت لي كانت
يدي العليا عليك واستحققت امارة الملتين والتقدم على الفئتين
والله يسهل الارادة ويوفق السعادة بمنه لا رب غيره ولا
خير الا خيره فلما وصل كتابه وقراه يعقوب كتب في اعلاه اليهم
هذه الاية ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم

[العظيمة]
منها اذلة وهم صاغرون واعاده اليه وجمع العساكر من
المسلمين وعبر المجاز الى الاندلس وقيل كان سبب
عبوره الى الاندلس ان يعقوب لما قاتل الفرنج سنة ست
وثمانين وصالحهم بقي طائفة من الفرنج لم ترض كما ذكرنا فلما
كان الان جمعت تلك الطائفة جمعا من الفرنج وخرجوا الى بلاد
الاسلام فقتلوا وسبوا وغنموا واسروا وعاثوا فيها عيثا شديدا
فانتهى ذلك الى يعقوب فجمع العساكر وعبر المجاز الى الاندلس
في جيش يضيق عنه الفضاء فسمعت الفرنج بذلك فجمعت قاصيهم
ودانيهم واقبلوا اليه مجدين على قتاله واثقين بالظفر لكثرتهم فالتقوا
تاسع شعبان شمالي قرطبة عند قلعة رباح بمكان يعرف بمرج الحديد
فاقتتلوا قتالا شديدا فكانت الدائرة اولا على المسلمين ثم عادت
الدائرة على الفرنج فانهزموا اقبح هزيمة وانتصر المسلمون عليهم وجعل
الله كلمة الذين كفروا هي السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز
حكيم وكان عدد من قتل من الفرنج مائة الف وستة واربعين
الفا واسر ثلاثة عشر الفا وغنم المسلمون منهم شيئا عظيما فمن
الخيام مائة الف وثلاثة واربعون الفا ومن الخيل ستة واربعون
الفا ومن البغال مائة الف ومن الحمير مائة الف وكان يعقوب
وكان يعقوب قد نادى في عسكره من غنم شيئا فهو له واحصى [سوى السلاح]
ما حمل اليه من السلاح فكان زيادة على سبعين الف لبس وقتل
نحو عشرين الف ولما انهزم الفرنج اتبعهم ابو يوسف فرآهم
قد اخذوا قلعة رباح وساروا عنها من الرعب والخوف فملكها

وجعل بها واليًا وجندًا يحفظونها وعاد الى مدينة اشبيلية
واما الفنش فانه لما انهزم حلق راسه ونكس صليبه وركب حمارًا
واقسم ان لا يركب فرسًا ولا بغلًا حتى تنصر النصرانية فجمع
جموعًا عظيمة وبلغ الخبر بذلك الى يعقوب فجمع فارسل الى    الامير
بلاد الغرب مراكش وغيرها يستنفر الناس من غير اكراه فاتاه من
المطوعة والمرتزقة جمع عظيم فالتقوا في ربيع الاول سنة اثنين
وتسعين وخمسمائة فانهزم ايضا الفرنج هزيمة قبيحة وغنم
المسلمون ما معهم من الاموال والسلاح والدواب وغيرها وتوجه
الى مدينة طليطلة فحصرها وقاتلها قتالا شديدا وقطع اشجارها
وشن الغارة على ما حولها من البلاد وفتح فيها عدة حصون
فقتل رجالها وسبى حريمها وخرب دورها وهدم اسوارها
فضعفت النصرانية حينئذ وعظم امر الاسلام بالاندلس وعاد
يعقوب الى اشبيلية فاقام بها فلما دخلت سنة ثلث وتسعين
سار عنها الى بلاد الفرنج فذلوا واجتمع ملوكهم وارسلوا يطلبون    وفعل مثل فعله الاول والثاني فضاقت الارض على الفرنج
الصلح فاجابهم اليه بعد ان كان عازمًا على الامتناع مريدًا الى ملازمة
الجهاد الى ان يفرغ منهم فاتاه خبر علي بن اسحق الملثم الميورقي
انه فعل بافريقية ما نذكره من الافاعيل الشنيعة فترك
عزمه وصالحهم مدة خمس سنين وعاد الى مراكش اخر سنة
ثلث وتسعين وخمسمائة ٥

## ذكر ما فعله الملثم بافريقية    علي بن اسحق

لما عبر ابو يوسف يعقوب الى بلاد الاندلس كما ذكرنا واقام    صاحب الغرب
مجاهدًا ثلث سنين انقطعت اخباره عن افريقية فقوي طمع
علي بن اسحق الملثم الميورقي وكان بالبرية مع العرب فعاود
قصد افريقية فانبث جنوده في البلاد فخربوها واكثروا الفساد    د
فيها فمحيت اثار تلك البلاد وتغيرت وصارت خالية من
الانيس خاوية على عروشها واراد المسير الى بجاية ومحاصرتها
لاشتغال يعقوب بالجهاد واظهر انه اذا استولى على بجاية    ابو يوسف
سار الى المغرب فوصل الخبر الى يعقوب بذلك فصالح
الفرنج على ما ذكرناه وعاد الى مراكش عازمًا على قصده واخراجه    جه
من البلاد فكان ما نذكره سنة احدى وثمانين وخمسمائة وقد
ذكرناه ٥

## ذكر ملك عسكر الخليفة اصبهان

في هذه السنة جهز الخليفة الناصر لدين الله جيشًا وسيره
الى اصفهان ومقدمهم سيف طغرل مقطع بلد اللحف    الدين
من العراق وكان باصبهان عسكر خوارزم شاه مع ولده
وكان اهل اصفهان يكرهونهم فكاتب صدر الدين الخجندي
رئيس الشافعية باصبهان الديوان ببغداد يبذل من نفسه
تسليم البلد الى من يصل من الديوان من العساكر وكان يعد    اليه
الحاكم باصبهان على جميع اهلها فسيرت العساكر فوصلوا
الى اصبهان ونزلوا بظاهر البلد وفارقه عسكر خوارزم شاه
وعادوا الى خراسان وتبعهم بعض عسكر الخليفة فتخطفوا
منهم واخذوا من ساقة العسكر من قدروا عليه ودخل

عسكر الخليفة الى اصفهان فملكوها

## ذكر استيلا كوكجه وملكه بلد الري وهمذان وغيرها

لما عاد خوارزم شاه الى خراسان كما ذكرناه ان المماليك الذين
للبهلوان والامرا اجتمعوا بعده وقدموا على انفسهم كوكجه وهو
من اعيان البهلوانية واستولوا على الري وما جاورها من البلاد (المالك)
وساروا الى اصفهان لاخراج الخوارزمية منها فلما قاربوها سمعوا
بعسكر الخليفة عندها فارسل الى مملوك الخليفة سيف الدين
طغرل يعرض نفسه على خدمة الديوان ويظهر العبودية وانه
انما قصد اصفهان في طلب العساكر الخوارزمية وحيث راهم
فارقوا اصفهان سار في طلبهم فلم يدركهم وسار عسكر الخليفة
من اصفهان الى همدان واما كوكجه فانه تبع الخوارزمية الى
طبس وهي من بلاد الاسماعيلية وعاد فقصد اصفهان وملكها (طبس)
وارسل الى بغداد يطلب ان يكون له الري وخوار الري وساوه
وقم وقاشان وما ينضم اليها الى حد مزدغان ويكون اصفهان وهمدان
وزنجان وقزوين الى ديوان الخليفة فاجيب الى ذلك وكتب
له منشور بما طلب وارسلت له الخلع فعظم شانه وقوي امره
وكثرت عساكره وتعظم على اصحابه

## ذكر حصر العزيز دمشق مرة ثانية وانهزامه عنها

وفي هذه السنة ايضا خرج الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين
من مصر في عساكره الى دمشق يريد حصرها فعاد عنها منهزما
وسبب ذلك ان من عنده من مماليك ابيه وهم المعروفون
بالصلاحية فخر الدين جركس وسراسنقر وقراجا وغيرهم كانوا (بالناصرية)
منحرفين عن الافضل علي بن صلاح الدين لانه كان قد اخرج من
عنده منهم مثل ميمون القصري وسنقر الكبير وايبك وغيرهم
فكانوا لا يزالون يخوفون العزيز من اخيه ويقولون ان الاكراد (د)
والمماليك الاسدية من عسكر مصر يريدون اخاك ونخاف ان
يميلوا اليه ويخرجوك من البلاد والمصلحة ان تاخذ دمشق
فخرج في العام الماضي ورجع كما ذكرناه فتجهز هذه السنة ليخرج فبلغ
الخبر الى الافضل فسار من دمشق الى عمه الملك العادل فاجتمع
به في قلعة جعبر ودعاه الى نصرته وسار من عنده الى
حلب الى اخيه الملك الظاهر غازي فاستنجد به وسار الملك
العادل من قلعة جعبر الى دمشق فسبق الافضل اليها (ودخلها)
وكان الافضل لثقته به قد امر نوابه بادخاله الى القلعة ثم
عاد الافضل من حلب الى دمشق ووصل الملك العزيز الى قرب
دمشق فارسل مقدم الاسدية وهو سيف الدين ايازكوش
وغيره منهم ومن الاكراد ابو الهيجا السمين وغيره الى الافضل
والعادل بالانحياز اليهما والكون معهما ويامرهما بالانفاق (ف)
على العزيز والخروج من دمشق ليسلموه اليهما وكان سبب الانحراف
عن العزيز وميلهم الى الافضل ان العزيز لما ملك مصر مال الى
المماليك الناصرية وقدمهم ووثق بهم ولم يلتفت الى هولاء

الامرا انفوا من ذلك وما لوا الى لخيه فلما ارسلوا الى الافضل والعادل
فاتفقا على ذلك واستقرت القاعدة بحضور رسل الامرا الى ان
الافضل يملك الديار المصرية ويسلم دمشق الى عمه الملك العادل
وخرجا من دمشق فاتاه الخبر بما ذكرنا فلم يمكن العزيز المقام
بل عاد منهزمًا يطوي المراحل خوف الطلب ولا يصدق بالنجاه وتساقط
اصحابه عنه الى ان وصل الى مصر واما العادل والافضل
فانهما ارسلا الى القدس وفيه نايب العزيز فسلمه اليهما وسار
بمن معهما من الاسدية والاكراد الى مصر فراى العادل انضمام
العساكر الى الافضل واجتماعهم عليه فخاف انه ياخذ مصر ولا يسلم
اليه دمشق فارسل جنيدا سرًا الى العزيز يامره بالثبات وان
يجعل بمدينة بلبيس من يحفظها وتكفل بانه يمنع الافضل وغيره
من مقاتلة من فيها فجعل العزيز الناصرية ومقدمهم فخر الدين
جركس بها ومعهم غيرهم ووصل العادل والافضل الى حردی
بلبيس فنازلوا من بها من الناصرية واراد الافضل مناجزتهم
او تركهم بها والرحيل الى مصر فمنعه العادل من الامرين وقال
هذه عساكر الاسلام فاذا اقتتلوا في الحرب فمن يرد العدو
الكافر وما بنا حاجة الى هذا فان البلاد لك وبحكمك ومتى قصدت
مصر والقاهرة واخذتها قهرًا زالت هيبة البلاد وطمع فيها
الاعدا وليس فيها من يمنعك عنها وسلك معه امثال
هذا فطالت الايام وارسل الى العزيز سرًا يامره بارسال
القاضي الفاضل وكان مطاعًا عند البيت الصلاحي لعلو منزلته

كانت عند صلاح الدين لحضر عندهما واجرى ذكر الصلح وزاد
القول ونقص وتفسخت العزايم واستقر الامر على ان يكون
للافضل القدس وجميع البلاد بفلسطين وطبرية والاردن
وجميع ما بيده ويكون للعادل اقطاعه الذي كان قديمًا ويكون
مقيما بمصر عند العزيز وانما اختار ذلك لان الاسدية
والاكراد لا يريدون العزيز فهم يجتمعون معه فلا يقدر
العزيز على منعه عما يريد فلما استقر الامر على ذلك وتعاهدوا
واعاد الافضل الى دمشق وبقي العادل بمصر عند العزيز

## ذكر عدة حوادث

في ذي القعدة تاسع عشره وقع حريق عظيم ببغداد بعقد
المصطنع فاحترقت المربعة التي بين يديه ودكان ابن البخيل
الهراس وقيل كان ابتداوها من دار ابن البخيل

## ثم دخلت سنة اثنين وتسعين وخمس مايه

## ذكر ملك شهاب الدين قلعة بهنكر وغيرها من بلد الهند

في هذه السنة سار شهاب الدين الغوري صاحب غزنة
الى بلد الهند وحصر قلعة بهنكر وهي قلعة عظيمة منيعة
فحصرها فطلب اهلها منه الامان على ان يسلموا اليه فامنهم
وتسلمها واقام عندها عشرة ايام حتى رتب جندها واحوالها
وسار عنها الى قلعة كواكير وبينهما خمسة ايام وفي الطريق

بهر كبير فجازه ووصل الى كواكبر وهى قلعه منيعه حصينه
على جبل لا يصل اليها حجر منجنيق ولا نشاب وهى كبيره فاقام عليها
صفر جميعه فلم يبلغ منها غرضا فراسله من بها فى الصلح
فاجابهم اليه على ان تقر القلعه بايديهم على مال يحملونه اليه
فحملوا اليه فيلا حمله ذهب فرحل عنها الى بلاد اى وسود
فاغار عليها ونهبها وسبى واسر ما يجرا العادحصرهم ثم عاد
الى غزنه سالما ۞

## ذكر ملك العادل مدينة دمشق من الافضل

فى هذه السنه فى السابع والعشرين من رجب ملك الملك
العادل ابو بكر بن ايوب مدينه دمشق من ابن اخيه الافضل
على بن صلاح الدين وكان ابلغ الاسباب فى ذلك وثوق الافضل
بالعادل وانه بلغ من وثوقه انه ادخله بلده وهو غايب عنه
ولقد ارسل اليه اخوه الظاهر غازى صاحب حلب يقول
له ان عمنا من بيتنا فانه لا يخفى علينا منه شي ونحن نحل لك
نحت كل ما تريد وانا اعرف به منك واقرب اليه فانه عمى مثل
ما هو عمك وانا زوج ابنته ولو علمنا انه يريد لنا خيرا لكنت انا
اولى به منك فقال له الافضل انت سي الظن فى كل احد اى
مصلحه لعمنا فى ان يوذينا ونحن اذا اجتمعت كلمتنا سيرنا
معه العساكر من عندنا كلنا فملك من البلاد اكثر من بلادنا ونربح

بلاد الفرنج



سوا الذكر هذا كان ابلغ ولا يعلمها كل احد واما غير هذا فقد
ذكرنا مسير العادل والافضل الى مصر وحصارهم بلبيس وصلحهم
مع الملك العزيز بن صلاح ومقام العادل معه بمصر فلما اقام
عنده استماله وقرر معه انه يخرج معه الى دمشق ويأخذها
من اخيه ويسلمها اليه فسار معه من مصر الى دمشق وحصروها
واستمالوا اميرا من امرا الافضل يقال له العزيز [illegible] غالب
الحمصى وكان الافضل كثير الاحسان اليه والاعتماد عليه
والوثوق به فسلم اليه بابا من ابواب دمشق يعرف بالباب
الشرقى ليحفظه فمال الى العزيز والعادل ووعدهما انه يفتح الباب
ويدخل العسكر منه الى البلد غفله ففتحه فى اليوم السابع والعشرين
من رجب وقت العصر ودخل الملك العادل منه ومعه جماعه
من اصحابه فلم يشعر الافضل الا وعمه معه فى دمشق وركب
الملك العزيز ووقف بالميدان الاخضر غربى دمشق فلما راى
الافضل ان البلد قد ملك خرج الى اخيه وقت المغرب واجتمع
به ودخلاهما ودخل كلاهما البلد واجتمعا بالعادل وقد نزل
فى دار اسد الدين شيركوه وتحادثوا فاتفق العادل والعزيز
على ان اوهما الافضل انهما يبقيان عليه البلد خوفا انه ربما
جمع ما عنده من العساكر وثار بهم ومعه العامه فاخرجهم
من البلد لان العادل لم يكن فى كثره فعاد الافضل الى القلعه
وبات العادل فى دار شيركوه وخرج العزيز الى الخيمة فبات
فيها وخرج العادل من الغد الى جوسقه فخرج فاقام به وعساكره

في البلد في كل يوم لخروج الافضل اليها ويجتمع بها فسعوا كذلك اياما
ثم ارسلا اليه واقراه بمفارقة القلعة وتسليم البلد على قاعدة واقراه
ان يعطي قلعة صرخد له ويسلم جميع اعمال دمشق فخرج الافضل
ونزل في جوسق بظاهر البلد غربي دمشق وتسلم العزيز القلعة
ودخلها واقام بها ايامًا فجلس يومًا في مجلس شرابه فلما اخذت
منه الخمر جرى على لسانه انه يعيد البلد الى الافضل فنقل ذلك
الى العادل في وقته فحضر المجلس في ساعته والعزيز سكران
فلم يزل به حتى سلم البلد اليه وخرج وعاد الى مصر وسار الافضل
الى صرخد وكان العادل يذكر ان الافضل سعى في قتله فلهذا
اخذ البلد منه وكان الافضل ينكر ذلك ويتبرأ منه والله يحكم
بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ٥

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنة هبت ريح شديدة بالعراق واسودت لها الدنيا
ووقع رمل احمر واستعظم الناس ذلك وكبروا واشتعلت
الاضواء بالنهار وفيها ارسل صدر الدين محمود بن عبد اللطيف
بن محمد بن ثابت الخجندي رئيس الشافعية باصفهان يعلم فلك الدين
سنقر الطويل شحنة اصفهان بها وكان قدم بغداد سنة عات
وما بها من حسن ما به واستوطنها وولي النظر في المدرسة النظامية
ببغداد فلما سار مويد الدين بن القصاب الى خوزستان سار
في صحبته فلما ملك الوزير اصفهان اقام ابن الخجندي بها في بلده

وملكه ومنصبه فجرى بينه تحرك نفرة وبين سنقر الطويل شحنة
اصفهان للخليفة منافرة فقتله سنقر وفي رمضان درس مجد
الدين ابو القاسم محمود بن المبارك البغدادي الفقيه الشافعي
بالمدرسة النظامية ببغداد وفي شوال منها استنيب
نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي الرازي في الوزارة ببغداد
وكان قد توجه الى بغداد لما ملك ابن القصاب الري وفيها
ولي ابو طالب يحيى بن سعيد بن زيادة ديوان الانشا ببغداد
وكان كاتبا مفلقا وله شعر جيد وفي صفر منه توفي الفخر محمود بن ن الوقاني خ
علي الكوفاني الفقيه الشافعي بالكوفة عايدا من الحج وكان من اعيان ب الكفني والطفن بضم الطا خ
اصحابه محمد بن يحيى وفي رجب منها توفي ابو الغنايم محمد بن علي بن
المعلم الشاعر الهرثي والهرث بضم الها وبالثا المثلثة قرية من
اعمال واسط عن اثنين وتسعين سنة وفي رابع شعبان منها
توفي الوزير مويد الدين ابو الفضل محمد بن علي بن القصاب بهمذان
وقد ذكرنا من كفايته ونهضته ما فيه كفاية

## ثم دخلت سنة ثلث وتسعين وخمسماية

## ذكر ارسال الامير ابي الهيجا الى همذان

وما فعله في هذه السنة وصل الى بغداد امير كبير في صفر
من امرا مصر اسمه ابو الهيجاء ويعرف بالسمين لانه كان كثير
السمن وكان من اكابر امرا مصر وكان في اقطاعه اخيرا البيت

المقدس وغيره مما جاوره فلما ملك العزيز والعادل مدينة دمشق
من الافضل اخذا القدس منه ففارق الشام وعبر الفرات الى
الموصل ثم انحدر الى بغداد لانه طلب من ديوان الخلافة فلما
وصل اليها اكرم اكراما كثيرا ثم امر بالتجهيز والمسير الى همدان مقدما
على العساكر البغدادية فساروا اليها والتقى عندها بالملك اوزبك بن
البهلوان وامير علم وابنه وابن سطمس وغيرهم وهم قد كاتبوا الخليفة
بالطاعة فلما اجتمع بهم وثقوا اليه ولم يحذروه فقبض على اوزبك
وابن سطمس وابن قرا لموافقة من امير علم فلما وصل الخبر بذلك
الى بغداد انكرت هذه الحال على ابي الهيجا وامر بالافراج عن الجماعة
وسيرت لهم الخلع من بغداد تطييبا لقلوبهم فلم يسكنوا بعد هذه
الحادثة ولا امنوا ففارقوا ابا الهيجاء السمين فخاف الديوان ان
يرجع اليه ولا يمكنه ايضا المقام فقصد بلد اربل لانه من بلادها
فتوفي قبل وصوله اليها وهو من الاكراد الحكمية من بلد اربل

## ذكر ملك العادل يافا من الفرنج وملك الفرنج بيروت من المسلمين وحصر الفرنج تبنين ورحيلهم عنها

في هذه السنة في شوال ملك العادل ابو بكر بن ايوب مدينة
يافا من الساحل الشامي وهي بيد الفرنج لعنهم الله وسبب
ذلك ان الفرنج كان قد ملكها الكندهري على ما ذكرناه قبل وكان



الصلح قد استقر بين المسلمين والفرنج ايام صلاح الدين يوسف
بن ايوب رحمه الله تعالى فلما توفي وملك اولاده بعده كما
ذكرناه جدد الملك العزيز الهدنة مع الكندهري ملك الفرنج وزاد
في مدة الهدنة وبقي ذلك الى الان وكان بمدينة بيروت امير يعرف
باسامة وهو مقطعها فكان يرسل الشواني لقطع الطريق على
الفرنج فاشتكى الفرنج من ذلك الى الملك العادل غير مرة بدمشق
والى الملك العزيز بمصر فلم يمنعا اسامة من ذلك فارسلوا الى
ملوكهم الذين داخل البحر يشكون اليهم ما يفعل بهم المسلمون
ويقولون ان لم تنجدونا والا اخذ المسلمون البلاد فامدهم الفرنج
بالعساكر الكثيرة وكان اكثرهم من ملك الالمان وكان المقدم عليهم
قسيس يعرف بالحصكبر فلما سمع العادل بذلك ارسل الى العزيز
بمصر يطلب العساكر وارسل الى ديار الجزيرة والموصل يطلب
العساكر فجاءته الامداد واجتمعوا على عين الجالوت فاقاموا شهر
رمضان وبعض شوال ورحلوا الى يافا وملكوا المدينة وامتنع من
بها من بالقلعة التي لها فخرب المسلمون القلعة وحصروا القلعة
فملكوها عنوة وقهرا بالسيف في يومها وهو يوم الجمعة واخذ كل
ما بها غنيمة واسرى وسبيا ووصل الفرنج من عكا الى قيسارية
ليمنعوا المسلمين عن يافا فوصلهم الخبر بها بملكها فعادوا
وكان سبب تاخرهم ان ملكهم الكندهري سقط من موضع عال
بعكا فمات فاختلفت احوالهم فتاخروا لذلك وعاد المسلمون الى
عين الجالوت فوصلهم الخبر بان الفرنج على قصد بيروت فرحل عزم

العادل والعسكر في ذي القعده الى مرج العيون وعزم على
تخريب بيروت فسار اليها جمع من العسكر وخربوا سور المدينه
سابع ذي الحجه وسرعوا في تخريب دورها وتخريب القلعه فمنعهم
اسامه من ذلك وتكفل بحفظها ورحل من الفرنج من عكا الى صيدا
وعاد عسكر المسلمين من بيروت فالتقوا الفرنج بنواحي صيدا
وجرى بينهم مناوشه فقتل من الفريقين جماعه وحجز بينهم الليل
وسار الفرنج تاسع ذي الحجه فوصلوا الى بيروت فلما قاربوها
هرب منها اسامه وجميع من معه من المسلمين فملكها صفوًا
عفوًا بغير حرب فكانت غنيمه بارده فارسل العادل الى ولا قتال
صيدا من خرب ما كان بقي منها فان صلاح الدين كان قد خرب
اكثرها وسارت العساكر الاسلاميه الى صور فقطعوا اشجارها
وخربوا ما لها من قرى وابراج فلما سمع الفرنج بذلك رحلوا من
بيروت الى صور واقاموا عليها ونزل المسلمون عند قلعه هونين
واذن للعساكر الشرقيه بالعود ظنًا منه ان الفرنج يقيمون بلا
واراد ان يعطي العساكر المصريه دستورًا بالعود فاتاه الخبر
منتصف المحرم ان الفرنج يريدون ان يحصروا حصن تبنين فسير
العادل اليه عسكرًا يحمونه ويمنعون عنه ورحل الفرنج من صور
ونازلوا تبنين اول صفر سنه اربع وتسعين وقاتلوا من به
وجدوا في القتال ونقبوه من جهاتهم فلما علم العادل
بذلك ارسل الى العزيز بمصر يطلب منه ان يحضر هو بنفسه
ويقول له ان حضرت والا فلا يمكن حفظ هذا الثغر فسار العزيز

مجدا



مجدًا بمن بقي معه من العساكر واما من بحصن تبنين من المسلمين
فانهم لما راوا النقوب قد خربت تل القلعه ولم يبق الا ان يملكوها
بالسيف نزل بعض من فيها الى الفرنج يطلب الامان على انفسهم متعديا
واموالهم ليسلموا القلعه وكان المرجع الى القسيس الحسكير من
اصحاب ملك الالمان فقال لهولاء المسلمين بعض الفرنج الذين من
ساحل الشام ان سلمتم الحصن استاسركم هذا وقتلكم فاحفظوا
نفوسكم فعادوا كانهم يراجعون من بالقلعه ليسلموا فلما صعدوا
اليها اصروا على الامتناع وقاتلوا قتال من يحمي نفسه فحموها الى ان
وصل الملك العزيز الى عسقلان في ربيع الاول فلما سمع
الفرنج بوصوله واجتماع المسلمين وان الفرنج ليس لهم ملك
يجمعهم وان امرهم الى امراه هي الملكه فاتفقوا وارسلوا الى
ملك قبرس واسمه هيمرى فاحضروه وهو اخو الملك الذي اسر
بحطين كما ذكرناه فزوجوه بالملكه زوجة الكندهرى وكان
رجلًا عاقلًا يحب السلامه والعافيه فلما ملكهم لم يعد الى الزحف
على الحصن ولا قاتل واتفق وصول العزيز اول شهر ربيع
الاخر ورحل هو والعساكر الى جبل الخليل الذي يعرف الموضع
بجبل عامله فاقاموا اياما والامطار متداركه فبقي الى ثالث عشر
الشهر ثم سار وقارب الفرنج وارسل رماة النشاب فرموهم
ساعه وعادوا ورتب العساكر ليزحف الى الفرنج ويجد في
قتالهم فرحلوا الى صور خامس عشر الشهر المذكور ليلًا ثم رحلوا
الى عكا فسار المسلمون فنزلوا اللجون وتراسلوا في الصلح وتطاول

الامر فعاد العزيز الى مصر قبل اتصال الحال وسبب رحيله
ان جماعة من الامراء وهم ميمون القصري واسامة وسراسنقر (انه نقل اليه)
والحجاف وابن المشطوب وغيرهم قد عزموا على الفتك به وبفخر
الدين جركس والله سبحانه وتعالى اعلم بذلك فلما سمع ذلك سار
الى مصر وبقي العادل وترددت الرسل بينه وبين الفرنج في
الصلح في شعبان سنة اربع وتسعين فلما انتظم الصلح عاد العادل (فاصطلحوا على ان تبقى بيروت بيد الفرنج وكان ...)
الى دمشق ثم سار منها الى ماردين من ارض الجزيرة فكان ما
نذكره ان شاء الله تعالى ٥

## ذكر وفاة سيف الاسلام وملك ولده

٥ في شوال من هذه السنة توفي سيف الاسلام طغتكين
بن ايوب اخو صلاح الدين وهو صاحب اليمن بزبيد وقد ذكرنا
كيف ملك وكان شديد السيرة مضيقا على رعيته يشتري اموال
التجار لنفسه ويبيعها كيف شاء واراد ملك مكة حرسها الله تعالى
فارسل الخليفة الناصر لدين الله الى اخيه صلاح الدين في المعنى
فمنعه من ذلك وجمع من الاموال ما لا يحصى حتى انه من كثرته
كان يسبك الذهب ويجعله كالطاحون ويدخره ولما توفي ملك بعده
ابنه اسمعيل وكان اهوج كثير التخليط بحيث انه ادعى انه
قرشي من بني امية وخطب لنفسه بالخلافة وتلقب بالهادي
فلما سمع عمه الملك العادل ذلك ساءه واهمه وكتب اليه
يلومه ويوبخه ويامره بالعود الى نسبه الصحيح وبترك ما ارتكبه



مما يضحك الناس منه فلم يلتفت ولم يرجع وانضاف الى ذلك انه
اساء السيرة مع اجناده وامرائه فوثبوا عليه فقتلوه وملكوا عليهم
بعده اميرا من مماليك ابيه ٥

## ذكر عدة حوادث

(الاولى) في هذه السنة في ربيع الآخر توفي ابو بكر عبد الله بن منصور بن عمر
الباقلاني المقرئ الواسطي بها عن ثلاث وتسعين سنة وثلاثة
اشهر وايام وهو آخر من بقي من اصحاب القلانسي وفي جمادى
الآخرة توفي قاضي القضاة ابو طالب علي بن علي البخاري
ببغداد ودفن بتربته في مشهد باب التبن وفيها في ربيع الآخر
توفي ملكشاه بن خوارزم شاه تكش بنيسابور وكان ابوه
قد جعله فيها واضاف اليه عساكر جميع بلاده التي بخراسان ن
وجعله ولي عهده في الملك وخلف ولدا اسمه هندوخان
فلما مات جعل ابوه خوارزم شاه فيها بعده ولده الآخر قطب
الدين محمدا وهو الذي ملك بعد ابيه وكان بين الاخوين عداوة مستحكمة (الاخوين)
افضت الى ان محمدا لما ملك بعد ابيه هرب هندوخان بن ملكشاه
على ما نذكره وفيها توفي شيخنا ابو القاسم يعيش بن صدقة
بن علي الفراتي الضرير الفقيه الشافعي وكان اماما في الفقه
مدرسا صالحا كثير الصلاح سمعت عليه كثيرا لم ار مثله
رحمه الله ولقد شاهدت منه عجبا يدل على دينه واراد به
بعلمه وجه الله تعالى وذلك اني كنت اسمع عليه ببغداد سنن

الى عبد الرحمن النسائي وهو كتاب كبير لاني كنت مع الحجاج قد عدنا
من مكه حرسها الله فبينما نحن نسمع عليه مع اخي الاكبر مجد الدين
ابي السعادات واذ قد اتاه انسان من اعيان بغداد وقال
له قد برز الامر لتحضر لامر كذا فقال انا مشغول بسماع هولاء
الساده ووقتهم يفوت والذي يراد مني لا يفوت فقال انا لا احسن
اذكر هذا في مقابل امر الخليفه فقال لا عليك قل وقال ابو القسم لا احضر
حتى نفرغ السماع فمشى اتاه ليمشي معه فلم يفعل ذلك وقال اقرو فقرانا
فلما كان الغد واذا قد حضر غلام لنا وذكر ان امير الحاج الموصلي
قد رحل فعظم الامر علينا فقال ولم يعظم عليكم العود الى اهلكم وبلدكم
فقلنا لاجل فوات هذا الكتاب فقال اذا قد تمتم رحلتم استعرت دابه
واركبها فاسير معكم وانتم تقرون فاذا فرغتم عدت ومضى الغلام
ليتزود ونحن نقرا فعاد وذكر ان الحاج لم يرحلوا ففرغنا من الكتاب
فانظر الى هذا الدين المتين يرد امر الخليفه وهو يخافه ويرجوه ويريد
يسير معنا ونحن غربا لا نخافنا ولا يرجونا ٥

## ثم دخلت سنه اربع وتسعين وخمس مايه

## ذكر وفاة عماد الدين وملك ولده

قطب الدين محمد ٥ في هذه السنه في المحرم توفي عماد الدين زنكي
بن مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب سنجار ونصيبين والخابور
والرقه وقد تقدم ذكر كيف ملكها سنه تسع وسبعين وكان



رحمه الله عادلا حسن السيره في رعيته عفيفًا عن اموالهم
واملاكهم متواضعًا يحب اهل العلم والدين ويحترمهم ويجلس
معهم ويرجع الى قولهم الا انه كان بخيلًا شديد البخل وملك
بعده ابنه قطب الدين محمد وتولى تدبير دولته مجاهد الدين
يرنقش مملوك ابيه وكان دينًا خيرًا عادلًا حسن السيره
كثير البر والاحسان الى الفقراء وكان رحمه الله شديد
التعصب على مذهب الشافعي كثير الذم للشافعيه فمن تعصبه
انه بنى مدرسه للحنفيه بسنجار وشرط ان يكون النظر
للحنفيه من اولاده دون الشافعيه وشرط ان يكون البواب
والفراش على مذهب ابي حنيفه وشرط للفقها طبيخًا يطبخ
كل يوم وهذا نظر حسن رحمه الله ٥

## ذكر ملك نور الدين نصيبين

مدينة

في هذه السنه في جمادى الاولى سار نور الدين ارسلان شاه
بن مسعود بن مودود صاحب الموصل الى مدينه نصيبين فملكها
عز الدين
واخذها من ابن عمه قطب الدين محمد وسبب ذلك ان
قطب الدين محمد عمه عماد الدين كان له نصيبين فتطاول
نوابه بها واستولوا على عده قرى من اعمال بين النهرين من
ولايه الموصل وهي تجاور نصيبين فبلغ الخبر مجاهد
الدين قايماز القايم بتدبير مملكه نور الدين الموصل كلها والمرجوع
اليه فيها فلم يعلم مخدومه نور الدين بذلك لما علم من قلة صبره

على احتمال مثل هذا وخاف ان تجري بينهم خلف فارسل من عنده
رسولاً الى عماد الدين في المعنى وقبح هذا الفعل الذي فعله النواب هذا
بغير امره وقال انني ما اعلمت نور الدين بالحال لئلا
تخرج عن يدك فانه ليس كوالده واخاف ان يبدو امنه ما يخرج
الامر عن يدك فاعاد الجواب انهم لم يفعلوا الا ما امرتهم به ٦٠
وهذه القرى من اعمال نصيبين فترددت الرسل بينهم
فلم يرجع عماد الدين عن اخذها فحينئذ اعلم مجاهد الدين نور الدين
بالحال فارسل نور الدين رسولاً من مشايخ دولته ممن خدم جدهم
الشهيد زنكي ومن بعده وحمله رسالة فيها بعض الخشونة
فمضى الرسول فلحق عماد الدين قد مرض فلما سمع الرسالة لم
يلتفت وقال لا اعيد ملكي فاشار الرسول من عنده حيث هو
من مشايخ دولتهم بترك اللجاج وتسليم ما اخذه وحذره عاقبة
ذلك فاغلظ عليه عماد الدين القول وعرض بذم نور الدين
واحتقاره فعاد الرسول وحكى لنور الدين جلية الحال
فغضب نور الدين وعزم على المسير الى نصيبين واخذها من
عمه فاتفق ان عمه مات وملك بعده ابنه فقوى طمعه
فمنعه مجاهد الدين فلم يمتنع وتجهز وسار اليها فلما سمع قطب
الدين صاحبها سار اليها من سنجار في عسكره ونزل عليها
ليمنع نور الدين عنها فوصل نور الدين وتقدم الى البلد وكان
بينهما نهر فجازه بعض دوابه وقاتل من بازائه فلم يثبتوا له فعبر
جميع العسكر النوري وانهزم العزيزية على قطب الدين فصعد



هو وناسه مجاهد الدين يرنقش الى قلعة نصيبين وادركهم الليل
فخرجوا منها هاربين الى حران وارسلوا الملك العادل ابا بكر
بن ايوب صاحب حران وغيرها وهو بدمشق ويبذلوا له الاموال
الاموال الكثيرة ليجدهم ويعيد نصيبين اليهم واقام نور الدين
بنصيبين مالكها فتضعضع عسكره بكثرة الامراض وعودهم
الى الموصل وموت كثير منهم ووصل العادل الى الدرباجورية
بجبيل فارق نور الدين نصيبين وعاد الى الموصل في شهر رمضان
فلما فارقها تسلمها قطب الدين وممن توفي من امرا الموصل عز الدين
جوردبك وشمس الدين عبد الله بن ابرهيم وفخر الدين عبد الله بن
عيسى المهرانيان ومجاهد الدين قايماز وظهير الدين بوبق بن بلنكري
وجمال الدين محاسن وغيرهم ولما عاد نور الدين الى الموصل قصد
العادل قلعة ماردين فحصرها وضيق على اهلها على ما نذكره
ان شا الله تعالى ٥

## ذكر ملك الغورية مدينة بلخ من الخطا الكافر

في هذه السنة ملك بهاء الدين سام بن محمد بن مسعود وهو ابن
اخت غياث الدين وشهاب الدين صاحبي غزنة وغيرها وله
باميان مدينة بلخ وكان صاحبها تركيا اسمه ازبة وكان يحمل ازبة
الخراج كل سنة الى الخطا بما ورا النهر فتوفي في هذه السنة

فسار بهاء الدين سام الى المدينة فملكها وتمكن منها وقطع الحمل
الى الخطا وخطب لغياث الدين وصارت من جملة بلاد الاسلام
بعد ان كانت في طاعة الكافر ٥ اقطاع

## ذكر انهزام الخطا م الغوريه

وفي هذه السنه عبر الخطا نهر جيحون الى ناحية خراسان فعاثوا
في البلاد وافسدوا فلقيهم عسكر غياث الدين الغوري وقاتلهم
فانهزم الخطا وكان سبب ذلك ان خوارزم شاه تكش كان قد
سار الى بلد الري وهمدان واصفهان وما بينهما من البلاد فملكها
وتعرض الى عساكر الخليفه واظهر طلب السلطنه والخطبه
ببغداد فارسل الخليفه الى غياث الدين ملك الغوريه وغزنه
يتقصد بلاد خوارزم شاه ليعود عن قصد العراق وكان خوارزم
شاه قد عاد الى خوارزم فراسله غياث الدين يقبح له فعله ويتهدده
بقصد بلاده واخذها فارسل خوارزم شاه الى الخطا يشكوا اليهم
من غياث الدين ويقول ان لم تتداركوه بانفاذ العساكر والا اخذ
غياث الدين بلاده كما اخذها من بلخ وقصد بعد ذلك بلادهم
ويتعذر عليهم منعه ويعجزون عنه ويضعفون عن رده عن
ما وراء النهر فجهز ملك الخطا جيشا كثيفا وجعل مقدمهم المعروف
بطاينكو وهو كالوزير فساروا وعبروا جيحون في جمادى الاخره
وكان الزمان شتاء وكان شهاب الدين الغوري اخو غياث
الدين ببلاد الهند والعساكر معه وغياث الدين به من النقرس

ما منعه من الحركه انما يحمل في محفه والذي يقود الجيش
ويباشر الحروب اخوه شهاب الدين فلما وصل الخطا الى جيحون
سار خوارزم شاه الى طوس عازما على قصد هراه ومحاصرتها
وعبر الخطا النهر ووصلوا الى بلاد الغور مثل كرزبان وسبزوار
وغيرهما وقتلوا واسروا ونهبوا وسبوا كثيرا لا يحصى فاستغاثوا
بغياث الدين فلم يكن عنده من العساكر ما يلقاهم بها فراسل الخطا
بهاء الدين سام ملك باميان يامره بالافراج عن بلخ وان يحمل
ما كان من قبله بجمله من المال فلم يجبهم الى ذلك وعظمت المصيبه
على المسلمين بما فعله الخطا فانتدب الامير محمد بن جربك الغوري
وهو مقطع الطالقان من قبل غياث الدين وكان شجاعا وكاتب
الحسين بن خرميل وكان بقلعه كرزبان واجتمع معهما الامير
جروس الغوري وساروا بعساكرهم الى الخطا فبيتوهم وكبسوهم
ليلا ومن عاده الخطا انهم لا يخرجون من خيامهم ليلا ولا يتفرقون
فاتاهم هؤلاء الغوريه وقاتلوهم واكثروا القتل في الخطا
وانهزم من سلم منهم من القتل واين يهربون والعسكر الغوري
خلفهم وجيحون امامهم وظن الخطا ان غياث الدين قد قصدهم
في عساكره فلما اصبحوا وعرفوا من قاتلهم وعلموا ان غياث الدين
بمكانه قويت قلوبهم وثبتوا اخاعة نهارهم فقتل من الفريقين
خلق عظيم ولحقت المطوعه بالغوريين واتاهم مدد من غياث
الدين وهم في الحرب فثبت المسلمون وعظمت نكايتهم في
الكفار وحمل الامير جروس على قلب الخطا وكان شيخا كبيرا فما صاح

جراحه توفي منها ثم ان محمد بن خريك وابن جوميل حملا في اصحابهما ونادوا الا يرمي احد بقوس ولا يطعن برمح واخذوا اللتوت وحملوا على الخطا والحقوهم يحيجون فمن صبر منهم قتل ومن القى نفسه في الماء غرق ووصل الخبر الى ملك الخطا فعظم عليه وارسل الى خوارزم شاه يقول له انت قتلت رجالي واريد عن كل قتيل عشرة الاف دينار وكان القتلى اثنا عشر الفا وانفذ اليه من رده الى خوارزم والزموه بالحضور عنده فارسل حينئذ خوارزم شاه الى غياث الدين يعرفه حاله مع الخطا ويشكوا اليه ويستعطفه غير مره فاعاد الجواب يامره بطاعه الخليفه واعاده ما اخذه الخطا من بلاد الاسلام فلم يتصل بينهما حال ۵

## ذكر ملك خوارزم شاه مدينه بخارى

لما ورد رسول ملك الخطا على خوارزم شاه بما ذكرنا اعاد الجواب ان عسكرك انما قصدوا انتزاع بلخ ولم ياتوا الى نصرتي ولا اجتمعت بهم ولا امرتهم بالعبور وان كنت فعلت ذلك فانا مقيم بالمال المطلوب مني ولكن حين عجزتم انتم عن الغوريه عدتم على بهذا القول وهذا المطلب واما انا فقد اصلحت الغوريه ودخلت في طاعتهم ولا طاعه لكم عندي فعاد الرسول بالجواب فجهز ملك الخطا جيشا عظيما وسيره الى خوارزم فحصروها فكان خوارزم شاه يخرج اليهم كل ليله ويقتل منهم خلقا عظيما واتاه من المتطوعه خلق كثير فلم يزل هذا فعله بهم حتى اتى على اكثرهم فرحل الباقون الى بلادهم ورحل خوارزم شاه في اثارهم وقصد بخارى فنازلها وحصرها وامتنع اهلها منه وقاتلوه مع الخطا حتى انهم اخذوا كلبا اعور والبسوه قبا وقلنسوه وقالوا هذا خوارزم شاه لانه كان اعور وطافوا به على السور ثم القوه في منجنيق الى العسكر وقالوا هذا سلطانكم وكان الخوارزميون يسبونهم ويقولون يا اجناد الكفار انتم قد ارتددتم عن الاسلام فلم يزل هذا دابهم حتى ملك خوارزم شاه البلد بعد ايام يسيره عنوه وعفا عن اهله واحسن اليهم وفرق فيهم مالا كثيرا واقام بها مده ثم عاد الى خوارزم ۵

## ذكر عده حوادث

في هذه السنه في ذي الحجه توفي ابو الطيب يحيى بن سعيد بن زياده كاتب الانشا بديوان الخليفه وكان عالما فاضلا له كتابه حسنه وكان رجلا عاقلا خيرا كثير النفع للناس وله شعر جيد وفيها حصر الملك العادل ابو بكر بن ايوب قلعه ماردين في شهر رمضان وقاتل من بها وكان صاحبها حسام الدين بولق ارسلان بن ايلغازي بن البي بن تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق كل هولا ملوك ماردين وقد تقدم من اخبارهم ما يعلم به محلهم وكان صبيا والحاكم في بلاده ودولته مملوك ابيه النظام برنقش وليس لصاحبه معه حكم البته في شي من الامور ولما حصر العادل ماردين ودام عليها سلم اليه بعض اهلها الربض بمخامره منهم

اهله

العسكر نهبا كبيرا قبيحا وفعلوا بهم افعالا عظيمه لم يسمع بمثلها
فلما تسلم الربض تمكن من حصر القلعه و قطع الميره عنها وبقي
عليها الى ان رحل عنها سنه خمس وتسعين على ما نذكره ان
شا الله وفيها توفي الشيخ علي بن مسلم بن ابي الحسن القادسي
الزاهد المقيم ببغداد والقادسيه التي ينسب اليها قريه بنهر
عيسى من اعمال بغداد وكان من عباد الله الصالحين العاملين
ودفن بقريته وابو المجد علي بن ابي الحسن علي بن الناصر بن محمد
الفقيه مدرس اصحاب ابي حنيفه ببغداد وكان من اولاد ابن الحنفيه
بن امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه ٥

## ثم دخلت سنه خمس وتسعين وخمسمايه

## ذكر وفاة الملك العزيز وملك اخيه

الافضل ديار مصر ٥ في هذه السنه في العشرين من المحرم
توفي الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب
ديار مصر وكان سبب موته انه خرج الى الصيد فوصل الى الفيوم
متصيدا فراى ذيبا فركض فرسه في طلبه فعثر الفرس فسقط عنه
في الارض ولحقته حمى وعاد الى القاهره مريضا فبقي كذلك الى ان
توفي فلما مات كان الغالب على امره مملوك والده فخر الدين ايازكوش
جركس وهو الحاكم في بلده فاحضر انسانا كان عندهم من اصحاب
الملك العادل ابي بكر بن ايوب واراه العزيز ميتا وسيره

الي العادل وهو يحاصر ماردين كما ذكرنا، ويستدعيه ليملكه
البلاد فسار القاصد مجدا فلما كان بالشام راى بعض اصحاب الافضل
علي بن صلاح الدين فقال له قل لصاحبك ان اخاه العزيز توفي وليس
في البلاد من يمنعها فليسير اليها فليس دونها مانع وكان الافضل
محبوبا الى الناس يريدونه فلم يلتفت الافضل الى هذا القول
واذا قد وصله رسل الامرا من مصر يدعونه اليهم ليملكوه وكان
السبب في ذلك ان الامير سيف الدين ايازكوش مقدم الاسديه
والطايفه الاسديه والامرا الاكراد يريدونه ويميلون اليه وكان
المماليك الناصريه الذين هم مماليك ابيه يكرهونه فاجتمع سيف
الدين مقدم الاسديه وفخر الدين ايازكوش جركس مقدم الناصريه
ليتفقوا على من يولونه الملك فقال فخر الدين نولي ابن الملك
العزيز فقال سيف الدين ابنه طفل وهذه البلاد ثغر الاسلام ولا بد
من قيم بالملك يجمع العساكر ويقاتل بها والراي اننا نجعل الملك
في هذا الطفل ونجعل معه بعض اولاد صلاح الدين يدبره الى ان
يكبر فان العساكر لا تطيع غيرهم ولا ينقادون لامير فاتفقا على هذا
فقال جركس فمن يولى هذا فاشار ازكوش بغير الافضل ممن بينه
وبين جركس منافره لئلا ينتهم وينفر جركس عنه فامتنع من
ولايته فلم يزل يذكر من اولاد صلاح الدين واحدا بعد واحد
الى ان ذكر اخرهم الافضل فقال جركس هو بعيد اعنا وكان
بصرخد متيما فيها من حين اخذت منه دمشق فقال ازكوش نرسل
اليه من يطلبه مجدا فاخذ جركس يغالطه فقال ازكوش نمضي الي

يوسف

سيف الدين

القاضي الفاضل وناخذ رايه فاتفقا على ذلك وارسل يازكج الى القاضي
يعرفه ذلك ويشير بتمليك الافضل فلما اجتمعا عنده وعرفاه صورة ١
الحال اشارا بالافضل فارسل يازكج في الحال القصاد وراه فسار
عن صرخد لليلتين بقيتا من صفر متنكرًا في تسعة عشر نفسًا
لان البلاد كانت للعادل ويضبط نوابه الطريق ايلا يجوز الى
مصر ليجي العادل ويملكها فلما قارب الافضل القدس وقد عدل غيره
عن الطريق المودي اليه لقيه فارسان قد ارسلا اليه من القدس
فاخبراه ان من بالقدس قد صار في طاعته وجد في السير
فوصل الى بلبيس خامس ربيع الاول ولقيه اخوته وجماعة الامرا
المصرية وجميع الاعيان فاتفق ان اخاه الملك المويد مسعودا
صنع طعامًا وصنع له فخر الدين مملوك ابيه طعامًا فابتدا بطعام حركس
اخيه ليمين حلفها انه يبدا بطعام اخيه فظن حركس انه فعل هذا انحرافًا اخوه
عنه وسوا اعتقاد فيه فتغيرت نيته وعزم على الهرب فخضر
عند الافضل وقال ان طايفة من العرب قد اقتتلوا وان لم امض
اليهم نصلح بينهم يودي ذلك الى فساد فاذن له الافضل في المضي
اليهم ففارقه وسار مجدًا حتى وصل الى البيت المقدس ودخله وتغلب القدس
عليه ولحقه جماعة من الناصرية منهم قراجا الزركش وسراسنقر زردكش
واحضروا عندهم ميمون القصري صاحب نابلس وهو ايضا من
المماليك الناصرية فقويت شوكتهم به واجتمعت كلمتهم على خلاف
الافضل وارسلوا الى الملك العادل وهو على ماردين يطلبونه اليهم
ليدخلوا معه الى مصر ليملكوها له فلم يسر اليهم لانه كانت الطاعه

قد قويت في اخذ ماردين وقد عجز من بها عن حفظها انه ياخذها فطن
والذي يبذلونه منه لا يفوته واما الافضل فانه دخل الى القاهره
سابع ربيع الاول وسمع بهرب حركس فاهمه ذلك وترددت
الرسل بينه وبينهم ليعودوا اليه فلم يزدادوا الا بعدًا ولحق بهم
جماعة من الناصريه ايضا فاستوحش الافضل من الباقين فقبض
عليهم وهم شقيره وايبك فطيس والبكي الفارس وكل هولا
بطل مشهور ومقدم مذكور سوى من ليس مثلهم في التقدم وعلو
القدر واقام الافضل بالقاهره واصلح الامور وقرر القواعد
والمرجع في جميع الامور الى سيف الدين يازكج ٥

## ذكر حصر الافضل دمشق وعوده اليها

لما ملك الافضل مصر واستقر بها ومعه ابن اخيه الملك العزيز
اسم الملك له لصغره واجتمعت الكلمة على الافضل بها وصل اليه
رسول اخيه الملك الظاهر غازي صاحب حلب ورسل ابن ابن صلاح الدين
عمه اسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه صاحب حمص يحثانه
على الخروج الى دمشق واغتنام الفرصه بغيبة العادل عنها وبذلا ٧
له المساعده بالمال والنفس والرجال فبرز من مصر منتصف
جمادى الاولى من السنه على عزم المسير الى دمشق واقام بظاهر
القاهره الى منتصف رجب ورحل بثالث وتعوق في مسيره
ولو بادر وعجل المسير لملك دمشق لكنه تاخر فوصل الى دمشق
ثالث عشر شعبان فنزل عند جسر الخشب على فرسخ ونصف

(البعد لمعو)
من دمشق وكان العادل قد ارسل اليه نوابه بدمشق يعلمونه
يعرفونه قصد الافضل لهم فبادر من ماردين وخلف ولده الملك
الكامل محمدا في جميع العساكر على حصارها وسار جريدة
وجد في السير فسبق الافضل ودخل دمشق قبل الافضل
بيومين واما الافضل فانه تقدم الى دمشق من الغد وهو
رابع عشر شعبان ودخل ذلك اليوم بعينه طائفة يسيرة (من عسكره)
من عسقلان الى دمشق من باب السلامة وسبب دخولهم
ان قوما من اجناده ممن بيوتهم مجاورة الباب اجتمعوا
بالامير مجد الدين اخي الفقيه عيسى الهكاري وتحدثوا معه
في ان يقصد هو والعسكر باب السلامة ليفتحوه لهم فاراد
مجد الدين ان يختص بفتح الباب وحده فلم يعلم الافضل ولا احد
معه احدا من الامراء بل سار وحده منفردا ومعه نحو خمسين
فارسا من اصحابه ففتح لهم الباب فدخله هو ومن معه فلما راهم
عامة البلد نادوا بشعار الافضل واستسلم من به من الجند
ونزلوا عن الاسوار وبلغ الخبر الى الملك العادل فكاد يستسلم
وتماسك واما الذين دخلوا البلد فانهم وصلوا الى باب البريد
فلما راى عسكر العادل بدمشق قلة عددهم وانقطاع مددهم
وثبوا بهم فاخرجوهم منه وكان الافضل قد نصب خيمه بالميدان
الاخضر وقارب عسكره الباب الحديد وهو من ابواب القلعة
فقدر الله تعالى ان اشير على الافضل بالانتقال الى ميدان
الحصى ففعل فقويت نفوس من فيه وضعفت نفوس العسكر
دلك

المصري ثم ان الامراء الاكراد منهم خالفوا فصاروا يدا واحدة
يغضبون لغضب احدهم ويرضون لرضى احدهم فظن الافضل
وباقي الاسدية انهم قاعدة بينهم وبين الدمشقيين فرحلوا من (فعلوا)
موضعهم وتاخروا في العشرين من شعبان ووصل اسد الدين
شيركوه صاحب حمص الى الافضل في الخامس والعشرين من
شعبان ووصل بعده الملك الظاهر صاحب حلب ثاني عشر
رمضان وارادوا الزحف الى دمشق فمنعهم الملك الظاهر
مكرا باخيه وحسدا له ولم يشعر اخوه الافضل بذلك
واما الملك العادل فانه فاته لما راى كثرة العساكر وتتابع الا (مداد)
الى الافضل عظم عليه فارسل الى المماليك الناصرية بالبيت
المقدس يستدعيهم اليه فساروا سلخ شعبان فوصل خبرهم
الى الافضل فسير اسد الدين صاحب حمص ومعه جماعة من
الامراء الى طريقهم ليمنعوهم فجاروا ودخلوا دمشق خامس (فسلكوا غير طريقهم)
رمضان فقوي بهم العادل قوة عظيمة وايس الافضل ومن (شعبان)
معه من دمشق وخرج عسكر دمشق في شوال فلبسوا العسكر
المصري فوجدوهم قد حذروهم فعادوا عنهم خاسرين واقام
العسكر على دمشق ما بين قوة وضعف واقدام وتخاذل
حتى ارسل الملك العادل خلف ولده الملك الكامل محمد وكان
قد رحل عن ماردين على ما نذكره ان شاء الله تعالى وهو بحران
فاستدعاه اليه بعسكره فسار على طريق البر فدخل دمشق
ثاني عشر صفر سنة خمس [ست] وتسعين وخمسمائة فعند ذلك

رحل العسكر عن دمشق الي ذيل جبل الكسوه سابع عشر صفر
واستقر الى ان يقيموا بحوران الى ان تخرج الشتا فرحلوا الى
راس الما وهو موضع شديد البرد فتغير العزم عن المقام واتفقوا
على ان يعود كل منهم الى بلاده فعاد الظاهر وصاحب حمص الى بلادهما
وعاد الافضل الى مصر فكان ما نذكره ان شا الله تعالى

## ذكر وفاة يعقوب بن يوسف بن عبد المومن وولايه ابنه محمد م

صاحب المغرب

في هذه السنه ثامن عشر ربيع الاخر وقيل جمادى الاولى
توفي ابو يوسف يعقوب بن ابي يوسف بن عبد المومن صاحب يعقوب
المغرب والاندلس بمدينه سلا وكان قد سير اليها من مراكش
وكان قد بنى مدينه محاذيه لمراكش وسماها المهديه من احسن سلا
البلاد وانزهها فسار اليها ليشاهدها فتوفي بها وكانت ولايته
خمس عشره سنه وكان ذا جهاد للعدو ودين وحسن سيره
وكان يتظاهر بمذهب الظاهريه واعرض عن مذهب مالك
فعظم امر الظاهريه في ايامه وكان بالمغرب منهم خلق كثير
يقال لهم الحزميه منسوبون الى ابي محمد بن حزم رئيس الظاهريه في زمانه
الا انهم مغمورون بالمالكيه ففي ايامه ظهروا وانتشروا
ثم في اخر ايامه استقضى الشافعيه على بعض البلاد ومال
اليهم

## ذكر عصيان اهل المهديه على يعقوب

ولما مات قام ابنه ابو عبد الله
محمد بالملك من بعده وكان ابوه قد
وليه عهده في حيوته فاستقام الملك
له واطاعه الناس وجهز جماعة العرب
وسيرهم الى الاندلس احتياطا لها من الفرنج



## وطاعتهم لولده محمد م

كان ابو يوسف يعقوب صاحب المغرب لما عاد من افريقيه
كما ذكرناه سنه احدى وثمانين وخمس مايه استعمل ابا سعيد عثمان
وابا علي يونس بن عمر هنتتي وهما وابوهما من اعيان الدوله مدينه فولى عثمان
يونس وولى اخاه المهديه وجعل قايد الجيش بالمهديه محمد بن
عبد الكريم وهو شجاع مشهود فعظمت نكايته في المغرب فلم
يبق منهم الا من يخافه فاتفق انه اتاه الخبر ان طايفه من
عوف نازلين بمكان فخرج اليهم وعدل عنهم حتى جازهم ثم اقبل
عايدا يطلبهم واتاهم الخبر بخروجه اليهم فهربوا من بين يديه
فلقيهم امامهم فهربوا وتركوا المال والعيال من غير قتال
فاخذ الجميع ورجع الى المهديه وسلم العيال الى الوالي واخذ
من الاموال والغنيمه ما شا وسلم الباقي الى الوالي والى الجند
ثم ان العرب من بني عوف قصدوا ابا سعيد بن عمر هنتتي فوحدوا
وصاروا من حزب الموحدين واستنجدوا به في رد عيالهم فاحضر واموالهم
محمد بن عبد الكريم وامره باعاده ما اخذ لهم من النعم وما
اخذه الجند ولا قدر على رده فاغلظ له القول واراد ان يبطش
به فاستمهله الى ان يرجع الى المهديه ويسترد من الجند ما يجده
عندهم وما عدم منه غرمه العوض من ماله فامهله فعاد الى
المهديه وهو خايف فلما وصلها جمع اصحابه واعلمهم ما كان من ابي سعيد
وحالفهم على موافقته فحلفوا له فقبض على ابي علي بن يونس تغلب

على المهدية وملكها فارسل اليه ابو سعيد في معنى اطلاق اخيه يونس
فاطلقه على اثني عشر الف دينار فلما ارسلها اليه ابو سعيد فرقها
في الجند واطلق يونس وجمع ابو سعيد العساكر واراد قصد محاصرة
فارسل محمد بن اسحق الكريم الى علي بن اسحق الملثم يخالفه واعتضد
به فامتنع ابو سعيد من قصده ومات يعقوب وولي ابنه محمد فسير
عسكرا مع عمه في البحر وعسكرا اخر في البر مع ابن ابي قسطنطنة
الهوى فهرب الملثم ومن معه من العرب فهربوا من بلاد افريقية
الى الصحرا او وصول الاسطول الى المهدية فشكا محمد عبد الكريم
ما لقي من ابي سعيد وقال انا على طاعة امير المومنين محمد ولا اسلمها
الى ابي سعيد وانما اسلمها الى من يصل من عند امير المومنين فارسل
محمد من تسلمها منه وعاد الى الطاعة ٥

*عبد*

*عمه ابي الحسن بن حفص بن عبد المومن فلما وصل عسكر البحر الى بجاية وعسكر البر*

## ذكر رحيل عسكر الملك العادل عن ماردين

في هذه زال الحصار عن ماردين ورحل عسكر الملك العادل
عنها مع ولده الملك الكامل وسبب ذلك ان الملك العادل لما حصر
ماردين عظم ذلك على نور الدين صاحب الموصل وغيره من
ملوك ديار بكر والجزيرة وخافوا ان يملكها ملكا لا يبقى عليهم لا
انه يعجز عن منعه حملهم على طاعته فلما توفي العزيز صاحب مصر
وملك الافضل مصر كما ذكرناه وبينه وبين العادل اختلاف
فارسل احد عسكر مصر من عنده وارسل الى نور الدين صاحب
الموصل وغيره من الملوك يدعوهم الى موافقته فاجابوه الى

*السنة*

ذلك



فلما رحل الملك العادل عن ماردين الى دمشق كما ذكرناه برز
نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود صاحب
الموصل عنها ثاني شعبان الى دنيسر فنزل عليها ووافقه
ابن عمه قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود صاحب
سنجار وابن عمه الاخر سنجر شاه بن غازي بن مودود
صاحب جزيرة ابن عمر فاجتمعوا كلهم بدنيسر
الى ان عيدوا عيد الفطر وساروا عنها سادس شوال
ونزلوا الحوزة وتقدم العسكران الى تحت الجبل ليرتادوا
موضعا للنزول وكان اهل ماردين قد عدمت الاقوات
عندهم وكثرت الامراض فيهم حتى ان كثيرا منهم كان
لا يطيق القيام فلما راى النظام وهو الحاكم في دولة صاحبها
ذلك ارسل الى ابن العادل في تسليم القلعة اليه الى اجل
معلوم ذكره على شرط ان يتركهم ان يدخل اليهم من الميرة ما يقوتهم
فاجابهم الى ذلك وحلفوا عليه ورفعوا اعلامهم الى راس
القلعة وجعل ولد العادل بباب القلعة اميرا لا يترك
يدخلها من الاطعمة الا ما يكفيهم يوما بيوم فاعطى من بالقلعة
ذلك الامير شيا فمكنهم من ادخال الذخاير الكثيرة فبينما هم
كذلك اذ اتاهم خبر وصول نور الدين صاحب الموصل
فقويت نفوسهم وعزموا على الامتناع فلما تقدم عسكره
الى ذيل جبل ماردين قدر الله تعالى ان الملك الكامل
بن العادل نزل بعسكره من ربض ماردين الى لقاء نور الدين

*وسار*

*معين الدين*

*بحوزة*

*حسب*

وقالوا لو اقاموا بالربض لم يمكن نور الدين ولا غيره الصعود اليهم
ولا اذاهم لكن نزلوا ليقضي الله امرًا كان مفعولا فلما انحدروا من
الجبل اسلموا وكان من عجيب الاتفاق ان قطب الدين صاحب
سنجار كان قد واعد العسكر العادلي ان ينهزم اذا التقوا ولم
يعلم بذلك احد فقدر الله تعالى انه لما نزل العسكر العادلي واصطفت
العساكر للقتال الجئت قطب الدين الضرورة بالزحمة الى ان وقف
في سفح شعب بجبل ماردين ليس له طريق للعسكر العادلي ولا يرى
الحرب الواقعة بينهم وبين نور الدين ففاته ما اراده من الانهزام
فلما التقى العسكران واسلموا حمل ذلك اليوم نور الدين بنفسه
واصطلى الحرب فالقى الناس انفسهم بين يديه فانهزم العسكر العادلي اصطلى
واصعدوا في الجبل الى الربض واسر منهم كثير فحملوا الى بين
يدي نور الدين فاحسن اليهم ووعدهم الاطلاق اذا انفصلوا ولم
يظن ان الملك الكامل ومن معه يرحلون عن ماردين
سريعًا فجاءهم امر لم يكن في الحساب فان الملك الكامل لما صعد
الى الربض راى اهل القلعة قد نزلوا الى الذين جعلوا بالربض
من العسكر يقاتلونهم ونهبوا منهم ونالوا فالقى الله الرعب
في قلوب الجميع فاجمعوا رايهم على رايهم مفارقة الربض ليلًا فرحلوا
ليلة الاثنين سابع شوال وتركوا كثيرًا من اثقالهم وذخايرهم
وما اعلاوه فاخذه اهل القلعة ولو ثبت العسكر العادلي
مكانه لم يكن احدًا ان يهرب منهم ولما رحلوا نزل صاحب ماردين
حسام الدين يرلق ارسلان بن ايلغازي الى نور الدين ثم عاد يرلق

الى حصنه وعاد الملك الاشرف الى سنجار ورحل عنها الى راس عين على
عزم قصد حران وحصرها فاتاه رسول من الملك الظاهر والرها
يطلب الخطبة والسكة وغير ذلك فتغيرت نية نور الدين
وفتر عزمه وعزم على العود الى الموصل فهو يقدم الى العرض عن نصرتهم
رجلًا ويوخر اخرى اذ اصابه مرض فحقق عزم العود الى الموصل
فعاد اليها فعاد اليها وارسل رسولًا الى الملك الافضل والملك
الظاهر يعتذر عن عوده بمرضه فوصل الرسول باني ذي الحجة
اليهم وهم على دمشق وكان عود نور الدين من سعادة الملك العادل
فانه كان هو ومن عنده ينتظرون ما يجي من اخبارهم فاتى من
حران استسلموا فقدر الله تعالى انه عاد فلما عاد جاء الملك
الكامل الى حران وكان قد سار عن ماردين الى ميافارقين
فلما رجع نور الدين سار الكامل الى حران وسار الى ابيه بدمشق فازداد به قوة والامر فصل ومن معه ضعفا
على ما ذكرناه ٥

## ذكر الفتنة بفيروزكوه من خراسان

في هذه السنة كانت فتنة عظيمة بعسكر غياث الدين ملك
الغوري بغزنة وهو بفيروزكوه عامة الرعية والملوك والامرا
وسببها ان الفخر محمد بن عمر بن الحسين الرازي الامام المشهود الدين
الفقيه الشافعي كان قدم الى غياث الدين مفارقًا لبهاء الدين
سام صاحب باميان وهو ابن اخت غياث الدين فاكرمه
غياث الدين واحترمه وبالغ في اكرامه وبنى له مدرسة بهراة

بلغ

بالقرب من الجامع فقصده الفقهاء من البلاد فعظم ذلك على الكرامية
وهم كثيرون بهراة واما الغورية فكلهم كرامية وكرهوه وكان
اشد الناس عليه الملك ضياء الدين وهو ابن عم غياث الدين وزوج
ابنته فاتفق ان حضر الفقهاء من الكرامية والحنفية والشافعية
عند غياث الدين بفيروزكوه للمناظرة وحضر الامام فخر الدين
الرازي والقاضي مجد الدين عبد المجيد بن عمر المعروف بابن القدوة وهو
من الكرامية الهيصمية وله عندهم محل كبير لزهده وعلمه ودينه
فتكلم الرازي فاعترض عليه ابن القدوة وطال الكلام فقام غياث
الدين فاستطال عليه فخر الدين وسبه وشتمه وبالغ في اذاه وابن
القدوة لا يزيد على ان يقول لا يفعل مولانا لا واخذك الله استغفر
الله فانفصلوا على هذا وقام الملك ضياء الدين في هذه الحادثة وشكى
الى غياث الدين وذم الفخر ونسبه الى الزندقة ومذهب
الفلاسفة فلم يصغ غياث الدين اليه فلما كان من الغد وعظ ابن
عم ابن القدوة فلما صعد المنبر قال بعد ان حمد الله وصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ربنا امنا بما انزلت واتبعنا
الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ايها الناس انا لا نقول الا ما صح
عندنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما علم ارسطاطاليس
وكفريات ابن سينا وفلسفة الفارابي فلا نعلمها فلاي حال يشتم بالامس
شيخ من شيوخ الاسلام يذب عن دين الله وعن سنة نبيه وبكى
وضج الناس وبكى الكرامية واستغاثوا واعانهم من يوثر بعد الفخر
الرازي عن السلطان ونادا الناس من كل جانب وامتلا البلد



فتنة وكادوا يقتتلون وجرى ما يهلك فيه خلق كثير فارسل
جماعة من عنده الى الناس وسكنهم ووعدهم باخراج الفخر من عندهم
وتقدم اليه بالعود الى هراة فعاد اليها ٥

## ذكر مسير خوارزم شاه الى الري

في هذه السنة في ربيع الاول سار خوارزم شاه علاء الدين الى الري
وغيرها من بلاد الجبل لانه بلغه ان نائبه بها مياجق قد تغير عن
طاعته فسار اليه فخافه مياجق فجعل يفر من بين يديه وخوارزم
شاه في طلبه يدعوه الى الحضور عنده وهو يمتنع فاستامن اكثر
اصحابه الى خوارزم شاه وهرب هو فحصل بقلعة من اعمال مازندران
فامتنع بها فسارت العساكر في طلبه فاخذ منها واحضر بين يدي
خوارزم شاه فامر بحبسه بشفاعة اخيه الجد وسيرت الخلع
من الخليفة لخوارزم شاه ولولده قطب الدين محمد وتقليد ما بيده
من البلاد فلبس الخلعة واشتغل بقتال الملاحدة فافتتح قلعة
على باب قزوين تسمى ارسلان كشاه وانتقل الى حصار الموت
فقتل عليها صدر الدين محمد بن الوزان رئيس الشافعية بالري
وكان قد تقدم عنده تقدما عظيما فقتله الملاحدة وعاد خوارزم
شاه الى خوارزم فوثب الملاحدة على وزيره نظام الملك
مسعود بن علي فقتلوه في جمادى الاخرة سنة ثلث وتسعين
فامر تكش ولده قطب الدين بقصد الملاحدة فقصد قلعة ترشيش
وهي من قلاعهم فحصرها فاذعنوا اليه بالطاعة وصالحوه على مائة

الف دينار ففارقها وانما صالحهم لانه بلغه خبر مرض ابيه
وكانوا يراسلونه بالصلح فلا يفعل فلما سمع بمرض ابيه لم يرحل
حتى صالحهم على المال المذكور والطاعة ورحل ٥

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الاول توفي مجاهد الدين قايماز رحمه الله بقلعة السنة
الموصل وهو الحاكم في دولة نور الدين والمرجوع اليه فيها وكان
ابتدا ولايته قلعة الموصل في ذي الحجة سنة احدى وسبعين
وخمس مايه وولي اربل سنة تسع وخمسين وخمسمايه فلما مات زين الدين
علي كوجك سنة ثلث وستين بقي هو الحاكم فيها ومعه من يختاره من كجك
اولاد زين الدين ليس لواحد منهم معه حكم وكان عاقلاً دينا خيرا
يعرف الفقه على مذهب ابي حنيفة ويحفظ من التواريخ والاشعار
والحكايات شيا كثيرا وكان كثير الصوم يصوم من كل سنة
نحو اربعة اشهر وله اوراد كثيرة حسنة كل ليلة ويكثر الصدقة
وكان له فراسة حسنة فيمن يستحق الصدقة ويعرف الفقير
وسرهم وبنى عدة جوامع منها الجامع الذي بظاهر الموصل بباب
الجسر وبنى الربط والمدارس والخانات في الطرق وله من المعروف
شي كثير رحمه الله فلقد كان من محاسن الدنيا وفيها
فارق غياث الدين صاحب غزنه وبعض خراسان مذهب
الكرامية فصار شافعي المذهب وكان سبب ذلك انه كان
عنده انسان يعرف بالفخر مبارك شاه يقول الشعر بالفارسية

متفننا في كثير من العلوم فا وصل الى غياث الدين الشيخ وحيد
الدين محمد بن محمود المروروذي الفقيه الشافعي فاوضح له مذهب ابا الفتح
الشافعي وبين له فساد مذهب الكرامية فصار شافعيا وبنى
المدارس للشافعية وبنى بغزنة مسجدا لهم ايضا واكثر مراعاتهم
فسعى الكرامية في اذى وحيد الدين فلم يقدرهم الله تعالى على
ذلك وقيل ان غياث الدين واخاه شهاب الدين لما ملكا خراسان
قيل لهما ان الناس في جميع البلاد يزرون على الكرامية ويحتقرونهم
والراي ان تفارقوا مذاهبهم فصارا شافعيين وقيل ان شهاب ان تفارقوا
الدين كان حنفيا والله اعلم وفي هذه السنة توفي ابو القاسم يحيى بن
فضلان الفقيه الشافعي وكان اماما فاضلا ودرس الفقه ببغداد وكان وتخرج عليه جماعة من العلماء
من اعيان اصحاب ابن يحيى النيسابوري ٥

## ثم دخلت سنة ست وتسعين وخمسمايه

## ذكر ملك العادل الديار المصرية

قد ذكرنا سنة خمس وتسعين حصر الافضل والظاهر ولدي صلاح
الدين دمشق ورحيلهما الى راس الماء على عزم المقام بحوران الى
ان يخرج الشتا فلما اقاموا براس الماء وجد العسكر بردا شديدا
لان البرد في ذلك المكان في الصيف فكيف في الشتا فتغير موجود
العزم على المقام واتفقوا على ان يعود كل انسان منهم الى بلده
ويعودوا الى الاجتماع فتفرقوا تاسع ربيع الاول فعاد الظاهر

وصاحب حمص الى بلادهما وسار الافضل الى مصر فوصل بلبيس
فاقام بها ووصلته الاجناد بان عمه الملك العادل قد سار من
دمشق قاصدًا مصر ومعه المماليك الناصريه وقد حلفوه على ان
يكون ولد الملك العزيز صاحب البلاد ويكون هو المدبر للملك
الى ان يكبر فسار واغلى هذا وكان عسكر مصر قد تفرق عن عكر مصر
الافضل من الخشني فسار كل منهم الى اقطاعه ليربعوا دوابهم فرام
الافضل جمعهم من اطراف البلاد فاعجله الامر عن ذلك ولم
يجتمع منهم الا طايفه يسيره ممن قربت اقطاعه ووصل العادل
فاشار بعض الناس على الافضل ان يخرب سور بلبيس ويقيم
بالقاهره واشار غيرهم بالتقدم الى اطراف البلاد ولقا العادل
قبل دخول البلاد ففعل ذلك وسار عن بلبيس ونزل
موضعا يقال له السايح في طرف البلاد والتقى هو والعادل
سابع ربيع الاخر فانهزم الافضل ودخل القاهره ليلا وفي تلك
الليله توفي القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني كاتب
الانشا لصلاح الدين ووزيره فحضر الافضل الصلوه عليه وسار
العادل فنزل على القاهره وحصرها فجمع الافضل من عنده من
الامرا واستشارهم فراى منهم تخاذلا فارسل رسولا الى عمه
في الصلح وتسليم البلاد اليه واخذ العوض عنها وطلب دمشق فلم
يجبه العادل اليها فنزل عنها الى حران والرها فلم يجبه فنزل الى
ميافارقين وحاني وجبل جور فاجابه الى ذلك وحلفوا عليه
وخرج الافضل من مصر ليله السبت ثامن عشر ربيع الاخر

واجتمع بالعادل وسار الى صرخد ودخل العادل الى مصر يوم
السبت ثامن عشر ولما وصل الافضل الى صرخد ارسل من يتسلم
ميافارقين وحاني وجبل جور فامتنع نجم الدين ايوب بن الملك العادل
من تسليم ميافارقين وتسليم ما عداها فترددت الرسل بين الافضل
والعادل في ذلك والعادل يزعم ان ابنه عصاه فامسك عن المراسلة فذكر
لعلمه ان هذا فعل بامر الملك العادل ولما ثبت قدم الملك العادل
بمصر قطع خطبه الملك المنصور بن الملك العزيز في شوال من السنه
وخطب لنفسه ووافق الجند في اقطاعاتهم واعترضهم في اصحابهم
ومن عليهم من العسكر المفرد فتغيرت لذلك نياتهم فكان ما نذكره
سنه سبع وتسعين ان شا الله تعالى

## ذكر وفاه خوارزم شاه علا الدين

في هذه السنه في العشرين من رمضان توفي خوارزم شاه تكش
بن ألب ارسلان صاحب خوارزم وبعض خراسان والري وغيرها
من البلاد الجبليه بشهرستانه بين نيسابور وخوارزم وكان
قد سار من خوارزم الى خراسان وكان به خوانيق فاشار عليه
الاطبا بترك الحركه فامتنع وسار فلما قارب شهرستانه
اشتد مرضه ومات ولما اشتد مرضه ارسلوا الى ولده قطب
الدين محمد يستدعونه ويعرفونه شده مرض ابيه فسار اليهم وقد مات
ابوه فولي الملك بعده ولقب علا الدين لقب ابيه وكان لقبه
قطب الدين وامر بحمل ابيه ودفن بخوارزم في تربه عملها

مدرسة بناها كبيرة عظيمة وكان عادلاً حسن السيرة له معرفة
وعلم يعرف الفقه على مذهب ابي حنيفة ويعرف الاصول
وكان ولاه علي شاه باصبهان فارسل اليه اخوه خوارزم شاه
محمد يستدعيه فسار اليه فنهب اهل اصبهان خزائنه ورحله
فلما وصل الى اخيه ولاه حرب خراسان والمقدم على جندها وسلم
اليه نيسابور وكان هندوخان بن ملكشاه بن خوارزم شاه
تكش خاف عمه محمداً فهرب منه ونهب كثيراً من خزاين جده لما مات
وكان معه وسار الى مرو فلما سمع غياث الدين ملك غزنة وفاة
خوارزم شاه امر ان لا تضرب نوبته ثلاثة ايام وجلس للعزا
على ما بينهما من العداوة والمحاربة فعل ذلك عقلاً منه ومروة
ثم ان هندوخان جمع جمعاً كثيراً بخراسان فسير اليه عمه خوارزم
شاه جيشاً مقدمهم جقر التركي فلما سمع هندوخان بمسيرهم
هرب عن خراسان وسار الى غياث الدين يستنجده على عمه فاكرم
لقاه واقر له واقطعه ووعده النصرة ودخل جقر مدينة مرو وبها فاقام
والدة هندوخان واولاده فاستظهر عليهم واعلم صاحبه فامره
بارسالهم الى خوارزم مكرمين فلما سمع غياث الدين ذلك ارسل
الى محمد بن جربك صاحب الطالقان يامره ان يرسل الى جقر
يهدده ففعل وسار من الطالقان فاخذ مرو الروذ وبلدتي الحصن
تريك وسمي بالفارسية بنج ده وارسل الى جقر يامره باقامة الخطبة
بمرو لغياث الدين او يفارق البلد فاعاد الجواب يتهدد ابن
جربك ويتوعده وكتب اليه سراً يساله ان ياخذ له اماناً

من غياث الدين ليحضر خدمته فكتب الى غياث الدين بذلك
فلما قرئ كتابه علم ان غياث الدين ليس له قوة فلهذا طلب جقر خوارزم شاه
الانحياز اليه فقوي طمعه في البلاد وكتب الى اخيه شهاب
الدين يامره بالخروج الى خراسان ليتفقا على اخذ بلاد خوارزم
شاه محمد

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في جمادى الآخرة وثب الملاحدة الاسماعيلية على
نظام الملك مسعود بن علي وزير خوارزم شاه تكش فقتلوه وكان
صالحاً كثير الخير حسن السيرة شافعي المذهب بنى للشافعية
بمرو جامعاً مشرفاً على جامع الحنفية فتعصب شيخ الاسلام
بمرو وهو مقدم الحنفية بها ويرجع الرياسة وجمع الاوباش فاحرقه
فانفذ خوارزم شاه فاحضر شيخ الاسلام وجماعة ممن سعى
في ذلك فاغرمهم مالاً كثيراً وبنى الوزير ايضاً مدرسة عظيمة
بخوارزم وجامعاً وجعل فيها خزانة كتب وله آثار حسنة بخراسان
ولما قتل خلف ولداً صغيراً فاستخلفه يستوزره خوارزم شاه
رعاية لحق ابيه فاشير عليه ان يستعفي فارسل يقول انني صبي
لا اصلح لهذا المنصب الجليل فولِّ السلطان فيه من يصلح له الى
ان اكبر فان كنت اصلح فانا المملوك فقال خوارزم شاه لست
لست اعفيك وانا وزيرك فكن راجعني في الامور فانه لا يخفى
فيها شيء فاستحسن الناس هذا ثم ان الصبي لم تطل ايامه فتوفي
قبل خوارزم شاه بيسير وفي هذه السنة في ربيع الاول

توفي شيخنا ابو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب الحراني
المقيم ببغداد ست وتسعين سنه وشهرين وكان عالي الاسناد
في الحديث وكان ثقة صحيح السماع وفي ربيع الاخر منها توفي الفاضل
عبد الرحيم البيساني كاتب الانشا لم يكن في زمانه احسن كتابة منه
ودفن بظاهر بالقرافه وكان دينا كثير الصدقة والعباده وله وقوف
كثيره على الصدقة وفك الاسارى وكان يكثر الحج والمجاوره مع
اشتغاله بخدمة السلطان وكان السلطان صلاح الدين يعظمه
ويحترمه ويكرمه ويرجع الى قوله رحمهما الله تعالى ٥

## ثم دخلت سنة سبع وتسعين وخمس مايه

## ذكر ملك الملك الظاهر صاحب منبج وغيرها من الشام وحصره هو واخوه الافضل مدينة دمشق وعودهم عنها ٥

قد ذكرنا ملك الملك العادل ديار مصر وقطعه خطبة الملك
المنصور ولد الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن ايوب
وانه لما فعل ذلك لم يرضه الامرا المصريون وخبثت نياتهم
في طاعته فراسلوا اخوته الظاهر بحلب والافضل بصرخد
وتكررت المكاتبات والمراسلات بينهم يدعونهما الى قصد
دمشق وحصرها ليخرج الملك العادل اليهم فاذا خرج اليهم
من مصر اسلموه وصاروا معهما فيملكا البلاد فكثر ذلك حتى

فشى الخبر واتصل بالملك العادل وانضاف الى ذلك ان النيل
لم يزد بمصر الزياده التي تركب الارض ليزرع الناس فكثر الغلا
فضعفت قوه الجند وكان فخر الدين جركس قد فارق مصر الى
الشام هو وجماعة من المماليك الناصريه لحصار بانياس لياخذها
لنفسه بامر العادل وكانت لامير كبير تركي اسمه بشاره قد
اتهمه العادل وكان امير من امرا العادل قد حج هذه السنه
فلما عاد من الحج وقارب صرخد نزل الملك الافضل فلقيه
واكرمه ودعاه الى نفسه وحلف له وعرفه الافضل جلية
الحال وكان اسامه من بطانة العادل وانما حلف لينكشف
له الامر فلما فارق الافضل ارسل الى العادل وهو بمصر من يعرفه
الخبر جميعه فارسل الى ولده الذي بدمشق يامره بحصر الافضل
بصرخد وكتب الى اياس جركس وميمون القصري صاحب نابلس
وغيرهما من الناصريه يامرهم بالاجتماع مع ولده على حصر الافضل
وسمع الافضل الخبر فسار الى اخيه الظاهر بحلب مستهل
جمادى الاول من السنه ووصل الى حلب عاشر الشهر وكان
الظاهر قد ارسل اميرا كبيرا من امرايه الى عمه العادل
فمنعه العادل من الوصول اليه وامره بان يكتب رسالته
ثم يفعل وعاد لوقته فتحرك الظاهر لذلك وجمع عسكره وقصد
منبج فملكها السادس والعشرين من رجب وسار الى قلعة
نجم وحصرها فتسلمها سلخ رجب واما الملك المعظم عيسى بن
العادل المقيم بدمشق فانه سار الى بصرى وارسل الى جركس

ومن معه وهم على بانياس يحصرونها يدعوهم اليه فلم يجيبوه الى
ذلك بل غالطوه فلما طال مقامه على بصرى عاد الى دمشق وارسل
الامير اسامة اليهم يدعوهم الى مساعدته فاتفقوا انه جرى
بينه وبين البكي الفارس بعض المماليك الكبار الناصرية منافرة
اغلظ له القول البكي وتعدى الى الفعل باليد وثار العسكر جميعه على اسامة
فاستتاب من يمونه فامنه واعاده الى دمشق واجتمعوا كلهم عند
الملك الظافر خضر بن صلاح الدين وانزلوه من صرخد وارسلوا
الى الملك الظاهر والافضل يحثونهما على الوصول اليهم والملك
الظاهر يتربص ويسوف فوصل من منبج الى حماه في عشرين
يوما واقام على حماه يحصرها وبها صاحبها ناصر الدين محمد بن تقي
الدين الى تاسع عشر شهر رمضان فاصطلحا وحمل له ابن تقي
الدين ثلاثين الف دينار صورية وساروا عنها الى حمص وساروا
منها الى دمشق على طريق بعلبك فنزلوا عليها عند مسجد القدم
فلما نزلوا على دمشق اتاهم المماليك الناصرية مع الملك الظافر
خضر بن صلاح الدين وكانت القاعدة استقرت بين الظاهر
واخيه الافضل انهم اذا ملكوا دمشق يكون بيد الافضل
ويسيرون الى مصر فاذا ملكوها تسلم الظاهر دمشق فتبقى
الشام جميعها له وتبقى مصر للافضل وسلم الافضل صرخد
الى زين الدين قراجا مملوك والده ليحضر في خدمته وانزل
والدته واهله منها وسيرهم الى حمص فاقاموا عند اسد الدين
شيركوه صاحبها وكان الملك العادل قد سار من مصر الى

فنزل بمدينة نابلس وسير جمعا من العسكر الى دمشق ليحفظها
فوصلوا قبل وصول الظاهر والافضل وحضر فخر الدين جركس
وغيره من الناصرية عند الظاهر والافضل وزحفوا الى دمشق
وقاتلوها رابع عشر ذي القعدة من السنة واشتد القتال عليها فالتصق
الرجال بالسور فادركهم الليل فعادوا وقد قوي الطمع في اخذها
ثم زحفوا اليها مرة ثانية وبالشدة فلم يبق الا ملكها لان العسكر
صعد الى سطح خان ابن المقدم وهو ملاصق السور فلو لم يدركهم
الليل لملكوا البلد فلما ادركهم الليل وهم عازمون على الزحف
بكرة وليس لهم عن البلد مانع حسد الملك الظاهر اخاه الافضل
فارسل اليه يقول لم تكون دمشق له وبيده ويسير العساكر
معه الى مصر فقال له الافضل قد علمت ان والدتي واهلي
وهم اهلك ايضا على الارض ليس لهم موضع ياوون اليه
فاحسب ان هذا البلد لك تعيرنا اياه ليسكنه اهلي هذه المدة
الى ان نملك مصر فلم يجبه الظاهر في ذلك ولج فلما راى الافضل
ذلك قال للناصرية وكل من جاء اليهم من الجند ان كنتم جئتم
الي فقد اذنت لكم في العود الى العادل وان كنتم جئتم الى اخي
الظاهر فانتم وهو اخبر وكان الناس كلهم يريدون الافضل
فقالوا ما نريد سواك والعادل احب الينا من اخيك فاذن
لهم في العود فهرب فخر الدين جركس وزين الدين قراجا الذي
اعطاه الافضل صرخد فمنهم من دخل دمشق ومنهم من عاد
الى اقطاعه فلما انفسخ الامر عليهم عادوا الى تجديد الصلح مع العادل

والثونابه والنحاو وغيرهم

فترددت الرسل بينهم واستقر الصلح على ان يكون للظاهر منبج
وافامية وكفرطاب وقرى معروفة من المعرة ويكون للافضل
سميساط وسروج وراس عين وجملين ورحلوا عن دمشق
اول المحرم سنة ثمان وتسعين فقصد الافضل حمص فاقام بها
وسار الظاهر الى حلب ووصل العادل الى دمشق تاسع المحرم
وسار الافضل اليه من حمص فاجتمع به بظاهر دمشق وعاد من
عنده الى حمص وسار منها ليتسلم سميساط فتسلمها وتسلم
باقي ما استقر له براس عين وسروج وغيرهما ٥

## ذكر ملك غياث الدين واخيه ما كان لخوارزم شاه بخراسان

قد ذكرنا مسير محمد بن جربك من الطالقان واستيلاءه على مرو
وسؤال جقر التركي نايب علاء الدين محمد خوارزم شاه غزوه وان
يكون في جملة عسكر غياث الدين فلما وصل الكتاب من ابن جربك
الى غياث الدين في معنى جقر علم ان هذا انما دعاه الى الالتجاء اليهم
ضعف صاحبه فارسل الى اخيه شهاب الدين يستدعيه الى
خراسان فسار من غزنة في عساكره وجنوده وعدته وما يحتاج
اليه وكان بهراة الامير عمر بن محمد المرغني نايبا عن غياث الدين
وكان يكره خروج غياث الدين الى خراسان فاحضره غياث
الدين واستشاره فاشار بالكف عن قصدها وترك المسير اليها
فانكر عليه ذلك واراد ابعاده عنه ثم تركه ووصل شهاب الدين

وغزا

في عساكره وعساكر سجستان في جمادى الاول من هذه السنة فلما
وصلوا الى ميمنة وهي قريبة من الطالقان وجرزبان وصل الى
شهاب الدين كتاب جقر مستحفظ مرو يطلبه ليسلمها اليه
فاستاذن اخاه غياث الدين فاذن له فسار اليها فخرج اهلها
مع العسكر الخوارزمي وقاتلوه فامر اصحابه بالحملة عليهم والجد
في قتالهم فحملوا عليهم فادخلوهم البلد وزحفوا بالفيلة الى ان قاربوا
السور فطلب اهل البلد الامان فامنهم وكف الناس عن التعرض
اليهم وخرج جقر الى شهاب الدين فوعده الجميل ثم حضر غياث
الدين الى مرو بعد فتحها فاخذ جقر وسيره الى هراة مكرما
وسلم مرو الى هندوخان بن ملكشاه بن خوارزم شاه تكش
وقد ذكرنا هربه من عمه خوارزم شاه محمد بن تكش الى غياث الدين
ووصاه بالاحسان الى اهلها ثم سار غياث الدين الى مدينة
سرخس فاخذها صلحا وسلمها الى الامير زنكي بن مسعود وهو
من اولاد عمه واقطعه معها نسا وابيورد ثم سار بالعساكر
الى طوس فاراد الامير الذي بها ان يمتنع فيها ولا يسلمها فغلق
باب البلد ثلاثة ايام فبلغ الخبز ثلثه امنان بدينار ركني فضج
اهل البلد عليه فارسل الى غياث الدين يطلب الامان فامنه
فخرج اليه فخلع عليه وسيره الى هراة ولما ملكها ارسل الى
على شاه بن خوارزم شاه تكش وهو نايب اخيه علاء الدين محمد
بنيسابور يامره بمفارقة البلد ويحذره ان امام سطوة اخيه
شهاب الدين وكان مع على شاه عسكر من خوارزم شاه فاتفقوا

فتح (margin)

على الامتناع من تسليم البلد وحصره، وخربوا ما بظاهره من العمارة
وقطعوا الاشجار، وسار غياث الدين الى نيسابور فوصل اليها
اوايل رجب وتقدم عسكر اخيه شهاب الدين الى القتال فلما راي
غياث الدين قال لولده محمود قد سبقنا عسكر غزنه بفتح مرو ذلك
وهم يريدون يتممون نيسابور فيحصلون بالاسم فاحمل الي يتمون
البلد ولا ترجع حتى تصل الى السور فحمل وحمل معه وجوه الغوريه
فلم يردهم احد عن السور حتى اصعدوا علم غياث الدين اليه ٤
فلما راى شهاب الدين علم اخيه على السور قال لاصحابه اقصدوا
هذه الناحيه واصعدوا السور من هاهنا واشار الى مكان
فيه فسقط السور منهدمًا فضج الناس بالتكبير ودهش الخوارزميون
واهل البلد ودخل الغوريه البلد وملكوه عنوه ونهبوه ساعه
من نهار فبلغ الخبر الى غياث الدين فامر بالندا من نهب مالاً
او اذى احدًا فدمه حلال فاعاد الناس ما نهبوا عن اخره
ولقد حدثني بعض اصدقاينا من التجار وكان بنيسابور في هذه
الحادثه قال نهب من متاعي شي من جملته سكر فملا العسكر
الدار وجميع ما اخذوا مني وبقي لي بساط وشي من السكر
فرايت السكر مع جماعه فطلبته منهم فقالوا اما السكر فاكلناه
فنسالك ان لا تسمع احد واذا اردت ثمنه اعطيناك فقلت انتم في
حل منه ولم يكن البساط مع اوليك قال فمشيت الى باب
البلد مع النظاره فرايت البساط الذي لي القي عند باب
البلد لم يجسر احد ياخذه فاخذته وحملته الى منزلي فطلبوا مني من



يشهد به فاحضرت من شهد لي واخذته ثم ان الخوارزميون
تحصنوا بالجامع فاخرجهم منه اهل البلد فاظهر الغوريه ونهبوا
مالهم واخذ علي شاه بن خوارزم شاه واحضر عند غياث
الدين راجلاً فانكر ذلك على من احضره وعظم الامر فيه وحضرت
دابه كانت لعلي شاه وقالت لغياث الدين اهكذا يفعل
باولاد الملوك فقال لا ولكن هكذا افعل معه على السرير
وطيب نفسه وسير جماعه الامرا الخوارزميه الى هراه تحت
الاستظهار واحضر غياث الدين ابن عمه وصهره على
ابنته ضيا الدين محمد بن علي الغوري وولاه حرب خراسان
وخراجها ولقبه علا الدين وجعل معه وجوه الغوريه
ورحل الى هراه وسلم علي شاه الى اخيه شهاب الدين واحسن
الى اهل نيسابور وفرق فيهم مالاً كثيرًا ثم رحل بعده شهاب
الدين الى ناحيه قهستان فوصل الى قريه ذكر له ان
اهلها اسماعيليه فامر بقتل المقاتله ونهب الاموال وسبى
الذراري وخرب القريه فجعلها خاويه على عروشها ثم سار
الى كناباد وهي من المدن التي جميع اهلها اسماعيليه
فنزل عليها وحصرها فارسل صاحب قهستان الى غياث
الدين يشكوا اخاه شهاب الدين ويقول بيننا عهد فما الذي
بدا منا حتى يحاصر بلادي واشتد خوف الاسماعيليه الذين
بالمدينه من شهاب الدين فطلبوا الامان ليخرجوا منه فامنهم
واخرجهم وملك المدينه وسلمها الى بعض الغوريه فاقام بها

الصلوات وشعار الاسلام ورحل شهاب الدين فنزل على
حصن اخر للاسماعيلية فوصل اليه رسول اخيه غياث الدين
فقال الرسول معى كلام من السلطان ولا اجري حتى ... ادا فعلته
فقال لا فقال انه يقول لك مالك ولرعيتي ارحل عنهم قال
لا ارحل قال ادن افعل ما امرني به قال افعل
فسل سيفه وقطع اطناب سرادق شهاب الدين وقال له
ارحل بتقدم السلطان فرحل شهاب والعسكر وهو كاره وسار
الى بلاد الهند ولم يغير بغزنة غضبا لما فعله اخوه معه ٥

## ذكر قصد نور الدين بلاد العادل والصلح بينهما

في هذه السنة ايضا تجهز نور الدين ارسلان شاه صاحب
الموصل وجمع عساكره وسار الى بلاد الملك العادل التي
بالجزيرة حران والرها وكان سبب حركته ان الملك العادل
لما ملك مصر على ما ذكرناه قبل اتفق نور الدين والملك الظاهر
صاحب حلب وصاحب ماردين وغيرهما على ان يكونوا ابدا
واحدة متفقين على منع العادل عن قصد احدهم فلما تجدد حركة
الافضل والظاهر ارسلا الى نور الدين ليقصد البلاد الجزرية
فسار عن الموصل في شعبان من هذه السنة وسار معه ابن عمه
قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي صاحب سنجار ونصيبين
وصاحب ماردين ووصل الى راس العين وكان الزمان قيظا

فكثرت الامراض في عسكره وكان بحران ولد العادل
ملقب بالملك الفايز ومعه عسكر يحفظ البلاد فلما وصل نور الدين
الى راس عين جاءت رسل الفايز ومن معه من اكابر الامرا يطلبون
الصلح ويرغبون فيه وكان نور الدين قد سمع بان الصلح قد تم
بين الملك العادل وبين الملك الظاهر والافضل وانضاف
الى ذلك كثرة الامراض في عسكره فاجابه اليه وحلف الملك
الفايز ومن عنده من اكابر الامرا على القاعدة الى استقرت
وحلفوا انهم يحلفون الملك العادل له وان امتنع كانوا معه
عليه وحلف هو للملك العادل وسارت الرسل من عنده ومن
عند ولده في طلب اليمين من العادل فاجاب الى ذلك وحلف
له واستقرت القاعدة وامنت البلاد وعاد نور الدين الى الموصل
في ذي القعدة من السنة ٥

## ذكر ملك شهاب الدين نهرواله

نهرواره — الغوري

لما سار شهاب الدين من خراسان على ما ذكرناه لم يقم بغزنة
نهرواره — وقصد بلاد الهند وارسل مملوكه قطب الدين ايبك الى نهرواله
فوصلها سنة ثمان وتسعين وخمسمائة فلقيه عسكر الهنود فقاتلوه
قتالا شديدا فهزمهم ايبك واستباح معسكرهم وما لهم فيه
نهرواره — من الدواب وغيرها وتقدم الى نهرواله فملكها عنوة وهرب
ملكها فجمع وحشد فكثر جمعه وعلم شهاب الدين انه لا يقدر على
حفظها الا ان يقيم هو فيها وخلها من اهلها ويتعذر عليه

فكثرت

ذلك فان البلد عظيم هو اعظم بلاد الهند واكثرهم اهلاً فصالح صاحبها
على مال يوديه اليه عاجلاً واجلاً وعاد عساكره عنها وسلمها الى صاحبها.

## ذكر ملك ركن الدين ملطيه من اخيه وارزن الروم

في هذه السنه في شهر رمضان ملك ركن الدين سليمن بن قلج
ارسلان مدينه ملطيه وكانت لاخيه معز الدين قيصر شاه
فسار اليه وحصره اياماً فملكها وسار منها الى ارزن الروم وكانت
لولد الملك محمد بن صلتق وهم بيت قديم قد ملكوا هذه ارزن
الروم مده طويله فلما سار اليها وقاربها خرج صاحبها اليه ثقه
به ليعقد معه الصلح على قاعده يوثرها ركن الدين فقبض عليه
واعتقله عنده واخذ البلد وكان هذا اخر اهل بيته
ملكوا فتبارك الله الحي القيوم الذي لا يزول ملكه ابداً سرمداً

## ذكر وفاة سقمان صاحب امد وملك اخيه محمود

في هذه السنه توفي قطب الدين سقمان بن محمد بن قرا ارسلان
بن داود بن سقمان صاحب امد وحصن كيفا سقط من حصن
كيفا فمات وكان شديد الكراهه لهذا اخيه والنفور عنه
فدا بعده وانزله حصن منصور في اخر بلادهم واتخذ مملوكاً اسمه
اياس فزوجه اخته واحبه حباً شديداً وجعله ولي عهده فلما

وسقط سقمان من حصن كيفا فمات (في الحاشية)

توفي ملك بعده عده ايام وتهدد وزيراً كان لقطب الدين سقمان محمود
وغيره من امرا الدوله فارسلوا الى اخيه سراً استدعوه فوصل
الى امد وقد سبقه اليها اياس مملوك اخيه فلم يقدم على الامتناع منه
فتسلم محمود البلاد جميعها وملكها وحبس المملوك فبقي مده محبوساً
ثم شفع له صاحب بلاد الروم فاطلق من الحبس وسار الى الروم ركن الدين
فصار اميراً من امرا الدولــه

## ذكر عده حوادث

في هذه السنه اشتد الغلا بالبلاد المصريه لعدم زياده
النيل وتعذرت الاقوات حتى اكل الناس الميته واكل بعضهم
بعضاً ثم لحقهم عليه وبا وموت كثيراً في الناس وفي شعبان
منها تزلزلت الارض بالموصل وديار الجزيره كلها والشام
ومصر وغيرها فاثرت في الشام اثاراً قبيحه وخربت
كثيراً من الدور بدمشق وحمص وحماه وانخسف قريه من
قرى بصرى واثرت في الساحل الشامي اثراً كثيراً فاستولى
الخراب على طرابلس وصور وعكا ونابلس وغيرها من القلاع
ووصلت الزلزله الى بلد الروم وكانت بالعراق يسيره لم
يهدم دارا ببغداد ولا طفل له راسان وذلك انه نخر سنه دارا
مغروقه مقدار ما يدخل فيها ميل وفي هذه السنه في شهر رمضان
توفي ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الحنبلي الواعظ
ببغداد وتصانيفه مشهوره وكان كثير الوقيعه في الناس

لان العلما المخالفين لمذهبه والموافقين له وكان مولده سنة عشر
وخمسماية وفيها توفي ايضا عيسى بن نصير النميري الشاعر
وكان حسن الشعر وله ادب وفضل وكان موته ببغداد وفيها
توفي العماد ابو عبد الله محمد بن محمد بن حامد بن محمد اله باللام المشدده
وهو العماد الكاتب الاصفهاني كتب لنور الدين محمود بن زنكي ولصلاح
الدين يوسف بن ايوب رضي الله عنهما وكان كاتبا مفلقا قادرا
على القول وفيها جمع عبد الله بن حمزه العلوي المتغلب على جبال
اليمن جموعا كثيره فيها اثنا عشر الف فارس ومن الرجاله ما
لا يحصى كثره وكان قد انضاف اليه كثير من جند المعز بن اسمعيل
بن سيف الاسلام طغتكين بن ايوب صاحب اليمن خوفا منه واتفقوا
على ملك البلاد واقتسموها وخافهم ابن سيف الاسلام خوفا
عظيما فاجتمع قواد ابن حمزه ليتفقوا على راي يكون العمل بمقتضاه
وكانوا اثنا عشر قايدا فنزلت عليهم صاعقه اهلكتهم جميعهم
فاتى الخبر ابن سيف الاسلام في باقي الليله بذلك فسار اليهم
مجدا واوقع بالعسكر المجتمع فلم يثبتوا له وانهزموا فاخذهم
ووضع السيف فيهم فقتل منهم سته الاف قتيل او اكثر من
ذلك وثبت ملكه واستقر امره وفيها وقع الوبا في بني عنزه
بارض الشراه بين الحجاز واليمن وبا عظيما وكانوا يسكنون في
عشرين قريه فوقع الوبا في ثماني عشر قريه فلم يبق منهم احد
وكان الانسان اذا قرب من تلك القرى يموت ساعة ما يقاربها

فحماها الناس وبقيت اموالهم واغنامهم لا مانع لها واما
القريتان الاخريان فلم يمت فيهما احد ولا احسوا بشي مما
كان فيه اوليك ٥

# ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وخمس ماية

## ذكر ملك خوارزم شاه ما كان اخذه الغوريه من بلاده

واخيه شهاب الدين

قد ذكرنا في سنة سبع وتسعين ملك غياث الدين ما كان لخوارزم
شاه محمد بن تكش بخراسان مرو ونيسابور وغيرهما وعودهما
عنها بعد ان اقطعها البلاد ومسير شهاب الدين الى الهند
فلما اتصل بخوارزم شاه علا الدين محمد بن تكش عود العساكر
الغوريه عن خراسان ودخول شهاب الدين الى الهند ارسل
الى غياث الدين يعاتبه ويقول كنت اعتقد انك تخلف علي
بعد ابي وان تنصرني على الخطا وترد هم عن بلادي فحيث
لم تفعل فلا اقل من ان لا تو ذيني وتاخذ بلادي والذي اريده ان
تعيد ما اخذته مني الي والا انتصرت بالخطا وغيرهم من الاتراك
ان عجزت عن اخذ بلادي فانني انما اشغلني عن منعكم عنها الاشتغال
بعزا والدي وتقرير امر بلادي والا فما انا عاجز عنكم وعن اخذ بلادكم
بخراسان وغيرها فغالطه غياث الدين في الجواب ليمطل الايام
بالمراسلات وخرج اخوه شهاب الدين من بلاد الهند بالعساكر

فان غياث الدين كان عاجزًا باستيلاء النقرس عليه فلما وقف علاء الدين
خوارزم شاه على رسالة غياث الدين ارسل الى علاء الدين الغوري
نايب غياث الدين بخراسان يامره بالرحيل عن نيسابور ويتهدده
ان لم يفعل فكتب علاء الدين الى غياث بذلك ويعرفه ميل اهل
البلد الى الخوارزميين فاعاد غياث الدين جوابه يقوي قلبه
ويعده النصر والمنع عنه وجمع خوارزم شاه عساكره وسار عن
خوارزم نصف ذي الحجة سنة سبع وتسعين وخمسمائة فلما
قارب نسا وابيورد هرب هندوخان بن اخي ملكشاه من
مرو الى غياث الدين بفيروزكوه وملك خوارزم شاه مدينة معه وركوه
مرو وسار الى نيسابور وبها علاء الدين فحصره وقاتله قتالا
شديدًا وطال مقامه عليها وراسله غير مرة في تسليم البلد اليه
وهو لا يجيب الى ذلك انتظارًا للمدد من غياث الدين صاحب فيروزكوه
فلما ابطا عليه النجدة ارسل الى خوارزم شاه يطلب الامان
لنفسه ولمن معه من الغورية وانه لا يتعرض اليهم بحبس ولا غيره
من الاذى فاجابه الى ذلك وحلف لهم وخرجوا من البلد فاحسن
خوارزم شاه اليهم ووصلهم بمال جليل وهدايا كثيرة وطلب
من علاء الدين ان يسعى في الصلح بينه وبين غياث الدين واخيه
فاجابه الى ذلك وسار الى هراة وفيها اقطاعه ولم يمض
الى غياث الدين حنقا عليه لتاخر امداده عنه ولما خرج
الغورية من نيسابور احسن خوارزم شاه الى الحسين بن خرميل
وهو من اعيان امرائهم بزيادة على غيره وبالغ في اكرامه

فعل ان من ذلك اليوم استحلفه لنفسه وان يكون معه
بعد غياث الدين واخيه شهاب الدين ثم سار خوارزم
شاه الى سرخس وبها الامير زنكي فحصره اربعين يومًا وجرى
بين الفريقين حروب كثيرة وضاقت الميرة على اهل البلد
لا سيما الحطب فارسل زنكي الى خوارزم شاه يطلب منه ان
يتاخر عن باب البلد حتى يخرج هو واصحابه ويترك البلد له
فراسله خوارزم شاه في الاجتماع به ليحسن اليه والى من معه
فلم يجبه الى ذلك واحتج بتقرب نسبه من غياث الدين فابعد عن باب البلد
خوارزم شاه بعساكره فخرج زنكي بعساكره فاخذ من الغلات
وغيرها التي في العسكر ما اراد لا سيما الحطب وعاد الى البلد
واخرج منه من كان قد ضاق به الامر وكتب الى خوارزم شاه
العود احمد فندم حيث لم ينفعه الندم ورحل عن البلد وترك
عليه جماعة من الامراء يحصرونه فلما ابعد خوارزم شاه سار محمد
بن خرنك من الطالقان وهو من امراء الغورية وارسل
الى زنكي امير سرخس يعرفه انه يريد يكبس الخوارزميين ليلا
ويزعج اذا سمع الغلبة وسمع الخوارزميون الخبر ففارقوا
سرخس وخرج زنكي فلقي محمد بن خرنك وعسكرا في مرو الروذ
واخذ اخراجها وما يجاورها فسير اليهم خوارزم شاه عسكرا
مع خاله فلقيهم محمد بن خرنك وقاتلهم وحمل بنفسه بيده على صاحب
علم الخوارزميين فضربه والقى علمهم وكسر كوساتهم فانقطع فقتله
صوتها عن العسكر ولم يروا اعلامهم فانهزموا وركبهم الغورية

الغورية قتلا واسرًا نحو فرسخين وكانوا ثلثة الاف فارس
وابن خرنك في تسع مائة فارس وغنم جميع معسكرهم فلما سمع
خوارزم شاه ذلك عاد الى خوارزم وارسل الى غياث الدين في
الصلح فاجابه عن رسالته مع امير كبير من الغورية يقال
له الحسين بن محمد المرغني ومرغن من قرى الغورية فقبض
عليه خوارزم شاه

## ذكر حصر خوارزم شاه هراة وعوده عنها

لما ارسل خوارزم شاه الى غياث الدين في الصلح واجابه عن
رسالته مع الحسين المرغني مغالطًا قبض خوارزم شاه على الحسين
وسار الى هراة ليحاصرها فكتب الحسين الى اخيه عمر بن محمد المرغني
امير هراة يخبره بذلك فاستعد للحصار وكان سبب قصد خوارزم
شاه حصار هراة ان رجلين اخوين ممّا كانا يخدمان سلطان شاه
اتصلا بغياث الدين بعد وفاة سلطان شاه فاكرمهما غياث الدين
واحسن اليهما يقال لاحدهما الامير الحاجي فكاتبا خوارزم شاه
واطمعاه في البلد وضمنا له تسليمه اليه فسار لذلك ونازل
المدينة وحصرها فسلم الامير عمر المرغني امير البلد مفاتيح الابواب
اليهما وجعلهما على القتال ثقة منه بهما وظنًا منه انهما عدوا خوارزم
شاه تكش وابنه محمد بعده فاتفق ان بعض الخوارزمية اخبر
الحسين المرغني المأسور عند خوارزم شاه بحال الرجلين وانهما عا
الذين قد دبرا ان خوارزم شاه ويامرانه بما يفعل فلم يصدقه فاتاه
امره



بخط الامير الحاجي فاخذه وارسله الى اخيه عمر امير هراة
فاخذهما واعتقلهما واخذ اصحابهما ثم ان الب غازي وهو ابن
اخت غياث الدين جاء في عسكر من الغورية فنزل على خمسة
فراسخ من هراة فكان يمنع الميرة عن عسكر خوارزم شاه ثم ان خوارزم
شاه سير عسكرا الى اعمال الطالقان للغارة عليها فلقيهم الحسين لحسين بن خرميل
بن خرنك مقاتلهم فظفر بهم فلم يفلت منهم احد وسار غياث الدين
عن فيروزكوه الى هراة في عسكره فنزل برباط زين بالقرب
من هراة ولم يقدم على خوارزم شاه لقلة عسكره لان اكثر عسكره
كان مع اخيه بالهند وغزنة فاقام خوارزم شاه على هراة
اربعين يومًا وعزم على الرحيل لانه انهزام اصحابه بالطالقان بلغه م
وقرب غياث الدين منه وكذلك ايضا قرب الب غازي وسمع
ايضا ان شهاب الدين قد خرج من الهند الى غزنة وكان وصوله
اليها في رجب من هذه السنة فخاف ان يصل بعساكره فلا يمكنه
المقام على البلد فارسل الى امير البلد عمر المرغني في الصلح على مال هراة
حمله اليه وارحل عن البلد واما شهاب الدين فانه لما وصل
الى غزنة بلغه الخبر بما فعله خوارزم شاه بخراسان
وملكه لها فسار الى خراسان فوصل الى بلخ ومنها الى باميان
ثم الى مرو عازما على حرب خوارزم شاه وكان نازلا هناك
فالتقت اوائل عسكريهما واقتتلوا قتالا شديدا قتل فيه من
الفريقين خلق كثير ثم ان خوارزم شاه ارتحل عن مكانه شبه
المنهزم وقطع القناطر وراسل الامير سنجر صاحب نيسابور لانه

اتهمه بالمخامره عليه وتوجه شهاب الدين الى طوس فاقام بها
تلك الشتوه على عزم المسير الى خوارزم ليحصرها فاتاه الخبر
بوفاه اخيه غياث الدين فقصد هراه وترك ذلك العزم ه

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنه درس مجد الدين ابو علي يحيى بن الربيع الفقيه الشافعي
بالنظاميه ببغداد في ربيع الاول وفيها توفيت بنفشه
جاريه الخليفه المستضيء بامر الله وكان كثير الميل اليها والمحبه
لها وكانت كثيره المعروف والاحسان والصدقه وفيها
ايضا توفي الخطيب عبد الملك ابن زيد الدولعي وكان فقيها شافعيا
والدولعيه قريه من اعمال الموصل ه

خطيب دمشق

## ثم دخلت سنة تسع وتسعين وخمسمائة

## ذكر حصر عسكر العادل ماردين وصلحه مع صاحبها

في هذه السنه في المحرم سير الملك العادل ابو بكر بن ايوب صاحب
دمشق ومصر عسكرا مع ولده الملك الاشرف موسى الى ماردين
فحصروها وشحنوا على اعمالها وانضاف اليه عسكر الموصل وسنجار
وغيرهما ونزلوا بالحزم تحت ماردين ونزل عسكر من قلعة
البارعيه وهي لصاحب ماردين يقطعون الميره عن العسكر
العادلي فسار اليهم طائفه من العسكر العادلي فاقتتلوا فانهزم
عسكر البارعيه وثار التركمان وقطعوا الطريق في تلك الناحيه
واكثروا الفساد فتعذر سلوك الطريق الا للجماعه من ارباب
السلاح فسار طائفه من العسكر العادلي الى راس عين لاصلاح
الطريق وكف عاديه المفسدين واقام ولد العادل ولم يحصل له
غرض فدخل الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف صاحب
حلب في الصلح بينهم وارسل الى عمه العادل في ذلك فاجاب
اليه على ان يحمل له صاحب ماردين مائه وخمسين الف
دينار الدينار احد عشر قيراطا اميري ويخطب له
ببلاده ويضرب اسمه على السكه ويكون عسكره في خدمته اي
وقت طلبه واخذ الظاهر عشرين الف دينار من النقد المذكور
وقريه القرادي من اعمال سمسياط فرحل ولد العادل عن ماردين

## ذكر وفاة غياث الدين ملك الغوريه وشيء من سيرته

في هذه السنه في جمادى الاول توفي غياث الدين ابو الفتح محمد بن
سام الغوري صاحب غزنه وبعض خراسان وغيرها واخفيت
وفاته وكان اخوه شهاب الدين بطوس عازما على قصد خوارزم
فاتاه الخبر بوفاه اخيه فسار الى هراه فلما وصل اليها
جلس للعزاء باخيه واظهر وفاته (في رجب) وخلف غياث الدين من
الولد ابنا اسمه محمود لقب بعد موت ابيه غياث الدين وسيورد
من اخباره كثير ولما سار شهاب الدين عن طوس استخلف بها الامير

محمد بن جربك فسار اليه جماعة من الامرا الخوارزمية فخرج اليهم محمد ليلاً
وبيتهم فلم ينج منهم الا القليل وانفذ الاسرى والروس الى هراة
فامر شهاب الدين بالاستعداد لقصد خوارزم على طريق الرمل
وجهز خوارزم شاه جيشا سيرهم مع منصور التركي الى قتال
محمد بن جربك فسمع بهم فخرج اليهم ولقيهم على عشرة فراسخ من مرو
فاقتتلوا قتالا شديدا قتل من الفريقين خلق كثير وانهزم الغورية
ودخل محمد بن جربك مرو في عشرة فرسان وجا الخوارزميون فحصروه
خمسة عشر يوما فضعف عن الحفظ فارسل في طلب الامان فحلفوا
له ان خرج اليهم على حكمهم انهم لا يقتلونه فخرج اليهم فقتلوه واخذوا كل
ما معه وسمع شهاب الدين الخبر فعظم عليه وترددت الرسل
بينه وبين خوارزم شاه فلم يستقر صلح واراد العود الى غزنة فاستعمل
على هراة ابن اخته الب غازي واقطع الملك علا الدين بن محمد بن ابي علي غزنة
الغوري مدينة فيروزكوه وبلاد الغور وجعل اليه حرب خراسان
وامر كلما يتعلق بالمملكة واما محمود بن اخيه غياث الدين فولاه مدينة
بست واسفزار وتلك الناحية وجعله بمعزل من الملك جميعه
ولم يحسن الخلافة عليه بعد ابيه ولا على غيره من اهله فمن جملة
فعله ان غياث الدين كانت له زوجة كانت مغنية فهويها وتزوجها
فلما مات غياث الدين اخذها اخوه شهاب الدين فقبض عليها وضربها
ضربا مبرحا وضرب ولدها ربيب غياث الدين وزوج اختها واخذ
اموالهم واملاكهم وسيرهم الى بلاد الهند فكانوا في اقبح صورة وكانت
قد بنت مدرسة ودفنت فيها اباها وامها واخاها فهدمها ونبش

قبور الموتى ورمى بعظامهم منها واما سيرة غياث
الدين واخلاقه فانه كان مظفرا منصورا في حروبه لم تنهزم له راية
قط وكان قليل المباشرة للحروب وانما كان دهاءه ومكرا وانما
كان جوادا حسن الاعتقاد كثير الصدقات والوقوف
بخراسان بنى المساجد والمدارس بخراسان لاصحاب الشافعي وبنى
الخانقاهات في الطرق واسقط المكوس ولم يتعرض الى مال
احد من الناس ومن مات ولا وارث له تصدق بما خلفه ومن كان
من بلد معروف ومات ببلاده يسلم ماله الى اهل بلده من التجار فان لم
يجد احدا سلمه الى القاضي ويختم عليه الى ان يصل من ياخذه بمقتضى
الشرع وكان اذا وصل الى بلد عم احسانه اهله والفقها واهل
الفضل يخلع عليهم ويفرض لهم الاعطايات كل سنة من خزانته عطيات
ويفرق الاموال في الفقرا وكان يراعي كل من وصل الى حضرته
من العلويين والشعرا وغيرهم وكان فيه فضل غزير وادب
مع حسن خط وبلاغة وكان رحمه الله ينسخ المصاحف
بخطه ويوقفها في المدارس التي بناها ولم يظهر منه تعصب
على مذهب ويقول التعصب في المذاهب من الملك قبيح الا انه
كان شافعي المذهب فهو يميل الى الشافعية من غير ان يطمعهم
في غيرهم ولا اعطاهم ما ليس لهم ○

## ذكر اخذ الظاهر قلعة نجم من اخيه الافضل ○

في هذه السنة اخذ الظاهر غازي قلعة نجم من اخيه الافضل
وكانت في جملة ما اخذه من العادل لما صالحه في سنة سبع وتسعين
فلما كان هذه السنة اخذ العادل من الافضل سروج وحملين وراس
عين وبقي بيده سميساط وقلعة نجم فارسل الظاهر اليه يطلب
منه قلعة نجم وضمن له انه يشفع الى عمه العادل في اعادة ما اخذ
منه فلم يعطه فهدده بان يكون البا عليه مع العادل ولم تزل الرسل تتردد حتى
سلمها اليه في شعبان وطلب منه ان يعوضه قرى او مالا فلم يفعل
وكان هذا من اقبح ما سمع عن ملك يزاحم اخاه في مثل قلعة نجم مع
خستها وحقارتها وكثرة بلاده هو وعدمها لاخيه واما العادل
فانه لما اخذ سروج وراس عين من الافضل ارسل والدته اليه لتسأله
في ردها فلم يشفعها وردها خائبة ولقد عوقب البيت الصلاحي
بما فعله ابوهم مع البيت الاتابكي فانه لما قصد حصار الموصل سنة
ثمانين وخمسمائة ارسل صاحب الموصل والدته وابنة عمه عز الدين
اليه يسألانه ان يعود فلم يشفعهما لجري الاولاد وردت زوجته
خائبة وفيك كما فعل ولما راى الافضل عمه واخاه اخذا ما كان بيده
ارسل الى ركن الدين سليمان بن قلج ارسلان صاحب ملطية
وقونية وما بينهما من البلاد يبذل له الطاعة وان يكون في خدمته
ويخطب له في بلاده ويضرب السكة باسمه فاجابه ركن الدين الى
ذلك وارسل له خلعة فلبسها الافضل وخطب له بسميساط في الروم
في سنة ستمائة وصار في جملته

## ذكر ملك الكرج مدينة دوين

في هذه السنة استولى الكرج على مدينة دوين من اذربيجان
ونهبوها واستباحوها واكثروا القتل في اهلها وكانت هي وجميع
بلاد اذربيجان للامير ابي بكر بن البهلوان وكان على عادته مشغولا
بالشرب ليلا ونهارا لا يفيق ولا يصحو ولا ينظر في امر مملكته
ورعيته وجنده قد القى الجميع عن قلبه وسلك طريق من ليس له
علاقة وكان اهل تلك البلاد قد اكثروا الاستغاثة اليه واعلامه
بقصد الكرج بلادهم بالغارة مرة بعد اخرى فكأنهم ينادون صخرة
فلما حصر الكرج هذه السنة مدينة دوين سار منهم جماعة الى بابه يستغيثون
فلم يغثهم وخوفه جماعة من امرائه عاقبة هذا واهماله وتوانيه واصراره
على ما هو فيه فلم يصغ اليهم فلما طال الامر على اهلها ضعفوا وعجزوا
واخذهم الكرج عنوة بالسيف وفعلوا ما ذكرناه ثم ان الكرج بعد ان
استقر امرهم بها احسنوا الى من بقي من اهلها فالله تعالى
ينظر الى المسلمين ويسهل لثغورهم من يحفظها ويحميها فانها مسيبة
لا سيما هذه الناحية فانا لله وانا اليه راجعون ولقد بلغنا من
فعل الكرج باهل دوين من القتل والسبي والاسر ما تقشعر
منه الجلود

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنة احضر الملك العادل محمدا ولد العزيز صاحب
مصر الى الرها وذلك انه لما قطع خطبته من مصر سنة ست وتسعين
كما ذكرناه خاف شيعة ابيه ان يجتمعوا عليه ويصيروا له معهم فتنة
فاخرجه سنة ثمان وتسعين الى دمشق ثم نقله هذه السنة الى

الى الرها فاقام بها ومعه جميع اخوته واخواته ووالدته ومن يخصه
وفيها في شوال توفي الشيخ وحيد الدين محمد بن محمود المروروذي
الفقيه الشافعي وهذا السبب في ان صار غياث الدين شافعيا
وفي ربيع الاول منها توفي ابو الفتح عبيد الله بن ابي المعمر الفقيه
الشافعي المعروف بالمستملي ببغداد وله خط حسن وفي ربيع الاخر
توفيت زمرد خاتون ام الخليفة الناصر لدين الله واخرجت
جنازتها ظاهره وصلى الخلق الكثير عليها ودفنت في التربة التي
بنتها لنفسها وكانت كثيرة المعروف ه

## ثم دخلت سنة ستمائة

## ذكر حصار خوارزم شاه محمد هراة ثانية

في هذه السنة في رجب وصل خوارزم شاه محمد الى مدينة هراة
فحصرها وبها الب غازي بن اخت شهاب الدين الغوري ملك
غزنة بعد مراسلات جرت بينه وبين شهاب الدين في الصلح
فلم تتم وكان شهاب الدين قد سار عن غزنة الى لهاور وعازما
على غزو الهند فاقام خوارزم شاه على حصار هراة الى سلخ شعبان
وكان القتال دائما والقتل من العسكرين كثيرا وممن قتل رئيس
خراسان وكان كبير القدر يقيم بمشهد طوس وكان الحسين بن
خرميل بكرزبان وهي اقطاعه فارسل الى خوارزم شاه يقول
له ارسل الي عسكرا لاسلم اليهم الفيلة وخزانة شهاب الدين

فارسل اليه الف فارس من اعيان عسكره الى كرزبان فخرج
عليهم هو والحسين بن محمد المرغني فقتلوهم الا القليل فوصل الخبر
الى خوارزم شاه فسقط في يده وندم في انفاذ العسكر وارسل
الى الب غازي يطلب منه ان يخرج اليه من البلد ويخدمه خدمة
سلطانية ليرحل عنه فلم يجبه الى ذلك فاتفق ان الب غازي
مرض واشتد مرضه فخاف ان يشتغل عوضه بملك خوارزم
شاه البلد فاجاب الى ما طلب منه واستحلفه على الصلح واهدى
له هدية جليلة وخرج من البلد ليخدمه فسقط الى الارض ميتا
ولم يشعر احد بذلك وارتحل خوارزم شاه عن البلد واخرج
المنجنيقات وسار الى سرخس فاقام بها ه

## ذكر عود شهاب الدين من الهند وحصره خوارزم شاه وانهزامه من الخطا

في هذه السنة في رمضان عاد شهاب الدين الغوري الى خراسان
من قصد الهند وسبب ذلك انه بلغه حصر خوارزم شاه مدينة
هراة وموت الب غازي نائبه بهراة فعاد حنقا على خوارزم
شاه يقول له ارجع الى الاحاديك والاسرف الى هراة ومنها
الى غزنة وكان خوارزم شاه قد سار من سرخس الى مرو فاقام
بظاهرها فاعاد اليه شهاب الدين جوابه لعلك تنهزم كما فعلت تلك
الدفعة لكن خوارزم يجمعنا فتفرق خوارزم شاه عساكره واحرق
ما معه من العلف ورحل وساق شهاب الدين الى خوارزم فسبقه

اليها فقطع الطريق واجرى المياه فيها فتعذر على شهاب الدين
سلوكها فاقام اربعين يوما يصلحها حتى امكنه الوصول الى خوارزم
فالتقى العسكران بسوقرا ومعناه الما الاسود فجرى بينهم قتال
شديد كثر القتلى فيه بين الفريقين وممن قتل من الغورية الحسين
المرغني وغيره واسر جماعة من الخوارزمية فامر شهاب الدين
بقتلهم فقتلوا وارسل خوارزم شاه الى الاتراك الخطا يستنجدهم
وهم حينئذ اصحاب ما وراء النهر فاستعدوا وساروا الى بلاد الغورية
فلما بلغ شهاب الدين ذلك عاد عن خوارزم فلقي اوايلهم في صحرا
اندخوي اول صفر سنة احدى وستماية فقتل فيهم واسر كثيرا
فلما كان اليوم الثاني دهمه من الخطا ما لا طاقة له بهم فانهزم
المسلمون هزيمة قبيحة وبقي شهاب الدين في نفر يسير وقتل
بيده اربعة افيال لانها اعيت واخذ الكفار فيلين ودخل
شهاب اندخوي فيمن معه وحصره الكفار ثم صالحوه على ان
يعطيهم فيلا اخر ففعل وخلص ووقع الخبر في جميع بلاده
بانه قد عدم وكثرت الاراجيف بذلك ثم وصل الى الطالقان
في سبعة نفر وقد قتل اكثر عسكره ونهبت خزاينه جميعها فلم
يبق منها شي فاخرج له الحسين بن خرميل صاحب الطالقان
خياما وجميع ما يحتاج اليه وسار الى غزنة واخذ معه الحسين
بن خرميل لانه قيل له عنه انه شديد الخوف لانهزامه
وانه قال اذا سار السلطان هربت الى خوارزم شاه فاخذه
معه وجعله امير حاجب ولما شاع الخبر بقتل شهاب الدين

وكان اول من انهزم الحسين ابن خرميل صاحب الطالقان فتبعه الناس

جمع تاج الدين الدز وهو مملوك اشتراه شهاب الدين وقصد
قلعة غزنة ليصعد اليها فمنعه مستحفظها فعاد الى داره
فاقام بها وافسد الخلج وساير المفسدين في البلاد وقطع
الطرق وقتلوا كثيرا فلما عاد شهاب الدين الى غزنة بلغه
ما فعله الدز فاراد قتله فشفع فيه ساير المماليك فاطلقه ثم اعتذر
وسار شهاب الدين في البلاد فقتل من المفسدين من يملك الا ام
نفرا كثيرا وكان له ايضا مملوك اخر اسمه ايبك تاك فسلم
من المعركة ولحق بالهند ودخل المولتان فقتل نايب السلطان
بها وملك البلد واخذ الاموال السلطانية واسا السيرة في
الرعية واخذ اموالهم وقال قتل السلطان وانا
السلطان وكان يحمله على ذلك ويحسنه له انسان اسمه
عمر بن يزان وكان زنديقا ففعل ما امره وجمع المفسدين واخذ
الاموال واخاف الطريق فبلغ خبره الى شهاب الدين
فسار الى الهند فارسل اليه عسكرا فاخذوه ومعه عمر بن يزان
فقتلهما اقبح قتلة وقتل من وافقهما في جمادى الاخرة من سنة احدى
وستماية ولما اراد قتلهما قرا انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا الاية وامر
شهاب الدين في جميع بلاده بالتجهز لقتال الخطا وغزوهم والاخذ
بثارهم وقيل كان سبب انهزامه انه لما عاد الى الخطا
من خوارزم فرق عسكره في المفازة التي في طريقه لقلة الما
وكان الخطا قد نزلوا على طرف المفازة فكلما خرج من اصحابه

طائفة فملكوا منهم بالقتل والاسر ومن سلم من عسكره انهزم
نحو البلاد ولم يرجع اليه احد يعلمه الحال وجاء شهاب الدين
في ساقة العسكر في عشرين الف فارس ولم يعلم الحال
فلما خرج من البرية لقيه الخطا مستريحين وهو ومن معه
قد تعبوا واعيوا وكان الخطا اضعاف اصحابه فقاتلهم عامة نهاره
وحمى نفسه منهم وحصروه في اندخوي وجرى بينهم في عدة ايام
اربعة عشر مصافا منها مصاف واحد كان من العصر الى
الغد بكرة ثم انه بعد ذلك سير طائفة من عسكره ليلا سرا
وامرهم ان يرجعوا اليه بكرة كانهم قد اتوه مددا من بلاده فلما
فعلوا ذلك خافه الخطا وقال لهم صاحب سمرقند
وكان مسلما وهو في طاعة الخطا وقد خاف على الاسلام
والمسلمين ان هم ظفروا بشهاب الدين فقال لهم ان هذا الرجل
لا تجده قط اضعف منه لما خرج من المفازة ومع ضعفه
وتعبه وقلة من معه لم تظفروا به والامداد قد اتته وكانكم
بعساكره وقد اقبلت من كل طريق وحينئذ نطلب الخلاص منه
فلا نقدر عليه والرأي لنا الصلح معه فاجابوه الى ذلك
فارسلوا اليه في الصلح وكان صاحب سمرقند قد ارسل اليه
وعرفه الحال سرا وامره باظهار الامتناع من الصلح
اولا والاجابة اليه اخرا فلما اتته الرسل امتنع واظهر القوة
بانتظار الامداد وطال الكلام فاصطلحوا على ان الخطا لا يعبرون
النهر الى بلاده ولا هو يعبر الى بلادهم ورجعوا عنه وخلص هو

وعاد الى



وعاد الى بلاده والباقي على نحو ما تقدم ٥

## ذكر قتل طائفة من الاسماعيلية بخراسان

في هذه السنة وصل رسول من عند شهاب الدين الغوري من
عند مقدم الاسماعيلية بخراسان برسالة انكرها فامر علاء الدين
محمد بن ابي علي متولي بلاد الغورية بالمسير اليهم ومحاصرة بلادهم
فسار في عساكر كثيرة الى قهستان فسمع به صاحب زوزن
فقصده وسار معه وفارق خدمة خوارزم شاه ونزل علاء
الدين على مدينة قاين وهي للاسماعيلية وحصرها وضيق
على اهلها ووصل خبر قتل شهاب الدين على ما نذكره
فصالح اهلها على ستين الف دينار ركنية ورحل عنهم وقصد
حصن كاخك فاخذه وقتل المقاتلة وسبى الذرية ورحل
الى هراة ومنها الى فيروزكوه ٥

## ذكر ملك الفرنج بالقسطنطينية

في هذه السنة في شعبان ملك الفرنج مدينة القسطنطينية من الروم
وازالوا ملك الروم عنها وكان سبب ذلك ان ملك الروم
بها تزوج اخت ملك افرنسيس وهو من اكبر ملوك الفرنج فرزق
منها ولدا ذكرا ثم وثب على الملك اخ له فقبضه وملك البلد
بعده وسمل عينيه وسجنه فهرب ولده ومضى الى خاله مستنصرا
به على عمه فاتفق ذلك وقد اجتمع كثير من الفرنج ليخرجوا

الى بلاد الشام لاستنقاذ البيت المقدس من المسلمين فاخذوا
ولد الملك معهم وجعلوا طريقهم على القسطنطينية قصدًا لاصلاح
الحال بينه وبين عمه ولم يكن لهم طمع في سوى ذلك
فلما وصلوا خرج عمه في عساكر الروم محاربًا لهم فوقع القتال
بينهم في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وخمسمائة فانهزمت
الروم ودخلوا البلد فدخله الفرنج معهم فهرب ملك الروم الى
اطراف البلاد وقيل ان ملك الروم لم يقاتل الفرنج بظاهر البلد
وانما حصروه فيها وكان بالقسطنطينية من الروم من يريد الصبي
فالقوا النار في البلد فاشتغل الناس بذلك ففتحوا بابًا من ابواب
المدينة فدخلها الفرنج وخرج الملك هاربًا وجعل الفرنج الملك
في ذلك الصبي وليس له من الحكم شيء واخرجوا اباه من السجن في البلد
انما الفرنج هم الحكام فثقلوا الوطأة على اهله وطلبوا منهم
اموالا عجزوا عنها واخذوا اموال البيع وما فيها من ذهب
ونقرة وغير ذلك حتى ما على الصلبان وما هو على صورة المسيح فضة
عليه السلام والحواريين وما على الانجيل فحصل من ذلك ايضا فعظم ذلك
على الروم وحملوا منه خطبًا عظيمًا فعمدوا الى ذلك الصبي الملك
فقتلوه واخرجوا الفرنج من البلد واغلقوا الابواب
واستحضروا الملك وكان ذلك في جمادى الاولى سنة ستمائة
فاقام الفرنج بظاهره محاصرين للروم وقاتلوهم ولازموا قتالهم
ليلًا ونهارًا وكان الروم قد ضعفوا ضعفًا كثيرًا فارسلوا الى
السلطان ركن الدين سليمان بن قلج ارسلان صاحب قونية

وغيرها من البلاد يستنجدونه فلم يجد الى ذلك سبيلًا وكان
بالمدينة كثير من الفرنج مقيمين يقاربون ثلاثين الفًا ولعظم
البلد لا يظهر امرهم فتواضعوا هم والفرنج الذين بظاهر
البلد ووثبوا فيه والقوا النار مرة ثانية فاحترق نحو
ربع البلد وفتحوا الابواب فدخلوها ووضعوا السيف
ثلاثة ايام وفتكوا بالروم قتلًا ونهبًا فاصبح الروم كلهم ما بين
قتيل او فقير لا يملك شيئًا ودخل جماعة من اعيان الروم الكنيسة
العظمى التي تدعى صوفيا فجاء الفرنج اليها فخرج اليهم جماعة
من القسيسين والاساقفة والرهبان على ايديهم الانجيل
والصلبان يتوسلون بها الى الفرنج ليبقوا عليهم فلم يلتفتوا
اليهم وقتلوهم اجمعين ونهبوا الكنيسة وكانوا ثلاثة ملوك
دوقس البنادقة وهو صاحب المراكب البحرية وفي مراكبه
ركبوا الى القسطنطينية وهو شيخ اعمى اذا ركب تقاد فرسه
والاخر يقال له المركيس وهو مقدم الافرنسيس والاخر
يقال له كند افلند وهو اكثرهم عددًا فلما استولوا على القسطنطينية
اقترعوا على الملك فخرجت القرعة على كند افلند فاعادوا
القرعة ثانية وثالثة فخرجت عليه فملكوه والله تعالى
يؤتي ملكه من يشاء وينزعه ممن يشاء فلما خرجت القرعة
عليه ملكوه عليها وعلى ما جاورها ويكون لدوقس البنادقة
الجزائر البحرية مثل جزيرة اقريطش وجزيرة رودس
وغيرها ويكون لمركيس الافرنسيس البلاد التي هي شرقي الخليج

مثل ارمنيق ولاذنق فلم يحصل لاحد منهم شي غير الذي اخذ القسطنطينيه
واما الباقي فلم يسلم من به من الروم واما البلاد التي كانت لملك
القسطنطينيه شرقي الخليج المجاوره لبلاد ركن الدين سليمان بن
قلج ارسلان ومن جملتها ارنيق ولاذنق فانها تغلب عليها بطريق
كبير من بطارقه الروم اسمه لشكري وهي بيده الى ان توفي

## ذكر انهزام نور الدين صاحب الموصل من العساكر العادليه

في هذه السنه في العشرين من شوال انهزم نور الدين ارسلان
شاه صاحب الموصل من العساكر العادليه وسبب ذلك ان
نور الدين كان بينه وبين عمه قطب الدين محمد بن زنكي وحشه صاحب سنجار
مستحكمه اولا ثم اتفقا وسار معه الى ماردين سنه خمس وتسعين
كما ذكرناه فلما كان الان ارسل الملك العادل ابو بكر بن ايوب
صاحب مصر ودمشق وبلاد الجزيره الى قطب الدين فاستماله
فمال اليه وخطب له ببلاده فلما سمع نور الدين بذلك ارسل الى
مدينه نصيبين ثاني سلخ شعبان وهي لقطب الدين وقد حصرها حاصرها وملك المدينه وبقيت
وقد اشرفت على ان يتسلمها اتاه الخبر ان مظفر الدين كوكبري القلعه فحصرها عده ايام فبينما هو يحاصرها
بن زين الدين علي صاحب اربل قد قصد اعمال الموصل فنهب نينوى
واحرق غلالها فلما بلغه ذلك من نايبه المرتب بالموصل لحفظها سار
عن نصيبين الى الموصل على عزم العبور الى اربل ونهبها جزاء لفعله
صاحبها ببلاده فوصل الى مدينه بلد وعاد مظفر الدين الى بلده

وتحقق نور الدين ان الذي نقل عنه وقع فيه زياده فسار الى
تلعفر من بلد وهي لصاحب سنجار وحصرها فاخذها ورتب
امورها واقام عليها سبعه عشر يوما وكان الملك الاشرف
موسى بن الملك العادل بن ايوب قد سار من مدينه حران الى
راس عين نجده لقطب الدين صاحب سنجار ونصيبين وقد
اتفق هو ومظفر الدين صاحب اربل وصاحب الحصن وامد
وصاحب جزيره ابن عمر وغيرهم على ذلك وعلى منع نور الدين
من اخذ شي من بلاده وكلهم خايفون منه ولم يمكنهم الاجتماع وهو
على نصيبين فلما فارقها نور الدين سار الاشرف اليها واتاه
اخوه نجم الدين صاحب ميافارقين وصاحب الحصن وصاحب
الجزيره وصاحب دارا وساروا عن نصيبين نحو بلد البقعا
فرسخا من بوشرى وسار نور الدين من تلعفر الى كفرزمار
وعزم على المطاوله ليتفرقوا فاتاه كتاب من بعض مماليكه سمي
جردك وقد ارسله ليتجسس اخبارهم فيقللهم في عينه ويطمعه
فيهم ويقول له ان اذنت لي لقيتهم بمفردي فسار حينيذ نور
الدين الى بوشرى فوصل اليها من الغد الظهر وقد تعبت
دوابه واصحابه ولقوا شده من الحر فنزل بالقرب منهم اقل من
ساعه واتاه الخبر ان عساكر الخصم قد ركبوا فركب هو واصحابه
وسار نحوهم فلم يروا لهم اثرا فعاد الى خيامه ونزل هو وعساكره
وتفرق كثير منهم في القرى لتحصيل العلوفات وما يحتاجون
اليه فاتاه من اخبره بتحرك الخصم وقصده فركب نور الدين

ايضا

وعسكره وتقدموا اليهم وبعدهم نحو فرسخين فوصلوا وقد ازداد
نهبهم والخصم مستريح فالتقوا واقتتلوا فلم يطل الحرب حتى انهزم
عسكر نور الدين وانهزم هو ايضا وطلب الموصل فوصل اليها في
اربعة انفس ولاحق الناس واتى الاشرف ومن معه فنزلوا
في كفر زمار ونهبوا البلاد نهبا قبيحا واهلكوا ما لم يصلح لهم لاسيما
مدينة بلد فانهم احتشدوا في نهبها ومن اعجب ما سمعنا ان امراة
كانت تطبخ فرات الذهب فالقت سوارين كانا في يديها في
النار وهربت فجا بعض الجند ونهب ما في البيت فراى فيه بيضا
فاخذه وجعله في النار لياكله فحرك النار فراى السوارين فاخذهما
وطال مقامهم والرسل تتردد في الصلح فوقف الامر على اعادة
تل يعفر ويكون الصلح على القاعدة الاولى ووقف نور الدين في
اعادة تل يعفر فلما طال الامر سلمها اليهم واصطلحوا اوايل سنة
احدى وستمايه وتفرقت العساكر من البلاد ٥

## ذكر خروج الفرنج بالشام الى بلاد الاسلام والصلح معهم

الى الشام والصلح معهم

في هذه السنه كثر الفرنج بالشام وسهل الامر عليهم
بذلك لملكهم قسطنطينيه وارسوا بعكا وعزموا على قصد البيت
المقدس حرسه الله واستنقاذه من المسلمين فلما استراحوا
بعكا ساروا فنهبوا كثيرا من بلاد الاسلام بنواحي الاردن وسبوا
وفتكوا بالمسلمين وكان الملك العادل بدمشق فارسل في جمع

العساكر من بلاد الشام ومصر وسار فنزل عند الطور بالقرب
من عكا لمنع الفرنج من قصد بلاد الاسلام ونزل الفرنج على عكا
واغاروا على كفركنا فاخذوا كل من بها واموالهم والامرا يحثون
العادل على قصد بلادهم ونهبها فلم يفعل فبقوا كذلك الى ان انقضت
السنه ودخلت سنة احدى وستمايه فاصطلح هو والفرنج على ملك
دمشق واعمالها وما بيد العادل من الشام ونزل لهم عن كثير
من المناصفات في الرمله وغيرها واعطاهم ناصره وغيرها وسار
نحو الديار المصريه فقصد الفرنج مدينة حماه فلقيهم صاحبها ناصر
الدين محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب فقاتلهم وكان
في قلة فهزموه الى البلد فخرج العامه الى قتالهم فقتل الفرنج منهم
جماعه وعاد الفرنج ٥

ودخلت

ويتبعوه

## ذكر قتل كوكجه ببلاد الجبل وولاية ايتغمش

قد ذكرنا قبل تغلب كوكجه مملوك البهلوان على الري وهمذان وبلد
الجبل الى الان وكان قد اصطنع مملوكا اخر كان اسمه ايتغمش
وقدمه واحسن اليه ووثق به فجمع ايتغمش الجموع من المماليك
وغيرهم وقصد كوكجه منازعا واستمال الامرا فقتل كوكجه
في الحرب واستولى ايتغمش على البلاد واخذ معه ازبك بن
البهلوان له اسم الملك وايتغمش هو المدبر له والمقيم بامر المملكه
وكان شجاعا ظالما وكان كوكجه عادلا حسن السيرة

وبقي

البهلوان

## ذكر وفاة ركن الدين رحمه الله تعالى بن قلج ارسلان وملك ابنه بعده

وفي هذه السنه سادس ذي القعده توفي ركن الدين سليمن
بن قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان بن سلمان بن قتلمش
بن سلجوق صاحب ديار الروم ما بين ملطيه وقونيه وكان
موته بمرض القولنج في سبعة ايام وكان قبل مرضه بسبعة ايام بخمسة
قد غدر باخيه صاحب انكوريه وتسمى ايضا انقره وهي مدينه منيعه
وكان مشاقا لركن الدين فحصره عده سنين حتى ضعف وقلت
الاقوات عنده فاذعن بالتسليم على عوض ياخذه فعوضه قلعه
في اطراف بلاده وحلف له عليها فنزل اخوه عن مدينه انقره وسلمها
وسار بعد ولدان له فوضع عليه ركن الدين من اخذه واخذ
اولاده معه فقتله فلم يمض غير ايام خمسه حتى اصابه القولنج فمات
واجتمع الناس بعده على ولده قلج ارسلان وكان صغيرا فبقي
في الملك الى بعض سنه احدى وستمائه واخذ منه على ما نذكره
هناك وكان ركن الدين شديدا على الاعدا قيما بامر الملك
الا ان الناس كانوا ينسبونه الى فساد الاعتقاد كان يقال
انه يعتقد مذهب الفلاسفه وكان كل من يرمى بهذا
المذهب ياوي اليه ولهذه الطائفه منه احسان كثير الا انه كان
عاقلا يحب ستر هذا المذهب لئلا ينفر الناس عنه حكى
لي عنه انه كان عنده انسان وكان يرمى بالزندقه ومذهب

الفلاسفه وهو قريب منه فحضر يوما عنده فقيه فتناظرا
فاظهر شيئا من اعتقاد الفلاسفه فقام الفقيه اليه فلطمه
وشتمه بحضره ركن الدين وركن الدين ساكت وخرج الفقيه
فقال لركن الدين تجري على مثل هذا بحضرتك ولا تنكره فقال
لو تكلمت لقتلنا جميعا ولا يمكن اظهار ما تريده انت ٥ ففارقه

## ذكر قتل الباطنيه بواسط

بعد سنه

في هذه السنه في رمضان قتل الباطنيه بواسط وسبب
كونهم بها وقتلهم انه ورد اليها رجل يعرف بالزكي محمد بن طالب
بن عصيه واصله من الغراف من قرى واسط وكان باطنيا
ملحدا ونزل مجاورا لدور بني الهروي وغشيه الناس وكثر
اتباعه وكان ممن يغشاه رجل يعرف بحسين الصابوني فاتفق
انه اجتاز بالسويقه فكلمه رجل نجار في مذهبهم فرد عليه الصابوني
ردا غليظا فقام اليه النجار وقتله وتسامع الناس بذلك فثاروا وقتلوا
من وجدوا ممن ينسب الى هذا المذهب وقصدوا دار ابن عصيه
وقد اجتمع اليه خلق من اصحابه واغلقوا الباب وصعدوا الى
سطحها ومنعوا الناس عنهم فصعدوا اليهم من بعض الدور
على السطح وتحصن من بقي في الدار باغلاق الابواب والمعارف
فكسروها ونزلوا فقتلوا من وجدوا في الدار واحرقوا وقتلوا
ابن عصيه وفتح الباب وهرب منهم جماعه فقتلوا وبلغ الخبر
الى بغداد فانحدر فخر الدين ابو البدر بن امسينا الواسطي

كثير
فقتلوه

لاصلاح الحال وتسكين الفتنه ٥

## ذكر استيلا محمود على مرباط وغيرها من حضرموت

في هذه السنه استولى انسان اسمه محمود بن محمد الحميري على مدينه مرباط وظفار وغيرها من حضرموت وكان ابتدا امره انه له مركب يكريه في البحر للتجار ثم وزر لصاحب مرباط ونبه كرم وشجاعه وحسن سيره فلما توفي صاحب مرباط ملك المدينه بعده واطاعه الناس محبه له لكرمه وسيرته ودام ايامه بها فلما كان سنه تسع عشره وستمايه خرب مرباطا وظفارا وبنى مدينه جديده على ساحل البحر بالقرب من مرباط وعندها عين عذبه كثيره اجراها الى المدينه وعمل عليها سورا وخندقا وحصنها وسماها الاحمديه وكان يحب الشعر ويكثر الجايزه عليه ٥

كانه

## ذكر عده حوادث

في هذه السنه خرج اسطول من الفرنج الى الديار المصريه فنهبوا مدينه فوه واقاموا يسبون وينهبون وعساكر مصر مقابلهم بينهم النيل ليس لهم وصول اليهم لانهم لم تكن لهم سفن ومنها كانت زلزله عظيمه عمت اكثر البلاد مصر والشام والجزيره وبلاد الروم وصقليه وقبرص ووصل الى الموصل

خمسة ايام

والعراق وغيرها وخربت من مدينه صور سورها واثرت في كثير من الشام ومنها في رجب اجتمع جماعه من الصوفيه برباط شيخ الشيوخ ببغداد ومنهم صوفي اسمه احمد بن ابرهيم الداري من اصحاب شيخ الشيوخ عبد الرحيم بن اسمعيل رحمه الله ومعهم مغني يغني بقول الشاعر

اعاذلتي اقصري كف مشيبي عذلي ... شباب كان لم يكن وشيب كان لم يزل

وحق ليالي الوصال اولها واخرها والاول ... وصفه لون المحب عند استماع العذل

لئن عاد عتبي لكم حلا العيش لي واتصل

تحرك الجماعه على عادة الصوفيه في السماع وطرب الشيخ المذكور وتواجد ثم سقط مغشيا عليه فحركوه فاذا هو ميت فصلي عليه ودفن وكان رجلا صالحا ومنها توفي ابو الفتوح اسعد بن محمود العجلي الفقيه الشافعي باصفهان في صفر وكان اماما فاضلا وفي رمضان منها توفي قاضي هراه عمدة الدين الفضل بن محمود بن صاعد الساري وولي بعده ابنه صاعد ٥

## ثم دخلت سنه احدى وستمايه

## ذكر ملك كيخسرو ابن قلج ارسلان بلاد الروم من ابن اخيه

واستقلت

بن ركن الدين

في هذه السنة في رجب ملك غياث الدين كيخسرو بن قلج ارسلان
بلاد الروم التي كانت بيد اخيه ركن الدين سليمان بعد موته الى ابنه
قلج ارسلان وكان سبب ملك غياث الدين لها ان ركن الدين
كان قد اخذ ما كان لاخيه غياث الدين وهو مدينة قونية
فهرب غياث الدين منه وقصد الشام الى الملك الظاهر غازي
ابن صلاح الدين صاحب حلب فلم يجد عنده قبولا ومصوبه فسار
من عنده وتقلب في البلاد الى ان وصل الى القسطنطينية فاحسن
اليه ملك الروم واقطعه واكرمه فاقام عنده وتزوج بابنة بعض
البطارقة الكبار وكان لهذا البطريق قلعة من اعمال القسطنطينية
فلما ملك الفرنج قسطنطينية هرب غياث الدين الى حميه
وهو بقلعته فانزله عنده وقال له نشترك في هذه
القلعة ويقنع بدخلها فاقام عنده فلما مات اخوه سنة ستمائة
كما ذكرناه واجتمع الامر على ولده وحالفهم الامير وهو من الاتراك
الاوج وهم كثير بتلك البلاد وانف من ساعتهم وارسل الى غياث
الدين يستدعيه اليه ليملكه البلاد فسار اليه فوصل في جمادى الاولى
واجتمع به وكثر جمعه وقصد مدينة قونية ليحصرها وكان ولد
ركن الدين والعساكر بها فاخرجوا اليه طائفة من العسكر فلقوه
فهزموه فبقي حيران لا يتوجه ولا يدري اين يقصد بلدة صغيرة يقال
لها اوكرم بالقرب من قونية فقدر الله تعالى ان اهل مدينة اقصرا
وثبوا على الوالي فاخرجوه منها ونادوا بشعار غياث الدين فلما
سمع اهل قونية ما فعله اهل اقصرا قالوا نحن اولى بما فعله



من فعل هذا لانه كان حسن السيرة فيهم لما كان مالكا لهم فنادوا
باسمه ايضا واخرجوا من عندهم واستدعوه فحضر عندهم وملك
المدينة وقبض على ابن اخيه ومن معه وآتاه الله الملك وجمع
له البلاد جميعها في ساعة واحدة فسبحان من اذا اراد امرا
هيا اسبابه وكان اخوه قيصرشاه الذي كان صاحب ملطية
لما اخذها ركن الدين منه سنة سبع وتسعين خرج منها
وقصد الملك العادل ابا بكر بن ايوب لانه كان زوج ابنته
مستنصرا به فامره بالمقام بمدينة الرها فاقام بها فلما سمع
بملك اخيه غياث الدين سار اليه فلم يجد عنده قبولا انما
اعطاه شيئا وامره بمفارقة البلاد فعاد الى الرها واقام بها
فلما استقر ملك غياث الدين سار اليه الملك الافضل علي بن
يوسف صاحب سميساط ملتقيه بمدينة قيسارية وقصده
ايضا نظام الدين صاحب خرتبرت وصار معه فعظم شانه وقوي

وصار معه وخطب له
وعاد الى سميساط

## ذكر حصر صاحب آمد خرتبرت ورجوعه عنها

كانت خرتبرت لعماد الدين بن قرا ارسلان فمات وملكها بعده
ابنه عماد الدين ابو بكر ومال الى ركن الدين بن قلج ارسلان
وبعده الى اخيه غياث الدين ليمتنع به من ابن عمه ناصر
الدين محمود بن محمد بن قرا ارسلان فامتنع به وكان صاحب
امد ملتجيا الى الملك العادل وفي طاعته وحضر مع ابنه الملك
الاشرف وسار صاحب الموصل على شرط انه يسير معه بعساكره

نظام

وياخذ له خرتبرت والمطامع فيها بعوث ركن الدين فلما دخلت
هذه السنة استقر الامر عليه فسار معه الملك الاشرف وعساكر طلب ملكها
ديار الجزيرة من سنجار وجزيرة ابن عمر والموصل وغيرها
وكان نزولهم عليها في شعبان وفي رمضان تسلموا ربضها وكان
صاحبها قد اجتمع بغياث الدين لعلاء ملك البلاد الرومية
وصار معه في طاعته فلما نزل صاحب امد على خرتبرت خاطب في ان
صاحبها غياث الدين يستنجده بعسكر يرحلهم عنه فجهز عسكرًا
كثيرًا عدتهم ستة الاف فارس وسيرهم مع الملك الافضل ابن صلاح الدين وهو
صاحب سميساط فلما وصل العسكر الى ملطية فارق صاحب
امد ومن معه خرتبرت ونزلوا الصحرا وحصروا البحيره المعروفه
ببحيره سمنين وبها حصنان احدهما لصاحب امد والاخر
لصاحب خرتبرت فحصروه وزاحفوه ففتحه ثاني ذي الحجة فوصل باقي
صاحب خرتبرت مع العسكر الرومي الى خرتبرت فدخل صاحب
امد عن البحيرة وقوى الحصن الذي فتحه فيها فاقام عليه ورحل
الى حلب مرحلة ونزل وترددت الرسل والعسكر الرومي
فطلب اعادة البحيرة وصاحب امد يمتنع من ذلك فلما طال
الامر بقي الحصن بيد صاحب امد وانفصل العسكران
وعاد كل فريق الى بلاده

## ذكر الفتن ببغداد

في سابع عشر
شعبان جرت فتنة عظيمة ببغداد بين اهل باب الازج واهل المامونية
وسببها ان اهل باب الازج قتلوا سبعًا وارادوا ان يطوفوا
به فمنعهم اهل المامونية فوقعت الفتنة بينهما عند البستان الكبير
فجرح منهم خلق كثير وقتل جماعة وركب حاجب الباب
ليسكن الفتنة فجرح فرسه فلما كان الغد سار اهل المامونية
الى باب الازج فوقعت بينهم فتنة شديدة واشتد الامر وقتال بالسيوف
والنشاب فنهبت الدور القريبة منهم وسعى الركن بن عبد القادر
ويوسف العقاب في تسكين الناس وركب الاتراك وصاروا
يلتون تحت المنظرة فامتنع اهل الفتنة من الاجتماع فسكنوا
وفي العشرين منه جرت فتنة بين اهل قطفتا والقرية من
محال الجانب الغربي بسبب قتل سبع ايضا ارادوا اهل
قطفتا ان يجمعوا ويطوفوا به فمنعهم اهل القرية ان يجوزوا به عندهم
فاقتتلوا وقتل بينهم عدة قتلى فارسل اليهم عسكر من الديوان
ليلافي الامر ويمنع الناس من الفتنة فامتنعوا وفي تاسع رمضان
كانت فتنة بين اهل سوق السلطان والجعفرية منشاها
ان رجلين من المحلتين اختصما وتوعد كل منهما صاحبه فاجتمع
اهل المحلتين واقتتلوا في مقبرة الجعفرية فسير اليهم من
الديوان من يلافي الامر ويسكنه فلما كثرت الفتن رتب امير
كبير من مماليك الخليفة ومعه جماعة كثيرة فطاف في البلد
وقتل جماعة ممن فيه شر فتهيبه فسكن الناس

## ذكر غارة الكرج على بلاد الاسلام

في هذه السنه اعادت الكرج على بلاد الاسلام من ناحيـــة
اذربيجان فاكثروا العيث والفساد والنهب والسبي ثم اغاروا
على ناحيه خلاط من ارمينيه ما وغلوا في البلاد حتى بلغوا ملازكرد
ولم يخرج اليهم احد من المسلمين يمنعهم فجاسوا خلال البلاد ينهبون
وياسرون وكلما تقدموا تاخرت عساكر المسلمين عنهم ثم انهم
رجعوا فالله تعالى ينظر الى الاسلام واهله ويتيسر لهم من يحمي
بلادهم ويحفظ ثغورهم ويغزوا اعداهم وفيهـــــــــــا
عادت الكرج الى بلاد خلاط فاتوا الى ارجيش ونواحيها فنهبوا
وسبوا وخربوا البلاد وساروا الى حصن التي من اعمـــال
خلاط وهو مجاور ارزن الروم فجمع صاحب خلاط عسكره
وسار الى طغرلشاه ولد قلج ارسلان صاحب ارزن الروم
فاستنجده على الكرج فسير عسكره جميعه معه فتوجهوا نحو الكرج
فلقوهم وتصافوا واقتتلوا فانهزمت الكرج وقتل ذكري الصغير
وهو من اكابر مقدميهم وهو الذي كان متقدم هذا العسكر
من الكرج والمقاتل لهم وغنم المسلمون ما معهم من الامـــوال
والسلاح والكراع وغير ذلك وقتلوا منهم خلقا كثيرا واسروا
كذلك وعادوا الى بلادهم ٥

## ذكر الحرب بين امير مكه وامير المدينه

وفي هذه السنه ايضا كانت الحرب بين الامير قتاده الحسيني
امير مكه وبين الامير سالم بن قاسم الحسيني امير المدينه ووقع كل واحد
منهما جمع كثير فاقتتلوا قتالا شديدا وكانت الحرب بذي الحليفه
بالقرب من المدينه وكان قتاده قد قصد المدينه ليحصرهـــا
وياخذها فلقيه سالم بعد ان قصد الحجره على ساكنها الصلاه والسلم
فصلى عندها ودعا وسار فلقيه فانهزم قتاده وتبعه سالم الى
مكه فحصرها بها فارسل قتاده الى من مع سالم من الامرا فاستمالهم
عليه فمالوا اليه وخالفوه فلما راى سالم ذلك رحل عنه عائدا الى
المدينه وعاد امر قتاده قويـــا ٥

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنه في يوم الجمعه رابع عشر جمادى الاخره قطعت
خطبة ولي العهد واظهر خط قرى ببدار الوزير ولي نصير الدين
ابن مهدي الرازي واداه هو خط ولي العهد الامير ابي نصر
بن الخليفه الناصر لدين الله امير المومنين يتضمن العجز
عن القيام بولايه العهد ويطلب الاقاله ويشهد على انه خطه
وان الخليفه اقاله وعمل بذلك محضر شهد فيه القضاه والعدول
والفقها وفي هذه السنه ولدت امراه ببغداد ولدا لـــه
راسان واربعه ارجل ويدان ومات في يومه وفيه ايضا
وقع الحريق في خزانة السلاح التي للخليفه فاحترق فيها
منه شي كثير وبقيت النار يومين وسار ذكر هذا الحريق
في البلاد فحمل الملوك الى بغداد شيئا كثيرا وفيهـــا
وقع الثلج بمدينه هراه اسبوعا كاملا فلما سكن جا بعده سيل

الشهر

من الجبل من باب سرا خرب كثيرا من البلد ورمى من حصنه
قطعة عظيمة وجا بعده برد شديد اهلك الثمار ولم يكن بها تلك
السنه شي الا اليسير وفيها في شعبان خرج عسكر
من الغورية مقدمهم الامير زنكي بن مسعود الى مدينة مرو
فلقيهم نايب خوارزم شاه بمدينة سرخس وهو الامير جقر
وكمن لهم كمينا فلما وصلوا اليه هزمهم واخذ وجوه الغورية
اسرا ولم يفلت منهم الا القليل واخذ الامير زنكي اسيرا فقتل
صبرا وقلعت روسهم وعملوا ايامًا وفيها في ذي القعده
سار الامير عماد الدين عمر بن الحسين الغوري صاحب بلخ
الى مدينة ترمذ وهي للاتراك الخطا فافتتحها عنوة وجعل
بها ولده الاكبر وقتل من بها من الخطا ونقل الغلوس
منها الى بلخ وصارت ترمذ دار اسلام وهي من امنع الحصون
واقواها وفيها توفي صدر الدين السجزي شيخ خانقاه
السلطان بهراه وفيها في صفر توفي ابو علي الحسن
بن محمد بن عبدوس الشاعر الواسطي وهو من الشعرا المجيدين
واجتمعت به بالموصل ومدحها مدحًا لصاحبها نور الدين ارسلان
شاه وغيره من الملاطين وكان نعم الرجل حسن الصحبة والعشره
وفيها اجتمع ببغداد رجلان اعميان على رجل اعمى ايضا
وقتلاه بمسجد طمعًا ان ياخذا منه شيًا فلم يجدا معه ما ياخذانه
وادركهما الصبح فهربا من الخوف يريدان الموصل وراى
الرجل مقتولا ولم يعلم قاتله فاتفق ان بعض اصحاب الشحنه اخذ

من الحوم

من الحوم في خصومة جرت فراى الرجلين الضريرين فقال
لمن معه هولا الذين قتلوا الاعمى يقوله مزحًا فقال احدهما
هذا والله قتله فقال الاخر بل انت قتلته فاحضرا الى صاحب
الباب فاقرا فقتل احدهما وصلب الاخر على باب المسجد
الذي قتلا فيه الرجل ٥

## ثم دخلت سنة اثنين وستمايه

## ذكر الفتنة بهراه

في هذه السنة في المحرم ثار العامه بهراه وجرت فيها فتنه
عظيمه بين اهل السوق من الحدادين والصفارين وقتل فيها
جماعه ونهبت الاموال وخربت الديار فنهبت فخرج امير
البلد ليكفهم فضربه بعض العامه بحجر ناله منه الم شديد
واجتمع الغوغا عليه فرجع الى القصر الفيروزكي واحتجب اياما
الى ان سكنت الفتنه ثم ظهر ٥

## ذكر قتال شهاب الدين الغوري بني كوكر

قد ذكرنا انهزام شهاب الدين محمد بن سام الغوري صاحب
غزنه من الخطا الكفار وان الخبر ظهر ببلاده انه عدم من المعركه
لم يعرف اصحابه له على خبر فلما اشتهر هذا الخبر ثار المفسدون
في اطراف البلاد وكان ممن افسد دانيال صاحب جبل الجودي

فانه كان قد اسلم فلما بلغه الخبر ارتد عن الاسلام وتابع بني
كوكر ومساكنهم بين جبال بين لهاوور والمولتان بحصينه وكان من جمله الخارجين عليه بنو كوكر صح
منيعه وكانوا قد اطاعوا شهاب الدين وحملوا اليه الخراج فلما بلغهم
خبر عوده ثاروا وانضم معهم من قبايلهم وعشايرهم واطاعهم صاحب عوده
جبل الجودي وغيره من القاطنين بتلك الجبال ومنعوا الطريق
من لهاوور وغيرها الى غزنه فلما فرغ شهاب الدين من قبل
مملوكه ايبك بال وقد ذكرناه ارسل الى نايبه بلهاوور والمولتان
وهو محمد بن ابي علي يامره بحمل المال لسنتي ستمايه وسنه احدى وستمايه
ليتجهز به لحرب الخطا فاجاب ان اولاد كوكر قد قطعوا الطريق
ولا يمكنه ارسال المال وحضر جماعه من التجار وذكروا ان قفلا
كبيرا اخذه اولاد كوكر ولم ينج منه الا القليل فامر شهاب الدين
مملوكه ايبك مقدم عساكر الهند ان يراسل بني كوكر يدعوهم الى الطاعه قطب الدين
ويتهددهم ان لم يفعلوا ففعل ذلك فقال ابن كوكر اي معنى لم
يرسل السلطان الينا رسولا فقال له الرسول وما قدركم انتم حتى
يرسل اليكم وانما مملوكه يبصركم رشدكم ويتهددكم فقال ابن كوكر رشده
لو كان شهاب الدين حيا لراسلنا وقد كنا ندفع الاموال اليه
فحيث عدم فنقل لايبك يترك لنا لهاوور وما والاها وفرشابور
ونحن نصالحه فقال الرسول انفذ انت جاسوسا تثق اليه
ياتيك بخبر شهاب الدين من فرشابور فلم يصغ الى قوله فورده فعاد
واخبر بما سمع وراى فامر شهاب الدين مملوكه قطب الدين
ايبك بالعود الى بلاده وجمع العساكر وقتال بني كوكر فعاد الى

دهلي وامر العساكر بالاستعداد فاقام شهاب الدين في فرشابور
الى نصف شعبان من سنه احدى وستمايه ثم عاد الى غزنه فوصلها
اول رمضان وامر بالندا في العساكر بالتجهز لقتال الخطا وان المسير من بني كوكر
يكون اول شوال فتجهزوا لذلك فاتفق ان الشكايات كثرت وما
يعتمدونه من اخافه السبيل وانهم قد انفذوا شحنته الى البلاد وافتهم
اكثر الهنود وخرجوا من طاعه امير لهاوور والمولتان وغيرهما
ووصل كتاب الوالي بذكر ما قد دهمه منهم وان عماله قد اخرجهم
بنو كوكر وجبوا الخراج وان ابن كوكر مقدمهم ارسل اليه ليترك له رمز الدين
لهاوور والبلاد والا فهو يقول ان لم يحضر السلطان شهاب
الدين بنفسه ومعه العساكر والا اخرجت البلاد من يده وتحدث
الناس بكثره من معهم من الجموع وما لهم من القوه فتغير عزم شهاب
الدين حينئذ عن غزو الخطا واخرج خيامه وسار عن غزنه
خامس ربيع الاول سنه اثنتين وستمايه فلما سار وابعد انقطعت
اخباره عن الناس بغزنه وفرشابور حتى ارجف الناس بانهزامه
وكان شهاب الدين لما سار عن فرشابور اتاه خبر ابن كوكر
انه نازل في عساكره ما بين جيلم وسودره فجد السير اليهم فدهمهم
قبل الوقت الذي كان يقدر وصوله فيه فاقتتلوا قتالا شديدا يوم
الخميس لخمس بقين من ربيع الاخر من بكره الى العصر واشتد القتال
فبيناهم في القتال واذ قد اقبل قطب الدين ايبك في عساكره فنادوا
بشعار الاسلام وحملوا حمله صادقه فانهزم الكوكريه ومن انضم اليهم
وقتلوا بكل مكان وقصدوا اجمه هناك فاجتمعوا بها واضرموا نارا

فكان احدهم يقول لصاحبه لا تترك المسلمين يقتلونك ثم يلقي نفسه في النار فيلقي صاحبه نفسه فيها فعمهم القتل قتلاً وحرقاً فبعداً للقوم الظالمين وكان اهليهم واموالهم معهم لم يفارقوهم فغنم المسلمون منهم ما لم يسمع بمثله حتى ان المماليك كانوا يباعون كل خمسة بدينار ركني ونحوه وهرب ابن كوكر بعد ان قتل اخوته واهله واما ابن سراسال صاحب جبل الجودي فانه جا ليلاً الى قطب الدين ايبك فاستجار به فاجاره وشفع فيه الى قطب شهاب الدين فشفعه فيه واخذ منه قلعة الجودي فلما فرغ منهم سار نحو لهاور ليطمن اهلها ويسكن روعهم وامر الناس بالرحيل الى بلادهم والتجهيز لحرب الخطا واقام شهاب الدين بلهاور الى سادس عشر رجب وعاد نحو غزنة وارسل الى بها الدين سام صاحب باميان ليتجهز للمسير الى سمرقند ويعمل جسراً ليعبر هو وعساكره عليه ٥

## ذكر الظفر بالتيراهية

كان من جملة الخارجين المفسدين ايضا على شهاب الدين التيراهية فانهم خرجوا الى حدود سوران ومكرهان للغارة على المسلمين فاوقع بهم نائب تاج الدين الدز مملوك شهاب الدين بتلك الناحية ويعرف بالخلجي وقتل منهم خلقاً كثيراً وحمل رؤوس المعروفين فعلقت ببلاد الاسلام وكانت فتنة هولاء التيراهية على بلاد الاسلام عظيمة قديماً وحديثاً وكان اذا وقع بايديهم اسير من المسلمين عذبوه بانواع العذاب وكان اهل فرشابور معهم في ضيق شديد لا يحيطون بتلك الولاية من جوانبها لا سيما اخرايام شمكين فان الملوك ضعفوا وقوي هو لاء عليهم وكانوا يغيرون على اطراف البلاد وكانوا كفاراً لا دين لهم يرجعون اليه ولا مذهب يعتمدون عليه الا انهم كانوا اذا ولد لاحدهم بنت وقف على باب داره ونادى من يتزوج من يقبلها فان اجابه احد تركها والا قتلها ويكون للمراة ازواج فاذا كان احدهم عندها جعل مداسه على الباب فاذا جا غيره من ازواجها وراى مداسه عاد ولم يزالوا كذلك حتى اسلم طايفة منهم اخر ايام شهاب الدين الغوري فكفوا عن البلاد وسبب اسلامهم انهم اسروا انساناً من فرشابور فعذبوه فلم يمت ودامت اقامته عندهم فاحضره يوماً مقدمهم وساله عن بلاد الاسلام وقال له لو حضرت انا عند شهاب الدين ما ذا كان يعطيني فقال له المعلم كان يعطيك الاموال والاقطاع ويرد اليك حكم جميع البلاد التي لكم فارسله الى شهاب الدين في الدخول في الاسلام فعاده ومعه رسول كما الاقطاع والخلع فلما وصل اليه الرسول سار هو وجماعة من اهله الى شهاب الدين فاسلموا وعادوا وكان للناس بهم راحة فلما كانت هذه الفتنة واختلفت البلاد نزل اكثرهم من الجبال فلم يكن لهذه الطايفة بهم قدرة ليمنعوهم فافسدوا وفعلوا ما ذكرناه ٥

## ذكر قتل شهاب الدين الغوري

في هذه السنة اول ليلة من شعبان قتل شهاب الدين ابو المظفر

محمد بن سام الغوري ملك غزنة وبعض خراسان بعد عوده
من لهاوور بمنزل يقال له دميل وقت صلاة العشا
وكان سبب قتله ان نفراً من الكفار الكوكرية لزموا عسكره
عازمين على قتله لما فعل بهم من القتل والاسر والسبي فلما كان
هذه الليلة تفرق عنه اصحابه وكان قد عاد ومعه من الاموال
ما لا يحد فانه كان عازماً على قصد الخطا والاستكثار من العساكر
وتفريق المال فيهم وقد امر عساكره بالهند باللحاق به وامر عساكره
الخراسانية بالتجهز الى ان يصل اليهم فاتاه الله من حيث لم يحتسب
ولم يغن عنه ما جمع من مال وسلاح ورجال لكن كان على نية
صالحة من قتال الكفار فلما تفرق عنه اصحابه وبقي وحده في خركاه
ثار اولئك النفر فقتل احدهم بعض الحرس بباب سرادق
شهاب الدين فلما قتلوه صاح فثار اصحابه من حول السرادق
لينظروا ما بصاحبهم فاخلوا مواقفهم وكثر الزحام فاغتنم الكوكرية
غفلتهم عن الحفظ فدخلوا على شهاب الدين وهو في الخركاه
فضربوه بالسكاكين اثنين وعشرين ضربة فقتلوه فدخل
عليه اصحابه فوجدوه على مصلاه قتيلاً وهو ساجد فاخذوا
اولئك الكفار فقتلوهم وكان فيهم اثنان مختونان وقيل انما قتله
الاسماعيلية لانهم خافوا خروجه الى خراسان وكان له
عسكر يحاصر بعض قلاعهم فلما قتل اجتمع الامرا عند وزيره (على ما ذكرنا)
مويد الدين بن خواجا سجستان فتحالفوا على حفظ الخزانة
والملك ولزوم السكينة الى ان يظهر من يتولاه واجلسوا شهاب ٢

الدين وربطوا جراحه وجعلوه في المحفة وساروا به ودبر
الوزير الامور وسكن الناس بحيث لم ترق محجمة دم ولم يؤخذ
من احد شي وكانت المحفة محفوفة بالحشم والوزير والعسكر
والشمسية على حاله في حياته وتقدم الوزير الى امير داد العسكر
باقامة السياسة وضبط العسكر وكانت الخزانة التي في
صحبته الفي حمل ومائتي حمل وشغب الغلمان الاتراك الصغار
لينهبوا المال فمنعهم الوزير والامرا الكبار من المماليك وهم
صونج صهر الدز وغيره وامروا كل من له اقطاع عند قطب الدين
ايبك مملوك شهاب الدين ببلاد الهند بالعود اليه وفرقوا فيهم
اموالاً كثيرة فعادوا وسار الوزير ومن له اقطاع واهل غزنة
وعلموا انه يكون بين غياث الدين محمود بن غياث الدين اخي شهاب
الدين الاكبر وبين بهاء الدين صاحب باميان وهو ابن اخت
شهاب حروب شديدة وكان ميل الوزير والاتراك وغيرهم
الى غياث الدين محمود وكان الامرا الغورية يميلون الى
بهاء الدين سام صاحب باميان فارسل كل طايفة الى من يميلون
اليه يعرفونه قتل شهاب الدين وحثه الى الورود وجا بعض المفسدين
من اهل غزنة فقال للمماليك ان فخر الدين الرازي قتله
لانه هو وصل من قتله بوضع من خوارزم شاه فثاروا به
ليقتلوه فهرب وقصد مويد الملك الوزير فاعلمه الحال
فسيره سراً الى مامنه فلما وصل العسكر والوزير الى
فوسابور احلفوا ان الغورية يقولون نسير الى غزنة على طريق كرمان (كرمان)

وكان غرضهم ان يقربوا من باميان ليخرج صاحبها بهاء الدين
سام فيملك الخزانة فقال الاتراك بل نسير على طريق سوران
وكان مقصودهم ان يكونوا قريبا من تاج الدين الدز مملوك
شهاب الدين وهو صاحب كرمان مدينة بين غزنة ولهاوور
وليست بكرمان التي تجاور بلاد فارس ليحفظ الدز الخزانة ويرسلوا
من كرمان الى غياث الدين يستدعونه الى غزنة ويملكونه وكثر
بينهم الاختلاف حتى كادوا يقتتلون فوصل مؤيد الدين مع
الغورية حتى اذنوا للاتراك باخذ الخزانة والمحفة التي فيها شهاب
الدين والمسير على كرمان وساروا على طريق سكرهان ولقي
الوزير ومن معه مشقة عظيمة وخرج عليهم الاتراك التي في تلك
الجبال البراهمة وافغان وغيرهم فنالوا من اطراف العسكر
الى ان وصلوا الى كرمان فخرج اليهم تاج الدين الدز يستقبلهم فلما
عاين المحفة وفيها شهاب الدين ميتا نزل وقبل الارض
على عادته في حياة شهاب الدين وكشف عنه فلما رآه ميتا مزق
ثيابه وصاح وبكى فابكى الناس وكان يوما مشهودا ٥

## ذكر ما فعله الدز

كان الدز من اول مماليك شهاب الدين واقدمهم واكبرهم محلا
عنده بحيث ان اهل شهاب الدين كانوا يخدمونه ويقصدونه
في اشغالهم فلما قتل صاحبه طمع ان يملك غزنة فاول ما عمل انه سال
الوزير مؤيد الملك عن الاموال والسلاح والدواب فاخبره بما خرج

من ذلك وبقيا في معه فانكر الحال واساء ادبه في الجواب وقال
ان الغورية قد كاتبوا بهاء الدين سام صاحب باميان ليملكوه غزنة
وقد كتب الى غياث الدين محمود وهو مولاي وابن مولاي يامرني
انني لا اترك احدا يقرب من غزنة وقد جعلني نائبا فيها وفي سائر
الولاية المجاورة لها لانه مشتغل بامر خراسان وقال
للوزير انه قد امرني ايضا ان استلم الخزانة منك فلم يقدر على الامتناع
لميل الاتراك اليه فسلمها اليه وسار بالمحفة والمماليك والوزير الى
غزنة فدفن شهاب الدين في التربة بالمدرسة التي انشاها ودفن ابنته
فيها وكان وصوله اليها في الثاني والعشرين من شعبان من السنة

## ذكر بعض سيرة شهاب الدين الغوري

كان رحمه الله شجاعا مقداما كثير الغزو الى بلاد الهند عادلا في
رعيته حسن السيرة فيهم حاكما بينهم بما يوجبه الشرع المطهر
وكان القاضي بغزنة يحضر داره كل اسبوع السبت والاحد والا ثنين
والثلثا ويحضر معه امير حاجب وامير داد وصاحب البريد
فيحكم القاضي واصحاب السلطان ينفذون احكامه على الصغير
والكبير والشريف والوضيع وان طلب احد الخصوم الحضور
عنده احضره وسمع كلامه وامضى عليه حكم الشرع فكانت
الامور جارية على احسن نظام حكي عنه انه لقيه صبي علوي
عمره نحو خمس سنين فدعا له وقال لي خمسة ايام ما اكلت
شيئا فعاد من الركوب من لوقته ومعه الصبي فنزل في داره

واطعم العلوي اطيب الطعام بحضرته ثم اعطاه مالاً بعد ان
احضر اباه وسلمه اليه وفرق في ساير العلويين مالاً عظيماً
وحكي عنه ان تاجراً من مراغه كان بغزنه وله علي
بعض مماليك شهاب الدين دين مبلغه عشرة الاف دينار
فقتل المملوك في حرب كانت له فرفع التاجر حاله فامر بان
يوفوا الاقطاع بيد التاجر الي ان يستوفي دينه ففعل ذلك وحكي
عنه انه كان يحضر الفقها بحضرته فيتكلمون من المسايل الفقهيه
وغيرها وكان فخر الدين الرازي يعظ في داره فحضر يوماً فوعظ
وقال في اخر كلامه يا سلطان لا سلطانك يبقى ولا تلبيس
الرازي وان مردنا الى الله فبكي شهاب الدين حتى رحمه
الناس لكثرة بكايه وكان رقيق القلب وكان شافعي المذهب
مثل اخيه قيل وكان حنفياً والله اعلم ٥

## ذكر مسير بها الدين سام الى غزنه وموته

لما ملك غياث الدين محمد بن سام باميان اقطعها ابن عمه شمس الدين
محمد بن مسعود وزوجه اخته فاتاه منها ولد اسمه سام فبقي فيها
الى ان توفي وملك بعده ابنه الاكبر واسمه عباس وامه تركيه
فغضب غياث الدين واخوه شهاب الدين وارسلا من احضر
عباساً واخذا الملك منه وجعلا ابن اختهما سام ملكاً على باميان
ولقب بها الدوله وعظم شانه وعلا محله وجمع الاموال ليملك
البلاد بعد خاليه واحبه امرا الغوريه حباً شديداً وعظموه

فلما قتل خاله شهاب الدين سار بعض الامرا الغوريه الى بها الدين
سام فاخبره بذلك فلما بلغه قتله كتب الى من بغزنه من الامرا
الغوريه يامرهم بحفظ البلد ويعرفهم انه على الطريق سايراً اليهم
وكان والي قلعة غزنه يعرف باميرداد فارسل ولده الى
بها الدين سام يستدعيه الى غزنه فاعاد جوابه انه يتجهز ويسير
اليه ويعده الجميل والاحسان وكتب بها الدين الى علا الدين محمد بن
ابي علي ملك الغور يستدعيه اليه والى غياث الدين محمود بن غياث
الدين والى ابن خرميل والى هراه يامرهما باقامة الخطبه وحفظ
ما بايديهما من الاعمال ولم يظن ان احداً يخالفه فاقام اهل غزنه
ينتظرون وصوله او وصول غياث الدين محمود والاتراك
يقولون لا نترك غير ابن سيدنا يعنون غياث الدين يدخل غزنه
والغوريه يتظاهرون بالميل الى بها الدين ومنع غيره فسار من
باميان الى غزنه في عساكره ومعه ولداه علا الدين محمود
وجلال الدين فلما سار عن باميان مرحلتين وجد صداعاً فنزل
يستريح وينتظر خفته عنه فازداد الصداع وعظم الامر عليه
فايقن بالموت فاحضر ولديه وعهد الى علا الدين وامرهما بقصد
غزنه وحفظ مشايخ الغوريه وضبط الملك والرفق بالرعايا
وبذل الاموال وامرهما ان يصالحا غياث الدين على ان تكون له
خراسان وبلاد الغور ويكون لهم غزنه وبلاد الهند ٥

## ذكر ملك علا الدين غزنه واخذها منه

لما فرغ بها الدين من وصيته توفي فسار ولداه الى غزنه فخرج
امرا الغوريه واهل البلد فلقوهما وخرج الاتراك معهم على كره منهم
ودخلوا البلد وملكوه ونزل علا الدين وجلال الدين دار السلطنه
مستهل رمضان وكانوا قد وصلوا في قلة من العسكر واراد الاتراك صح
منعهم فنهاهم موید الملك وزیر شهاب الدين لعلمهم ولاستعمال
غياث الدين بان خرسل والى هراه على ما نذكره فلم يرجعوا ولما عن ذلك
استقروا القلعه ونزلا بالدار السلطانيه واسلها الاتراك بان
خرجا من الدار والا قاتلهما ففرقا فيهم اموالا لسرم واستحلفاهم فحلفوا
واستنوا اعات الدين محمود وانقطعا الى تاج الدين الدر وهو باقطاعه
مع رسول وطلباه الى طاعتهما ووعداه بالاموال والزياده في الاقطاع
وامارة الجيش والحكم في جميع الممالك فاتاه الرسول فلقيه وقد سار
عن كرمان في جيش كثير من الترك والخلج والغز وغيرهم فابلغه يريد غزنه
الرساله فلم يلتفت اليه وقال له قل لهما يعودان الى باميان وفيها
كفايه فانني قد امرني مولاي غياث الدين ان اسير الى غزنه وامنعها
عنها فان عادا الى بلدهما والا فعلت بهما وبمن معهما ما يكرهون ورد
ما معه من الهدايا والخلع ولم يكن قصد الدر بهذا حفظ بيت صاحبه
وانما اراد ان يجعل هذا طريقا الى ملك غزنه لنفسه فعاد الرسول
وابلغ علاي الدين رساله الدر فارسل وزيره وكان قبله وزير
ابيه الى باميان وبلخ وترمذ وغيرها من بلادهم ليجمع العساكر
ويعود اليه فارسل الدر الى الاتراك الذين بغزنه يعرفهم ان
غياث الدين امره ان يقصد غزنه ويخرج علا الدين اخاه منها

ح فحضروا عند ابن وزير علا الدين وطلبوا منه سلاحا ففتح خزانة السلا
ح فحملوا حمله واحده وثار معهم العامه ووقع النهب في خزانه
السلاح فهرب ابن الوزير الى علا الدين وقال له قد كان
كذا وكذا فلم يقدر ان يفعل شيئا وسمع موید الملك وزير شهاب
الدين فركب وانكر على الخازن تسليم المفاتيح بغير امره واسترد
ما نهبه الترك جميعه لانه كان مطاعا فيهم ووصل الدر الى
غزنه فاخرج اليه علا الدين جماعه من الغوريه ومن الاتراك
ومنهم صونج صهر الدر فاشار عليه اصحابه ان لا يفعل وينتظر
العسكر مع وزيره فلم يقبل منهم وسير العساكر فالتقوا خامس
رمضان فلما لقوه خامر الاتراك وعادوا معه على عسكر علا
الدين فقاتلوهم فهزموهم واسروا مقدمهم وهو محمد علي بن
حرزون ودخل عسكر الدر المدينه فنهبوا بيوت الغوريه والبا ميانيه
وحصر الدر القلعه فخرج جلال الدين منها في عشرين فارسا
وسار عن غزنه فقالت له امراه تستهزئ به الى اين تمضي خله
الحمر والشمسه معك ما انتج خروج السلاطين هكذا
فقال لها انك تسرين ذلك اليوم ما تعودين به السلطنه وافعلكم
لي وكان قد قال لاخيه احفظ القلعه الى ان اتيك بالعساكر
فبقي الدر يحاصرها واراد منع الدر نهب البلد فنهاهم عن
ذلك وارسل الى علا الدين يامره بالخروج من القلعه ويتهدده
ان لم يخرج منها وترددت الرسل بينهما في ذلك فاجاب الى
مفارقتها والعود الى بلاده وارسل من حلف له الدر ان لا يوذيه

ولا يتعرض اليه ولا الى احد ممن تخلف له وسار عن غزنه فلما راه
الدز وقد نزل من القلعه عدل الى تربة شهاب الدين مولاه ونزل
اليها ونهب الاتراك ما كان مع علاء الدين والقوه عن فرسه
واخذوا ثيابه وتركوه عريانا بسراويله فلما سمع الدز ذلك ارسل
اليه بدواب وثياب ومال واعتذر اليه فاخذ ما لبسه ورد الباقي
ولما وصل الى باميان لبس ثياب سوادا وركب حمارا فاخرجوا
له مراكب ملوكية وملابس جميلة فلم يركب ولم يلبس وقال
اريد ان يرى الناس وما صنع بي اهل غزنه حتى اذا عدت اليها
خربتها ونهبتها لا يلومني احد ودخل دار الاماره وشرع
في جمع العساكر ٥

## ذكر ملك الدز غزنه
تاج الدين

قد ذكرنا استيلاء الدز على الاموال والسلاح والدواب وغير
ذلك مما كان صحبة شهاب الدين واخذه من الوزير مؤيد الملك
فجمع به العساكر من انواع الناس الاتراك والخلج والغز وغيرهم
وسار الى غزنه وجرى له مع علاء الدين ما ذكرنا فلما خرج علاء الدين
من غزنه اقام الدز بداره اربعة ايام يظهر طاعة غياث الدين
الا انه لم يامر الخطيب بالخطبه له ولا لغيره وانما يخطب
للخليفة ويترحم على شهاب الدين الشهيد حسب فلما كان اليوم
الرابع احضر مقدمي الغزيه والاتراك وذم من كاتب علاء الدين
واباه وقبض على امير داد والي غزنه فلما كان الغد وهو سادس



القواد
عشر رمضان احضر الفقهاء والقضاة والمقدمين واحضر ايضا
رسول الخليفة وهو الشيخ مجد الدين ابن الربيع الفقيه الشافعي
مدرس النظاميه ببغداد وكان قد ورد الى غزنه رسولا الى
شهاب الدين فقتل شهاب الدين وهو بغزنه فارسل اليه والى
قاضي غزنه يقول له انني اريد انتقل الى الدار السلطانيه وان
اخاطب بالملك ولا بد من حضورك والمقصود من هذا ان يستقر
امور الناس فحضر عنده فركب الدز والناس في خدمته وعليه
ثياب الحزن وجلس في الدار في غير المجلس الذي كان يجلس فيه
شهاب الدين فتغيرت لذلك نيات كثير من الاتراك لانهم كانوا
يطيعونه ظنا منهم انه يريد الملك لغياث الدين فحيث راوه يريد
الانفراد تغيروا عن طاعته حتى ان بعضهم بكى غيظا من فعله
واقطع الاقطاعات الكبيره وفرق الاموال الجليله وكان عند
شهاب الدين جماعه من اولاد ملوك الغور وسمرقند فانفوا من
خدمه الدز وطلبوا منه ان يقصد خدمة غياث الدين واخيه
صاحب باميان وارسل غياث الدين الى الدز يشكره ويثني عليه
لاخراج اولاد بهاء الدين من غزنه ويسير اليه الخلع وطلب منه
الخطبه والسكه فلم يفعل فاعاد الجواب يغالطه وطلب منه ان
يخاطبه بالملك وان يعتقه من الرق لان غياث الدين ابن اخي
سيده ولا وارث له غيره وان يزوج ابنه بابنة الدز فلم يجبه
الى ذلك واتفق ان جماعة من الغوريين من عسكر صاحب باميان
اغاروا على اعمال كرمان وسوران وهي اقطاع الدز القديمه

ابو علي
الرأي
وغيرهم
فاذن لهم وفارقه كثير من اصحابه الى غياث الدين والى علاء الدين

فغنموا وفعلوا فارسل صهره صونج في عسكر يلقوا عسكر الباميان
فظفر بهم وقتل منهم كثيرًا وانفذ رؤوسهم الى غزنه فنصبت
بها واجري الدز في غزنه رسوم شهاب الدين وفرق في
اهلها اموالاً جليلة المقدار والزم مؤيد الملك ان يكون وزيرًا
له فامتنع من ذلك فالح عليه فاجابه على كره منه فدخل على فخلع عليه
مؤيد الملك صديق يهنيه فقال عاد تهنيني من بعد ركوب
الجواد بالحمار وانشد

ومن ركب الثور بعد الجواد انكر اظلافه والعنق

كنا الدز ياتي الى بابي الف مرة حتى اذن له في الدخول اصبح
على بابه ولو حفظ النفس مع هؤلاء الاتراك لكان احكم
احـــــد

## ذكر حال غياث الدين بعد قتل عمه

واما غياث الدين محمود بن غياث الدين فانه كان في اقطاعه
بست واسفزار وكان الملك علا الدين بن محمد ابي علي ولاه لما قتل عمه شهاب الدين
شهاب الدين بلاد الغور وغيرها من ارض الداوان فلما بلغه
قتله سار الى فيروزكوه خوفًا ان يسبقه اليها غياث الدين
فيملك البلد وياخذ الخزائن التي بها وكان علا الدين حسن السيرة
من اكابر بيوت الغورية الا ان الناس كرهوه لميلهم الى غياث
الدين ولان غياث الدين وانف الامرا من حرمته مع وجود ولد
غياث الدين ولانه كان كراميًا مغاليًا في مذهبه واهل فيروزكوه



منهم
شافعية والزمهم ان يجعلوا الامام منهم فلما وصل الى فيروزكوه
احضر جماعة من الامرا منهم محمد المرغني واخوه ومحمد بن عثمان
وهم اكابر الامرا وحلفهم على مساعدته على قتال خوارزم شاه وبها
الدين صاحب باميان ولم يذكر غياث الدين احتقارًا به فحلفوا
له ولولده من بعده وكان غياث الدين بمدينة بست لم يتحرك
في شيء انتظارًا لما يكون من صاحب باميان لانهما كانا قد تعاهدا
ايام شهاب الدين ان تكون خراسان لغياث الدين وغزنه
والهند لبها الدين صاحب باميان بعد موت بها الدين وكان
بها الدين اقوى فلهذا لم يفعل شيئًا فلما بلغه خبر موت بها
الدين جلس على التخت وخطب لنفسه بالسلطنة عاشر رمضان
وحلف الامرا الذين قصدوه وهم اسمعيل الخلجي وسونج امير شكار
وزنكي جرجوم وحسين الغوري صاحب زكاباد وغيرهم وتلقب
بالقاب ابيه غياث الدين وكتب الى علا الدين محمد بن ابي علي
وهو بفيروزكوه يستدعيه اليه ويستعطفه ليصدر عن ابيه
ويسلم مملكته اليه وكتب الى الحسين بن خرميل والي هراه
مثل ذلك ايضًا ووعده الزياده في الاقطاع فاما علا الدين
فاغلظ له في الجواب وكتب الى الامرا الذين معه يتهددهم
ثم رحل غياث الدين الى فيروزكوه فارسل علا الدين عسكره
مع ولده وفرق فيهم مالاً كثيرًا وخلع عليهم ليمنعوا غياث وساروا
الدين فلقوه قريبًا من فيروزكوه فلما تراءا الجمعان كشف اسمعيل
الخلجي المغفر عن وجهه وقال الحمد لله اذ الاتراك الذين

لايعرفون اباهم لا يضيعون حق التربية وردوا ابن ملك باميان
وانتم مشايخ الغورية الذين انعم الله عليكم والد هذا السلطان وربّاكم
واحسن اليكم كفرتم الاحسان وجيتم تقاتلون ولده اهذا فعل
الاحرار فقال محمد المرغني وهو مقدم العسكر الذين يصدرون
عن رايه لا والله ثم ترجل عن فرسه والقى سلاحه وقصد غياث
الدين وقبل الارض بين يديه وبكى بصوت عال وفعل سائر الامرا
كذلك فانهزم اصحاب علا الدين مع ولده فلما بلغه الخبر خرج
عن فيروزكوه هاربا نحو الغور وهو يقول انا امشي اجاور
بمكة فانفذ غياث الدين جماعة من رده اليه فاخذه وحبسه
وملك فيروزكوه وفرح به اهل البلد وقبض غياث الدين
على جماعة من اصحاب علا الدين الكرامية وقتل بعضهم ولما دخل
غياث الدين فيروزكوه ابتدا بالجامع فصلى فيه ثم ركب
الى دار ابيه فسكنها واعاد رسوم ابيه واستخدم حاشيته
وقدم عليه عبد الجبار بن محمد الكراني وزير ابيه فاستوزره
وسلك طريق ابيه في الاحسان والعدل ولما فرغ غياث الدين
من علا الدين لم يكن له همة الا ابن خرميل بهراة واجتذابه فكاتبه ولاطفه
وراسله واتخذه ابا واستدعاه اليه وكان ابن خرميل قد بلغه
موت شهاب الدين بامن رمضان فجمع اعيان الناس منهم
قاضي هراة صاعد بن الفضل النيسابوري وعلي بن عبد السيادة
الخلاق بن زياد مدرس النظامية بهراة وشيخ الاسلام
رئيس هراة ونقيب العلويين ومتولي الحال وقال



لهم قد بلغني وفاة السلطان شهاب الدين وانا في حرب خوارزم
شاه واخاف الحصار واريد ان تحلفوا لي على المساعدة على كل
ما ينازعني فاجابه القاضي وابن زياد بانا نحلف على كل الناس
الا ولد غياث الدين فحلفوا عليها فلما وصل اليه كتاب غياث
الدين خاف ميل الناس اليه فتلطف في الجواب وكان ابن
خرميل قد كاتب خوارزم شاه يطلب منه ان يرسل اليه عسكرا
ليصير في طاعته ويستعين به على الغورية فطلب منه خوارزم شاه
انفاذ ولده رهينا ويسير اليه عسكرا فسير ولده الى خوارزم شاه
فكتب خوارزم شاه الى عسكره الذين بنيسابور وغيرها من
بلاد خراسان يامرهم بالتوجه الى هراة وان يكونوا يتصرفون
بامر ابن خرميل ويسلمون امره هذا وغياث الدين يتابع الكتب والرسل
الى ابن خرميل وهو يحتج بشي بعد شي انتظارا لعسكر خوارزم
شاه ولم يؤيسه من طاعته ولا يخطب له ويطمعه طاعة غير
مشوبة ثم ان الامير علي بن ابي علي صاحب كالوين اطلع غياث
الدين على حال ابن خرميل فعزم غياث الدين على التوجه
الى هراة فثبطه بعض الامرا الذين معه واشاروا عليه بانتظار
اخر امره وترك مكاشفته واستشار ابن خرميل القاضي في
امر غياث الدين فقال له علي بن عبد الخلاق بن زياد
مدرس النظامية بهراة وهو متولي وقوف خراسان التي بيد
الغورية جميعها ينبغي ان تخطب للسلطان غياث الدين
وتترك المغالطة فقال له اني اخاف على نفسي فامض انت وتو

لى منه وكان قصده ان يبعده عن نفسه فمضى برسالته
الى غياث الدين واطلعه على ما يريد ابن حرميل يفعله من الغدر
به والميل الى خوارزم شاه وحثه على قصد هراه وقال له
انا اسلمها اليك ساعة تصل ووافقه بعض الامرا وخالفه غيرهم
وقال نخشى ان لا يترك له حجه فيرسل اليه يعلمنا بولاية
هراه ففعل ذلك وسيره مع ابن زياد وبعض اصحابه ثم ان
غياث الدين كاتب اميران ابن قيصر صاحب الطالقان يستدعيه
اليه فتوقف وارسل الى صاحب مرو ليسير اليه فتوقف
ايضا فقال له فقال له اهل اما ان تسلم البلد الى غياث الدين
وتتوجه اليه والا اسلمناك وقيدناك وارسلناك اليه
فاضطر الى المجي اليه فقيدوه فخلع عليه غياث الدين واقطعه
اقطاعا شتى واقطع الطالقان سونج مملوك ابيه المعروف
المعروف بامير شكار

## ذكر مسير خوارزم شاه الى البلاد الغوريه بخراسان

قد ذكرنا مكاتبة الحسين بن حرميل والى هراه خوارزم
شاه ومراسلته فى الانتما اليه والطاعه له وترك طاعة
الغوريه وخداعه لغياث الدين ومغالطته له بالخطبه له
والطاعه انتظارا لوصول عسكر خوارزم شاه ورسول
غياث الدين مع ابن زياد بالخلع لابن حرميل فلما وصلت
الخلع اليه لبسها هو واصحابه وطالبه رسول غياث الدين



وابن زياد بالخطبه فقال يوم الجمعه نخطب له ناس قرب عسكر
خوارزم شاه منهم فلما كان يوم الجمعه قيل له فى معنى الخطبه فقال
نحن فى شغل اهم منها بوصول هذا العدو فطالت المحادلات بينهم
فى ذلك وهو مصر على الامتناع منها ووصل عسكر خوارزم شاه
فلقيهم ابن حرميل وانزلهم على باب البلد فقالوا له قد امرنا خوارزم شاه
اننا لا نخالف لك امرا فشكره على ذلك وكان يخرج اليهم كل يوم
واقام لهم الوظائف الكثيره واتاه الخبر ان خوارزم شاه نزل
على بلخ يحاصرها فلقيه صاحبها وقاتله بظاهر البلد فلم ينزل بالقرب
منها ونزل على اربع فراسخ فندم ابن حرميل على طاعة خوارزم
شاه وقال لخواصه لقد اخطانا حيث صرنا مع هذا الرجل
فانني اراه عاجزا وشرع فى اعادة العسكر وقال للامرا ان خوارزم
شاه قد ارسل الى غياث الدين يقول له انى على العهد الذى بيننا
وانا اترك ما كان لابيك بخراسان والمصلحه ان ترجعوا حتى ننظر
ما يكون ففادوا وارسل اليهم الهدايا الكثيره وكان غياث
الدين حيث اتصل به وصول عسكر خوارزم شاه الى هراه اخذ
اقطاع ابن حرميل وارسل الى جوزجان فاخذ كل ماله فيها من مال
واولاد ودواب وغير ذلك واخذ اصحابه فى القيود واتاه كتب
من يميل اليه من الغوريه يقولون له ان راى غياث الدين
فتلك ولما سمع اهل هراه بما فعل غياث الدين باهل ابن حرميل
وماله عزموا على قبضه والمكاتبه الى غياث الدين بانفاذ من يتسلم
البلاد وكتب القاضى صاعد قاضى هراه وابن زياد الى غياث

البلد

الدين بذلك فلما سمع ابن خرميل ما فعله غياث الدين باهله وبما
عزم عليه اهل هراه خاف ان يعاجله بالقبض فحضر عند القاضي
واحضر اعيان البلد والذين لهم القول وتقرب اليهم واظهر طاعه
غياث الدين وقال قد رددت عسكر خوارزم شاه واريد ارسل
رسولا الى غياث الدين بطاعتي والذي اوثره منكم ان تكتبوا
معه كتابا بطاعتي فاستحسنوا قوله وكتبوا اليه بما طلب وسير
رسوله الى فيروزكوه وامره اذا جنه الليل ان يرجع على طريق طريق
نيسابور ويلحق عسكر خوارزم شاه ويجد السير فاذا لحقهم ردهم
اليه ففعل الرسول ما امره به ولحق العسكر على يومين من هراه
فامرهم بالعود فعادوا فلما كان اليوم الرابع من مسير الرسول
وصلوا الى هراه والرسول بين ايديهم فلقيهم ابن خرميل وادخلهم
هراه والطبول تضرب بين ايديهم فلما دخلوا اخذ ابن زياد الفقيه
فسمله واخرج القاضي صاعدا من البلد فسار الى غياث الدين
بفيروزكوه واخرج من عنده من الغوريه وكل من يعلم انه يريدهم
وسلم ابواب البلد الى الخوارزميه واما غياث الدين
فانه برز عن فيروزكوه نحو هراه وارسل عسكرا فاخذوا حشرا
كان لاهل هراه وخرج الخوارزميه فشنوا الغاره على هراه الروذ
وغيرها فامر غياث الدين عسكره بالتقدم الى هراه وجعل المقدم
عليهم علي بن ابي علي واقام هو بفيروزكوه على بلخ لما بلغه ان خوارزم
شاه على بلخ فسار العسكر وعلى مقدمته الامير ابن قيصر الذي اميران
كان صاحب الطالقان وكان منحرفا عن غياث الدين حيث اخذ

منه الطالقان فارسل الى ابن خرميل يعرفه انه على اليزك
ويامره بالمجيء اليه فانه لا يتبعه وحلف له على ذلك فسار ابن خرميل
في عسكره فكبس عسكر غياث الدين ثم لحقوا فركبوا خيولهم حتى
خالطوهم فعلوا بهم فكف ابن خرميل اصحابه عن الغوريه خوفا
ان يهلكوا وغنم اموالهم واسر ابن اسمعيل الخلجي واقام بمكانه
وارسل عسكره فشنوا الغاره على البلاد بادغيس وغيرها
وعظم الامر على غياث الدين فعزم على المسير الى هراه بنفسه
فاتاه الخبر ان علاء الدين صاحب باميان قد عاد الى غزنه
على ما نذكره فاقام ينتظر ما يكون منهم ومن الدز واما
بلخ فان خوارزم شاه لما بلغه قتل شهاب الدين اخرج من كان
عنده من الغوريين الذين كان اسرهم في المصاف على باب
خوارزم فخلع عليهم واحسن اليهم واعطاهم الاموال وقال
ان غياث الدين اخي ولا فرق بيني وبينه فمن احب منكم
المقام عندي فليقم ومن احب ان يسير اليه فاني اسيره ولو
اراد مني مهما اراد نزلت له عنه وعمد الى محمد بن علي بن بشير
وهو من اكابر الامراء الغوريه فاحسن اليه واقطعه استماله
للغوريه وجعله سفيرا بينه وبين صاحب بلخ وسير اخاه علي
شاه بين يديه في عسكره الى بلخ فلما قاربها خرج اليه عماد الدين
عمر بن الحسن الغوري اميرها فمنعه عن النزول عليها
فنزل على اربعه فراسخ منها فارسل الى اخيه خوارزم شاه
يعلمه قوتهم فسار اليها في ذي القعده من السنه فلما وصل

صاحب بلخ

فتردد

الى بلخ خرج صاحبها فقاتلهم فلم يقو بهم لكثرتهم فعاد يدفع بهم
ليلاً فكانوا معه على ابنج صوره فاقام صاحب بلخ محاصراً وهو ينتظر
المدد من اصحابه اولاد بهاء الدين صاحب باميان وكانوا قد اشتغلوا
عنه بغزنة على ما ذكرناه وعلى ما نذكره ان شاء الله فاقام خوارزم
شاه على بلخ محاصراً لها اربعين يوماً كل يوم يركب الى الحرب
ويقتل من اصحابه كثير ولا يظفر بشيء ثم راسل صاحبها عماد الدين (في بلده)
مع محمد بن علي بن بشير الفوركي وبذل له بذلاً كثيراً ليسلم
اليه البلد فلم يجبه الى ذلك وقال لا اسلم البلد الا الى اصحابي
فعزم على المسير الى هراة فلما اسر اصحابه اولاد بهاء الدين صاحب
باميان الى غزنة المرة الثانية على ما نذكره ان شاء الله تعالى
واسرهم تاج الدين الدز عاد عن ذلك العزم وارسل محمد بن علي بن
بشير الى عماد الدين ثانية يعرفه حال اصحابه واسرهم وانه لم يبق عليه
حجة ولا له في التاخر عنه عذر فدخل اليه ولم يزل يخدعه تارة
يرغبه وتارة يرهبه حتى اجاب الى طاعة خوارزم شاه والخطبة
له وذكر اسمه على السكة وقال انا اعلم انه لا يفي لي وارسل من
يستحلفه على ما اراد فتم الصلح وخرج الى خوارزم شاه فخلع عليه
واعاده الى بلده وكان ذلك سلخ ربيع الاول سنة ثلث وستمايه
ثم سار خوارزم شاه الى جوزجان ليحاصرها وبها علي بن ابي علي
وارسل الى غياث الدين يقول له ان هذه كان قد اقطعها عمك
لابن حرميل فتنزل عنها فامتنع وقال بيني وبينكم السيف فارسل
اليه خوارزم شاه مع محمد بن علي بن بشير يرغبه وايسه من نجدة

الى علي بن ابي علي

١٢٨

غياث الدين ولم يزل به حتى نزل عنها وسلمها وعاد الى
فيروزكوه فامر غياث الدين بقتله فشفع فيه الامرا فتركه
وسلم خوارزم شاه جوزجان الى ابن حرميل ثم ارسل الى عماد الدين
صاحب بلخ يطلبه اليه ويقول قد حضرتهم ولا غنى عن حضورك
فانت اليوم من بعض اوليائنا فحضر عنده فقبض عليه وسيره
الى خوارزم ومضى هو الى بلخ فاخذها واستناب بها جعفر التركي

## ذكر ملك خوارزم شاه ترمذ وتسليمها الى الخطا

لما اخذ خوارزم شاه مدينة بلخ سار منها الى مدينة ترمذ مجداً
وبها ولد عماد الدين الذي كان صاحب بلخ فارسل اليه محمد بن
علي بن بشير يقول له ان اباك قد صار من اخص اصحابي واكابر
امراء دولتي وقد سلم الي بلخ وانما ظهر لي منه شيء انكرته فسيرته
الى خوارزم مكرماً محترماً واما انت فتكون عندي اخا ووعده
واقطعه الكثير فخدعه محمد بن علي فرأى صاحبها ان خوارزم شاه
قد حصره من جانب والخطا من بخا قد حصروه من جانب
اخر واصحابه قد اسرهم الدز بغزنة فضعفت نفسه وارسل (حرمهم)
من يستحلفه له خوارزم شاه فحلف له وتسلم منه ترمذ وسلمها
الى الخطا لعنهم الله فلقد اكتسب بها خوارزم شاه سبة
عظيمة وذكراً قبيحاً في عاجل الامر ثم ظهر للناس بعد ذلك (وعقاباً عظيماً)
انه انما سلمها اليهم ليتمكن بذلك من ملك خراسان ثم يعود اليهم

فياخذها وغيرها منهم لانه لما ملك خراسان وقصد بلاد الخطا
واخذها وافناهم علم الناس انه فعل ذلك خديعه ومكرا غفر الله له

## ذكر عود اصحاب باميان الى غزنه

قد ذكرنا قبل وصول الدز التركي الى غزنه واخراجه علا الدين
وجلال الدين ولدي بها الدين سام صاحب باميان منها بعد
ان ملكاها واقام هو في غزنه من عاشر رمضان سنه اثنين
وستمايه الى خامس ذي القعده من السنه يحسن السيره
ويعدل في الرعيه واقطع البلاد للاجناد فبعضهم اقام وبعضهم
سار الى غياث الدين صاحب باميان ولم يخطب لاحد ولا لنفسه
وكان يعد الناس بان رسولي عند مولاي غياث الدين فاذا
عاد خطبت له ففرح الناس بقوله وكان يفعل ذلك مكرا وخديعه
بهم وبغياث الدين لانه لو لم يظهر ذلك لفارقه الان الاتراك
وساير الرعايا وكان خبيثا يضعف عن مقاومه صاحب
باميان وكان يستخدم الاتراك وغيرهم بهذا القول واشباهه
فلما ظفر بصاحب باميان على ما نذكره اظهر ما كان يضمره فبينما هو
في هذا اذ اتاه الخبر بقرب علا الدين وجلال الدين ولدي بها
الدين صاحب باميان في العساكر الكثيره وانهم عزموا على نهب
غزنه واستباحه الاموال والانفس فخاف الناس خوفا شديدا
فجهز الدز كثيرا من عسكره وسيرهم الى طريقهم فلقوا اوايل
العسكر فقتل من الاتراك جماعه وادركهم العسكر فلم يكن لهم قوه

اكثر

هذا



بهم فانهزموا وتبعهم عسكر علا الدين يقتلون ويأسرون
فوصل المنهزمون الى غزنه فخرج عنها الدز منهزما يطلب بلده
كرمان فادركه بعض عسكر باميان نحو ثلثه الاف فارس فقاتلهم
قتالا شديدا فردهم عنه واخذ من كرمان مالا كثيرا وسلاحا
ففرقه في العسكر واما علا الدين واخوه فانهما انتهيا
غزنه لم يدخلاها وسارا في اثر الدز فسمع بهما فسار عن كرمان
فنهب الناس بعضهم بعضا وملك علا الدين كرمان وامنوا اهلها
وعزموا على العود الى غزنه ونهبها فسمع اهلها بذلك فقصدوا
القاضي سعيد بن مسعود وشكوا اليه حالهم فمضى الى وزير علا
الدين المعروف بالصاحب واخبره بحال الناس فطيب قلوبهم
واخبرهم غيره ممن يثقون اليه انهم مجمعون على النهب فاستعدوا
وضيقوا ابواب الدروب والشوارع واعدوا العرادات
والاحجار وجاء التجار من العراق والموصل وغيرها وشكوا الى
اصحاب السلطان فلم يسكنهم احد فقصدوا دار مجد الدين بن الربيع
رسول الخليفه فاستغاثوا به فسكنهم ووعدهم الشفاعه فيهم وفي
اهل البلد وارسل الى امير كبير من الغوريه يقال له سليمان بن شيس
وكان شيخا كبيرا يرجعون الى قوله يعرفه الحال ويقول له
ليكتب الى علا الدين واخيه ليشفع في اهل البلد ففعل وبالغ
في الشفاعه وخوفهم من اهل البلد ان اصروا على النهب فاجابوه
الى العفو عن الناس بعد مراجعات كثيره وكانوا قد وعدوا
من معهم من العساكر بنهب غزنه فعوضوهم من الخزانه بشي

الناس وعاد العسكر الى غزنه واخذ ركب العقده ومعهم الخزانه
التي اخذها الدز من مويد الملك لما عاد ومعه شهاب الدين قتيلا
فكانت مع ما اضيف اليها من الثياب والعين تسعمايه حمل ومن
جمله ما كان فيها من الثياب الممرح المنسوج بالذهب اثنا عشر
الف ثوب وعزم علا الدين ان يستوزر مويد الملك فسمع اخوه
جلال الدين فاحضره وخلع عليه على كراهة منه للخلعه واستوزره
فلما سمع علاء الدين بذلك قبض على مويد الملك وقيده وحبسه
فتغيرت نيات الناس واختلفوا ثم ان علاء الدين وجلال الدين
اقتسما الخزانه وجرى بينهما من المشاحنه في القسمه ما لا يجري المشاحنه
بين التجار فاستدل بذلك الناس على انهما لا تستقيم لهما حال
لبخلهما واختلافهما وندم الامرا على تسليمهم اليهما وتركهم غياث الدين
مع ما ظهر من كرمه واحسانه ثم ان جلال الدين وعمه عباسا
سارا في بعض العسكر الى باميان وبقي علا الدين بغزنه
فاسا وزيره عماد الملك السيره مع الاجناد والرعيه ونهب
اموال الاتراك حتى انهم باعوا امهات اولادهم وهن يبكين
ويصرخن ولا يلتفت اليهن ٥

## ذكر عود الدز الى غزنه

لما سار جلال الدين من غزنه واقام بها اخوه علا الدين جمع الدز
ومن معه من الاتراك عسكرا كثيرا وعادوا الى غزنه فوصلوا
الى كلوا فملكوها وقتلوا جماعه من الغوريه ووصل المنهزمون منها



الى كرمان فسار الدز اليهم وجعل على مقدمته مملوكا كبيرا من
مماليك شهاب الدين اسمه اي دكز التتري في الفي فارس من الخلج والاتر اك
والغز والغوريه وغيرهم وكان بكرمان عسكر لعلا الدين مع امير
يقال له ابن المويد ومعه جماعه من الامرا منهم ابو علي بن سليمن بن
سيس هو وابوه من اعيان الغوريه وكانا مشتغلين باللعب
واللهو والشرب لا يفترقان عن ذلك فقيل لهما ان عسكر الاتراك
قد قربوا منكم فلم يلتفتا الى ذلك ولم يتركا ما كانا عليه فهجم عليهم اي دكز
التتر ومن معه من الاتراك فلم يمهلهم يركبون خيولهم فمنهم من قتل فقتلوا عن اخرهم
في المعركه ومنهم من قتل صبرا ولم ينج منهم الا من تركه الاتراك
عمدا ولما وصل الدز ورأى امرا الغوريه كلهم قتلى قال اهولاء كلهم
ما قتلوا فقال اي دكز التتر لا بل قتلناهم صبرا فلامه على ذلك ووبخه
واحضر راس ابن المويد بين يديه فسجد شكرا لله تعالى وامر بالقتلى لين
فغسلوا ودفنوا وكان في جمله القتلى ابو علي بن سليمن بن سيس ووصل
الخبر الى غزنه في العشرين من ذي الحجه من هذه السنه فصلب
علا الدين الذي جا بالخبر فتغيمت السما وجا مطر شديد برد بعض حتى م
غزنه وجا بعده برد كبار مثل بيض الدجاجه فضج الناس الى علاء الدين
بانزال المصلوب فانزله اخر النهار فانكشفت الظلمه وسكن ما كانوا
فيه وملك الدز غزنه واحسن الى اهلها وكانوا في ضر شديد كرمان؛
مع اوليك ولما صح الخبر عند علا الدين ارسل وزيره الصاحب
الى اخيه جلال الدين في باميان يخبره بحال الدز ويستنجده وكان
قد اعد العساكر ليسير الى بلخ يرحل عنها خوارزم شاه فلما اتاه هذا

ترك بلخ وسار الى غزنه وكان اكثر عسكره من الغوريه قد فارقوه
وفارقوا اخاه وقصدوا غياث الدين فلما كان اواخر ذي الحجه وصل
الدر الى غزنه ونزل هو وعسكره بازا قلعة غزنه وحصر علا الدين
وجرى بينهم قتال شديد وامر الدر فنودي في البلد بالامان
وتسكين الناس من اهل البلد والغوريه وعسكر باميان واقام الدر
محاصرًا للقلعه فوصل جلال الدين في اربعة الاف من عسكر باميان قارس
وغيرهم فرحل الدر الى طريقهم وكان مقامه الى ان سار اليهم اربعين
يومًا فلما سار الدر سير علا الدين من كان عنده من العسكر
وامرهم ان ياتوا الدر من خلفه ويكون اخوه من بين يديه فلا
يسلم من عسكره احد فلما خرجوا من القلعه سار سليمن بن سيس
الغوري الى غياث الدين بفيروزكوه فلما وصل اليه اكرمه وعظمه
وجعله امير داد فيروزكوه وكان ذلك في صفر سنه ثلث وستميه
واما الدر فانه سار الى طريق جلال الدين فالتقوا بقرية بلق فاقتتلوا
قتالًا صبروا فيه فانهزم جلال الدين وعسكره واخذ جلال الدين
اسيرًا واتي به الى الدر فلما راه ترجل وقبل يده وامر بالاحتياط
عليه وعاد الى غزنه وجلال الدين معه اسيرًا واسير من الباميانيه القوم
وغنم اصحابه اموالهم ولما عاد الى غزنه ارسل الى علا الدين يقول
له لتسلم القلعه والا قتلت من عندي فلم يسلمها فقتل منهم اربع مايه من الاسرى
اسير بازا القلعه فلما راى علا الدين ذلك ارسل مويد الملك
يطلب الامان فامنه الدر فلما خرج قبض عليه ووكل به وباخيه من
يحفظهما وقبض على وزير عماد الملك لسو سيرته وكان هندوخان



بن ملكشاه بن خوارزم شاه تكش مع علا الدين بقلعة غزنه فلما خرج
منها قبض عليه ايضا وكتب الى غياث الدين بالفتح وارسل اليه
الاعلام وبعض الاسرى ٥

## ذكر قصد صاحب مراغه وصاحب اربل اذربيجان

في هذه السنه اتفق صاحب مراغه وهو علا الدين هو ومظفر
الدين ككوكبري صاحب اربل على قصد اذربيجان واخذها من صاحبها
ابي بكر بن البهلوان لاشتغاله بالشرب ليلًا ونهارًا وتركه
النظر في احوال المملكه وحفظ العساكر والرعايا فسار صاحب
اربل الى مراغه واجتمع هو وصاحبها علا الدين وتقدما نحو تبريز
فلما علم صاحبها ابو بكر ارسل الى ايتغمش صاحب بلاد الجبل همدان
واصفهان والري وما بينهما من البلاد وهو مملوك ابيه البهلوان
وهو في طاعة ابي بكر الا انه قد غلب على البلاد فلا يلتفت
الى ابي بكر فارسل اليه ابو بكر يستنجده ويعرفه الحال وكان حينئذ
ببلد الاسماعيليه فلما اتاه الخبر سار اليه في العساكر الكثيره
فلما حضر عنده ارسل الى صاحب اربل يقول له اننا كنا نسمع عنك
انك تحب اهل العلم والخير وتحسن اليهم فكنا نعتقد فيك الخير والدين
فلما كان الآن ظهر لنا منك ضد ذلك لقصدك بلاد الاسلام وقتا ل
وقتال المسلمين ونهب اموالهم واثاره الفتنه فاذا كنت كذلك
فما لك عقل تجي الينا وانت صاحب قريه ونحن لنا من باب خراسان

الى خلاط والى اربل واحسب انك هزمت هذا السلطان اما تعلم
ان له مماليك انا احدهم ولو اخذ من كل قريه سحنه او من كل مدينه
عشرة رجال لاجتمع له اضعاف عسكرك فالمصلحه انك ترجع الى بلادك
وانما اقول لك هذا ابقا عليك ثم سار نحوه عقيب هذه الرساله فلما
سمعها مظفر الدين وبلغه مسير ايتغمش عزم على العود فاجتهد
بو صاحب مراغه ليقيم مكانه ويسلم عسكره اليه وقال
له انني قد كاتبني جميع امرايه ليكونوا معي اذا قصدتهم فلم يقبل مظفر
الدين قوله وعاد الى بلده وسلك الطريق الشاقه والمضايق الصعبه
والعقبات الشاهقه خوفا من الطلب ثم ان ابا بكر وايتغمش قصدا
مراغه وحصراها فصالحهم صاحبها على تسليم قلعه من حصونه الى ابى
بكر هى كانت سبب الاختلاف واقطع ابو بكر مدينتى اسواراً رسه
وعاد عنه ٥

## ذكر ايقاع ايتغمش بالاسماعيليه

وفى هذه السنه سار ايتغمش الى بلاد الاسماعيليه المجاورين لقزوين
فقتل منهم مقتله كبيره ونهب وسبى وحصر قلاعهم وفتح منها
خمس قلاع وصمم العزم على حصر الموت واستيصال اهلها فاعاق — الاسماعيلية
ما ذكرنا من حركة صاحب اربل وصاحب مراغه فاستدعاه
الامير ابو بكر ففارق بلادهم وسار الى ابى بكر كما ذكرناه ٥

## ذكر وصول عسكر خوارزم الى بلد
## الجبل وما كان منهم ٥

وفى هذه السنه سار من عسكر خوارزم طايفه كبيره نحو
عشرة الاف فارس باهليهم واولادهم الى بلد الجبل فوصلوا الى
زنجان وكان ايتغمش صاحبها مشغولا مع صاحب اربل وصاحب
مراغه واغنموا اخلو البلاد فلما عاد مظفر الدين الى بلده وانفصل — ايتغمش
الحال بين ايتغمش وصاحب مراغه سار نحو الخوارزميه فلقيهم
وما يليهم فاشتد القتال بين الطايفتين ثم انهزم الخوارزميون واخذهم
السيف فقتل منهم واسر خلق كثير ولم ينج منهم الا الشريد
وسبى نساوهم وغنمت اموالهم وكانوا قد افسدوا فى البلاد
بالنهب والقتل والغارة فلقوا عاقبة فعلهم ٥

## ذكر الغاره من ابن ليون على اعمال
## حلب ٥

وفى هذه السنه توالت الغاره من ابن
ليون الارمنى صاحب الدروب على ولايه حلب فنهب وحرق
واسر وسبى فجمع الملك الظاهر غازى بن صلاح الدين يوسف
صاحب حلب عساكره واستمد غيره من الملوك فجمع كثيرا من
الفارس والراجل وسار عن حلب نحو بلد ابن ليون وكان ابن
ليون قد نزل فى طرف بلاده مما يلى حلب فليس اليه
طريق لان جميع بلاده لا طريق اليها الا من جبال وعره ومضايق
صعبه فلا يقدر غيره على الدخول اليها لا سيما من ناحيه حلب

فان الطريق منها متعذر جداً فنزل الملك الظاهر غازي على خمسة فراسخ من
حلب وجعل على مقدمته جماعة من عسكره مع امير كبير من مماليك
ابيه يعرف بميمون القصري نسبة الى قصر الخلفا العلويين
بمصر لان اباه منهم اخذه فانفذ الظاهر ميرة وسلاحاً الى حصن
له مجاور لبلاد ابن ليون اسمه دربساك وانفذ الى ميمون لينزل
طايفة من العسكر الذين عنده الى طريق هذه الذخيرة ليسيروا
معها الى دربساك ففعل ذلك وسير جماعة كبيرة من عسكره وبقي
في قلة فبلغ الخبر الى ابن ليون فجد في السير فاتاه وهو مخف من العسكر
فقاتله واشتد القتال بينهم فارسل ميمون الى الظاهر يعرفه الحال
وكان بعيداً عنه فطالت الحرب بينهم وحمى ميمون نفسه واثقاله
على قلة من المسلمين وكثرة من الارمن فانهزم المسلمون ونال
العدو منهم فقتل واسر وكذلك ايضاً فعل المسلمون بالارمن من
كثرة القتل وظفر الارمن باثقال المسلمين فغنموها وساروا بها
فصادفهم المسلمون الذين كانوا قد ساروا مع الذخاير الى دربساك
فلم يشعروا بالحال فلم يرعهم الا والعدو قد خالطهم ووضع السيف
بينهم فاقتتلوا اشد قتال ثم انهزم المسلمون ايضاً وعاد الارمن
الى بلادهم بما غنموا واعتصموا بجبالهم وحصونهم

(هامش: ما يريدون ويفعلونه قبل مسير العسكر من عند ميمون فلما سار العسكر من عنده سار اليه ابن ليون صح)

## ذكر نهب الكرج ارمينية

في هذه السنة قصدت الكرج في جموعها ولاية خلاط من ارمينية
ونهبوا وقتلوا واسروا وسبوا اهلها كثيراً وجاسوا خلال الديار
آمنين ولم يخرج اليهم من خلاط من يمنعهم فبقوا متصرفين في
النهب والسبي والبلاد شاغرة لا مانع لها لان صاحبها صبي
والمدبر لدولته ليست له تلك الطاعة على الجند فلما اشتد البلا
على الناس تداموا وحرض بعضهم بعضاً واجتمعت
العساكر الاسلامية التي بتلك الولاية جميعها وانضاف اليهم من
المتطوعة كثير فساروا جميعهم نحو الكرج وهم خائفون فراى
بعض الصوفية الاخيار الشيخ محمد البستي وهو من الصالحين وكان
قد مات فقال له الصوفي اراك ههنا فقال جيت لمساعدة
المسلمين على عدوهم فاستيقظ فرحاً لمحل البستي من الاسلام واتى
الى مدبر العسكر والقيم بامره فقص عليه ففرح بذلك وقوي عزمه
على قصد الكرج وسار بالعساكر اليهم فنزل منزلاً فوصلت الاخبار
الى الكرج فعزموا على كبس المسلمين فنقلوا من موضعهم بالوادي
الى اعلاه فنزلوا فيه ليكبسوا المسلمين اذا اظلم الليل فاتى المسلمين
الخبر فقصدوا الكرج وامسكوا عليهم راس الوادي واسفله
وهو وادي ليس له غير هذين الطريقين فلما راوا الكرج ذلك
ايقنوا بالهلاك وسقط ما في ايديهم ووضع المسلمون فيهم وضايقوهم وقاتلوهم
وقتلوا منهم كثيراً واسروا مثلهم ولم يفلت منهم الا القليل وكفى
الله المسلمين شرهم بعد ان كانوا اشرفوا على الهلاك

(هامش: دوابهم)
(هامش: فوصلت الاخبار بذلك الى المسلمين صح)

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في جمادى الاخرة الاولى توفي الامير طاستكين مجير الدين

(هامش: وفيها سنذكر حوادث واخبار)

امير الحاج بتستر وكان قد ولاه الخليفه على جميع خوزستان
وكان امير على الحاج سنين كثيره وكان خيرا صالحا حسن السيره
كثير العباده يسمع السماعات وولى الخليفه على خوزستان مملوكه
سنجر وهو صهر طاشتكين زوج ابنته وفيها قتل سنجر بن
مقلد بن سليمن بن مهارش امير عباده بالعراق وكان سبب
قتله انه كان سعى بابيه مقلد الى الخليفه الناصر لدين الله فامر
بالتوكيل على ابيه فبقي مده ثم اطلقه الخليفه ثم ان سنجر قتل اخا
له فهلكه اسمه فاوغر بهذه الاسباب صدور اهله واخوته فلما
كان هذه السنه في شعبان نزل بعارض المعشوق وركب في بعض
الايام ومعه اخوته وغيرهم من اصحابه فلما انفرد عن اصحابه ضربه
اخوه علي بن مقلد بالسيف فسقط الى الارض فنزل اخوته اليه
فقتلوه وفيها تجهز غياث الدين خسروشاه صاحب
مدينه الروم الى مدينه طرابزون وحصر صاحبها لانه كان قد
خرج عن طاعته فضيق عليه فانقطعت لذلك الطرق من بلاد الروم
والروس وقفجاق وغيرها برا وبحرا ولم يخرج منهم احد الى بلاد
غياث الدين فدخل بذلك ضرر عظيم على الناس لانهم كانوا يتجرون
معهم ويدخلون بلادهم ويقصدهم التجار من الشام والعراق والموصل
والجزيره وغيرها فاجتمع منهم بمدينه سيواس خلق كثير حيث لم
ينفتح الطريق فادوا اذى كثيرا فكان السعيد منهم من عاد الى
راس ماله وفيها تزوج ابو بكر بن البهلوان صاحب
ادربيجان واران بابنه ملك الكرج وسبب ذلك ان الكرج تابعت

فيهم وفيما يتولاه

وصاحب مهارش هو الذي كان الخليفه القايم بامر الله عنده بالحديثه لما خرج من بغداد في فتنه البساسيري

وحصل سنجر عنده امير لعود بعده ثم ان الخليفه اطلق مقلدا ولم يطل ايامه حتى مات

وولي الامارة بعده اخوه علي بامر الخليفه

وسار

دماره



وقصوره

الغارات منهم على بلاده لما راوا من عجزه وانهماكه في الشرب واللعب
وما جانسهما واعراضه عن حفظ الملك وتدبير البلاد فلما راى هو
ايضا ذلك ولم يكن عنده من الحميه والانفه من هذه المناحس ما
يترك ما هو مصرا عليه وانه لا يقدر على الذب عن البلاد بسيفه عدل
الى الذب عنها بايره فخطب ابنه ملكهم فتزوجها فكف الكرج عن
النهب والاغاره والقتل فكان كما قيل اغمد سيفه وسل ايره
وفيها حمل الى اربل خروف وجهه صوره ادمي
وبدنه بدن خروف وكان هذا من العجايب وفيها
توفي القاضي ابو حامد محمد بن محمد بن الماندائي الواسطي بها وفيها
في شوال توفي فخر الدين مبارك شاه بن الحسين المرورودي
وكان يحسن الشعر بالفارسيه والعربيه وله منزله عظيمه عند
غياث الدين الكبير صاحب غزنه وهراه وغيرهما وكان له دار
ضيافه فيها كتب وشطرنج فالعلما يطالعون الكتب والجهال يلعبون
بالشطرنج وفيها في ذي الحجه توفي ابو الحسن
علي بن علي بن سعاده الفارقي الفقيه الشافعي ببغداد وتولى مده
طويله معيدا بالنظاميه وصار مدرسا بالمدرسه التي انشاتها ام الخليفه
الناصر لدين الله وكان مع علمه صالحا خيرا طولب للنيابه في القضا
ببغداد فامتنع فالزم بذلك فوليه يسيرا ثم في بعض الايام مشى الى
جامع ابن المطلب فنزل ولبس ميزر صوف غليظا وغير
ثيابه وامر الوكلا وغيرهم بالانصراف واقام به حتى سكن الطلب
عنه فعاد الى منزله بغير ولايه وفيها

وبلاد من النعم وفيها دخل الموصل الحسن الغزنوي الاعتبار الزيادى عن تدبير الملك والنظر فيما يصلح به بلاده فان هو انضاف كل من نفسه نحو عدوه وترك تقلع عما هو الحق به الملك خابا وليشتغل بسياسه الاعدا اغنى او حفظ البلاد ومنع الاعدا ان لا يزعجوهم بلاده فيغلب عليه قطع انه والتعذر عليه حصد ملك بلاده الحسن القضا جميع بابه وشبابا فاته اعداد وتهول وانفقا نحو خان يتخلف وعاقبه امره وفحص وتحفظ فعله

وتوفي الشيخ ابو مكي موسى المكي المقيم بمقصورة جامع السلطان
ببغداد من سطح الجامع فمات وكان رجلا صالحا كثير العباده وفيها
ايضا توفي العفيف ابو المكارم عرفة بن علي بن نصلا البندنيجي
ببغداد وكان رجلا صالحا منقطعا الى العباده رحمه الله

## ثم دخلت سنة ثلث وستمايه

## ذكر ملك عباس باميان وعودها الى ابن اخيه

(من علاء الدين)

٥ في هذه السنه ملك عباس باميان من
علا الدين وجلال الدين ولدي اخيه بها الدين وسبب ذلك ان
عسكر باميان لما انهزموا من الدز وعادوا اليها احضروا ان علا الدين
وجلال الدين اسرا وان الدز ومن معه غنموا ما في العسكر
فاخذ وزيرهما المعروف بالصاحب من الاموال كثيرا ومن الجواهر
وغيرها من التحف واحمالا ثقالا وسار الى خوارزم شاه يستنجده على
الدز ليسير معه عسكرا يستخلص به صاحبيه فلما فارق باميان
راى عمهما عباس خلو البلد منه ومن ابني اخيه جمع اصحابه وقام في
البلد فملكه وصعد الى القلعه فملكها واخرج اصحاب ابني اخيه
علا الدين وجلال الدين منها فبلغ الخبر الى الوزير السائر منها
الى خوارزم شاه فعاد الى باميان وجمع الجموع الكثيره وحاصر
عباسا في القلعه وكان مطاعا في جميع ممالك بها الدين وولديه
من بعده واقام محاصرا الا انه لم يكن معه من المال ما يقوم بما يحتاج



اليه انما كان معه ما اخذه ليحمله الى خوارزم شاه فلما خلص جلال
الدين من اسر الدز على ما ذكرناه وسار الى باميان فوصل الى
ارصف وهي مدينه باميان وجا اليه وزيره الصاحب واجتمع
به وسارا الى القلاع وراسلوا عباسا المتغلب عليها ولاطفوه فسلم
الجميع الى جلال الدين وقال انما حفظتها خوفا ان ياخذها
خوارزم شاه فاستحسن فعله وعاد الى ملكه ٥

## ذكر ملك خوارزم شاه الطالقان

لما سلم خوارزم شاه ترمذ الى الخطا سار عنها الى ميمنه وابدخوي وكتب
الى سونج نائب (امير) شكار نايب غياث الدين محمود بالطالقان
يستميله فعاد الرسول خائبا لم يجبه سونج الى ما اراد منه
وجمع عسكره وخرج يحارب خوارزم شاه فالتقوا بالقرب من الطالقان
فلما تقابل العسكران حمل سونج وحده مجدا حتى قارب عسكر
خوارزم شاه فالقى نفسه الى الارض ورمى سلاحه عنه وقبل
الارض وسال العفو فظن خوارزم شاه انه سكران فلما علم انه
صاح ذمه وسبه وقال من يثق الى هذا واشباهه واخذ (ولم يلتفت اليه)
ما بالطالقان من مال وسلاح ودواب وانفذه الى غياث
الدين مع رسول وحمله رساله تتضمن التقرب اليه والملاطفه
له واستناب بالطالقان بعض اصحابه وسار الى قلاع كالوين وبيوار
فخرج اليه حسام الدين علي بن ابي علي صاحب كالوين وقاتله على رؤس
الجبال فارسل اليه خوارزم شاه يتهدده ان لم يسلم اليه فقال

اما انا فمملوكك وهذه الحصون فهي امانة بيدي ولا اسلمها الا
الى صاحبها فاستحسن خوارزم شاه منه هذا واثنى عليه وذم
سونج ولما بلغ غياث الدين خبر سونج وتسليمه الطالقان
الى خوارزم شاه عظم عليه وشق عليه فسلاه اصحابه وهونوا عليه
الامر ولما فرغ خوارزم شاه من الطالقان سار الى هراة فنزل
بظاهرها ولم يمكن ابن خرميل احدا من الخوارزميين ان يتطرق
بالاذى الى اهلها وانما كان يجتمع الجماعة بعد الجماعة فيقطعون
الطريق وهذه عادة الخوارزميين منهم ووصل رسول غياث الدين
الى خوارزم شاه بالهدايا وراى الناس عجبا وذلك ان الخوارزميين
لا يذكرون غياث الدين الكبير والد غياث الدين هذا ولا
يذكرون ايضا شهاب الدين اخاه وهما حبان الا بالغوري وصاحبي
غزنة وكان وزير خوارزم شاه الان مع عظم شانه وقلة هيبة
غياث الدين لا يذكره الا مولانا السلطان مع ضعفه وعجزه وقلة
بلاده واما ابن خرميل فانه سار من هراة في جمع
من عسكر خوارزم شاه فنزل على اسفزار في صفر وكان صاحبها
قد توجه الى غياث الدين فحصرها وارسل الى من بها يقسم
بالله لئن سلموها ليؤمنهم وان امتنعوا اقام عليهم الى ان ياخذهم
فاذا اخذهم قهرا لا يبقي على كبير ولا صغير فخافوا فسلموها في
ربيع الاول فامنهم ولم يتعرض الى اهلها بسوء فلما اخذها
ارسل الى حرب بن محمد بن صاحب سجستان يدعوه الى الطاعة
خوارزم شاه والخطبة له ببلاده فاجابه الى ذلك وكان غياث

الدين قد



الدين قد ارسله قبل ذلك في الخطبة له والدخول في طاعته فغالطه
ولم يجبه الى ما طلب ولما كان خوارزم شاه على هراة عاد اليها
القاضي صاعد بن الفضل الذي كان ابن خرميل قد اخرجه من
هراة في العام الماضي وسار الى غياث الدين فعاد الان من عنده
فلما وصل قال ابن خرميل لخوارزم شاه ان هذا يميل الى الغورية
ويريد دولتهم فوقع فيه فسجنه خوارزم شاه بقلعة زوزن
وولي القضاء بهراة الصفي ابا بكر بن محمد السرخسي وكان ينوب
عن صاعد وابنه في القضاء بهراة ٥

## ذكر حال غياث الدين مع الدز

وايبك ٥ لما عاد الدز الى غزنة واسر علاء الدين واخاه
جلال الدين كما ذكرناه كتب اليه غياث الدين يطالبه بالخطبة
له فاجابه في هذه المدة اشد منه فيما تعلم فاعاد غياث الدين — جوابا ما وكان جوابه
اليه يقول اما تخطب لنا واما تعرفنا ما في نفسك فلما وصل
الرسول بهذا احضر خطيب غزنة وامره ان يخطب لنفسه
بعد الترحم على شهاب الدين فخطب لتاج الدين الدز بغزنة — غياث
فلما سمع الناس بذلك ساءهم وتغيرت نياتهم ونيات الاتراك
الذين معه ولم يروه اهلا ان يخدموه وانما كانوا اهلا ان — يطيعوه
ظنا منهم انه ينصر دولة غياث الدين فلما خطب لنفسه ارسل — ٢
الى غياث الدين يقول له ماذا تشتط علي وتحكم هذه الخزانة
نحن جمعناها باسيافنا وهذا الملك قد اخذناه وانت فقد

اجتمع عندك الذين هم اساس الفتنة واقطعتهم الاقطاعات
ووعدتني بامور لم تف عليها فان انت اعتقتني خطبت لك
وحضرت خدمتك فلما وصل الرسول اجابه غياث الدين الى عتق
الدز بعد الامتناع الشديد والعزم على مصالحة خوارزم شاه
على ما يريد وقصد غزنة ومحاربته بها فلما اجابه الى العتق اشهد
عليه به واشهد عليه ايضا بعتق قطب الدين ايبك مملوك شهاب
الدين ونائبه ببلاد الهند وارسل الى كل واحد منهما الف
قباء والف قلنسوة ومناطق الذهب وسيوفا كثيرة ومائة راس
من الخيل وارسل الى كل واحد منهما رسولا فقبل الدز الخلع
ورد الجتر وقال نحن عبيد ومماليك والجتر له اصحاب وسار
رسول ايبك اليه وكان بفرشابور قد ضبط المملكة وحفظ
البلاد ومنع المفسدين من الفساد والاذى والناس معه في
امن فلما قرب الرسول منه لقيه على بعد وترجل وقبل حافر الفرس
ولبس الخلعة وقال اما الجتر فلا يصلح للمماليك واما العتق فمقبول
وسوف اجازيه بعبودية ابد الابد واما خوارزم شاه فانه ارسل
الى غياث الدين يطلب منه ان يظاهره ويطلب منه ابن
خرميل صاحب هراة الى طاعته ويسير معه في العساكر الى غزنة
فاذا ملكها من الدز اقتسموا المال اثلاثا ثلثا لخوارزم شاه وثلثا
لغياث الدين وثلثا للعسكر فاجابه الى ذلك ولم يبق الا الصلح
فوصل الخبر الى خوارزم شاه بموت صاحب مازندران فسار
عن هراة الى مرو وسمع الدز بالصلح فجزع جزعا عظيما ظهر اثره

عليه

عليه وارسل الى غياث الدين ما حملك على هذا فقال حملني عليه
عصيانك لي وخلافك علي فسار الدز الى تكاباذ فاخذها والى
بست وتلك الاعمال فملكها وقطع خطبة غياث الدين منها وارسل
الى صاحب سجستان يامره باعادة الترحم على شهاب الدين الشهيد
وقطع خطبة خوارزم شاه وارسل الى ابن خرميل بمثل ذلك
وتهددهما بقصد بلادهما فخافه الناس ثم ان الدز اخرج جلال
الدين صاحب باميان من اسره وسير خمسة الاف فارس
مع ايدكز التتر مملوك شهاب الدين الشهيد الى باميان ليعيدوه
الى ملكه ويزيلون ابن عمه عنه وزوجه ابنته وسار ومعه
ايدكز فلما خلا به وحمله على لبسه خلعة الدز وقال لهم انتم
ما رضيتم تلبسون خلعة غياث الدين وهو اكبر سنا منكم وانتم
بيتنا تلبسون خلعة هذا المابون يعني الدز ودعاه الى العود معه
الى غزنة واعلمه ان الاتراك كلهم مجمعون على خلاف الدز فلم
يجبه الى ذلك فقال ايدكز فانني لا اسير معك وعاد الى
كابل وهي اقطاعه فلما وصل ايدكز الى كابل لقيه رسول
من قطب الدين ايبك الى الدز يقبح له فعله ويامره باقامة
خطبة غياث الدين ويخبره انه قد خطب له في بلاده ويقول
له ان لم تخطب له هو بغزنة ايضا ويعود الى طاعته والا قصده
وحاربه فلما علم ايدكز ذلك قويت نفسه على محاربة الدز
وصمم العزم على قصد غزنة ووصل ايضا رسول ايبك الى
غياث الدين بالهدايا والتحف ويشير عليه باجابة خوارزم

شاه بما طلب الآن وعند الفراغ من امر غزنه تسهل امور
خوارزم شاه وغيره وانفذ له ذهبًا عليه اسمه فكتب الى اي
دكز الى ايبك يعرفه عصيان الدز على ايبك غياث الدين وما
فعله في البلاد وانه على عزم مشاققه الدز وهو ينتظر امره
فاعاد ايبك جوابه يامره بقصد غزنه فان حصلت له القلعه
اقام بها الى ان ياتيه وان لم تحصل له القلعه وقصده الدز
انحاز اليه او الى غياث الدين ويعود الى كابل فسار الى
غزنه وكان جلال الدين قد كتب الى الدز يخبره خبر اي دكز
وما عزم عليه فكتب الدز الى نوابه بقلعة غزنه يامرهم بالاحتياط
منه فوصلها اي دكز اول رجب من السنه وقد حذروه فلم
يسلموا اليه القلعه ومنعوه عنها فامر اصحابه بنهب البلد فنهبوا
بعضه فتوسط القاضي الحال بان سلم اليه من الخزانه خمسين
الف دينار ركنيه واخذ له من التجار شيئًا اخر وخطب اي
دكز بغزنه لغياث الدين وقطع خطبه الدز ففرح الناس بذلك
وكان مويد الملك ينوب عن الدز بالقلعه ووصل الخبر الى
الدز بوصول اي دكز الى غزنه ووصول اليه رسول ايبك
فنت في عضده وخطب لغياث الدين في بكاباد واسقط
اسمه من الخطبه فخطب له ورحل الى غزنه فلما قاربها رحل اي دكز عنها الى بلد الغور فاقام في تمران وكتب الى غياث
الدين بحقيقة حاله وانفذ اليه المال الذي اخذه من الخزانه
بغزنه ومن اموال الناس فارسل اليه خلعًا واعتقه وخاطبه



بملك الامرا ورد عليه المال الذي كان اخذه من الخزانه وقال
له اما مال الخزانه فقد اعدناه اليك لتخرجه واما اموال
التجار واهل البلد فقد ارسلته مع رسولي الى اربابه ليلا
تفتح دولتنا بالظلم وقد عوضتك عنه ضعفه وارسل اموال
الناس الى غزنه الى قاضي غزنه وامره ان يرد المال المنفذ
على اربابه فانهى القاضي الحال الى الدز واشار عليه بالخطبه
لغياث الدين وقال انا اسعى في الوصله بينكما والصهر
فامره بذلك فبلغ الخبر الى غياث الدين فارسل الى القاضي
ينهاه عن المجي اليه وقال لا تتسالى في عبد ابق قد ثار
فساده واظهر عناده فاقام بغزنه هو والدز وسير غياث
الدين عسكره الى اي دكز الترقا فواقعه وسير الدز عسكرًا
الى دوركان وهي لغياث الدين وقد اقطعها لبعض الامرا
فهجموا على صاحبها فنهبوا ماله واخذوا اولاده فنجا وحده
الى غياث الدين فاقتضى الحال ان سار غياث الدين الى
بست وتلك الولايه فاسترد ها واحسن الى اهلها واطلق
لهم خراج سنه لما نالهم من الدز من الاذى

## ذكر وفاة صاحب مازندران والخلف بين اولاده

في هذه السنه توفي حسام الدين اردشير صاحب
مازندران وخلف ثلثة اولاد فملك بعده ابنه الاكبر
واخرج اخاه الاوسط من البلاد فقصد جرجان وبها

الملك علي شاه بن خوارزم شاه تكش اخو خوارزم شاه محمد وهو
ينوب عن اخيه فيها فشكى اليه ما صنع به اخوه من اخراجه من
البلاد وطلب منه ان ينجده عليه وياخذ له البلاد ليكون في طاعته
فكتب علي شاه الى اخيه خوارزم شاه بذلك فامره بالمسير معه
الى مازندران واخذ البلاد له واقام الخطبة لخوارزم شاه
فيها فساروا من جرجان فاتفق ان حسام الدين صاحب مازندران
توفي في ذلك الوقت وملك البلاد بعده اخوه الاصغر واستولى
على القلاع والاموال فوصل علي شاه البلاد ومعه صاحب
مازندران فنهبوها وخربوها فامتنع منهم الاخ الصغير بالقلاع
واقام بقلعة كورا وهي التي فيها الاموال والذخاير وحصروه فيها
بعد ان ملكوا اسامة البلاد مثل سارية وامل وغيرهما من
البلاد والحصون وخطب لخوارزم شاه فيها جميعها فصارت
في طاعته وعاد علي شاه الى جرجان واقام ابن ملك مازندران في
البلاد مالكها جميعها سوى القلعة التي فيها اخوه الاصغر
وهو يراسله ويستميله ويستعطفه واخوه لا يرد جوابا
ولا ينزل عن حصنه ٥

فارسل عليشاه الى اخيه خوارزم شاه يعرفه صورة الحال فامره ان يسير مع ابن صاحب مازندران وانجاده على اخيه واخذ البلاد وتسليمها اليه

الاخ الاكبر

الاوسط من اولاده

فملكوا البلاد وحصروا الاخ الاصغر في القلعة التي حصنوها فطال الحصار عليه فعاد عليشاه بن خوارزم شاه الى جرجان بعد ان خطب لاخيه خوارزم شاه محمد في البلاد وصار اهلها في طاعته واقام ابن صاحب مازندران مالكا لها مقيما بها حاصرا لاخيه وهو يراسله بالتسليم فلا يرد اليه جوابا ولا ينزل عن حصنه

## ذكر ملك غياث الدين كيخسرو مدينة انطاكية ٥

في هذه السنة ثالث شعبان
ملك غياث الدين كيخسرو صاحب قونية وبلاد الروم مدينة
انطاكية بالامان وهي للروم على ساحل البحر وسبب ذلك انه
كان حصرها قبل هذا التاريخ وطال المقام عليها وهدم عدة ابراج
من سورها ولم يبق الا فتحها عنوة فارسل الى من بها من الروم الى
الفرنج الذين بجزيرة قبرس وهي قريبة منها فاستنجدهم فوصل
اليها جماعة منهم فعند ذلك يئس غياث الدين منها ورحل عنها
وترك طايفة من عسكره بالقرب منها في الجبال التي بينها وبين
بلاده وامرهم بقطع الميرة عنها فاستمر الحال على ذلك مدة حتى
ضاق باهل البلد واشتد الامر عليهم فطلبوا من الفرنج الخروج لدفع
المسلمين عن مضايقتهم وظن الفرنج ان الروم يريدون اخراجهم من
المدينة بهذا السبب فوقع الخلف بينهم فاقتتلوا فارسل الروم الى
المسلمين وطلبوهم ليسلموا اليهم البلد فوصلوا اليهم واجتمعوا معهم
على قتال الفرنج فانهزم الفرنج ودخلوا الحصن واعتصموا به فارسل
المسلمون يطلبون غياث الدين وهو بمدينة قونية فسار اليهم مجدا
في طايفة من عسكره فوصلها ثاني شعبان وتقرر الحال بينه
وبين الروم وتسلم المدينة ثالثه وحصر الحصن الذي فيه
الفرنج وتسلمه وارسل كل من كان به من الفرنج ٥

## ذكر عزل ولد بكتمر صاحب خلاط وملك بلبان ومسير صاحب ماردين الى خلاط وعوده ٥

وفي هذه السنة قبض عسكر خلاط على صاحبها ولد بكتمر

وملكها بلبان مملوك شاه ارمن ابن سكمان وكتب اهل خلاط الى
ناصر الدين ارتق بن ايلغازي بن البي بن تمرتاش بن ايلغازي
بن ارتق يستدعونه اليها وسبب ذلك ان ولد بكتمر كان صبيًا
جاهلاً فقبض على الامير شجاع الدين قتلغ مملوك من مماليك شاه
ارمن وهو كان اتابكه ومدبر بلاده وكان حسن السيرة مع الجند
والرعية فلما قتله اختلفت الكلمة عليه من الجند والعامة واشتغل
هو باللهو واللعب وادمان الشرب فكاتب جماعة من خلاط عامة
وجماعة من الجند ناصر الدين صاحب ماردين يستدعونه اليهم وانما
كاتبوه دون غيره من الملوك لان اباه قطب الدين ايلغازي
كان ابن اخت شاه ارمن بن سكمان وكان شاه ارمن قد حلف
له الناس في حياته لانه لم يكن له ولد فلما تجددت بعده الحادثة
تذاكروا الايمان وقالوا نستدعيه ونملكه فانه من اهل شاه
ارمن فكاتبوه وطلبوه اليهم ثم ان بعض مماليك شاه ارمن اسمه
بلبان قد جاهر ولد بكتمر بالعداوة والعصيان سار من خلاط الى
ملازكرد وملكها واجتمع الاجناد عليه وكثر جمعه وسار الى خلاط
فملكها واتفق وصول صاحب ماردين اليها وهو يظن ان احدًا
لا يمنع عليه ويسلمون اليه المدينة فنزل قريبًا من خلاط عدة ايام
فارسل اليه بلبان يقول له ان اهل خلاط قد اتهموني بالميل
اليك وهم ينفرون من العرب والراي انك ترحل عائدًا مرحلة
واحدة ويعيد فاذا سلمت البلد سلمته اليك لانني لا يمكنني ان املكه
انا ففعل صاحب ماردين ذلك فلما ابعد عن خلاط ارسل اليه

ماد تعب كبير

يقول له تعود الى بلادك والا جئت اليك ولمن معك وكان في
قلة من الجيش فعاد الى ماردين وكان الملك الاشرف موسى بن
العادل ابي بكر بن ايوب صاحب حران وديار الجزيرة قد ارسل
الى صاحب ماردين لما سمع انه يريد قصد خلاط يقول له ان سرت
الى خلاط قصدت بلادك وانما خاف ان يملك خلاط فيقوى عليهم فلما
سار الى خلاط جمع الاشرف العساكر وسار الى ولاية ماردين فاخذ
دخلها واقام يتسوف الاموال الى ان فرغ منه عاد الى حران
فكان من قتل صاحب ماردين كما قيل خرجت النعامة تطلب
قرنين فعادت بلا اذنين واما بلبان فانه جمع
العسكر وحشد وحصر خلاط وضيق على اهلها وبها ولد بكتمر فجمع
من عنده بالبلد من الاجناد والعامة وخرج اليه فالتقوا فانهزم بلبان
من بين يديه وعاد الى الذي بيده من البلاد وهو ملازكرد وارجيش
وغيرهما من الحصون وجمع العساكر واستكثر منها وعاد وحصر
خلاط وضيق على اهلها فاضطروا الى خذلان ولد بكتمر لصغره
وجهله بالملك واشتغاله بلهوه ولعبه ثم نقموا عليه قتله
وارسلوا الى بلبان وحلفوه على ما ارادوا وسلموا اليه البلد وابن
بكتمر واستولى على جميع الاعمال خلاط وسجن ابن بكتمر في قلعة
هناك واستقر ملكه فسبحان من اذا اراد امرًا هيأ اسبابه
خلاط
بالامس يقصد شمس الدين محمد البهلوان وصلاح الدين يوسف بن
ايوب فلم يقدر احدهما عليها والان يظهر هذا المملوك العاجز القاصر
عن الرجال والبلاد والاموال فيملكها صفوًا عفوًا ثم ان نجم الدين

ايوب بن العادل صاحب ميافارقين سار الى ولايه خلاط
وكان قد استولى على عدة حصون من اعمالها منها حصن موش ومدينته
فلما قارب خلاط اظهر له بلبان العجز عن مقاتلته وطمع واوغل في القرب
فاخذ عليه بلبان الطريق وقاتله فهزمه ولم يفلت من اصحابه الا
القليل وهو جريح وعاد الى ميافارقين ٥

## ذكر ملك الكرج مدينة قرس وموت ملكة الكرج

في هذه السنه ملك الكرج حصن قرس من اعمال خلاط وكانوا
قد حصروه مدة طويلة وضيقوا على من فيه واخذوا دخل الولايه
عدة سنين وكل من تولى خلاط لا يحاربهم ولا يسعى في راحة تصل
اليهم وكان الوالي بها يواصل رسله في طلب النجدة وازاحة من
عليه من الكرج فلا يجاب له دعا فلما طال الامر عليه وراى ان لا
ناصر له صالح الكرج على تسليم القلعة على مال كثير واقطاع ياخذه منهم
وصارت دار شرك بعد ان كانت دار توحيد فانا لله وانا
اليه راجعون ونسال الله ان يسهل للاسلام واهله نصرا من عنده
فان ملوك زماننا قد اشتغلوا بلهوهم ولعبهم وظلمهم عن حفظ الثغور
وسد البلاد ثم ان الله تعالى نظر الى بلد ناصر الاسلام فتولاه
فماتت ملكة الكرج واختلفوا فيما بينهم وكفى الله شرهم الى اخر السنه

## ذكر الحرب بين عسكر الخليفة وصاحب ...

في هذه السنه في رمضان سار عسكر الخليفه من خوزستان

مع مملوكه سنجر وهو كان المتولي لتلك الاعمال وليها بعد موت طاشتكين
امير الحاج لانه كان زوج ابنة طاشتكين الى جبال كردستان وصاحبها
يعرف بابي طاهر وهي جبال منيعة بين فارس واصبهان وخوزستان
فقاتلوا اهلها وعادوا منهزمين وسبب ذلك ان الخليفه الناصر
لدين الله اسمه قشتمر من اكابر مماليكه كان قد فارق الخدمه لتغير
راه من الوزير نصير الدين العلوي الرازي واجتاز بخوزستان
واخذ منها ما امكنه ولحق بابي طاهر صاحب كردستان فاكرمه وعظمه
وزوجه ابنته ثم توفي ابو طاهر فقوي امر قشتمر واطاعه اهل
تلك الولايه فامر سنجر بجمع العساكر وقصده وقتاله ففعل سنجر
ما امر به وجمع العساكر وسار اليه فارسل قشتمر يعتذر ويسال
ان لا يقصده ويحوجه الى الخروج عن العبودية فلم يقبل عذره فجمع
اهل تلك الاعمال ونزل الى العسكر ولقيهم فهزمهم وارسل صاحب
فارس بن دكلا وشمس الدين ايتغمش صاحب اصفهان وهمذان
والري يعرفهما الحال ويقول لهما انني لا قوة لي بالخليفه ولما اضيف
اليهم عساكر اخرى من بغداد وعادوا الي وحدي لا اقوى
بهم وطلب منهما النجدة وخوفهما من عسكر الخليفه ان ملك تلك
الجبال فاجاباه الى ما طلب ٥ واستمر على حاله

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنه نال صبي صبيا اخر ببغداد وكانا ابني عشر
وعمر كل واحد منهما تقارب عشرين سنه فقال احدهما للاخر

الساعة اضربك بهذه السكين ممازحة بذلك واهوى بها نحوه فلاقت
في جوفه فمات وهرب القاتل ثم اخذ وامر به ليقتل فلما اراد قتله
طلب دواة وبياضا وكتب فيها من قوله

ندمت على الكرم بغير زاد من الاعمال بل قلب سليم
وسوء الظن ان يعتقد زادا اذا كان القدوم على كريم

وفيها حاج برهان الدين صدر جهان محمد بن احمد بن عبد
العزيز بن مازه البخاري رئيس الحنفية ببخارى وهو كان صاحبها
على الحقيقة يؤدي الخراج الى الخطا وينوب عنهم في البلد فلما حج
لم تحمد سيرته في الطريق ولم يصنع معروفا وكان قد اكرم ببغداد
عند قدومه فلما عاد لم يلتفت اليه لسوء سيرته مع الحاج وسماه
الحاج صدر جهنم وفيها في شوال مات شيخنا ابو
الحرم مكي بن ريان بن شبة النحوي المقرئ بالموصل وكان
عارفا بالنحو واللغة والقراآت لم يكن في زمانه مثله وكان ضريرا
وكان يعرف سوى هذه العلوم من الفقه والحساب وغير
ذلك معرفة حسنة وكان من خيار عباد الله وصالحيهم كثير التواضع
لا يزال الناس يشتغلون عليه من بكرة الى الليل وفيها
فارق امير الحاج مظفر الدين سنقر مملوك الخليفة المعروف
بوجه السبع الحاج بموضع يقال له المرجوم ومضى في طائفة من
اصحابه الى الشام وسار الحاج ومعهم الجند فوصلوا سالمين
ووصل هو الى الملك العادل ابي بكر بن ايوب فاقطعه بمصر واقام (قطاعا كثيرا)
عنده الى ان عاد الى بغداد سنة ثمان وستمائة في جمادى الاولى

فانه لما قبض الوزير امن على نفسه وارسل يطلب العود فاجيب
اليه فلما وصل اكرمه الخليفة واقطعه الكوفة وفيها
في جمادى الآخرة توفي ابو الفضل عبد المنعم بن عبد العزيز الاسكندراني
(الناظر) المعروف بابن النطروني في بمارستان بغداد وكان قد مضى الى المغرب
في رسالة بافريقية فحصل له عشرة آلاف دينار مغربية ففرقها
جميعها في بلده على معارفه واصدقائه وكان فاضلا خيرا نعم الرجل
رحمه الله وله شعر حسن وكان فهما بعلم الادب واقام بالموصل
مدة واشتغل على الشيخ ابي الحرم واجتمعت به كثيرا عند الشيخ
ابي الحرم رحمه الله تعالى ٥

## ثم دخلت سنة اربع وستمائة

## ذكر ملك خوارزم شاه ما وراء النهر وما كان بخراسان من الفتن واصلاحها

(واهلاك الخطا)

(وقيل سنة خمس وستمائة)

فى هذه السنة عبر علاء الدين محمد بن خوارزم شاه نهر
جيحون لقتال الخطا وسبب ذلك ان الخطا كانوا قد طالت ايامهم
ببلاد تركستان وما وراء النهر وثقلت وطاتهم على اهلها ولهم في
كل مدينة نائب يجبي لهم الاموال وهم يسكنون الخركاهات
على عادتهم قبل ان يملكوا وكان مقامهم بنواحي اوزكند وبلا
ساغون وكاشغر وتلك النواحي فاتفق ان سلطان سمرقند

وبخارى ويلقب خان خانان يعني سلطان السلاطين وهو من
اولاد افراسياب عريق النسب في الاسلام والملك انف وضجر من تحكم
الكفار على المسلمين فارسل الى خوارزم شاه يقول له ان الله عز وجل
قد اوجب عليك بما اعطاك من سعة الملك وكثرة الجنود ان
تستنقذ المسلمين وبلادهم من ايدي الكفار وتخلصهم مما يجري عليهم
من الحكم في الاموال والابشار ونحن نتفق معك على محاربة
الخطا ونحمل اليك ما نحمله اليهم ونذكر اسمك في الخطبة وعلى
السكة فاجابه الى ذلك وقال اخاف انكم لا تفون لي فسير
اليه صاحب سمرقند وجوه اهل بخارى وسمرقند بعد ان
حلفوا صاحبهم على الوفا بما تضمنه وضمنوا عنه الصدق
والثبات على ما بذل وجعلوا عنده رهاين فشرع في اصلاح
امر خراسان وتقرير قواعدها فولى اخاه علي شاه طبرستان
مضافا الى جرجان وامره بالحفظ والاحتياط وولى الامير كزلك
خان وهو من اقارب امه واعيان دولته نيسابور وجعل معه
عسكرا وولى الامير جلدك مدينة الجام وولى الامير امين واعمالها
الدين ابا بكر مدينة زوزن وكان هذا امين الدين جمالا ثم صار
من اكابر الامرا وهو الذي ملك كرمان على ما نذكره ان
شا الله تعالى واقر الامير حسين بن خرميل على هراة
وجعل معه فيها الف فارس من الخوارزمية وصالح غياث
الدين محمودا على ما بيده من بلاد الغور وكرمسير واستناب
في مرو وسرخس وغيرهما من خراسان نوابا وامرهم بحسن

السياسة والحفظ والاحتياط وجمع عساكره جميعها وسار
الى خوارزم وتجهز منها وعبر جيحون واجتمع بسلطان سمرقند
وسمع الخطا فاحتشدوا وجمعوا وجاوا اليه فجرى بينهم
وقعات كثيرة ومغادرات فتارة له وتارة عليه

## ذكر قتل ابن خرميل وحصر هراة

ثم ان ابن خرميل صاحب هراة راى سو معاملة عسكر خوارزم
شاه للرعية وتعديهم الى الاموال فقبض عليهم وحبسهم وبعث
رسولا الى خوارزم شاه يعتذر ويعرفه ما صنعوا فعظم
عليه ولم يمكنه مجاهرته لاشتغاله بقتال الخطا فكتب اليه
يستحسن فعله ويامره بانفاذ الجند الذين قبض عليهم لحاجته
اليهم وقال له انني قد امرت عز الدين جلدك ابن طغرل
صاحب الجام ان يكون عندك لما اعلمه من عقله وحسن
سيرته وارسل الى جلدك يامره بالمسير الى هراة واسر
اليه ان يحتال في القبض على حسين بن خرميل ولو اول
ساعة يلقاه فسار جلدك في الفي فارس وكان ابوه طغرل
ايام السلطان سنجر واليا بهراة فهو اليها بالاشواق يختارها
على جميع خراسان فلما قارب هراة امر ابن خرميل الناس
بالخروج لتلقيه وكان للحسين وزير يعرف بخواجه الصاحب
وكان كبيرا قد حنكته التجارب فقال لابن خرميل لا تخرج الى
لقايه ودعه يدخل اليك منفردا اخاف ان يغدر بك وانت

وان يكون خوارزم شاه امره بذلك فقال لا اخوان تقدم مثل
هذا الامير ولا التقيه واخاف ان يصعب ذلك على خوارزم
شاه وما امنه تجاسر على فخر الدين الحسين بن خرميل فلما
ابصر كل واحد منهما صاحبه نزل للالتقا وكان جلدك قد امر
اصحابه بالقبض عليه فاحتاطوا به وحالوا بين ابن خرميل
واصحابه ومضوا عليه فانهزم اصحابه ودخلوا المدينه واخبروا
الوزير بالحال فامر باغلاق الباب والطلوع الى الاسوار
واستعد للحصار ونزل جلدك على البلد وارسل الى الوزير يبذل
له الامان ويتهدده ان لم يفعل يسلم البلد فقتل ابن خرميل فنادى
الوزير بشعار غياث الدين محمود الغوري وقال لجلدك لا غياث الدين
اسلم البلد اليك ولا الى الغادر ابن خرميل وانما هو لغياث الدين
ولابيه قبله فقدموا ابن خرميل الى السور فخاطب الوزير
وامره بالتسليم فلم يفعل فقتل ابن خرميل وهذا عاقبة الغدر
فقد تقدم من الحيل عند شهاب الدين الغوري ما يدل
على غدره وكفرانه الاحسان من احسن اليه فلما قتل ابن خرميل
كتب جلدك الى خوارزم شاه بجلية الحال فانفذ خوارزم شاه
الى كزلك خان والي نيسابور والى امين الدين ابي بكر صاحب
زوزن يامرهما بالمسير الى هراه وحصارها واخذها فسارا
في عشرة الاف فارس فنزلوا على هراه وراسلوا الوزير بالتسليم
فلم يلتفت اليهم وقال لستم من المحل ما يسلم اليكم
مثل هراه لكن اذا وصل السلطان خوارزم شاه سلمتها اليه

فقاتلوه وجدوا في قتاله فلم يقدروا عليه وكان ابن خرميل
قد حصن هراه وعمل لها اربعة اسوار محكمه وحفر خندقها
وشحنها بالميره فلما فرغ من كل ما اراد قال ما اخاف
على هذه المدينه سيئا واحدا وهي ان يسكروا المياه التي لها كبيره اياما
ثم يرسل دفعة واحده فتخرب اسوارها فلما حصروها هولاء
سمعوا قول ابن خرميل فسكروا المياه حتى اجتمعت كثيرا
ثم اطلقوها على هراه فاحاطت بها ولم تصل الى السور لان
ارض المدينه مرتفعه فامتلا الخندق ماء وصار حولها وحلا
فانتقل العسكر عنهم ولم يمكنهم القتال لبعدهم عن المدينه وهذا
كان قصد ابن خرميل ان يملا الخندق ماء ويمنع الوحل من القرب
من المدينه فاقاموا مده حتى ينشف الماء فكان قول ابن خرميل
من احسن الحيل

## وعود الى قتال خوارزم شاه الخطا واسره ٥

واما خوارزم شاه فانه دام القتال
بينه وبين الخطا ففي بعض الايام التقوا واشتد القتال
بينهم ودام ثم انهزم المسلمون هزيمه قبيحه واسر كثير منهم
وقتل كثير وكان من جملة الاسرى خوارزم شاه واسر
معه امير كبير يقال له فلان بن شهاب الدين مسعود واسرهما
رجل واحد ووصلت العساكر الاسلاميه الى خوارزم ولم
يروا السلطان معهم فارسلت اخت كزلك خان صاحب
نيسابور وهو يحاصر هراه واعلمته الحال فلما اتاه الخبر

سار عن هراة ليلاً الى نيسابور واحسن به الامير امين الدين
ابو بكر صاحب زوزن فاراد هو ومن عنده من الامراء منعه
مخافة ان تجري بينهم حرب يطمع بسببها اهل هراة فيهم ويخرجون
اليهم فيبلغون منهم ما يريدونه فامسكوا عن معارضته وكان
خوارزم شاه قد خرب سور نيسابور لما ملكها من الغورية
فشرع كزلك خان يعمره وادخل اليها الميرة واستكثر من
الجند وعزم على الاستيلاء على خراسان ان صح فقد السلطان
وبلغ عدم السلطان الى اخيه علي شاه وهو بطبرستان فدعا
الى نفسه وقطع خطبة اخيه واستعد لطلب السلطنة واختلطت
خراسان اختلاطاً عظيماً واما السلطان خوارزم شاه
فانه لما اسر قال له ابن شهاب الدين مسعود يجب ان تدع
السلطنة هذه الايام وتصير خادماً لعلي احتال في خلاصك
فشرع يخدم ابن مسعود ويقدم له الطعام ويخلع ثيابه وخفيه
ويعظمه فقال الرجل الذي اسرهما لابن مسعود ارى هذا الرجل
يعظمك فمن انت فقال انا فلان وهذا غلامي فقام اليه
واكرمه وقال لولا ان القوم عرفوا مكانك عندي لاطلقتك
ثم تركه اياماً فقال له ابن مسعود اني اخاف ان ترجع المنهزمون
فلا يعلم اهلي بي فيظنون اني قتلت فيعملون العزاء والمأتم
ويتصدقون ويحصل لهم من ذلك ثم يقتسمون مالي فاهلك واحب
ان تقدر على شيء من المال حتى احمله اليك فقدر عليه مالاً
وقال له اريد ان تأمر رجلاً عاقلاً يذهب بكتابي الى اهلي

ويخبرهم بعافيتي ويحضر معه من يحمل المال ثم قال ان اصحابكم
لا يعرفون اهلنا ولكن هذا غلامي اثق به ويصدقه اهلي
بسلامتي فاذن له الخطائي بانفاذه فسيره وارسل معه
الخطائي فرساً وعدة من الفرسان يحمونه فساروا حتى قاربوا
خوارزم وعاد الفرسان عن خوارزم شاه ووصل خوارزم
شاه الى خوارزم فاستبشر به الناس وضربت البشائر وسروا
البلاد واتته الاخبار بما صنع كزلك خان بنيسابور وبما صنع
اخوه علي شاه بطبرستان ٥

## ذكر ما فعله خوارزم شاه بخراسان

لما وصل خوارزم شاه الى خوارزم اتته الاخبار بما فعله
كزلك خان واخوه علي شاه وغيرهم فسار الى خوارزم و
العساكر متقطعت ووصل اليها في اليوم السادس ومعه
ستة فرسان وبلغ كزلك خان وصوله فاخذ امواله وعساكره
وهرب نحو العراق وبلغ اخاه علي شاه خبره فخاف فهرب على طريق
قهستان ملتجئاً الى غياث الدين محمود الغوري صاحب
فيروزكوه فلقاه غياث الدين واكرمه وانزله عنده
واما خوارزم شاه فانه دخل نيسابور واصلح
امرها وجعل فيها نائباً وسار الى هراة فنزل عليها مع عسكره
الذين يحاصرونها واحسن الى اولئك الامراء ووثق بهم لانهم
صبروا على تلك الحال ولم يغدروا ولم يسلموا هراة عرضاً

بنيسابور وما صنع اخوه علي شاه بطبرستان وما فعله غيرهم فسار الى نيسابور في

وساد

امتثالهم في

لحسن تدبير ذلك الوزير فارسل خوارزم شاه الى الوزير
يقول له انك وعدت عسكري انك تسلم المدينه اذا حضرت
وقد حضرت فسلم فقال لا افعل لاني اعرف انكم غدارون
لا تبقون على احد ولا اسلم البلد الا الى غياث الدين محمود
فغضب خوارزم شاه من ذلك وزحف اليه بعساكره فلم يكن
فيه حيله فاتفق جماعه من اهل هراه وقالوا هلك الناس من
الجوع والقله وقد تعطلت علينا معايشنا وقد مضى سنه
وشهر وكان الوزير يعد بتسليم البلد الى خوارزم شاه
اذا وصل اليه وقد حضر خوارزم شاه ولم يسلم اليه ويجب
ان نحتال في تسليم البلاد والخلاص من هذه الشده التي نحن فيها
فانهى ذلك الى الوزير فبعث اليهم جماعه من عسكره وامرهم
بالقبض عليهم فمضى الجند اليهم فبادرت فتنه عظم خطبها فاحتاج في البلد
الوزير الى تداركها بنفسه فمضى لذلك فكتب من بالبلد الى
خوارزم شاه بالخبر فزحف الى البلد واهله مختلطون
فخربوا برجين من السور ودخلوا البلد وملكوه وقبضوا على
الوزير فقتله خوارزم شاه وملك البلد وذلك سنه خمس
وستمايه واصلح حاله وسلمه الى خاله امير ملك وهو من اعيان امين الدين
امرايه فلم يزل بيده حتى هلك خوارزم شاه واما
ابن شهاب الدين مسعود فانه اقام عند الخطا مديده فقال
الذي استاسره يوما ان خوارزم شاه قد علم فاتش عندك يقال
من خبره فقال له اما تعرفه قال لا قال هو اسيرك الذي كان
عندك

عندك قال فلم لا عرفتني حتى كنت اخدمه واسير
بين يديه الى مملكته قال خفتكم عليه قال الخطاي خوارزم شاه
سر بنا اليه فسارا اليه فاكرمهما واحسن اليهما وبالغ في ذلك بلغ

## ذكر قتل غياث الدين محمود

لما سلم خوارزم شاه هراه الى خاله امين الملك وسار الى
خوارزم امره ان يقصد غياث الدين محمود بن غياث الدين
الدين محمد بن سام الغوري صاحب الغور وفيروزكوه
وان يقبض عليه وعلى اخيه علي شاه بن خوارزم شاه
واخذ فيروزكوه من غياث الدين فسار امين الملك الى
فيروزكوه وبلغ ذلك الى محمود فارسل يبذل الطاعه
ويبذل الامان فاعطاه ذلك فنزل اليه محمود من فيروزكوه فيطلب
فقبض عليه امين الملك وعلى علي شاه اخي خوارزم شاه
فسالاه ان يحملهما الى خوارزم شاه ليرى فيهما رايه فارسل يحملها
الى خوارزم شاه يعرفه الخبر فامر بقتلهما فقتلا في يوم
واحد واستقامت خراسان كلها لخوارزم شاه وذلك
سنه خمس وستمايه ايضا وهذا غياث الدين هو اخر
ملوك الغوريه ولقد كانت دولتهم من احسن الدول
سيره واعدلها واكثرها جهادا وكان هذا محمود جوادا
كريما حليما من اكرم الملوك اخلاقا رحمه الله تعالى

## ذكر عود خوارزم شاه الى الخطا

قتاله

لما استقر امر خراسان تجهز خوارزم شاه وعبر نهر جيحون
فجمع له الخطا جمعًا عظيمًا وساروا اليه والمقدم عليهم شيخ دولتهم
القائم مقام الملك فيهم المعروف بطاينكوه وكان عمره قد جاوز
مائة سنة ولقي حروبًا كثيرة وكان مظفرًا احسن التدبير والعقل
واجتمع خوارزم شاه وصاحب سمرقند وتصافوا هم والخطا
سنة ست وستمائة فجرت حروب لم يكن مثلها شدة وصبرًا
فانهزم الخطا هزيمة منكرة وقتل منهم واسر خلق لا يحصى
وكان ممن اسر طاينكوه مقدمهم وجيء به الى خوارزم شاه
فاكرمه واجلسه معه على سريره وسيره الى خوارزم ثم قصد
خوارزم شاه الى بلاد ما وراء النهر فملكها مدينة مدينة وناحية
ناحية حتى بلغ اوزكند وجعل نوابه بها وعاد الى خوارزم ومعه
سلطان سمرقند وكان من احسن الناس صورة فكان اهل
خوارزم يجتمعون حتى ينظرون اليه فزوجه خوارزم شاه الناس
بابنته ورده الى سمرقند وبعث معه شحنة يكون بسمرقند
على ما كان رسم الخطا ٥

## ذكر غدر صاحب سمرقند بالخوارزميين

لما عاد صاحب سمرقند اليها ومعه شحنة لخوارزم شاه
اقام معه نحو سنة فرأى من سوء سيرة الخوارزميين وقبح
معاملتهم ما ندم على مفارقة الخطا فارسل الى ملك الخطا
يدعوه الى سمرقند ليسلمها اليه ويعود الى طاعته وامر بقتل



كل من في سمرقند من الخوارزمية ممن سكنها قديمًا وحديثًا
واخذ اصحاب خوارزم شاه فكان يجعل الرجل منهم قطعتين
ويعلقهم في الاسواق كما يعلق القصاب اللحم واساء غاية
الاساءة ومضى الى القلعة ليقتل زوجته ابنة خوارزم شاه
فاغلقت الابواب ووقفت بجواريها تمنعه وارسلت اليه تقول
انا امرأة ومثلي قبيح ولم يكن مني اليك ما استوجب هذا
ولعلها في احد عاقبة م منك فاتق الله فيّ فتركها ووكل بها من يمنعها من التصرف
في نفسها ووصل الخبر الى خوارزم شاه فقامت قيامته وغضب
غضبًا شديدًا وامر بقتل كل من بخوارزم من الغرباء فمنعته
عما كان في امه عن ذلك وقالت له ان هذا البلد قد اتاه الناس من اقطار
الارض ولم يرض كلهم من هذا الرجل فامر بقتل اهل سمرقند
فنهته امه فانتهى وامر عساكره بالتجهز الى ما وراء النهر
وسيرهم ارسالًا كلما تجهز جماعة عبروا جيحون فعبر منهم
قند خلق كثير لا يحصى ثم عبر هو بنفسه في اخرهم ونزل على سمر
وانفذ الى صاحبها يقول له قد فعلت ما لم يفعله مسلم واستحللت
من دماء المسلمين ما لا يفعله عاقل لا مسلم ولا كافر وقد عفى
الله عما سلف فاخرج من البلاد وامض حيث شئت فقال
لا اخرج وافعل ما بدا لك فامر عساكره بالزحف فاشار عليه
بعض من معه بان يأمر بعض الامراء اذا دخلوا البلد ان يقصد
الدرب الغرف الذي يسكنه التجار فيمنع من ينهبهم والتطرق اليهم
فيه من بسوء فانهم غرباء وكلهم كارهون لهذا الفعل فامر بعض الامراء

ملكك وزحف ونصب السلالم على السور فلم يكن باسرع من ان
اخذه البلد واذن لعساكره بالنهب وقتل من يجدونه من اهل سمرقند
فنهبوا البلد وقتلوا اهله ثلثة ايام فيقال انهم قتلوا منهم مايتي الف
انسان وسلم ذلك الدرب الذي فيه الغرباء فلم يعدم منه الحبة
الفرد ولا الاذى الواحد ثم امر بالكف عن النهب والقتل ثم
زحف الى القلعة فراى صاحبها ما ملا قلبه هيبة وخوفا فارسل
يطلب الامان فقال لا امان له عندي فزحفوا اليها فملكوها
واسروا صاحبها واحضروه عند خوارزم شاه فقبل الارض
وطلب العفو فلم يعف عنه وامر بقتله فقتل صبرا وقتل معه
جماعة من اقاربه ولم يترك احدا ممن ينسب الى الخانية ورتب
فيها وفي ساير البلاد نوابه ولم يبق لاحد معه في البلاد حكم

## ذكر الوقعة التي افنت الخطا

لما فعل خوارزم شاه بالخطا ما ذكرناه مضى من سلم منهم الى ملكهم
فانه لم يحضر الحرب فاجتمعوا عنده وكان طائفة عظيمة من التتر
قد خرجوا من بلادهم حدود الصين قديما ونزلوا وراء بلاد تركستان
وكان بينهم وبين الخطا عداوة وحروب فلما سمعوا بما فعله خوارزم
شاه بالخطا قصدوهم مع ملكهم كشلي خان فلما راى ملك
الخطا ذلك ارسل الى خوارزم شاه يقول له اما ما كان منك من
اخذ بلادنا وقتل رجالنا فمعفو عنه وقد اتانا من هذا العدو من
لا قبل لنا به وانهم ان انتصروا علينا وملكونا فلا دافع لهم عنك



وتنصرنا
والمصلحة ان تسير الينا بعساكرك وتعيننا على قتالهم ونحن نحلف لك اننا
اذا ظفرنا بهم لا نتعرض الى ما اخذت منا من البلاد ونقنع بما في ايدينا
يقودهم وارسل اليه كشلي خان ملك التتر ان هولاء الخطا اعداؤك
واعداء ابائك واعداؤنا فتساعدنا عليهم ونحلف لك اننا اذا انتصرنا
عليهم لا نقرب بلادك ونقنع بالمواضع التي ينزلونها والمراعي التي
يرعونها فاجاب كلا منهم اني معك ومعاضدك على خصمك وسار
بعساكره الى ان نزل قريبا من الموضع الذي تصافوا فيه فلم
يخالطهم مخالطة يعلم بها انه مع احدهما فكانت كل طائفة تظن
انه معها وتواقع الخطا والتتر فانهزموا الخطا هزيمة عظيمة
فمال حينئذ خوارزم شاه وجعل يقتل ويأسر وينهب ولم يترك
احدا ينجو منهم فلم يسلم منهم الا طايفة يسيرة مع ملكهم في
موضع من نواحي الترك تحيط به جبال ليس اليه طريق الا
من جهة واحدة تحصنوا فيه وانضم الى خوارزم شاه منهم طايفة
وساروا في عسكره وانفذ خوارزم شاه الى كشلي خان ملك
بعث اليه التتر يمن عليه بانه حضر لمساعدته ولولاه لما تمكن من الخطا
فاعترف له كشلي خان بذلك مدة ثم ارسل اليه يطلب منه
المقاسمة على بلاد الخطا وقال كما اننا اتفقنا على ابادتهم ينبغي لنا
ي ان نقتسم بلادهم فقال ليس لك عندي غير السيف ولستم باقوى
من الخطا شوكة ولا اعز ملكا فان قنعت بالمسالمة والا
سرت اليك وفعلت بك شرا مما فعلت بهم وتجهز وسار
يبادره حتى نزل قريبا منهم وعلم خوارزم شاه انه لا طاقة له به فكان

منه

فاذا سار هو الى موضع قصد خوارزم شاه اهله واموالهم فنهبها
واذا سمع ان طائفة سارت عن معظمهم سار اليها فاوقع بها فارسل
اليه كشلى خان يقول له ليس هذا فعل الملوك هذا فعل اللصوص
والا ان كنت سلطانا كما تقول فيجب ان نلتقي فاما ان تهزمني
وتملك البلاد التي بيدي واما ان افعل انا بك ذلك فكان يغالطه
ولا يجيبه الى ما طلب لكنه امر اهل الشاش وفرغانة واسبيجاب
وكاسان وما حولها من المدن التي لم يكن في الدنيا انزه منها ولا
احسن عمارة بالجلاء عنها واللحاق ببلاد الاسلام ثم خرب بها جميعها
خوفا من التتر ان يملكوها ثم ان اتفق خروج هولاء التتر الذين خربوا
الدنيا وملكهم جنكزخان التمرجي على كشلى خان والتتر الاول
فاشتغل بهم كشلى خان عن خوارزم شاه فخلا وجهه فعبر النهر جيند
الى خراسان ٥

## ذكر ملك نجم الدين بن الملك العادل خلاط

فى هذه السنة ملك الملك الاوحد نجم الدين ايوب بن الملك
العادل ابى بكر بن ايوب مدينة خلاط وسبب ذلك انه كان قد
ملك مدينة ميافارقين من ابيه فلما كان من ملك بلبان ما ذكرناه خلاط
قصد هو مدينة موش وحصرها واخذ معها غيرها مما جاورها واخذها
وكان بلبان لم يتمكن قدمه حتى يمنعه فلما ملكها طمع في خلاط فسار
اليها فهزمه بلبان كما ذكرناه ايضا فعاد الى بلده وجمع وحشد
وسير اليه ابوه جيشا فقصد خلاط فسار اليه بلبان فتصافا



واقتتلا فانهزم بلبان وتمكن نجم الدين من البلاد وازداد منها
ودخل بلبان خلاط واعتصم بها وارسل رسولا الى مغيث الدين
طغرلشاه بن قلج ارسلان وهو صاحب ارزن الروم يستنجده على
نجم الدين فحضر بنفسه ومعه عسكره فاجتمعا وهزما نجم الدين
وحصرا موش فاشرف الحصار على ان يملك فغدر ابن قلج ارسلان اهلها
بصاحب خلاط فقتله طمعا في البلاد فلما قتله سار الى خلاط فمنعه
اهلها عنها فسار الى ملازكرد فرده اهلها ايضا وامتنعوا عليه
فلما لم يحصل بشيء من البلاد مطمعا عاد الى بلده فارسل اهل
خلاط الى نجم الدين يستدعونه اليهم ليملكوه فحضر عندهم وملك
خلاط واعمالها سوى اليسير منها وكره الملوك المجاورون
له ملكه لها خوفا من ابيه وكذلك ايضا خافه الكرج وكرهوه
فتتابعوا الغارات على اعمال خلاط وبلادها ونجم الدين مقيم
بخلاط لا يقدر على مفارقتها فلقي المسلمون من ذلك اذى شديدا
واعتزل جماعة من العسكر واستولوا على حصن وان وهو من اعظم الحصون
وامنعها وعصوا على نجم الدين واجتمع اليهم جمع كثير وملكوا
مدينة ارجيش فارسل نجم الدين الى ابيه الملك العادل يعرفه الحال
ويطلب منه نجدة وان يمده بعسكر فسير اليه اخاه الاشرف
موسى بن العادل في عسكر فاجتمعا في عسكر كبير وحصرا
قلعة وان وبها الخلاطية وجدوا في قتالهم فضعف اولئك
عن مقاومتهم فسلموها صلحا وخرجوا منها وتسلمها نجم الدين واستقر
ملكه بخلاط واعمالها وعاد اخوه الاشرف الى بلده حران والرها ٥

## دكر غارات الفرنج بالشام

وفى هده السنه اكبر الفرنج الدين بطرابلس وحصن الاكراد
الاغاره على بلد حمص وولاياتها ونازلوا مدينة حمص وكان
جمعهم كثيرا فلم يكن لصاحبها اسد الدين سيركوه بن محمد بن شيركوه
بهم قوه ولا يقدر على دفعهم ومنعهم فاستنجد الظاهر غازي صاحب
حلب وغيره من ملوك الشام فلم ينجده احد الا الظاهر فانه سير
له عسكرا اقاموا عنده ومنعوا الفرنج عن ولايته ثم ان الملك
العادل خرج من مصر بالعساكر الكثيره وقصد مدينة عكا فصالحه
صاحبها الفرنجى على قاعده استقرت من اطلاق اسرى من
المسلمين وغير دلك ثم سار الى حمص فنزل على بحيرة قدس وجاته مصر
عساكر الشرق وديار الجزيره ودخل الى بلاد طرابلس وحاصر
موضعا يسمى القليعات واخده صلحا واطلق صاحبه وغنم ما فيه به
من دواب وسلاح وحربه وتقدم الى طرابلس فنهب واحرق وسبى
وعاد وكانت مده مقامه فى بلد الفرنج اثنا عشر يوما وعاد الى حي
بحيرة قدس وترددت الرسل بينه وبين الفرنج فى الصلح فلم قبرس
تستقر قاعده ودخل الشتا وطلبت العساكر الشرقيه العود الى
بلادهم قبل البرد الشديد فترك طايفه من العسكر بحمص عند صاحبها الشديد
وعاد الى دمشق فشتى بها وعادت عساكر ديار الجزيره الى اماكنها
وكان سبب خروجه من مصر بالعساكر ان اهل قبرس الفرنج
اخدوا عدة قطع من اسطول مصر واسروا من فيها فارسل

العادل الى صاحب عكا فى رد ما اخده ويقول نحن صلح فلم
غدرتم باصحابنا فاعتدر بان اهل قبرس ليس لى عليهم حكم وان
مرجعهم الى الفرنج الدين بالقسطنطينيه ثم ان اهل قبرس
سادوا الى القسطنطينيه بسبب غلا كان عندهم تعذرت عليهم
الاقوات وعاد حكم قبرس الى صاحب عكا واعاد العادل
مراسلته فلم ينفصل حال فخرج بالعساكر وفعل بعكا ما دكرنا
فاجابه حينيد صاحبها الى ما طلب وارسل الاسرى ٥

## دكر الفتنه بخلاط وقتل كثير من اهلها

لما تم ملك خلاط واعمالها للملك الاوحد نجم الدين بن العادل
سار منها الى ملازكرد ليقرر قواعدها ايضا ويفعل ما ينبغى ان
يفعله فيها فلما فارق خلاط وثب اهلها على من بها من العسكر
فاخرجوه من عندهم وعصوا وحصروا القلعه وبها اصحاب
الاوحد ونادوا بشعار شاه ارمن وان كان ميتا يعنون
بدلك رد الملك الى اصحابه ومماليكه فبلغ الخبر الى الملك الاوحد
فعاد اليهم وقد واتاه عسكر من الجزيره فقوى بهم وحصر
خلاط فاختلف اهلها فمال اليه بعضهم حسدا للاخرين فملكها
وقتل بها خلقا كثيرا من اهلها واسر جماعه من الاعيان فسيرهم
الى ميافارقين وكان كل يوم يرسل اليهم فيقتل منهم جماعه فلم
يسلم منهم الا القليل وذل اهل خلاط بعد هده الواقعه وتفرقت
كلمه الفتيان وكان الحكم اليهم وكفى الناس شرهم فانهم كانوا

قد صاروا يقيمون ملكا ويعزلون اخر والسلطنة عندهم لا حكم
لها وانما الحكم لهم واليهم ه

## ذكر ملك ابي بكر بن البهلوان مراغه

في هذه السنة ملك الامير نصرة الدين ابو بكر بن البهلوان صاحب
اذربيجان مدينة مراغة وسبب ذلك ان صاحبها علاء الدين بن
قراسنقر مات هذه السنة وولي بعده ابن له طفل وقام بتدبير
دولته وتربيته خادم كان لابيه فعصى عليه امير كان مع ابيه
وجمع جمعا كثيرا فارسل اليه الخادم من عنده من العسكر فقاتلهم
ذلك الامير فانهزموا واستقر ملك ولد علاء الدين الا انه لم تطل
ايامه حتى توفي في اول سنة خمس وستمائة وانقرض اهل بيته ولم
يبق منهم احد فلما توفي سار نصرة الدين ابو بكر من تبريز الى مراغة
فملكها واستولى على جميع مملكة آل قراسنقر ما عدا قلعة
روئين دز فانه اعتصم بها الخادم وعنده الخزائن والذخائر فامتنع
بها على الامير ابي بكر ه

## ذكر عزل نصير الدين وزير الخليفه

كان هذا نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي من اهل الري من
بيت كبير فقدم بغداد لما ملك مؤيد الدين بن القصاب وزير
الخليفة الري ولقيه الخليفة قبولا فجعله نائب الوزارة ثم
جعله وزيرا وحكمه انه صاحب المخزن فلما كان الثاني والعشرين (وجعل)



(هذه السنة)
من جمادى الآخرة عزل واغلق بابه وكان سبب عزله انه اساء السيرة
مع اكابر مماليك الخليفة فمنهم امير الحاج مظفر الدين سنقر المعروف
بوجه السبع فانه هرب من يده الى الشام سنة ثلث وستمائة
فارق الحاج بالمرحوم وارسل يعتذر ويقول ان الوزير يريد ان
لا يبقى في خدمة الخليفة لا شك انه يريد يدعي الخلافة وقال
الناس في ذلك فاكثروا وقالوا الشعر فمن ذلك قول
بعضهم ه

الا مبلغ عني الخليفة احمدا توقّ وقيت السوء ما انت صانعُ
وزيرك هذا بين امرين فيهما فعالك يا خير البرية ضائعُ
فان كان حقا من سلالة احمدٍ فهذا وزيرٌ في الخلافة طامعُ
وان كان فيما يدعي غير صادقٍ فاصنع ما كانت لديه الصنائعُ

فعزله وقيل في سبب ذلك غيره ولما عزل ارسل الى الخليفة
يقول انني قدمت هاهنا وليس لي دينار ولا درهم وقد حصل لي
من الاموال والاعلاق النفيسة وغير ذلك ما يزيد على خمسمائة
الف دينار وسال ان يؤخذ منه الجميع ويفرج عنه ويمكن
من المقام بالمشهد اسوة ببعض العلويين فاجابه اننا ما انعمنا
عليك بشيء فنوينا اعادته ولو كان ملء الارض ذهبا ونفسك (استعادته)
في امان الله وامانتنا ولم يبلغنا عنك ما تستوجب به ذلك
غير ان الاعداء قد اكثروا فيك فاختر لنفسك موضعا تنتقل
اليه موفرا محترما فاختار ان يكون تحت الاستظهار من
جانب الخليفة لئلا يتمكن منه عدوه فيذهب نفسه ففعل

(من هربه)
(انه هرب من يد الوزير ثم اتبعه الامير قشتمر وهو احضر البلد للملكه والكبر منه في الكوردستان وارسل ايضا يعتذر ويقول)

به ذلك وكان حسن السيرة قريبًا الى الناس حسن اللقاء لهم
والانبساط معهم عفيفًا عن اموالهم غير ظالم لهم فلما قبض عاد
امير الحاج من مصر في الخلعة العادلية وعاد ايضا فتشمر وانتم في وكان م
النيابة في الوزارة فخر الدين ابو البدر محمد بن احمد بن مسينا الواسطي
الا انه لم يكن متمكنا ٥ من عمله

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ليلة الاربعا لخمس بقين من رجب زلزلت
الارض وقت السحر وكنت حينئذ بالموصل ولم تكن بها شديدة
وجاءت الاخبار من كثير من البلاد بانها زلزلت ولم تكن بالقوية
وفيها اطلق الخليفة الناصر لدين الله جميع حق البيع
وما يوخذ من ارباب الامتعة من المكوس من ساير المبيعات وكان
مبلغًا كبيرًا وكان سبب ذلك ان عز الدين نجاح الشرابي الخليفة سماء
توفيت فاشترى لها بقرًا للذبح وليتصدق بلحمها عنها فوقفوا في
حساب ثمنها مونة المعز فكانت كثيرة فوقف الخليفة على
ذلك وامر باطلاق المونة جميعها وفيها في شهر رمضان
امر الخليفة ببناء دور في المحال ببغداد ليفطر فيها الفقرا
وسميت دور الضيافة يطبخ فيها اللحم الضان والخبز الجيد
وعمل ذلك في جانبي بغداد وجعل في كل دار من يوثق بامانته
وكان يعطي كل انسان قدحًا مملوا من الطبيخ واللحم ومنًا من الخبز
فكان يفطر في كل ليلة على طعامه خلق كثير لا يحصون كثرة



وفيها زادت دجلة زيادة كثيرة ودخل الماء في خندق
بغداد من ناحية باب كلواذي بحيث خيف على البلد من الغرق فاهتم
الخليفة بسد الخندق وركب فخر الدين نايب الوزارة وعز
الدين الشرابي ووقفا ظاهر البلد فلم يبرحا حتى سدا الخندق
وفيها توفي الشيخ حنبل بن عبد الله بن الفرج المكبر
بجامع الرصافة وكان عالي الاسناد روى عن ابي الحصين ابن ؟
مسند احمد بن حنبل وله اسناد حسن وقدم الموصل وحدث
بها وبغيرها ٥ ٥

## ثم دخلت سنة خمس وستمائة

## ذكر ملك الكرج ارجيش وعودهم عنها

في هذه السنة سارت الكرج في جموعها الى ولاية خلاط وقصدوا
مدينة ارجيش فحصروها وملكوها عنوة ونهبوا جميع ما بها
من الاموال والامتعة وغيرها واسروا وسبوا اهلها واحر قوها
وخربوها بالكلية ولم يبق بها من اهلها احد واصبحت خاوية
على عروشها كان لم تغن بالامس وكان نجم الدين ايوب
صاحب ارمينية بمدينة خلاط وعنده كثير من العساكر
فلم يتقدم الى عساكر الكرج لاسباب منها كثرتهم وخوفه من
اهل خلاط لما كان اسلف اليهم من القتل والاذى خاف ان
يخرج منها ولا يمكن من العود اليها فلما لم يخرج الى قتال الكرج

عادوا الى بلادهم سالمين غانمين لم يدعوهم داعٍ وهذا جميعه وان
كان عظيما شديداً على الاسلام واهله فانه يسير بالنسبة
الى ما كان مما نذكره في سنة اربع عشرة الى سنة سبع
عشرة وستمائة وستمائة وقد فتح الله اعز اخيرها خطه

## ذكر قتل سنجرشاه وملك ابنه محمود

في هذه السنة قتل سنجرشاه بن غازي بن مودود بن زنكي بن
اقسنقر صاحب جزيرة ابن عمر وهو ابن عم نور الدين صاحب
الموصل قتله ابنه غازي ولقد سلك ابنه في قتله طريقا عجيبا
يدل على مكر ودهاءٍ وسبب ذلك ان سنجرا كان سيء السيرة
مع الناس كلهم من الرعية والجند والحرم والاولاد وبلغ من
قبح فعله مع اولاده انه سير ابنيه محمودا ومودودا الى قلعة
فرح من بلد الزوزان واخرج ابنه هذا الى دار بالمدينة اسكنه
فيها ووكل به من يمنعه من الخروج وكانت الدار الى جانب
بستان لبعض الرعية فكانت تدخل اليه منها الحيات والعقارب
وغيرهما من الحيوان المؤذي ففي بعض الايام اصطاد حية
وسيرها الى ابيه لعله يرق له فلم يعطف عليه فاعمل الحيلة
حتى نزل من الدار التي كان فيها واختفى ووضع انسانا كان يخدمه
فخرج من الجزيرة وقصد الموصل واظهر انه غازي بن سنجرشاه
فلما سمع نور الدين بقربه منها ارسل نفقة وثيابا وخيلا وامره
بالعود وقال ان اباك يحيي لنا الذنوب التي لم نفعلها ويقبح

ذكرنا فاذا اصرت عندنا جعل ذلك ذريعة للشناعات والشفاعات
ونقع معه في صداع لا ينادى وليده فسار الى الشام واما غازي
ابن سنجر فانه تسلق الى دار ابيه واختفى عند بعض سراريه وعلم
به اكثر من بالدار فستروا عليه بغضا لابيه وتوقعا للخلاص منه
لشدته عليهن فبقي كذلك وترك ابوه الطلب له ظنا منه انه
بالشام ثم ان اباه في بعض الايام شرب الخمر بظاهر البلد مع
ندمائه فكان يقترح على المغنين ان يغنوا في الفراق ما شاكل ذلك
ويبكي ويظهر في قوله قرب الاجل ودنو الموت وزوال ما هو
فيه فلم يزل كذلك الى آخر النهار وعاد الى داره وسكر عند بعض
حظاياه ففي الليل دخل الخلاء وكان ابنه عند تلك الحظية فدخل
اليه فضربه بالسكين اربع عشرة ضربة ثم ذبحه وتركه ملقى ودخل
الحمام وقعد يلعب مع الجواري فلو فتح باب الدار واحضر الجند
واستحلفهم لملك البلد لكنه امن واطمان ولم يشك في الملك
فاتفق ان بعض الخدم الصغار خرج الى الباب واعلم استاد
دار سنجر الخبر فاحضر اعيان الدولة وعرفهم ذلك واغلق
الابواب على غازي واستحلف الناس لمحمود بن سنجرشاه
وارسل اليه احضره من فرح ومعه اخوه مودود فلما حلف
الناس وسكنوا فتحوا باب الدار على غازي ودخلوا اليه
لياخذوه فمانعهم عن نفسه فقتلوه والقوه على باب الدار
فاكلت الكلاب بعض لحمه ثم دفنوا باقيه ووصل محمود الى
البلد وملكه ولقب بمعز الدين بلقب ابيه فلما استقر اخل

كثيرًا من الجواري اللواتي لابيه فغرقهن في دجله ولقد حدثني
صديق لنا انه راى بدجله في مقدار علوة سهم سبع جواري مغرقات نصفهم
منهن ثلث قد حرقت وجوههن فلم اعلم سبب ذلك الحريق بالنار
حتى حدثني جاريه اشتريتها بالموصل من جواريه ان محمودًا كان
ياخذ الجاريه فيجعل وجهها في النار فاذا احترقت القاها
في دجله وباع من لم يغرقه منهن فتفرق اهل تلك الدار ايدي
سبا وكان سنجر شاه قبيح السيره ظالمًا غاشمًا كثير المخاتله
والمواربه والنظر في دقيق الامور وجليلها لا يمتنع من قبيح يفعله
مع رعيته وغيرهم من اخذ الاموال والاملاك والقتل والاهانه وغير ذلك
وسلك معهم طريقًا وعرًا من قطع الالسنه والانوف والاذان
واما اللحا فانه حلق منها ما لا يحصى وكان جل فكره في ظلم
يفعله وبلغ من شدة ظلمه انه كان اذا استدعى انسانًا
ليحسن اليه لا يصل الا وقد قارب الموت من شدة الخوف
واستعلى في ايامه السفها وتعقب سوق الاشرار والساعين
بالناس فخرب البلاد وتفرق عنه اهله لا جرم سلط الله عليه
اقرب الخلق اليه فقتله ثم قتل ولده محمود غازي وبعد
قليل قتل ولده محمود اخاه مودودًا وجرى في ذلك من
التحريق والتغريق والتفريق ما ذكرنا بعضه ولو رمنا شرح
قبح سيرته لطال الامر والله تعالى بالمرصاد لكل ظالم ٥

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنه ثاني المحرم توفي ابو الحسين ورام بن ابي
فراس الزاهد بالحله السيفيه وهو منها وكان صالحًا
وفي صفر توفي الشيخ مصدق بن شبيب النحوي وهو من اهل
واسط وفي شعبان توفي القاضي محمد بن احمد بن المندائي
الواسطي بها وكان كثير الروايه للحديث وله اسنادٌ عالٍ
وهو اخر من حدث بمسند احمد بن حنبل عن ابن الحصين وفيها
توفي القوام ابو الفوارس نصر بن ناصر بن مكي المدائني صاحب
المخزن ببغداد وكان اديبًا فاضلًا كامل المروه يحب الادب
واهله ويحب الشعر ويحسن الجايزه عليه ولما توفي ولي بعده
ابو الفتوح المبارك بن الوزير عضد الدين ابو الفرج بن رئيس
الروسا واكرم واعلي محله فبقي متوليًا الى سابع ذي
القعده وعزل لعجزه وفيها كانت زلزله عظيمه
بنيسابور وخراسان وكان اشدها بنيسابور وخرج
اهلها الى الصحرا ايامًا حتى سكنت ثم عادوا الى مساكنهم

## ثم دخلت سنه ست وستمايه

## ذكر ملك العادل الخابور ونصيبين وحصر سنجار وعوده عنها واتفاق نور الدين ارسلان شاه ومظفر الدين

في هذه السنة ملك العادل ابو بكر بن ايوب بلد الخابور ونصيبين
وحصر مدينة سنجار والجميع من اعمال الجزيرة وهو بيد قطب
الدين محمد بن زنكي بن مودود وسبب ذلك ان قطب الدين
المذكور كان بينه وبين ابن عمه نور الدين ارسلان شاه
ابن مسعود بن مودود صاحب الموصل عداوة مستحكمة وقد
تقدم ذكر ذلك فلما كان سنة خمس وستمايه حصلت
مصاهرة بين نور الدين والعادل فان ولد العادل تزوج
بابنة نور الدين وكان لنور الدين وزرا يحبون ان يشتغل
عنهم فحسنوا له مراسلة العادل والاتفاق معه على ان
يقتسموا البلاد التي لقطب الدين وبالولاية التي لولد سنجر شاه
بن غازي بن مودود وهي جزيرة ابن عمر واعمالها فيكون
ملك قطب الدين للعادل وتكون الجزيرة لنور الدين فوافق
هذا القول هوى نور الدين فارسل الى العادل في المعنى
فاجابه الى ذلك مستبشرا وجاءه ما لم يكن يرجوه لانه علم
انه متى ملك هذه البلاد اخذ الموصل وغيرها واطمع نور الدين
ايضا في ان يعطي هذه البلاد اذا ملكها لولده الذي هو زوج
ابنة نور الدين ويكون مقامه في خدمته بالموصل واستقرت
القاعدة على ذلك وحلفا عليها فبادر العادل الى المسير
من دمشق الى الجزيرة في عساكره وقصد الخابور فملكه فلما سمع
نور الدين بوصوله كانه خاف واستشعر حضر من يرجع
الى رايهم وقولهم وعرفهم وصول العادل واستشارهم فيما

يفعله فاما من اشار عليه بذلك فسكتوا وكان فيهم من لم يعلم
هذه الحال فعظم الامر واشار بالاستعداد للحصار وجمع
الرجال وتحصيل الذخاير وما يحتاج اليه فقال نور الدين نحن
فعلنا ذلك وحيره الخبر فقال باي راي نجي الى عدو كل هو
اقوى منك واكثر جمعا وهو بعيد منك واكثر جمعا
وهو قريب منك متى تحرك لقصدك نعلم به فلا يصل الا وقد
فرغت من جميع ما تريده تسعى حتى تصير قريبا منك ويزداد
قوة الى قوته ثم ان الذي استقر بينكما انه له يملكه او لا بغير
تعب ولا مشقة وسقي بيت لا يمكنك ان تفارق الموصل الى
الجزيرة وتحضرها والعادل ها هنا هذا ان وفي لك بما استقرت
القاعدة عليه لا تجوز ان تفارق الموصل وان عاد الى الشام
لانه قد صار له ملك خلاط وبعض ديار بكر وديار الجزيرة
جميعها والجميع بيد اولاده فمتى سرت عن الموصل امكنهم
ان يحولوا بينك فما زدت على ان اذيت نفسك وابن عمك وبينهم
وقويت عدوك وجعلته سعارك وقد فات الامر ولست تجوز
الان تقف معه على ما استقر بينكما لئلا تجعل لك حجة
ويبتدي بك هذا والعادل قد ملك الخابور ونصيبين وسار
الى سنجار فحصرها وكان في عزم صاحبها قطب الدين
ان يسلمها الى العادل بعوض ياخذه عنها فمنعه من ذلك
امير كان معه اسمه احمد بن برنقش مملوك ابيه زنكي وقام
بحفظ المدينة والذب عنها وجهز نور الدين عسكرا مع

ولده الملك القاهر ليسيروا الى العادل فيثنيا الامر على
ذلك اذ جاءهم امر لم يكن لهم في حساب وهو ان مظفر الدين
كوكبرى صاحب اربل ارسل وزيره الى نور الدين يبذل من
نفسه المساعدة على منع العادل عن سنجار والاتفاق معه
على كل ما يريده فوصل الرسول ليلاً فوقف مقابل دار نور الدين
وصاح فعبر اليه شخص فعرفه نفسه واجتمع بنور الدين
ليلاً وابلغه الرسالة فاجاب نور الدين الى ما طلب من الموافقة
وحلف له على ذلك وعاد الوزير من ليلته فسار مظفر الدين
واجتمع هو ونور الدين ونزلا بعساكرهما ظاهر الموصل
وكان سبب ما فعله مظفر الدين ان صاحب سنجار ارسل
ولده الى مظفر الدين يستشفع به الى العادل ليبقي عليه
سنجار وكان مظفر الدين يظن انه لو شفع في نصف ملك
العادل لشفعه لاثره الجميل في خدمته وقيامه في الذب
عن ملكه غير مرة كما تقدم فشفع فيه فلم يشفعه العادل
ظناً منه انه بعد اتفاقه مع نور الدين لا يبالي بمظفر الدين
فلما رده العادل في شفاعته راسل نور الدين في الموافقة
عليه فلما وصل الى الموصل واجتمع بنور الدين ارسلا
الى الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين وهو صاحب حلب
والى كيخسرو ابن قلج ارسلان صاحب بلاد الروم بالاتفاق
معهما فكلاهما اجاب الى ذلك وتواعدوا الى الحركة وقصد
بلاد العادل ان امتنع من الصلح والاتفاق على صاحب



سنجار وارسلا ايضا الى الخليفة الناصر لدين الله ليرسل رسولاً
الى العادل في الصلح ايضا فقويت حينئذ نفس صاحب سنجار
على الامتناع ووصل رسول الخليفة وهو ابو نصر هبة الله
بن المبارك بن الضحاك استاذ الدار وهو من خواص الخليفة
وكبارهم فوصلا الى الموصل وسارا منها الى العادل وهو يحاصر
سنجار وكان من معه لا ينصحونه في القتال لا سيما اسد
الدين شيركوه صاحب حمص والرحبة فانه كان يدخل اليها
الاغنام وغيرها من الاقوات ظاهراً ولا يبالي عليها وكذلك
غيره فلما وصل رسول الخليفة الى العادل اجاب اولاً
الى الرحيل ثم امتنع عن ذلك وغالط وطال الامر لعله
يبلغ منها غرضاً فلم ينل منها ما امله اجاب الى الصلح على
ان يكون له ما اخذ وتبقى سنجار لصاحبها واستقرت
القاعدة على ذلك وتحالفوا على هذا كله وعلى ان يكونوا يداً
واحدةً على الناكث منهم ورحل العادل عن سنجار الى حران
وعاد مظفر الدين الى اربل وبقي كل واحد من الملوك
في بلده وكان مظفر الدين عند مقامه بالموصل قد زوج
ابنين له بابنتين لنور الدين وهما عز الدين مسعود وعماد
الدين زنكي

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الاول عزل فخر الدين بن امسينا عن نيابة
الوزارة للخليفة والزم بيته ثم نقل الى المخزن على سبيل

كوكبري م

الاستظهار عليه وولي بعده نيابة الوزارة مكين الدين محمد بن
محمد بن بريد القمي كاتب الانشا ولقب مويد الدين ونقل الي
دار الوزارة مقابل باب النوبي وفيها في شوال
توفي مجد الدين يحيى بن الربيع الفقيه الشافعي مدرس النظامية
ببغداد وفيها توفي فخر الدين ابو الفضل محمد بن عمر
بن خطيب الري الفقيه الشافعي صاحب التصانيف المشهوره
في الفقه والاصولين وغيرهما وكان امام الدنيا في عصره
وبلغني ان مولده سنه ثلث واربعين وخمسمايه وفيها
سلخ ذي الحجه توفي اخي مجد الدين ابو السعادات المبارك
بن محمد بن عبد الكريم ومولده في احد الربيعين سنه اربع واربعين وخمسمايه
وكان عالما في عده علوم منها الفقه والاصولين والنحو
والحديث واللغه وله تصانيف مشهوره في التفسير
والحديث والنحو والحساب وغريب الحديث وله رسايل
مدونه وكان كاتبا مفلقا يضرب به المثل ذا دين متين
وطريق مستقيم رحمه ورضي عنه فلقد كان من محاسن
الزمان ولعل من يقف على ما ذكرته يتهمني في قولي ومن
عرفه من اهل عصره يعلم اني مقصر وفيها
توفي المجد المطرزي النحوي الخوارزمي وكان اماما له
فيه تصانيف حسنه وفيها توفي المويد بن
عبد الرحيم بن الاخوه باصبهان وهو من اهل الحديث
رحمه الله تعالى

مبرزا فيها



# ثم دخلت سنة سبع وستمايه

## ذكر عصيان سنجر مملوك الخليفه بخوزستان ومسير العساكر اليه

كان قطب الدين سنجر مملوك الخليفه الناصر لدين الله قد
ولاه الخليفه بلاد خوزستان بعد طاشتكين امير الحاج
كما ذكرناه فلما كان سنه ست وستمايه بدا منه تغير عن
الطاعه فتوسل في القدوم الى بغداد فغالط ولم يحضر
وكان يظهر الطاعه ويبطن التغلب على البلاد فبقي الامر
كذلك الى ربيع الاول من هذه السنه فتقدم الخليفه
الى مويد الدين نايب الوزاره والى عز الدين نجاح الشرابي
خاص الخليفه بالمسير بالعساكر اليه الى خوزستان واخراجه
عنها فسارا في عساكر كثيره فلما تحقق سنجر قصدهم اليه
فارق البلاد ولحق بصاحب شيراز وهو الاتابك مظفر الدين
سعد بن دكلا ملتجيا اليه فاكرمه وتقدم دونه ووصل
عسكر الخليفه الى خوزستان في ربيع الاخر بغير مانع
فلما استقروا في البلاد وراسلوا سنجرا يدعونه الى الطاعه
فلم يجب الى ذلك فساروا الى ارجان عازمين على قصد
صاحب شيراز فادركهم الشتا فاقاموا شهورا
والرسل تتردد بينهم وبين صاحب شيراز فلم يجبهم الى

تسليمه فلما دخل شوال رحلوا عن بلوت شيراز فجنبه
ارسل صاحبها الى الوزير والشرابي يشفع فيه ويطلب
العهد له على ان لا يوذي فاجيب الى ذلك وسلم اليهم
هو وماله واهله فعادوا الى بغداد وسنجر معهم تحت
الاستظهار وولى الخليفة بعد اخو دستان مملوكه ياقوت بلادم
امير الحاج ووصل الوزير الى بغداد في المحرم سنه ثمان وستمايه
هو والشرابي والعساكر وخرج اهل بغداد الى تلقيهم فدخلوها
وسنجر معهم راكبا على بغل باكاف وفي رجله سلسلتان وفي
يد كل جندي سلسله وبقي محبوسا الى ان دخل صفر فجمع الخلق
الكثير من الامرا والاعيان الى دار مويد الدين نايب الوزاره
فاحضر سنجر وقرر بامور نسبت اليه منكره فاقر بها فقال
موبد الدين للناس قد عرفتم ما تقتضيه السياسه من عقوبة
هذا الرجل وقد عفا امير المومنين عنه وامر بالخلع عليه
فلبسها وعاد الى داره فعجب الناس من ذلك وقيل ان اتابك
سعد نهب مال سنجر وخزانته ودوابه وكل ما له ولاصحابه
وسيرهم فلما وصل سنجر الى الوزير والشرابي طلبوا المال
فارسل شيا يسيرا والله اعلم

## ذكر وفاة نور الدين ارسلان شاه وشي من سيرته بلغ

في هذه السنه اواخر رجب توفي نور الدين ارسلان شاه
بن مسعود بن مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل

وكان مرضه قد طال ومزاجه قد فسد وكانت مدة ملكه
سبعة عشر سنه واحد عشر شهرا وكان شهما شجاعا ذا سياسه سه
للرعايا شديدا على اصحابه فكانوا يخافونه خوفا شديدا
وكان ذلك مانعا من تعدي بعضهم على بعض وكان له همه
عاليه اعاد ناموس البيت الاتابكي وجاهه وحرمته
بعد ان كانت قد ذهبت وخافه الملوك وكان سريع الحركه
في طلب الملك الا انه لم يكن له صبر فلهذا لم يتسع ملكه
ولو لم يكن له من الفضيله الا انه لما رحل الكامل بن العادل الملك
عن ماردين كما ذكرنا سنه خمس وتسعين وخمسمايه
عف عنها وابقاها على صاحبها ولو قصدها وحصرها لم بهاء
يكن له منها قوه الامساك لان من كان فيها كانوا قد هلكوا
وضجروا ولم يبق لهم رمق فابقاها على صاحبها ولما ملك
استغاث اليه انسان من التجار فسال عن حاله فقيل له انه
قد ادخل قماشه الى البلد ليبيعه فلم يتم له البيع ويريد اخراجه جه
وقد منع من ذلك فقال لمن يمنعه فقيل ضامن من ضمنا البلد
يريد منه ما جرت به العاده من المكس وكان اليه تدبير
مملكته مجاهد الدين قايماز وهو الى جانبه فساله
عن العاده كيف هي فقال ان شرط صاحبه اخراج متاعه
ان امكن من اخراجه وان لم يشترط ذلك لم يخرج حتى يوخذ
ما جرت العاده باخذه فقال والله ان هذه عاده مدبره
انسان لا يبيع متاعه لاي شي يوخذ منه ماله فقال

مجاهد الدين لا شك في فساد هذه العاده فقال اذا كنت
انا وانت انها عاده فاسده فما المانع من تركها وتقدم
باخراج مال الرجل وان لا يوخذ الا ممن باع وسمعت
اخي مجد الدين ابا السعادات رحمه وكان من اكثر الناس
اختصاصا به يقول ما قلت له يوما في فعل خير وامتنع
منه بل بادر اليه بفرح واستبشار واستدعي في بعض
الايام اخي المذكور فركب الى داره فلما كان بباب الدار
لقيته امراه وبيدها رقعه وهي تشكوا وتطلب عرضها على
نور الدين فاخذها فلما دخل عليه راه في مهم له فقال — حاراء
له قبله كل شي نقف على هذه الرقعه ولعلّ شغل صاحبتها
فقال لا حاجه الى الوقوف عليها عرفنا ايش فيها فقال — الرقعه
والله لا اعلم الا اني رايت امراه بباب الدار وهي متظلمه
شاكيه فقال نعم عرفت حالها ثم اريح وظهر منه
الغيظ والغضب واعنده رجلان هما اليمان يا مورد ولته
فقال لاخي انصر الى اي شي دفعت مع هذين هذه المراه
كان لها ابن وقد مات في الموصل وهو غريب وخلف قماشا — من مده م
ومملوكين فاحاط نواب بيت المال على القماش واحضروا
المملوكين الينا فبقيا عندنا ننتظر من يستحق التركه ليأخذها
فحضرت هذه المراه ومعها كتاب حكمي بان المال الذي مع
ولدها لها فتقدمنا بتسليم مالها اليها وقلت لهذين اشتريا
المملوكين منها وانصفاها في الثمن فعادا او قالا لم يتم بيننا

بيع لانها طلبت ثمنا كبيرا فامرتهما باعاده المملوكين اليها
من مده شهرين واكثر والى الان ما عدت سمعت
لها حديثا وظننت انها اخذت مالها ولا شك انهما لم
يسلما المملوكين اليها وقد استغاثت الينا فلم ينصفاها فخافت
الملك وكل من راى هذه المراه تشكوا وتستغيث يظن
انني انا منعتها عن مالها فيذمني وينسب الي الظلم وليس — بافعل هذا ان
لي علم وكل هذا فعل هذين اشتهي منك ان تسلم اليك
المملوكين وتسلمها اليها فاخذت المراه مالها وعادت
شاكره داعيه وله من هذا الجنس كثير لا يطول بذكره

## ذكر ولايه ابنه الملك القاهر

لما حضر نور الدين الموت امر ان يرتب في الملك بعده — ابنه
ولده الملك القاهر عز الدين مسعود وحلف له الجند — البلد
واعيان الناس وكان قد عهد اليه قبل موته بمده وجدد
له العهد عند وفاته واعطى ولده الاصغر عماد الدين
زنكي قلعه عقر الحميديه وقلعه شوش وولايتهما
وسيره الى العقر وامره ان يتولى تدبير مملكتها
ويقوم بحفظها والنظر في مصالحها فناه الامير بدر الدين
لولو لما راى من عقله وسداده وحسن تدينه وسياسته
وكمال خلال السياده فيه وكان عمر القاهر حينيذ
بلغ ولما استد مرضه واس من نفسه امره الاطبا

بالانحدار الى الحامه المعروفه بعين القيار وهي بالقرب
من الموصل فانحدر اليها فلم يجد بها راحه وازداد ضعفًا فاخذه
بدر الدين واصعده في السفينه الى الموصل فتوفي بالطريق
ليلًا ومعه الملاحون والاطبا بينه وبينهم ستر وكان
مع بدر الدين عند نور الدين مملوكان فلما توفي نور الدين قال
لهما لا يسمع احد بموته وقال للاطبا والملاحين لا يتكلم احد
فقد نام السلطان فسكتوا ووصلوا الى الموصل في الليل
فامر الاطبا والملاحين بمفارقة السفينه لئلا يروه ميتًا وبعدوا
فحمله هو والمملوكان وادخله الدار وتركه في الموضع الذي
كان فيه ومعه المملوكان ونزل على بابه من يثق اليه لا يمكن
احدًا من الدخول والخروج وقعد مع الناس يمضي امورًا كان
يحتاج الى اتمامها فلما فرغ من جميع ما يريده اظهر موته وقت
العصر ودفن ليلًا بالمدرسه التي انشاها مقابل دار ه وضبط
البلد تلك الليله ضبطًا جيدًا احتشان الناس في البلد لم يزالوا
ممن يدرون لم يعدم من احد مقدار الحبه الفرد واستقر الملك السيد
لولده وقام بدر الدين بتدبير الدوله والنظر في مصالحها ٥

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنه في شهر ربيع الاخر درس القاضي ابو زكريا يحيى
بن القاسم بن المفرج قاضي تكريت بالمدرسه النظاميه ببغداد
استدعي من تكريت اليها وفيـــــــها نقصت دجله
بالعراق نقصًا كبيرًا حتى كان يجري الما ببغداد في نحو خمسة اذرع
وامر الخليفه ان يكرى دجله فجمع الخلق الكثير وكانوا كلما حفروا
شيًا عاد الرمل غطاه وكان الناس يخوضون دجله فوق بغداد
وهذا ما لم يعهد مثله وحج بالناس هذه السنه علا الدين محمد ولد
الامير مجاهد الدين ياقوت امير الحاج وكان ابوه قد ولاه
الخليفه خوزستان وجعله هو امير الحاج وجعل معه من يدبر
الحاج لانه كان صبيًا وتوفي فيـــــــها في العشرين من ربيع علي بن
الاخر ابو في ضيا الدين ابو احمد عبد الوهاب بن علي بن عبد الله الامير
البغدادي ببغداد وهو سبط صدر الدين شيخ الشيوخ وعمره اسمعيل
سبع وثمانون سنه وشهورًا وكان صوفيًا مفتيًا محدثًا
سمعنا منه الكثير رحمه الله وكان من عباد الله الصالحين
كثير العباده والصلاح وفيـــــــها توفي شيخنا ابو
حفص عمر بن محمد بن المعمر طبرزد البغدادي وكان
عالي الاسنـــــــاد ٥

## ثم دخلت سنه ثمان وستمايه

## ذكر استيلا منكلي على بلاد الجبل واصفهان وغيرها وهرب ايتغمش

في هذه السنه في شعبان قدم ايتغمش صاحب همذان واصبهان
والري وما بينهما من البلاد الى بغداد هاربًا من منكلي وسبب

خلع عليه الخليفه وشرفه وعظم سلطانه

ذلك ان اتغمش كان قد تمكن في البلاد وعظم شانه وانتشر
صيته وكثر عسكره حتى انه حصر صاحبه ابا بكر بن البهلوان
صاحب هذه البلاد اذربيجان واران كما ذكرناه فلما كان
الان خرج عليه مملوك اسمه منكلي ونازعه في البلاد وكثر
اتباعه واطاعه المماليك البهلوانية فاستولى عليها وهرب
منه شمس الدين اتغمش الى بغداد فلما وصل اليها امر
الخليفة بالاحتفال له في اللقا فخرج الناس كافة وكان
يوم وصوله مشهودًا ثم قدمت زوجته في رمضان في تجمل
تام ومنعت وانزلت عند زوجها واقام ببغداد الى سنة عشر
وستماية فكان من امره ما نذكره ان شا الله تعالى

وتبعه اكثر الجند الذين مع اتغمش لانهم فسدت نياتهم له منذ حصر صاحبه ابا بكر بن البهلوان بن ايلدكز

## ذكر نهب الحاج بمنى

وفي هذه السنة نهب الحاج بمنى وسبب ذلك ان باطنيًا
وثب على بعض اهل الامير قتادة صاحب مكة فقتله ظنًا
منه انه قتادة فلما سمع قتادة ذلك جمع الاشراف والعرب
والعبيد واهل مكة وقصدوا الحاج ونزلوا عليهم من الجبل ورموهم
بالحجارة والنبل وغير ذلك وكان امير الحاج ولد الامير ياقوت
المقدم ذكره وهو صبي لا يعرف كيف يفعل فخاف وتحير وتمكن
امير مكة من نهب الحاج فنهبوا منهم من كان في الاطراف واقاموا
على حالهم الى الليل فاضطرب الحاج وباتوا باسوا حال من شدة
الخوف والنهب والقتل فقال بعض الناس لامير الحاج لينتقل بالحاج



الى منزلة حجاج الشام فامروا الناس بالرحيل فرفعوا اثقالهم على الجمال
واستقل الناس بذلك فطمع العدو فيهم وتمكن من النهب كيف اراد
فكانت الجمال توخذ باحمالها والتحق من سلم بحجاج الشام فاجتمعوا بهم
ثم رحلوا الى الزاهر ومنعوا من دخول مكة ثم اذن لهم في ذلك
فدخلوها وتمموا حجتهم وعادوا ثم ارسل قتادة ولده وجماعة من اصحابه
الى بغداد فدخلوها ومعهم السيوف مسلولة والاكفان فقبلوا
العتبة واعتذروا مما جرى على الحجاج ٥

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اظهر الاسماعيلية ومقدمهم جلال الدين بن
فلان بن حسن بن الصباح الانتقال عن فعل المحرمات واستحلالها
وامر باقامة الصلوات وشرايع الاسلام ببلادهم من خراسان والشام
وارسل مقدمهم رسلًا الى الخليفة وغيره من ملوك الاسلام
يخبرهم بذلك وارسل والدته الى الحج فاكرمت ببغداد اكرامًا
عظيمًا وكذلك بطريق مكة وفيها سلخ جمادى الاخرة توفي
ابو حامد محمد بن يونس بن منعة الفقيه الشافعي علاينه
الموصل وكان امامًا فاضلًا اليه انتهت رياسة الشافعية
لم يكن في زمانه مثله وكان حسن الاخلاق كثير التجاوز عن الفقها
والاحسان اليهم رحمه الله وفيها في شهر ربيع الاول
توفي القاضي ابو الفضايل علي بن يوسف بن احمد بن الامدي
الواسطي قاضيها وكان نعم الرجل وفيها

ببلده

الصمد

في شعبان توفي المعين ابو الفتوح عبد الواحد بن ابي احمد بن علي بن علي
الامين شيخ الشيوخ ببغداد وكان موته بخوزستان مضى اليها
رسولاً من الخليفة وكان من اصدقائنا وبيننا وبينه مودة متاكدة
وصحبة كثيرة وكان من عباد الله الصالحين رحمه الله ورضي عنه
وله كتابة حسنة وشعر جيد وكان عالماً بالفقه وغيره ولما
توفي رتب اخوه زين الدين عبد الرزاق بن ابي احمد وكان ناظراً
على البيمارستان العضدي فترك ذلك واقتصر على الرباط وفيها
في ذي الحجة توفي محمد بن يوسف بن محمد بن عبد الله النيسابوري
الكاتب الحسن الخط كان يؤدي طريقة ابن البواب وكان فقيهاً
حاسباً متكلماً وفيها توفي عمر بن مسعود بن ابي العز
ابو القاسم البزاز البغدادي بها وكان من الصالحين يجتمع اليه
الفقراء كثيراً ويحسن اليهم وتوفي ايضاً ابو سعد الحسن بن محمد بن
الحسن بن حمدون التغلبي العدوي وهو ولد مصنف التذكرة
وكان عالماً ٥

وفي جمادى الاخرة منها توفي فخر الدين جركس بدمشق ودفن بها ايام ثم حمل الى جبل الصالحين بتربة لقاها ملوك له ووقف عليها من ماله ضياعاً ومزارع وما جرت به العادة

## ثم دخلت سنة تسع وستمائة

## ذكر قدوم ابن منكلي بغداد

في هذه السنة في المحرم قدم محمد بن منكلي المستولي على بلاد
الجبل الى بغداد وسبب ذلك ان اباه منكلي لما استولى على
بلاد الجبل وهرب صاحبها ايتغمش منه الى بغداد خاف ان
يساعده الخليفة ويرسل معه العساكر ومعظم الامر عليه لانه
لم يكن قد تمكن في البلاد وارسل ولده محمداً ومعه جماعة من العسكر
فخرج الناس ببغداد على طبقاتهم يتلقونه وانزل واكرم وبقي ببغداد
الى ان قتل ايتغمش فخلع عليه وعلى من معه وعادوا وسيره
الى ابيه ٥

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبض الملك العادل ابو بكر بن ايوب صاحب
الشام ومصر على امير اسمه اسامة كان له اقطاع كثير من
جملتها حصن كوكب من اعمال الاردن بالشام واخذ منه
حصن كوكب وخربه وعفى اثره ومن بعده بنا حصناً بالقرب
من عكا على جبل يسمى الطور وهو معروف هناك وشحنه بالرجال
والذخاير والسلاح وفيها توفي الفقيه محمد بن اسمعيل
بن ابي الصيف اليمني فقيه الحرم الشريف بمكة حرسها الله تعالى

## ثم دخلت سنة عشر وستمائة

## ذكر قتل ايتغمش ٥

في هذه السنة في المحرم قتل ايتغمش الذي كان صاحب
همذان وقد ذكرنا سنة ثمان انه قدم بغداد واقام بها فانعم
عليه الخليفة وشرفه بالخلع واعطاه الكوسات وما يحتاج
اليه وسيره الى همذان فسار في جمادى الاخرة عن بغداد

قاصداً الى همدان فوصل الى بلاد ابن برجم فاجتمعا واقام ينتظر وصول عساكر بغداد اليه ليسير معه على قاعدة استقرت بينهم وكان الخليفة قد عزل سليمن بن برجم عن الامارة على عشيرته من التركمان الايوانية وولى اخاه الاصغر فارسل سليمن الى منكلي يعرفه الحال ايتغمش ومضى هو على وجهه فاخذوه وقتلوه وحملوا راسه الى منكلي وتفرق من معه من اصحابه في البلاد لا يلوي اخ على اخيه ووصل الخبر بقتله الى بغداد فعظم على الخليفة ذلك وارسل الى منكلي ينكر عليه ما فعله فاجاب جواباً شديداً وتمكن من البلاد وقوي امره وكثرت جموعه وعساكره وكان من امره ما نذكره ان شا الله تعالى

فاخبر بذلك فسير اليه بعض عسكره جريدة فجدوا السير وكبسوا ايتغمش وهو لا يشعر واعانهم سليمان بن برجم فانهزمت عساكر ايتغمش منهم

وفيها تسلم الملك المعظم صاحب دمشق قلعة صرخد من ابن قراجا وكان ولي قلعته بعده اتابكها له تبعا بالبلاد الخرب

## ذكر عدة حوادث

حج بالناس في هذه السنة ابو فراس بن جعفر بن ابي فراس الحلي نيابة عن امير الحاج ياقوت ومنع ابن ياقوت عن الحج لما جرى على الحاج في ولايته لسنة وفيها في محرم توفي الحكيم المهذب علي بن احمد بن هبل الطبيب المشهور كان اعلم اهل زمانه بالطب وروى الحديث وكان مقيماً بالموصل وبها مات وكان كثير الصدقة حسن الاخلاق وله تصنيف حسن في الطب وفيها توفي اسمعيل بن علي البغدادي الفقيه الحنبلي صاحب ابن المني وفيها توفي ايضاً احمد بن مسعود التركستاني الفقيه الحنفي ببغداد وهو مدرس مشهد ابي حنيفة وفيها

[illegible]

في جمادى الاولى توفي معز الدين ابو المعالي سعد بن علي المعروف بابن حديدة الذي كان وزير الخليفة الناصر لدين الله وكان قد لازم بيته ولما توفي حمل تابوته الى مشهد امير المومنين علي عليه السلم بالكوفة وكان حسن السيرة في وزارته كثير الخير والنفع للناس

## ثم دخلت سنة احدى عشرة وستمايه

## ذكر ملك خوارزم شاه كرمان ومكران والسند

في هذه الحادثة لا اعلم الحقيقة اي سنة كانت انما هي هذه السنة او قبلها بقليل او بعدها بقليل لان الذي اخبرني بها كان من اجناد الموصل وسافر الى تلك البلاد واقام بها عدة سنين وسافر مع الامير ابي بكر الذي فتح كرمان ثم عاد فاخبرني بها على شك من وقتها فلهذا ذكرتها هاهنا خوارزم شاه محمد بن تكش كان من جملة امرا عسكره امير اسمه ابو بكر ولقبه تاج الدين وكان في ابتدا امره جمالاً يكري الجمال في الاسفار ثم جاته السعادة فاتصل بخوارزم شاه وكان سيروان جماله فراى منه جلداً وامانة فقدمه الى ان صار من اعيان امرا عسكره فولاه مدينة زوزن وكان عاقلاً ذا راي وحزم وشجاعة فتقدم عند خوارزم شاه تقدماً كثيراً فوثق به اكثر من جميع امراء دولته فقال ابو بكر لخوارزم شاه ان بلاد كرمان مجاورة لبلدي فلو اضاف السلطان الي

عسكرًا الملكها في اسرع وقت فسير معه عسكرًا كبيرًا فمضى
الى كرمان وصاحبها اسمه حرب بن محمد بن ابي الفضل
صاحب سجستان ايام السلطان سنجر فقاتله فلم يكن له به
قوة وضعف فملك ابو بكر بلاده في اسرع وقت وسار منها الى
نواحي مكران فملكها كلها الى السند من حدود كابل وسار الى
هرمز مدينة على ساحل البحر بحر مكران فاطاعه صاحبها واسمه
ملنك وخطب لخوارزم شاه وحمل عنها مالًا وخطب له بقلهات
وبعض عمان لان اصحابها كانوا يطيعون صاحب هرمز وسبب
طاعتهم له مع بعد الشقة والبحر يقطع بينهم انهم يتقربون اليه
بالطاعة لما من اصحاب المراكب التي تسير اليهم عنده اليهم فان هرمز
مرسى عظيم ومجمع للتجار من اقاصي الهند والصين واليمن وغيرها
من البلاد وكان بين صاحب هرمز وصاحب كيس حروب
ومغاورات وكل منهما يمنع اصحاب المراكب التي ترسي ببلد خصمه
وهم كذلك الى الان وكان خوارزم شاه يصيف بنواحي سمرقند
لاجل التتر اصحاب كشلي خان لئلا يقصد بلاده وكان
سريع السير اذا قصد جهة سبق خبره ۵

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قتل مؤيد الدين محمد السنجري وكان قد وزر لشهاب
الدين الغوري ولتاج الدين الدز بعده وكان حسن السيرة
جميل الاعتقاد محسنًا الى العلماء واهل الخير يرفقهم ويبرهم



ويحضر الجمعة ماشيًا وحده وكان سبب قتله ان بعض عسكر الدز
كرهوه وكان كل سنة يتقدم الى البلاد الحارة بين يدي الدز
اول الشتاء فسار هذه السنة كعادته فجاء اربعون نفرًا اتراكًا
وقالوا له السلطان يقول لك تحضر جريدة في عشرة نفر لمهم تجدد
فسار معهم جريدة في عشرة مماليك فلما وصلوا الى مهوند بالقرب
من باذلسيد قتلوه وهو يرون انهم طمعوا بهم خوارزم شاه محمد فقتلهم
وفيها في رجب توفي الركن ابو منصور عبد السلام بن عبد
الوهاب بن عبد القادر الحنبلي البغدادي ببغداد وكان قد
ولي عدة ولايات وكان يتهم بمذهب الفلاسفة حتى انه راى
ابوه عليه قميصًا بخاريًا فقال ما هذا القميص فقال
بخاري فقال ابوه هذا عجب ما زلنا نسمع مسلم والبخاري واما
كافر والبخاري ما سمعنا واخذ كتبه قبل موته بعدة سنين واظهرت
في ملا من الناس ورأى فيها من تسخير النجوم ومخاطبة زحل
بالالهية وغير ذلك من الكفريات ثم احرقت بباب العامة
وحبس ثم افرج عنه بشفاعة ابيه واستعمل بعد ذلك
وفيها ايضا توفي ابو العباس احمد بن هبة الله بن
العلا المعروف بابن الزاهد ببغداد وكان عالمًا بالنحو واللغة
وفي شعبان منها توفي ابو المظفر احمد بن علي بن السل اللوزي
الواعظ ودفن برباط على نهر عيسى ومولده سنة عشر
وخمسمائة وفي شوال منها توفي عبد العزيز بن محمود بن الاخضر
وكان من فضلا المحدثين وله سبع وثمانون سنة ۵

## ثم دخلت سنة اثنا عشر وستمايه

## ذكر قتل منكلي وولاية اغلمش ما كان بيده من الممالك

في هذه السنة في جمادى الاولى انهزم منكلي صاحب همدان
واصفهان والري وما بينها من البلاد ومضى هاربا فقتل وسبب
ذلك انه كان قد ملك البلاد كما ذكرناه وقتل ايتغمش فارسلوا
اليه من الديوان الخليفتي رسولا ينكر ذلك عليه وكان قد اوحش
الامير اوزبك بن البهلوان صاحب اذربيجان وهو صاحبه
ومخدومه فارسل الخليفة اليه يحرضه على منكلي ويعده النصرة
وارسل ايضا الى جلال الدين الاسماعيلي صاحب قلاع الاسماعيلية
ببلاد العجم الموت وغيرها يامره بمساعدة اوزبك على قتال
منكلي واستقرت القواعد بينهم على ان يكون للخليفة بعض البلاد
ولاوزبك بعضها ويعطي جلال الدين بعضها فلما استقرت القواعد
على ذلك جهز الخليفة عسكرا كبيرا وجعل مقدمهم مملوكه مظفر
الدين سنقر الملقب بوجه السبع وارسل الى مظفر الدين
كوكبري بن زين الدين علي كوجك وهو اذ ذاك صاحب اربل
وشهرزور واعمالها يامره ان يحضر بعساكره ويكون مقدم
العساكر جميعها واليه المرجع في الحرب فحضر وحضر معه
عسكر الموصل وديار الجزيرة وعسكر حلب فاجتمعت عساكر
كثيرة وساروا الى همدان فاجتمعت العساكر كلها فانزاح منكلي
من بين ايديهم وتعلق بالجبال وتبعوه فنزلوا في سفح جبل في اعلاه
بالقرب من مدينة كرج وضاقت الميرة والاقوات على العسكر
الخليفتي جميعه ومن معهم فلو اقام منكلي بموضعه لم يمكنهم المقام
عليه اكثر من عشرة ايام لكنه طمع فنزل ببعض عسكره من
الجبل مقابل الامير اوزبك فحملوا عليه فلم يثبت اوزبك ومضى
منهزما فعاد اصحاب منكلي وصعدوا الجبل وعاد اوزبك الى الخيام
فطمع منكلي حينئذ ونزل من الغد في جميع عسكره واصطفت
العساكر للحرب واقتتلوا اشد قتال يكون فانهزم منكلي وصعد
الجبل فلو اقام بمكانه لم يقدر احد على الصعود اليه وكان صار
لهم العود عنه لكنه اتخذ الليل جملا وفارق موضعه ومضى منهزما
موضعه فتبعه نفر يسير من عسكره وفارقه الباقون وتفرقوا
ايدي سبا واستولى عسكر الخليفة واوزبك على البلاد فاعطي جلال
الدين ملك الاسماعيلية من البلاد ما كان استقر له واخذ الباقي البعض
اوزبك فسلمه الى اغلمش مملوك اخيه وكان قد توجه الى خوارزم
شاه علاء الدين محمد وبقي عنده ثم عاد عنه وشهد الحرب وابلى فيها
فولاه اوزبك البلاد وعاد كل طائفة من العسكر الى بلادهم واما
منكلي فانه مضى منهزما الى مدينة ساوه وبها شحنة هو صديق
له فارسل اليه يستاذنه في الدخول الى البلد فاذن له وخرج
اليه ولقيه وقبل الارض بين يديه وادخله البلد وانزله
في داره ثم اخذ سلاحه واراد ان يقيده ويرسله الى اغلمش فساله

ان يقتله ولا يرسله فقتله وارسل راسه الى اوزبك وارسله اوزبك
الى بغداد وكان يوم دخوله يومًا مشهودًا الا انه لم يتم
السرور للخليفة بذلك فانه وصل الراس ومات ولده في تلك الحال في تلك الساعة
فاعيد ودفن ٥

## ذكر وفاة ابن الخليفة

في هذه السنة في العشرين من ذي القعدة توفي ولد الخليفة
وهو الاصغر وكان يلقب الملك المعظم واسمه ابو الحسن علي
وكان احب ولدي الخليفة اليه قد رشحه لولاية العهد بعده
وعزل ولده الاكبر عن ولاية العهد واطرحه لاجل هذا
الولد وكان رحمه الله كريمًا كثير الصدقة والمعروف حسن
السيرة محبوبًا الى الخاص والعام وكان سبب موته انه اصابه
اسهال فتوفي وحزن عليه الخليفة حزنًا لم يسمع بمثله حتى انه
ارسل الى اصحاب الاطراف ينهاهم عن انفاذ رسول اليه يعزيه
بولده ولم يقرا كتابًا ولا سمع رسالة وانقطع وخلا بهمومه
واحزانه وروي عليه من الحزن والجزع ما لم يسمع بمثله ولما
توفي اخرج نهارًا ومشى الناس بين يدي تابوته الى تربة جدته
عند قبر معروف الكرخي فدفن عندها ولما ادخل التابوت
اغلقت الابواب وسمع الصراخ العظيم من داخل التربة
فقيل ان ذلك كان صوت الخليفة واما العامة ببغداد فانهم
وجدوا عليه وجدًا شديدًا ودامت المناحات عليه في

اقطار



اقطار بغداد ليلًا ونهارًا ولم يبق ببغداد محلة الا وفيها النوح
ولم يبق امراة الا واظهرت الحزن وما سمع ببغداد مثل ذلك
في قديم الزمان وحديثه وكان موته وقت وصول راس
منكلي الى بغداد فان الموكب امروا بالخروج الى لقاء الراس فخرج
الناس كافة فلما دخلوا بالراس الى راس درب حبيب
وقع الصوت بموت ابن الخليفة فاعيد الراس وهذا داب
الدنيا لا تصفو ابدًا فرحها من ترح وقد خلص مصائبها
عن سائر الفرح ٥

## ذكر ملك خوارزمشاه مدينة غزنة واعمالها

في هذه السنة في شعبان ملك خوارزمشاه محمد بن تكش مدينة
غزنة واعمالها وسبب ذلك ان خوارزمشاه لما استولى
على عامة خراسان وملك باميان وغيرها ارسل الى تاج الدين
الدز صاحب غزنة وقد تقدمت اخباره حتى ملكها يطلب
منه ان يخطب له ويضرب السكة باسمه ويرسل اليه
فيلًا واحدًا ليصالحه ويقر عليه غزنة ولا يعارضه فيها
فاحضر الامراء اعيان دولته واستشارهم وكان فيهم
اكبر امير اسمه قتلغ تكين وهو من مماليك شهاب
الدين الغوري ايضًا واليه الحكم في دولة الدز وهو
النائب عنه بغزنة فقال ان يخطب له ونعطيه ما طلب
ونستريح من الحرب والقتال وليس لنا بهذا السلطان قوة

فقال الجماعة مثل قوله فاجاب الى ما طلب منه وخطب
لخوارزم شاه وضرب السكة باسمه وارسل اليه رسولاً واعاد فيلاء
رسوله اليه ومضى الى الصيد فارسل قلج تكين الى خوارزم
شاه يطلبه ليسلم اليه غزنة فسار مجداً وسبق خبره فسلم
اليه قلج تكين غزنة وقلعتها فلما دخل اليها قتل من بها من
عسكر الغورية لا سيما الاتراك فوصل الخبر الى الدز بذلك
فقال ما فعل قلج تكين وكيف ملك القلعة مع وجوده بها
فقيل هو الذي احضره وسلم اليه فمضى هارباً هو ومن معه
الى لهاوور واقام خوارزم شاه بغزنة فلما تمكن منها احضر
قلج تكين فقال له كيف كان حالك مع الدز وكان عالماً به وانما
اراد ان تكون له الحجة عليه فقال كلانا مماليك شهاب الدين
ولم يكن الدز يقيم بغزنة الا اربعة اشهر الصيف وانا الحاكم
فيها والمرجع الي في كل الامور فقال له خوارزم شاه اذا كنت
لا ترعى لرفيقك ومن احسن اليك صحبته واحسانه فكيف
تكون حالي انا معك وما الذي تصنع مع ولدي اذا تركته
عندك فقبض عليه واخذ منه اموالاً جمة حملها ثلثون دابة
من اصناف الاموال والامتعة واحضر اربع مائة مملوك
فلما اخذ ماله قتله وترك ولده جلال الدين بغزنة مع جماعة
من عسكره وامرائه وقيل ان ملك خوارزم شاه غزنة كان
سنة ثلث عشرة وستمائة ٥

## ذكر استيلاء الدز على لهاوور وقتله



لما هرب الدز من غزنة الى لهاوور لقيه صاحبها ناصر
الدين قباجة وهو من مماليك شهاب الدين الغوري
دواجه ايضاً وله من البلاد لهاوور وملتان واجه والديبل وغير
ذلك الى ساحل البحر ومعه نحو خمسة عشر الف فارس
وكان قد لقي مع الدز نحو الف وخمسمائة فارس فوقع بينهم
مصاف واقتتلوا فانهزمت ميمنة الدز وميسرته واخذت
الفيلة التي معه ولم يبق له غير قليل من معه في القلب فقال
له الفيال هو ذا اخاطر بسعادتك وامر احد الفيلين الذي
لقباجة فاخذه وامر الفيل الاخر الذي له ايضاً والفيلة
المعلمة تفهم ما يقال لها هكذا ابناه فحملت الفيلان وحمل معهما
الدز فيمن بقي عنده من العسكر وكشف راسه وقال
بالعجمية ما معناه اما ملك واما هلك واختلط الناس بعضهم
ببعض وفعل الفيلان ما امرهما الفيال من اخذ العلم
والجتر فانهزم قباجة وعسكره وملك الدز مدينة لهاوور
ثم سار الى بلاد الهند ليملك مدينة دهلي وغيرها مما بيد
المسلمين وكان صاحب دهلي امير اسمه التتمش ولقبه
شمس الدين وهو من مماليك قطب الدين ايبك مملوك
شهاب الدين ايضاً كان قد ملك الهند بعد سيده فلما سمع
به التتمش سار اليه في عساكره كلها فلقيه عند مدينة
سمانا فاقتتلوا فانهزم الدز وعسكره واخذ فقتل وكان
الدز محمود السيرة في ولايته كثير العدل والاحسان

الى الرعيه لاسيما الجناد والغربا ومن محاسن اعماله انه كان
له اولاد ولهم معلم يعلمهم فضرب المعلم احدهم فمات فاحضر
الد وقال له يا مسكين ما حملك على هذا فقال والله ما اردت
الا تاديبه فاتفق انه مات فقال صدقت واعطاه نفقه
وقال له تغيب فان امه لا تقدر على الصبر فربما اهلكتك
ولا اقدر امنع عنك فلما سمعت ام الصبي بموته طلبت
الاستاد لتقتله فلم تجده فسلم وكان هذا من احسن ما حكي
عن احد من الناس ٥ وله افعال جميلة كثيرة

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنه توفي الوجيه المبارك بن ابي الازهر سعيد
بن الدهان ابو بكر الواسطي النحوي الضرير كان خبيرا
فاضلا قرا على الكمال بن الانباري وعلى غيره وكان حنبليا
فصار حنفيا فقال فيه ابو البركات بن زيد التكريتي ٥
الا مبلغ عني الوجيه رساله وان كان لا تجدي لديه الرسايل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل وفارقته اذ اعوزتك الماكل
وما اخترت راي الشافعي تدينا ولكنما تهوى الذي هو حاصل
وعما قليل انت لا شك صاير الى مالك فافطن لما انا قايل

فصار حنفيا ثم صار

## ثم دخلت سنة ثلث عشره وستمايه

## ذكر وفاة الملك الظاهر

العازي بن صلاح الدين يوسف

في هذه السنه في جمادى الاخره توفي الملك الظاهر غازي
بن صلاح الدين يوسف بن ايوب وهو صاحب مدينة حلب
ومنبج وغيرهما من بلاد الشام وكان مرضه اسهالا وكان
شديد السيره ضابطا لاموره كلها كثير الجمع للاموال
من غير جهاتها المعتاده عظيم العقوبه على الذنب لا يرى
الصفح وله مقصد يقصده كثير من اهل البيوتات من اطراف
البلاد والشعرا واهل الدين وغيرهم فيكرمهم ويجري عليهم
الجاري الحسن ولما اشتد علته عهد بالملك بعده لولد له
صغير اسمه محمد ولقبه الملك العزيز غياث الدين وعمره
ثلث سنين وعدل عن ولد له كبير لان الصغير كانت
امه ابنة عمه الملك العادل ابي بكر بن ايوب صاحب مصر
ودمشق وغيرها فعهد بالملك له ليبقي عمه البلاد عليه
ولا ينازعه فيها ومن عجب ما يحكى ان الملك الظاهر قبل
مرضه ارسل رسولا الى عمه العادل بمصر يطلب منه
ان يحلف لولده الصغير فقال العادل سبحان الله اي
بعض
حاجة الى هذه اليمين الملك الظاهر مثل اولادي فقال
الرسول قد طلب هذا واختاره ولا بد من اجابته اليه
فقال العادل كم من كبش في المرعى وخروف عند القصاب
وحلف فاتفق في تلك الايام توفي الملك الظاهر والرسول
في الطريق ولما عهد الظاهر الى ولده بالملك جعل اتابكه
وسربيه خادما روميا اسمه طغرل ولقبه شهاب الدين
خصيا

وهو من خيار عباد الله كثير الصدقة والمعروف ولما
توفي الظاهر احسن هذا شهاب الدين السيرة في الناس
وعدل فيهم وازال كثيرا من السنن الجائرة واعاد املاكا
كانت اخذت من اربابها وقام بتربية الطفل احسن قيام
وحفظ بلاده واستقامت الامور بحسن سيرته وعدله
وملك ما كان يتعذر على الظاهر ملكه فمن ذلك ان تل باشر
كان الملك الظاهر لا يقدر يتعرض لها فلما توفي ملكها كيكاوس
ملك الروم كما نذكره ان شاء الله تعالى فانتقلت الى شهاب
الدين وما انتفع بالملوك وانما الملوك ان تكون هذا الرجل الفرد
المنفرد احسن سيرة واعف عن اموال الرعية واقرب
الى الخير منهم ولا اعلم اليوم في ولاة امور المسلمين احسن
سيرة منه فالله يبقيه ويدفع عنه فلقد بلغني عنه كل حسن جميل

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في المحرم وقع بالبصرة برد كبير وهو شيء عظيم
كثرته كبير القدر قيل كان اصغره مثل النارنجة الكبيرة
وقيل في كبيره ما يستحي الانسان من ذكره فكسر كثيرا من رؤوس
النخيل وفي المحرم ايضا سير الخليفة الناصر لدين الله ولديه
ابنه المعظم على الله سيروهما المؤيد والموفق وسار معهما
مؤيد الدين نائب عن الوزارة وعز الدين الشرابي فاقاما
بها يسيرا ثم عاد الموفق مع الوزير والشرابي الى بغداد واخر
ربيع الآخر وفيها في صفر هبت ببغداد ريح سوداء
شديدة كثيرة الغبار والقتام وألقت رملا كثيرا وبلغت
كثيرا من الشجر فخاف الناس وتضرعوا ودامت من
العشاء الآخرة الى ثلث الليل وانكشفت وفيها
توفي التاج زيد بن الحسن بن زيد الكندي ابو اليمن البغدادي
المولد والمنشا انتقل بالشام واقام بدمشق وكان اماما
في النحو واللغة وله اسناد عالٍ في الحديث وكان ذا
فنون كثيرة من انواع العلوم رحمه الله ۝

## ثم دخلت سنة اربع عشرة وستمائة

## ذكر ملك خوارزم شاه بلد الجبل

في هذه السنة سار خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش
الى بلاد الجبل فملكها وكان سبب حركته في هذا الوقت
اسباب احدها انه كان قد استولى على ما وراء النهر وظفر
بالخطا وعظم امره وعلا شانه واطاعه القريب والبعيد
ومنها انه كان يهوى ان يخطب له ببغداد ويلقب
بالسلطان وكان الامر بالضد لا يجد من ديوان الخلافة
قبولا وكان رسوله اذا ورد الى بغداد يقدم غيره عليه
ولعله في عسكره مثل الذي يقدم على رسوله عليه فكان مائة
اذا سمع ذلك يغضبه ومنها ان اغلمش لما ملك بلاد

الجبل خطب له بها جميعها كما ذكرناه فلما قتله الباطنية
غضب له وخرج الى البلاد عن طاعته فسار مجدًّا في
عساكر تطبق الارض فوصل الى الري فملكها وكان اتابك
سعد بن دكلا صاحب بلاد فارس لما بلغه قتل اغلمش جمع
عساكره وسار الى بلاد الجبل طمعًا في تملكها لخلوها عن حام
ومانع فوصل الى اصفهان فاطاعه اهلها وسار منها يريد
الري ولم يعلم بقدوم خوارزم شاه فلقيه مقدمة خوارزم
شاه فظنها عساكر تلك البلاد قد اجتمعت لقتاله ومنعه عن
البلاد فقاتلهم وجد في محاربتهم حتى كاد يهزمهم فبينما هو كذلك
اذ ظهر له جتر خوارزم شاه فسال عنه فاخبر به فاستسلم
وانهزمت عساكره واخذ اسيرًا وحمل الى بين يدي خوارزم شاه
فاكرمه ووعده الاحسان والجميل وامنه على نفسه
ثم استحلفه على طاعته واستقرت القاعدة بينهما على ان يسلم
بعض البلاد اليه ويبقى بعضها واطلقه وسير معه جيشًا
الى بلاد فارس ليسلم اليهم ما استقرت القاعدة عليه فلما
قدم على ولده الاكبر راه قد تغلب على بلاد فارس فامتنع
من التسليم الى ابيه ثم انه ملك البلاد كما نذكره وخطب فيها
لخوارزم شاه وسار خوارزم شاه الى ساوه فملكها واقطعها
لعماد الملك عارض جيشه وهو من اهلها ثم سار الى قزوين
وزنجان وابهر فملكها كلها بغير ممانع ولا مدافع ثم سار
الى همذان فملكها واقطع البلاد لاصحابه وملك اصفهان

وكذلك قم وقاشان واستوعب ملك جميع البلاد واستقرت
القاعده بينه وبين اوزبك بن البهلوان صاحب اذربيجان
واران بان يخطب له اوزبك في بلاده ويدخل في طاعته
ثم انه عزم على المسير الى بغداد فقدم بين يديه اميرًا كبيرًا
في خمسة عشر الف فارس واقطعه حلوان فسار حتى وصل
اليها ثم اتبعه بامير اخر فلما سار عن همذان يومين او ثلاثة
سقط عليهم من الثلج ما لم يسمع بمثله فهلكت دوابهم ومات
كثيرًا منهم فطمع فيمن بقي الاكراد فتخطفوهم فلم يرجع منهم الى
خوارزم شاه الا اليسير وتطير خوارزم شاه من ذلك الطريق
وعزم على العود الى خراسان خوفًا من التتر لانه ظن انه
يقضي حاجته ويفرغ من ارادته في المده اليسيره فخاب ظنه
وراى الامر بين يديه طويلًا فعزم على العود فولى همذان اميرًا
من اقاربه من جهة والدته يقال له طائسي وجعل
في البلاد جميعها ابنه ركن الدين وجعل معه متوليًا لامر
دولته عماد الملك الساوي وكان عظيم القدر عنده وكان
يحرضه على قصد العراق وعاد خوارزم شاه الى خراسان
فوصل الى مرو في المحرم سنة خمس عشره وستمايه وسار
من وجهه الى ما وراء النهر ولما وصل الى نيسابور جلس
يوم الجمعه عند المنبر وامر الخطيب بترك الخطبه للخليفه الناصر
لدين الله وقال انه قد مات وكان ذلك في ذي القعده
سنه اربع عشره وستمايه ولما وصل مرو قطع الخطبه بها

بنو برجم التركمان وشوانكا الاكراد

وكذلك ببلخ وبخارى وسرخس وفي خوارزم وسمرقند
وهراة لم تقطع الخطبة فيها الا عن قصد لتركها لان
البلاد كانت لا تعارض من اشباه هذا ان احبوا خطبوا
وان ارادوا قطعوا فبقيت كذلك الى ان كان منه ما كان
وهذه من جملة سعادات هذا البيت الشريف العباسي
لم يقصده احد باذى الا لقيه فعله وحبسه نيته لا جرم
لم يمهل هذا خوارزم شاه محمد حتى جرى له ما نذكره مما لم
يسمع بمثله في الدنيا قديما ولا حديثا ٥

لم يقطع

## ذكر ما جرى لاتابك سعد مع اولاده

لما ملك اغلمش صاحب بلاد الجبل همذان واصفهان
وغيرها من البلاد جمع اتابك سعد بن دكلا صاحب فارس
عساكره وسار عن بلاده الى اصفهان ليملكها واطاعه
اهلها فطمع في تلك البلاد جميعها فسار عن اصفهان الى
الري فلما وصل اليها لقي عساكر خوارزم شاه قد وصلت
كما ذكرناه فعزم على محاربة مقدم العسكر وقاتلهم حتى كاد
يهزمهم فظهرت عساكر خوارزم شاه ورأى الجتر فسقط
في يده وانفق نفسه وضعفت قوته فولى عسكره الادبار
واخذ اتابك سعد اسيرا واحضر بين يدي خوارزم شاه
فاكرمه وطيب نفسه ووعده الاحسان واستصحبه
معه الى ان وصل الى اصفهان فسيره منها الى بلاده ٥

وهي تجاورها وسير معه عسكرا كثيرا مع امير كبير ليتسلم منه ما كان
استقر بينهما فان هما اتفقا على ان يكون لخوارزم شاه
بعض البلاد ولاتابك سعد بعضها ويكون الخطبة لخوارزم
شاه في البلاد جميعها وكان اتابك سعد قد استخلف معه ابنا له
على البلاد فلما سمع الابن باسره خطب لنفسه بالمملكة
وقطع خطبة ابيه فلما وصل ابوه ومعه عسكر خوارزم شاه
امتنع الابن من تسليم البلاد الى ابيه وجمع العساكر وخرج
يقاتله فلما تراءى الجمعان انحازت عساكر فارس الى صاحبهم
اتابك سعد فتركوا ابنه في خاصته فحمل على ابيه فلما راه ابوه
ظن انه لم يعرفه فقال له انا فلان فقال اياك اردت فحينئذ
امسكه وولى الابن منهزما ووصل اتابك سعد الى البلاد
فدخلها مالكا لها واخذ ابنه اسيرا فسجنه الى الان لا انني
سمعت الان وهو سنة عشرين وستمائة انه قد خفف حبسه
ووسع عليه ولما وصل عاد خوارزم شاه الى خراسان غدر
سعد بالامير الذي عنده فقتله ورجع عن طاعة خوارزم
شاه واشتغل خوارزم شاه بالحادثة العظمى التي شغلته
عن هذا وغيره لكن الله انتقم له بانه عاث الابن كما ذكرناه
سنة عشرين وستمائة لان سعدا كفر احسان خوارزم
شاه وكفر الاحسان عظيم والعقوبة عليه لازمة ٥

جميعها

خوارزم شاه

## ذكر ظهور الفرنج الى الشام ومسيرهم

## الى ديار مصر وملكهم مدينة دمياط وعودها الى المسلمين

كان من اول هذه الحادثة الى اخرها اربع سنين غير شهر
وانما ذكرناها هاهنا لان ظهورهم كان فيها وسقناها سياقة
متتابعة لتتلوا بعضها بعضًا فنقول في هذه السنة وصلت
امداد الفرنج في البحر من رومية الكبرى وغيرها من بلاد
الفرنج في الغرب والشمال الا ان المتولي لها كان صاحب
رومية لانه ينزل عند الفرنج بمنزلة عظيمة لا يرون مخالفة
امره ولا العدول عن حكمه فيما سرهم وساءهم فجهز العساكر
من عنده مع جماعة من مقدمي الفرنج وامر غيره من ملوك
الفرنج ان يسير بنفسه او يرسل جيشًا ففعلوا ما امرهم
فاجتمعوا بعكا من ساحل الشام وكان الملك العادل ابو بكر
بن ايوب بمصر فسار منها الى الشام فوصل الى الرملة ومنها البيت المقدس
الى لد وبرز الفرنج من عكا ليقصدوه فسار العادل نحوهم
فوصل الى نابلس عازمًا على ان يسبقهم الى اطراف البلاد مما
يلي عكا ليحميها منهم فساروا هم فسبقوه فنزل على بيسان من
الاردن فتقدم الفرنج اليه في شعبان عازمين على محاربته لعلمهم الفرنج
انه في قلة من العسكر لان العساكر كانت متفرقة في البلاد
فلما راى العادل قربهم منه لم ير ان يلقاهم في الطايفة التي معه
خوفًا من هزيمة تكون عليه وكان حازمًا كثير الحذر ففارق

بيسان نحو دمشق ليقيم بالقرب منها ويرسل الى البلاد ويجمع
العساكر فوصل الى مرج الصفر فنزل فيه وكان اهل بيسان
وتلك الاعمال لما راوا الملك العادل عندهم اطمانوا فلم يفارقوا
بلادهم ظنًا منهم ان الفرنج لا يقدمون عليه فلما اقدموا سار
على غفلة من الناس فلم يقدر على النجاة الا القليل فاخذ
الفرنج كل ما في بيسان من ذخاير قد جمعت وكانت كثيرة
وغنموا شيئًا كثيرًا ونهبوا البلاد من بيسان الى بانياس وبثوا
السرايا في القرى فوصلت الى خسفين ونوى واطراف السواد
ونازلوا بانياس واقاموا عليها ثلثة ايام ثم عادوا عنها الى مرج عكا
ومعهم من الغنايم والسبي والاسرى ما لا يحصى كثرة سوى
ما قتلوا واحرقوا واهلكوا فاقاموا اياما استراحوا ثم جاوا الى
صور وقصدوا بلد الشقيف ونزلوا بينهم وبين بانياس مقدار
فرسخين فنهبوا البلاد صيدا والشقيف وعادوا الى عكا وكان
هذا من نصف رمضان الى العيد والذي سلم من تلك البلاد
كان مختفيًا حتى قدر على النجاة ولقد بلغني ان العادل لما سار
الى مرج الصفر راى في طريقه رجلا يحمل شيئًا وهو يمشي تارة شيخا
وتارة يقعد ليستريح فعدل اليه وحده فقال له يا شيخ العادل
لا تعجل وارفق بنفسك فعرفه الرجل فقال يا سلطان
المسلمين انت لا تعجل فانا رايناك قد سرت الى بلادك وتركتنا
مع الاعدا كيف لا نعجل وبالجملة فالذي فعله العادل هو الحزم
والمصلحة لئلا يخاطر على تفرق من العساكر ولما نزل العادل

على مرج الصفر سير ولده الملك المعظم عيسى وهو صاحب دمشق
في قطعة صالحة من الجيش الى نابلس ليمنع الفرنج عن الى البيت المقدس

## ذكر حصر الفرنج قلعة الطور وتخريبها

لما نزل الفرنج لمرج عكا تجهزوا واخذوا معهم اله الحصار من مناجنيق
وغيرها وقصدوا قلعة الطور وهي قلعة منيعة على راس جبل
بالقرب من عكا كان العادل قد بناها عن قريب فتقدموا اليها
وحصروها وزحفوا اليها وصعدوا في جبلها حتى وصلوا الى
سورها وكادوا يملكونها فاتفق ان بعض المسلمين ممن فيها
قتل بعض ملوكهم فعادوا عنها وتركوها وقصدوا عكا وكان مدة
مقامهم على الطور سبعة عشر يومًا ولما فارقوا الطور اقاموا
قريبًا ثم ساروا في البحر الى ديار مصر على ما نذكره ان شا الله تعالى
متوجه الملك المعظم الى قلعة الطور فخربها الى ان الحقها بالارض
لانها بالقرب من عكا ويتعذر حفظها ولم تزل الناس يستقبحون
بناها ويحكمون بتخريبها فكان كذلك ٥

## ذكر حصر الفرنج دمياط الى ان ملكوها

لما عاد الفرنج من حصار الطور اقاموا بعكا الى ان دخلت سنه
خمس عشره وستمايه فساروا في البحر الى دمياط فوصلوا في
صفر فارسوا على بر الجيزة بلهم وبين دمياط النيل فان بعض
النيل يصب في البحر المالح عند دمياط وقد بني في النيل برج
كبير منيع وجعلوا فيه سلاسل من حديد غلاظ ومدوها في
النيل الى سور دمياط لتمنع المراكب الواصله في البحر المالح ان
تصعد في النيل الى ديار مصر ولولا هذا البرج وهذه السلاسل
لكانت مراكب العدو لا يقدر احد على منعها عن اقاصي ديار مصر
وادانيها فلما نزل الفرنج على بر الجيزه وبينهم وبين دمياط النيل
بنوا عليهم سورًا وجعلوا خندقًا يمنعهم ممن يريدهم وشرعوا في
قتال من بدمياط وعملوا الآلات ومرمات وابراجًا يزحفون بها في المراكب
الى هذا البرج ليقاتلوه ويملكوه وكان البرج مشحونًا بالرجال
وقد نزل الملك الكامل بن الملك العادل وهو صاحب دمياط
وجميع بلاد مصر بمنزله تعرف بالعادليه بالقرب من
دمياط والعساكر متصله من عنده الى دمياط ليمنع العدو
من العبور الى ارضها وادام الفرنج قتال البرج وتابعوه
فلم يظفروا منه بشي وكسرت مرماتهم والاتهم ومع هذا
فهم ملازمون لقتاله فبقوا كذلك اربعة اشهر ولم يقدروا
على اخذه ثم بعد ذلك ملكوا البرج فلما ملكوه قطعوا السلاسل
لتدخل مراكبهم من البحر المالح في النيل ويتحكمون في البر
فنصب الملك الكامل عوض السلاسل جسرًا عظيمًا امتنعوا به
من سلوك النيل ثم انهم قاتلوا عليه ايضًا قتالا شديدًا كثيرًا
متتابعًا حتى قطعوه فلما قطع اخذ الملك الكامل عده مراكب
كبار وملاها وخرقها وغرقها في النيل فمنعت المراكب من سلوكه
فلما راى الفرنج ذلك قصدوا خليجًا هناك يعرف بالازرق

كان النيل يجري عليه قديمًا فحفروا ذلك الخليج وعمقوه فوق
المراكب التي جعلت في النيل واجروا الما فيه الى البحر المالح واصعدوا
مراكبهم فيه الى موضع يقال له بورة على ارض الجيزه ايضًا مقابل
المنزلة التي بها الملك الكامل ليقاتلوه من هناك فانهم لم يكن لهم
طريق اليه يقاتلونه فيها كانت دمياط تحجز بينهم وبينه فلما صاروا
في بورة حاذوه فقاتلوه في الما وزحفوا اليه غير مره فلم يظفروا
بطايل ولم يتغير على اهل دمياط شي لان الميرة والامداد متصله
بهم والنيل يحجز بينهم وبين الفرنج منهم ممتنعون لا يصل اليهم
اذى وابوابها مفتحه وليس عليها من الحصر ضيق ولا ضرر فاتفق
كما يريد الله عز وجل ان الملك العادل توفي في جمدى الاخرة من
سنه خمس عشره وستمايه على ما نذكره ان شا الله تعالى فضعفت
نفوس الناس لانه السلطان حقيقه واولاده وان كانوا ملوكا
الا انهم بحكمه والامر اليه وهو ملكهم البلاد فاتفق موته والحاله
هكذا من مقاتله العدو وكان من جمله الامرا بمصر امير يقال
له عماد الدين احمد بن علي ويعرف بابن المشطوب وهو من الاكراد
الهكارية وهو اكبر امير بمصر وله لفيف كبير وجميع الامرا ينقادون
اليه ويطيعونه لاسيما الاكراد فاتفق هذا الامير مع غيره من
الامرا وارادوا ان يخلعوا الملك العادل من الملك ويملكوا
اخاه الملك الفايز بن العادل ليصير الحكم اليهم عليه وعلى البلاد
فبلغ الخبر الى الكامل ففارق المنزله ليلا جريده وسار الى قرية
يقال لها اشمون طناح فنزل عندها واصبح العسكر وقد

فقدوا سلطانهم فركب كل انسان منهم هواه ولم يعف الاخ على اخيه
ولم يقدروا على اخذ شي من خيامهم وذخايرهم واموالهم واسلحتهم
الا اليسير الذي يخف حمله وتركوا الباقي بحاله من ميره وسلاح
ودواب وخيام وغير ذلك ولحقوا بالكامل واما
الفرنج فانهم اصبحوا من الغد فلم يروا من المسلمين احدًا على شاطي
النيل كجاري عادتهم فبقوا لا يدرون ما الخبر فتحققوا الا وادا
اتاهم من اخبرهم الخبر على حقيقته فعبروا حينيذ النيل الى
بر دمياط امنين بغير منازع ولا ممانع وكان عبورهم في
العشرين من ذي القعده سنه خمس عشره وستمايه
فغنموا ما في عسكر المسلمين فكان عظيما يعجز العاد وكان
الملك الكامل يفارق الديار المصرية لانه لم يثق باحد من
عسكره وكان الفرنج ملكوا الجميع بغير تعب ولا مشقه
فاتفق من لطف الله تعالى بالمسلمين ان الملك المعظم عيسى
بن الملك العادل وصل الى اخيه الكامل بعد هذه الحركة
بيومين والناس في امر مريج فقوي به قلبه واشتد به ظهره
وثبت جنانه واقام بمنزلته واخرجوا ابن المشطوب الى
الشام فاتصل بالملك الاشرف وصار من جنده فلما عبر الفرنج جنده
الى ارض دمياط اجتمعت العرب على اختلاف قبايلها ونهبوا
البلاد المجاوره لدمياط وقطعوا الطريق وافسدوا وبالغوا في
في الافساد فكانوا اشد على المسلمين من الفرنج وكان
اضر شي على اهل دمياط انها لم يكن بها من العسكر احد لان

السلطان ومن معه من العساكر كانوا عندها يمنعون العدو
عنها فاتتهم هذه الحركة بغتة فلم يدخلها احد من العسكر وكان
ذلك من فعل ابن المشطوب لا جرم لم يمهله الله تعالى واخذه
اخذة رابية على ما نذكره ان شا الله واحاط الفرنج بدمياط
وقاتلوها برًا وبحرًا وعملوا عليهم خندقًا يمنعهم ممن يريدهم من واقاموا
المسلمين وهذه كانت عادتهم وادا موا القتال واشتد الامر
على اهلها وتعذرت عليهم الاقوات وغيرها وسئموا القتال
وملازمته لان الفرنج كانوا يتناوبون القتال عليهم لكثرتهم وليس
بدمياط من الكثرة ما يجعلون القتال بينهم مناوبة ومع هذا
فصبروا صبرًا لم يسمع بمثله وكثر القتل فيهم والجراح والامراض
ودام الحصار عليهم الى السابع والعشرين من شعبان من سنة والموت
ست عشرة وستمايه فعجز من بقي من اهلها عن الحفظ لقلتهم
وتعذر القوت عندهم فسلموا البلد الى الفرنج في هذا التاريخ
بالامان فخرج منهم قوم واقاموا اخرون لعجزهم عن الحركة
فتفرقوا ايدي سبا

## ذكر ملك المسلمين دمياط من الفرنج

لما ملك الفرنج لعنهم الله دمياط اقاموا بها وبثوا سراياهم
في كل ما جاورهم من البلاد ينهبون ويقتلون فجلا اهلها
عنها وشرعوا في عمارتها وتحصينها وبالغوا في ذلك حتى
انها بقيت لا ترام واما الملك الكامل فانه اقام بالقرب منهم

في اطراف بلاده يحميها ولما سمع الفرنج في بلادهم بفتح دمياط منهم
على اصحابهم اقبلوا يهرعون من كل فج عميق واصبحت دار اليهم
هجرتهم وعاد الملك المعظم صاحب دمشق الى الشام فخرب
البيت المقدس في ذي القعدة من السنة وانما فعل ذلك لان
الناس كافة خافوا الفرنج واشرف الاسلام وكافة اهله وبلاده
على خطة خسف في شرق الارض وغربها اقبل التتر من
المشرق حتى وصلوا الى نواحي العراق واذربيجان واران
وغيرها على ما نذكره ان شا الله تعالى واقبل الفرنج فملكوا من الغرب
مثل دمياط في الديار المصرية مع عدم الحصون المانعة بها
من الاعدا واشرف ساير البلاد بمصر والشام على ان تملك
وخافهم الناس كافة فصاروا يتوقعون البلا صباح ومسا واراد
اهل مصر الجلا عن بلادهم خوفًا من العدو ولات حين مناص
والعدو قد احاط من كل جانب ولو مكنهم الكامل من ذلك
لتركوا البلاد خاوية على عروشها وانما منعوا منه فثبتوا وتابع
الملك الكامل الى اخويه الملك المعظم صاحب دمشق والملك كتبه
الاشرف موسى بن العادل صاحب ديار الجزيرة وارمينية
وغيرهما يستنجدهما ويحثهما على الحضور بانفسهما فان
لم فان لم يمكنهما فيرسلان العساكر اليه فسار صاحب
دمشق الى الاشرف بنفسه فرآه مشغولاً بما دهمه من عن اخبارهم
اختلاف الكلمة عليه وزوال طاعته عن كثير ممن كان
يطيعه ونحن نذكر ذلك سنة خمس عشرة وستمايه ان شا الله

عند وفاة الملك القاهر صاحب الموصل فطلب من هناك
نعدده وعاد عنه وبقي الامور كذلك مع الفرنج فاما الملك الاشرف
نزال الخلف من بلاده ورجع الملوك الخارجون عن طاعته
اليه واستقامت له الامور الى سنه ثمان عشره وستمايه
والملك الكامل مقابل الفرنج فلما دخلت سنه ثمان عشره
وستمايه علم بزوال المانع للاشرف عن انجاده فارسل يستنجده
واخاه صاحب دمشق فسار صاحب دمشق الى الاشرف
يحثه على المسير ففعل وسار الى دمشق فيمن معه من
العساكر واسار الباقين باللحاق به الى دمشق واقام بها ينتظرهم
فاشار عليه بعض امرائه وخواصه بانفاذ العساكر والعود
الى بلاده خوفا من اختلاف يحدث بعده فلم يقبل قولهم
وقال قد خرجت للجهاد ولا بد من اتمام ذلك العزم فسار [على عزم]
الى مصر وكان الفرنج قد ساروا عن دمياط في الفارس
والراجل وقصدوا الملك الكامل ونزلوا مقابله بينهما خليج
من النيل يسمى بحر اشمون وهم يرمون بالمنجنيق والجرخ
الى عسكر المسلمين وقد تيقنوا هم وكل الناس انهم يملكون
الديار المصريه واما الاشرف فانه سار حتى وصل [الله]
الى مصر فلما سمع اخوه الكامل بقربه منهم توجه اليه
فلقيه واستبشر هو وكافه المسلمين باجتماعهما لعل الله
يحدث بذلك نصرا وظفرا واما الملك المعظم
صاحب دمشق فانه سار ايضا الى ديار مصر وقصد

دمياط

دمياط ظنا منه ان اخويه وعسكريهما قد نازلوها وقيل بل اخبر
في الطريق ان الفرنج قد توجهوا الى دمياط فسابقهم اليها ليلقاهم
من بين ايديهم واخويه من خلفهم والله اعلم ولما اجتمع الاشرف
والكامل استقر الامر بينهما على التقدم الى خليج من النيل يعرف
بحر المحله فتقدموا اليه اليه وقاتلوا الفرنج وازدادوا قربا وتقدمت [ثلاث قطع بمن فيها]
شواني المسلمين من النيل فقاتلوا شواني الفرنج فاخذوا منها
من الرجال وما فيها من الاموال والسلاح ففرح المسلمون واستبشروا [بذلك]
وقويت نفوسهم واستطالوا على عدوهم هذا والرسل متردده [وتفاءلوا]
بينهم في تقرير قاعده الصلح وبذل المسلمون لهم تسليم البيت
المقدس وعسقلان وطبريه وصيدا وجبله واللاذقيه وجميع
ما فتحه صلاح الدين ما عدا الكرك ويسلموا دمياط فلم يرضوا وطلبوا [من الفرنج بالساحل وقد تقدم ذكره]
ثلث مايه الف دينار عوضا عن تخريب القدس ليعمروه بها
فلم يتم بينهم امر وقالوا لا بد من الكرك فبينما الامر في هذا وهم [مترددة]
يمتنعون اضطر المسلمون الى قتالهم وكان الفرنج لاقتدارهم
في نفوسهم لم يستصحبوا معهم ما يقوتهم عده ايام ظنا منهم ان
العساكر الاسلاميه لا تقوم لهم وان القرى والسواد جميعه يبقى
بايديهم ياخذون منه الميره ما ارادوا والامر بما يريده الله تعالى بهم
فعبر طائفه من المسلمين الى الارض التي عليها الفرنج ففجروا النيل [اكثر]
فركب الماء تلك الارض ولم يبق للفرنج جهه يسلكون غير جهه
واحده فيها ضيق فنصب الكامل حينئذ الجسور عند اشموم [على النيل]
وعبرت العساكر عليها فملك الطريق الذي يسلكه الفرنج إن

ارادوا العود الى دمياط فلم يبق لهم خلاص والعرب في تلك الحال انهم وصل اليهم مركب كبير للفرنج من اعظم المراكب يسمى مرمه وحوله عدة حراقات تحميه والجميع مملوا من الميرة والسلاح وما يحتاجون اليه فوقع عليها شواني المسلمين وقاتلوهم فظفروا بالمرمه وبما معها من الحراقات واخذوها فلما راى الفرنج ذلك سقط في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا عن الصواب بمفارقة دمياط في ارض يجهلونها واهلها وعساكر المسلمين محيطة بهم يرمونهم بالنشاب ويحملون على اطرافهم فلما اشتد الامر على الفرنج احرقوا خيامهم ومجانيقهم (واثقالهم) وارادوا الزحف الى المسلمين ومقاتلتهم لعلهم يقدرون على العود الى دمياط فراوا ما املوه بعيدا وحيل بينهم وبين ما يشتهون لكثرة الوحل والمياه حولهم والوجه الذي يقدرون على سلوكه قد ملكه المسلمون فلما تيقنوا انهم قد احيط بهم من سائر جهاتهم وان ميرتهم قد تعذرت عليهم وصولها وان المنايا قد كشرت لهم عن انيابها ذلت نفوسهم وتنكست صلبانهم وضل عنهم شيطانهم فراسلوا الملك الكامل والاشرف يطلبون الامان ليسلموا دمياط بغير عوض فبينما المراسلات مترددة اذ اقبل جمع كثير لهم رهج شديد وجلبة عظيمة من جهة دمياط فظنه المسلمون نجدة قد اتت للفرنج فاستشعروا واذا هو الملك المعظم صاحب دمشق قد وصل اليهم وكان قد جعل طريقه على دمياط لما ذكرنا فاشتدت ظهور المسلمين وازداد الفرنج خذلانا ووهنا وتمموا الصلح على تسليم دمياط واستقرت القاعدة

والامان سابع رجب من سنة ثمان عشرة وستمائة وانتقل ملوك الفرنج وكنودهم وقمامصتهم الى الملك الكامل والاشرف رهائن على تسليم دمياط ملك عكا ونائب البابا صاحب رومية وكندريش (وهم) وغيرهم وعدتهم عشرون ملكا وراسلوا قسوسهم ورهبانهم الى دمياط في تسليمها فلم يمتنع من بها وسلموها الى المسلمين تاسع عشر رجب المذكور وكان يوما مشهودا ومن العجب ان المسلمين لما تسلموها وصلت الى الفرنج نجدة في البحر فلو سبقوا المسلمين اليها لامتنعوا من تسليمها ولكن سبقهم المسلمون ليقضي الله امرا كان مفعولا ولم يبق بها من اهلها الا الاحاد وتفرقوا ايدي سبا بعضهم سار عنها باختياره وبعضهم مات وبعضهم اخذه الفرنج ولما دخلها المسلمون راوها حصينة قد حصنها الفرنج تحصينا عظيما بحيث بقيت لا ترام ولا يوصل اليها واعاد الله سبحانه وتعالى الحق الى نصابه ورده الى اربابه واعطى المسلمين ظفرا لم يكن في حسابهم فانهم كانت غاية امانيهم ان يسلموا البلاد التي اخذت منهم بالشام ليعيدوا دمياط فرزقهم الله اعادة دمياط وبقيت البلاد بايديهم على حالها فلله الحمد والشكر على ما انعم به على الاسلام والمسلمين من كف عادية هذا العدو وكفاهم شر التتر (ايضا) على ما نذكره ان شاء الله تعالى

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في المحرم كانت فتنة ببغداد بين اهل المامونية

ومن اهل باب الازج بسبب قتل شيع وزاد الشر بينهم واقتتلوا
فجرح بينهم كثير فحضر نايب الباب وكفهم عن ذلك فلم يقبلوا
ذلك واسمعوه ما يكره فارسل من الديوان امير من مماليك
الخليفة فرد كل اهل محله الى محلتهم فسكنت الفتنه وفيها
كثر الفار ببلد دجيل من اعمال بغداد فكان الانسان لا يقدر يجلس
الا ومعه عصا يرد الفار عنه وكان يرى الكثير منه ظاهرا يتبع
بعضه بعضا وفيها زادت دجله زياده عظيمه لم يشاهد
في قديم الزمان مثلها واشرفت بغداد على الغرق فركب
الوزير وكافة الامرا والاعيان وجمعوا الخلق العظيم من العامه
وغيرهم لعمل القورج وحول البلد وقلق الناس لذلك وانزعجوا
وعاينوا الهلاك واعدوا السفن لينجوا فيها وظهر الخليفه للناس
وحثهم على العمل وكان مما قال لهم لو كان يفدي ما ارى او غيره
لفعلت ولو دفع بحرب لفعلت ولكن امر الله لا يرد ونبع الما
من البلاليع والابار من الجانب الشرقي وغرق كثير منه
وغرق مشهد ابي حنيفه وبعض الرصافه وجامع المهدي
وتربه الملكه والكشك وانقطعت الصلاه بجامع السلطان
واما الجانب الغربي فتهدم اكثر القريه ونهر عيسى والسطيات
وخربت البساتين ومشهد باب التبن ومقبره احمد بن حنبل
والحريم الطاهري وبعض باب البصره والدور التي على نهر
عيسى واكثر محله قطفتا وفيها توفي احمد بن ابي
الفضايل عبد المنعم بن ابي البركات محمد بن طاهر بن سعيد بن

بن فضل الله بن سعيد بن ابي الخير الميهني الصوفي ابو الفضل
شيخ رباط الخليفه ببغداد وكان صالحا من بيت التصوف والصلاح

# ثم دخلت سنه خمس عشره وستمايه

# ذكر وفاه الملك القاهر وولايه ابنه نور الدين وما كان من الفتن بسبب موته الى ان استقرت الامور

في هذه السنه توفي الملك القاهر عز الدين مسعود بن
ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن اقسنقر
صاحب الموصل ليله الاثنين لثلث بقين من شهر ربيع الاول
وكانت ولايته سبع سنين وتسعة اشهر وكان موته انه (سبب)
اخذته حمى ثم فارقته من الغد وبقي يومين موعوكا ثم عاودته (كذلك الى وسط الليل ثم توفي وكانت)
الحمى مع قي كثير وكرب شديد وقلق متتابع ثم برد بدنه وعرق (ق)
وبقي كذلك الى وسط الليل ثم توفي وكان كريما حليما قليل
الطمع في اموال الرعيه كافا عن اذي يوصله اليهم مقبلا على
لذاته كانما ينهبها نهبا ويبادر بها الموت وكان عنده رقه (كان)
شديده وكان يكثر ذكر الموت حكى لي بعض من كان يلازمه قال
كنا ليله قبل وفاته بنصف شهر عنده فقال لي قد وجدت ضجرا
من القعود فقم بنا نمشي الى الباب العمادي قال فقمنا فخرج

من داره نحو الباب العمادي فوصل الى التربة التي عملها لنفسه
عند داره فوقف عندها مفكرًا لا يتكلم ثم قال لي والله ما نحن
في شي أليس مصيرنا الى هاهنا وندفن تحت الارض واطال
الحديث في هذا ونحوه ثم عاد الى الدار فقلت له الا تمشي الى
الباب العمادي فقال ما بقي عندي نشاط الى هذا ولا الى غيره
ودخل داره وتوفي بعد ايام واصيب اهل بلاده بموته وعظم
عليهم فقده وكان محبوبًا اليهم قريبًا الى قلوبهم ففي كل دار لاجله
رنة وعويل ولما حضرته الوفاة اوصى بالملك لولده الاكبر
نور الدين ارسلان شاه وعمره نحو عشر سنين وجعل حسند؟
الوصي عليه والمدبر لدولته بدر الدين لولو وهو الذي كان
يتولى دولة القاهر ودولة ابيه نور الدين قبله وقد تقدم
من اخباره ما يعرف به محله وسيرد منها ايضًا ما يزيد الناظر
بصيرة فيه فلما قضى نحبه قام بدر الدين بامر نور الدين واجلسه
في مملكة ابيه وارسل الى الخليفة يطلب له التقليد والتشريف
وارسل الى الملوك واصحاب الاطراف المجاورين لهم يطلب منهم تجديد
العهد لنور الدين على القاعدة التي كانت بينهم وبين ابيه فلم يصبح
الا وقد فرغ من كل ما يحتاج اليه وجلس للعزا وحلف الجند
والرعايا وضبط المملكة من التزلزل والتغير مع صغر السلطان
وكثرة الطامعين في الملك فانه كان معه في البلد اعمام ابيه
وكان عمه عماد الدين زنكي بن ارسلان شاه بولايته وهي
قلعة عقر الحميدية يحدث نفسه بالملك لا يشك في ان الملك

يصير اليه بعد اخيه فرقع بدر الدين ذلك الخرق ورتق
ذلك الفتق وتابع الاحسان والخلع على كافة الناس وغير
ثياب الحداد عنهم فلم يخط بذلك شريفًا دون مشروف
ولا كبيرًا دون صغير واحسن السيرة وجلس لكشف
ظلامات الناس وانصف بعضهم من بعض وبعد ايام وصل
التقليد من الخليفة لنور الدين بالولاية ولبدر الدين بالنظر
في امر دولته والتشريفات لهما ايضًا واتتهم رسل الملوك
بالتعزية وبذل ما طلب منهم من العهود واستقرت
القواعد لهما ٥

## ذكر ملك عماد الدين زنكي قلاع الهكارية والزوزان

قد ذكرنا عند وفاة نور الدين سنة سبع وستمائة انه
اعطى ولده الاصغر زنكي قلعتي العقر وشوش وهما بالقرب
من الموصل فكان تارة يكون بالموصل وتارة بولايته
محسا لكثرة بلونه وكان بقلعة العمادية مستحفظ من
مماليك جده عز الدين مسعود بن مودود وقيل انه جرى
انه جرى له مراسلات مع زنكي في معنى تسليم العمادية اليه
فنمى الخبر بذلك الى بدر الدين فبادره بالعزل مع امير
كبير وجماعة من الجند لم يمكنه الامتناع وسلم القلعة الى نائب
بدر الدين كذلك وجعل بدر الدين في غير العمادية من

من القلاع نوابًا له وكان نور الدين ابن القاهر لا يزال مريضًا
من جروح كانت به وغيرها من الامراض وكان سقي الملك
الطويله لا يركب ولا يظهر للناس فارسل زنكي الى من
بالعماديه من الجند يقول ان ابن اخي توفي ويريد بدر الدين ان
يملك البلاد وانا احق بملك اباي واجدادي ولم يزل حتى
استدعاه الجند منها وسلموا اليه ثامن عشر رمضان سنه
خمس عشره وستمايه وقبضوا على النايب البدري وعلى من معه
فوصل الخبر بذلك الى بدر الدين ليلا فجد في الامر ونادي
في العسكر لوقته بالرحيل فساروا مجدين الى العماديه وبها
زنكي ليحصروه فيها فلم يطلع الصبح الا وقد فرغ من سير
العساكر فساروا الى العماديه وحصروها وكان الزمان شتاء
والبرد شديدا والثلج هناك كثيرا فلم يتمكنوا من القرب منها لكنهم
اقاموا يحصرونها واقام مظفر الدين كوكبري بن زين الدين صاحب
اربل في نصر عماد الدين وتجرد لمساعدته فراسله بدر الدين زنكي
يذكره الايمان والعهود التي من جملتها انه لا يتعرض لشي من اعمال
الموصل ومنها قلاع الهكاريه والزوزان باسمايها ومتى تعرض
اليها احد من الناس من كان منعه بنفسه وعساكره واعان نور
الدين وبدر الدين على منعه ويطالبه بالوفا بها لم يزل عن هذا فلم يزد
ورضي منه بالسكوت لا لهم ولا عليهم فلم يفعل واظهر معاضده
عماد الدين زنكي وحشد لم يكن مكاثره زنكي بالرجال والعساكر
لقرب هذا الحصن من الموصل واعمالها الا ان العسكر البدري



محاصر للعماديه وبها زنكي ثم ان بعض الامرا من عسكر الموصل ممن
لا علم لهم بالحرب وكان شجاعًا وهو حديث الامارة اراد ان يظهر
شجاعته ليزداد بها تقدمًا اشار على من هناك من العسكر بالقتال
العماديه ومباشرتها بالقتال وكانوا قد تاخروا عنها شي يسير لشده
البرد والثلج فلم يوافقوه وفتحوا رايه فنزلهم ورحل مسعدًا اليهم ليلًا
فاضطروا الى اتباعه خوفًا عليه من اتباعه اذى يصيبه ومن معه
فساروا اليه على غير تعبيه لضيق المسلك ولانه عاجلهم عن ذلك
وحكم الثلج عليهم ايضا فسمع زنكي ومن معه فنزلوا ولقوا اوايل الناس
واهلكه اكثر سعا بها فلم يثبتوا لهم وانهزموا وعادوا الى
منزلهم ولم يقف العسكر عليهم فاضطروا الى العود فلما عادوا ارسل
زنكي الى قلاع الهكاريه والزوزان واستدعاهم الى طاعته فاجابوه
وسلموا اليه فجعل فيها الولاه وتسلمها وحكم فيها ٥

## ذكر اتفاق بدر الدين مع الملك الاشرف

لما راى بدر الدين خروج القلاع عن يده واتفاق مظفر الدين وعماد
الدين عليه ولم ينفع معهم اللين ولا الشده وانهما لا يزالان
يسعيان في اخذ بلاده ويتعرضان الى اطرافها بالنهب والاذى
ارسل الى الملك الاشرف موسى بن الملك العادل وهو صاحب
ديار الجزيرة كلها الا القليل وصاحب خلاط وبلادها يطلب
منه الموافقه والمعاضده وانتمى اليه وصار في طاعته منخرطًا مستبدا لذلك
في سلكه من موافقته فاجابه الاشرف بالقبول والفرح به والا

وبذل له المساعدة والمعاضدة والمحاربة دونه واستعادة ما اخذه
من القلاع التي كانت له وكان الملك الاشرف حينئذ بحلب نازلًا
بظاهرها لما ذكرناه من تعرض كيكاوس ملك بلاد الروم التي
بيد المسلمين قونية وغيرها الى اعمالها وملكوا بعض قلاعها فارسل وملكه
الى مظفر الدين يقبح هذه الحالة ويقول له ان هذه القاعدة تقررت
من جميعنا بحضور رسلك وانا نكون على الناكث الى ان يرجع الى
الحق ولا بد من اعادة ما اخذ من بلد الموصل لندوم على اليمين
التي استقرت بيننا فان امتنعت واصررت على معاضدة زنكي
ونصرته فانا اجي بنفسي وعساكري واقصد بلادك وغيرها
واسترد ما اخذتموه واعيده الى اصحابه والمصلحة انك توافق وتعود
الى الحق ليحفظ قصدنا جمع العساكر وقصد الديار المصرية واجلا
الفرنج عنها قبل ان يعظم خطبهم ويستطير شرهم فلم يحصل
الاجابة منه الى شي من ذلك وكان ناصر الدين محمود صاحب
الحصن وامد قد امتنع عن موافقة الاشرف وقصد بعض بلاده
ونهبها وكذلك صاحب ماردين واتفقا مع مظفر الدين فلما
راى الاشرف ذلك جهز عسكرًا وسيره الى نصيبين نجدة
لبدر الدين ان احتاج اليهم ٥

## ذكر انهزام عماد الدين زنكي والعسكر البدري

لما عاد العسكر البدري من حصار العمادية وبها زنكي كما ذكرناه
قويت نفسه وفارقها وعاد الى قلعة العقر التي له ليتسلط
على اعمال الموصل بالصحراء فان بلد الجبل كان قد فرغ منه وامده
مظفر الدين بطائفة كبيرة من العسكر فلما اتصل الخبر ببدر الدين
سير طائفة من عسكره الى اطراف بلد الموصل يحمونها فاقاموا
على اربعة فراسخ من الموصل ثم انهم اتفقوا بينهم على المسير
الى زنكي وهو عند العقر في عسكره ويحاربونه ففعلوا ذلك
ولم ياخذوا امر بدر الدين بل اعلموه بسيرهم جريدة ليس معهم
الا سلاحهم ودواب يقاتلون عليها فساروا الليل وصبحوا
زنكي بكرة الاحد لاربع بقين من المحرم من سنة ست عشرة
وستمائة فالتقوا واقتتلوا تحت العقر وعظم الخطب فانزل
الله نصره على العسكر البدري فانهزم عماد الدين وعسكره
وسار الى اربل منهزمًا وعاد العسكر البدري الى منزلته
التي كان بها وحضرت الرسل من الخليفة الناصر لدين الله
ومن الملك الاشرف في تجديد الصلح فاصطلحوا وتحالفوا
بحضرة الرسل ٥

## ذكر وفاة نور الدين صاحب الموصل وملك اخيه ٥

ولما تقرر الصلح توفي نور الدين ارسلان شاه ابن الملك
القاهر صاحب الموصل وكان لا يزال مريضًا بعدة امراض
فرتب بدر الدين في الملك بعده اخاه ناصر الدين وله من العمر
ثلاث سنين ولم يكن للملك القاهر ولد غيره وحلف

له الجند وركبه فطابت نفوس الناس لان نور الدين كان
لا يقدر على الركوب لمرضه فلما ركبوا هذا علموا ان لهم سلطانا
من البيت الاتابكي فاستبشروا واطمانوا وسكن كثير من الشغب بسببه

## ذكر انهزام بدر الدين من مظفر الدين

لما توفي نور الدين وملك اخوه ناصر الدين تجدد لمظفر الدين
ولعماد الدين طمع لصغر سن ناصر الدين فجمعا الرجال وتجهزا
للحركة فظهر ذلك وقصد بعض اصحابه طرف ولاية الموصل
بالنهب والفساد وكان بدر الدين قد سير ولده الاكبر
في جمع صالح من العسكر الى الملك الاشرف بحلب نجدة له
لسبب اجتماع الفرنج بمصر وهو يريد ان يدخل بلادا للفرنج
التي بساحل الشام ينهبها ويخربها ليعود بعض من بدمياط منهم
الى بلادهم فيخف الامر على الملك الكامل صاحب مصر (اخيه)
فلما راى بدر الدين تحرك مظفر الدين وعماد الدين وان
بعض عسكره بالشام ارسل الى عسكر الملك الاشرف الذي
بنصيبين يستدعيهم ليعتضد بهم وكان المقدم عليهم مملوك
للاشرف اسمه ايبك فساروا الى الموصل رابع رجب سنة
ست عشرة فلما راهم بدر الدين استقلهم لانهم كانوا اقل من
العسكر الذي له بالشام او مثلهم فالح ايبك على عبور دجلة
وقصد بلاد اربل فمنعه بدر الدين من ذلك وامره بالاستراحة
فنزل بظاهر الموصل اياما واصر على عبور دجلة فعبرها بدر الدين

موافقة له ونزلوا على نحو فرسخ من الموصل شرقي دجلة فلما
سمع مظفر الدين ذلك جمع عسكره وسار اليهم ومعه زنكي فعبر
الزاب وسبق خبره فسمع به بدر الدين فعبى اصحابه وجعل
ايبك في الجاليشية ومعه شجعان اصحابه واكثر معه منهم
بحيث انه لم يبق معه الا النفر اليسير وجعل في ميسرته اميرا
كبيرا وطلب الانتقال عنها الى الميمنة فنقله فلما كان وقت
العشاء الاخرة اعاد ذلك الامير الطلب بالانتقال
من الميمنة الى الميسرة والخصم بالقرب منهم فمنعه بدر الدين
وقال متى انتقلت انت ومن معك في هذا الليل ربما ظنه
الناس هزيمة فلا يقف احد واقام مكانه وهو في جمع كبير
من العسكر فلما انتصف الليل سار ايبك وامره بدر الدين
بالمقام الى الصبح لقرب العدو منهم فلم يقبل لجهله بالحرب
فاضطر الناس لاتباعه فقطعوا في الليل والظلمة ولقوا
هم والخصم العشرين من رجب على ثلاثة فراسخ من الموصل
فاما عز الدين فانه تيامن ولحق بالميمنة وحمل في (ايبك)
الطلائع هو والميمنة على ميسرة مظفر الدين فهزمها وبها
زنكي وكان الامير الذي انتقل الى الميمنة قد ابعد عنها
فلم يقاتل فلما راى ايبك قد هزم الميسرة تبعه فالحق به
وانهزمت ميسرة بدر الدين فبقي هو في النفر الذين معه
وتقدم اليه مظفر الدين فيمن معه في القلب لم يتفرقوا فلم
يمكنه الوقوف فعاد الى الموصل وعبر دجلة الى القلعة

ونزل منها الى البلد فلما راه الناس فرحوا به وصاروا معه
وقصدوا باب الجسر والعدو بازايه بينهما دجلة فنزل مظفر الدين
فيمن سلم معه من عسكره ورا تل حصن نينوى واقام ثلثه
ايام فلما راى اجتماع العسكر البدري بالموصل وانهم لم يفقد
منهم الا اليسير وبلغه الخبر ان بدر الدين يريد العبور
اليه ليلا بالفارس والراجل على الجسور وفي السفن ويكبسه
فرحل ليلا في غير ان تضرب كوسا او بوقا وعاد الى
اربل فلما عبروا الزاب نزلوا ثم جاءت الرسل وسعوا في
الصلح فاصطلحوا على ان كل من بيده شي هو له وتجددت
العهود والايمان على ذلك ٥

## ذكر ملك عماد الدين زنكي قلعة كواشي وملك بدر الدين تلعفر وملك الملك الاشرف سنجار

هذه كواشي من احصن قلاع الموصل واعلاها وامنعها
وكان الجند الذين بها لما راوا ما فعل اهل العمادية وغيرها
من التسليم الى زنكي وانهم قد تحكموا في القلاع لا يقدر احد
على الحكم عليهم احبوا ان يكونوا كذلك فاخرجوا نواب
بدر الدين عنهم وامتنعوا بها وكانت رهاينهم بالموصل
وهم يظهرون طاعة بدر الدين ويبطنون المخالفة فترددت
الرسل في عودهم الى الطاعة فلم يفعلوا وراسلوا

زنكي في المجي اليهم فسار اليهم وتسلم القلعة واقام عندهم فراسل
مظفر الدين بدر الدين يذكر بالايمان القريبة العهد ويطلب منه اعادة
كواشي فلم تقع الاجابة الى ذلك فارسل حينيذ بدر الدين الى
الملك الاشرف وهو بحلب يستنجده فسار وعبر الفرات الى
حران فاختلفت عليه الامور من عدة جهات منعته من سرعة
السير وسبب هذا الاختلاف ان مظفر الدين كان يراسل
الملوك اصحاب يستميلهم ويحسن لهم الخروج على الاشرف ويخوفهم الاطراف
منه ان دخل وجهه فاجابه الى ذلك عز الدين كيكاوس
بن كيخسرو ابن قلج ارسلان صاحب بلاد الروم وحصن كيفا وصاحب آمد
وصاحب ماردين واتفقوا كلهم على طاعة كيكاوس وخطبوا
له في بلادهم ونحن نذكر ما كان بينه وبين الاشرف عند
منبج لما قصد بلاد حلب فهو موضع الصدد عليه فاتفق ان كيكاوس س
مات في ذلك الوقت وكفى الاشرف وبدر الدين شره ولا
جل الاما انفض عنه الرجال وكان مظفر الدين قد راسل جماعة عنك
من الامرا الذين مع الاشرف واستمالهم فاجابوه منهم احمد
بن علي بن المشطوب الذي ذكرنا انه فعل على دمياط ما فعل
وهو اكبر امير معه ووافقه غيره منهم عز الدين محمد بن
بدر الحميدي وغيرهما وفارقوا الاشرف ونزلوا بدنيسر تحت
ماردين ليجتمعوا مع صاحب امد ويمنعوا الاشرف من العبور
الى الموصل لمساعدة بدر الدين فلما اجتمعوا هناك عاد صاحب
امد الى موافقة الاشرف وفارقهم واستقر الصلح بينهما وسلم

اليه الاشرف مدينة جاني وجبل جودي وضمن له اخذ دارا وتسليمها
اليه فلما فارقهم صاحب الخلل امرهم فاضطر بعض اولئك الامرا آمد
الى العود الى طاعة الاشرف وبقي ابن المشطوب وحده فسار
الى نصيبين ليسير الى اربل فخرج اليه شحنة نصيبين ومن عنده
من الجند فاقتتلوا فانهزم ابن المشطوب وتفرق من معه من الجمع
ومضى منهزما فاجتاز بطرف بلد سنجار فسير اليه صاحبها
فروخ شاه عمر بن زنكي بن مودود بن زنكي عسكرا فهزموه واخذوه
اسيرا وحملوه الى سنجار وكان صاحبها موافقا للاشرف
وبدر الدين فلما صار عنده ابن المشطوب حسن له مخالفة الاشرف
فاجابه الى ذلك واطلقه فاجتمع معه من يريد الفساد فقصدوا جمع
البقعا من اعمال الموصل ونهبوا فيها عدة قرى وعادوا الى
سنجار ثم ساروا وهو معهم الى تل يعفر وهي لصاحب سنجار
ليقصدوا بلد الموصل وينهبوا في تلك الناحية فلما سمع بدر الدين
بذلك سير اليهم عسكرا فقاتلوهم فمضى منهزما وصعد الى
تل يعفر واحتمى بها منهم ونازلوه وحصروه فيها فسار بدر الدين
من الموصل اليه يوم الثلثا لسبع بقين من ربيع الاول لتسع
سنة سبع عشرة وستماية وجد في حصرها وزحف اليها
مرة بعد اخرى فملكها سابع عشر ربيع الاخر من هذه السنة
واخذ ابن المشطوب معه الى الموصل فسجنه بها ثم اخذه منه
الاشرف فسجنه بحران الى ان توفي سنة تسع عشرة وستماية في ربيع الآخر
ولقاه الله عقوبة ما صنع بالمسلمين بدمياط واما

الملك الاشرف فانه لما اطاعه صاحب الحصن وامد وتفرق
الامرا كما ذكرناه رحل من حران الى دنيسر فنزل عليها واستولى
على بلد ماردين وشحنه واقطعه ومنع الميرة عن ماردين وحصر
معه صاحب امد وترددت الرسل بينه وبين صاحب
ماردين في الصلح فاصطلحوا على ان ياخذ الاشرف راس عين
وكان هو قد اقطعها لصاحب ماردين وياخذ منه ايضا ثلاثين
الف دينار وياخذ منه صاحب امد الموزر من بلد شختان فلما
تم الصلح سار الاشرف من دنيسر الى نصيبين يريد الموصل فبينما
هو في الطريق لقيه رسل صاحب سنجار بذل تسليمها اليه
ويطلب العوض عنها مدينة الرقة وكان السبب في ذلك اخذ
تل يعفر منه فانخلع قلبه وانضاف الى ذلك ان ثقاته ونصحاه
خانوه وزادوه رعبا وخوفا لانهم كانوا قد شغلوا به قبل ان
يتغشى بهم ولانه قطع رحمه وقتل اخاه الذي ملك سنجار بعد
ابيه قتله لما نذكره ان شا الله تعالى وملكها فلقاه الله
سو فعله ولم يمتعه بها فلما سمع رحيل الاشرف تحير في امره
فارسل في التسليم اليه فاجابه الاشرف الى العوض وسلم اليه الآخرة
الرقة وتسلم سنجار مستهل جمادى الاولى سنة سبع عشرة وستماية
وفارقها صاحبها واخوته باهليهم واموالهم وكان هذا اخر
ملوك البيت الاتابكي بسنجار فسبحان الحي الدايم الذي ليس لملكه
اخر وكان مدة ملكهم لها اربعا وتسعين سنة وهذا داب
الدنيا بابنايها فتعسا لها من دار ما اغدرها باهلها ٥

## ذكر وصول الاشرف الى الموصل والصلح مع مظفر الدين

لما ملك الملك الاشرف سنجار سار يريد الموصل ليجتاز منها فقدم
بين يديه عساكره فكان يصل منهم كل يوم جمع كبير ثم وصل هو
في اخرهم تاسع عشر جمادى الاولى من السنه المذكوره وكان
يوم وصوله مشهودا واتاه رسل الخليفه ومظفر الدين في
الصلح وبذل القلاع الماخوذه جميعها الى بدر الدين ما عدا قلعه
العماديه فانها تبقى بيد زنكي وان المصلحه قبول هذا النزول
الفتن ويقع الاشتغال بجهاد الفرنج وطال الحديث في ذلك
نحو شهرين ثم رحل الاشرف يريد مظفر الدين صاحب اربل
فوصل الى قلعه السلاميه بالقرب من نهر الزاب وكان مظفر
الدين نازلا عليه من جانب اربل واعاد الرسل وكان العسكر
قد طال بيكاره والناس قد ضجروا وناصر الدين صاحب امد يميل
هواه الى مظفر الدين فاشار بالاجابه الى ما بذل واعانه عليه
غيره فوقعت الاجابه اليه واصطلحوا على ذلك وجعل لتسليمها
اجل وحمل زنكي الى الاشرف يكون عنده رهينه الى حين تسليم
القلاع وسلمت قلعه العقر وقلعه سوس ايضا وهما لزنكي الى
نواب الاشرف رهنا على تسليم ما استقر من القلاع فاذا سلمت
اطلق زنكي والقلعتين وعاد الى سنجار وكان رحيله عن ثاني
عشر رمضان من سنه سبع عشره وستمايه فارسلوا الى

يوم الثلثاء

ملك

ما استقر تسليمه من القلاع فاذا
سلمت اطلق زنكي وسلم اليه قلعه العقر
وقلعه شوش وطلعوا كذلك وسلم الامر
زنكي والقلعتين

القلاع لتسلم الى نواب بدر الدين فلم تسلم اليه غير قلعه
صور من اعمال الهكاريه واما باقي القلاع فان جندها اظهروا
الامتناع من ذلك ومضى الاجل ولم يسلم غير صور ولزم عماد (غيره)
الدين زنكي لشهاب الدين غازي بن الملك العادل وخدمه وتقرب
اليه فاستعطف له اخاه الملك الاشرف فمال اليه واطلقه وازال
نوابه من قلعه العقر وسوس وسلمها اليه وتابع بدر الدين
عن الملك الاشرف ميل الى قلعه تلعفر وانها كانت لسنجار
من قديم الزمان وحدثه وطال الحديث في ذلك فسلمها اليه بدر الدين (فنقص)

## ذكر عود قلاع الهكاريه والزوزان الى بدر الدين

لما ملك زنكي قلاع الهكاريه والزوزان لم يفعل مع اهلها ما ظنوه
من الاحسان والانعام بل فعل ضده وضيق عليهم وكان يبلغهم
افعال بدر الدين مع جنده ورعاياه واحسانه اليهم وبذل الاموال
لهم وكانوا يريدون العود اليه ويمنعهم الخوف منه لما اسلفوه
من ذلك فلما كان الان غلبوا بما فعل معهم فارسلوا الى بدر
الدين في المحرم سنه ثمان عشره وستمايه في التسليم اليه وطلبوا
منه اليمين والعفو عنهم وذكروا شيا من اقطاع يكون لهم فاجابهم
الى ذلك وارسل الى الملك الاشرف يستاذنه في ذلك فلم ياذن
له وعاد زنكي من عند الاشرف فجمع جموعا وحصر قلعه العماديه
فلم يبلغ منها غرضا وعاد وامر اصحابه بدر الدين في التسليم اليه
فكتب الى الملك الاشرف في المعنى وبذل له قلعه حاذيه والصبيبه

وولايته من المهوين لياذن له فى اخذها فاذن له فارسل اليها
كلها النواب وتسلموها واحسن الى اهلها ورحل زنكي عنها ووفى
له بدر الدين بما بذل لهم فلما سمع جند باقى القلاع بما فعلوا وما
وصلهم من الاحسان والزياده رغبوا كلهم فى التسليم فسير
اليهم النواب واتفقت كلمتهم على طاعته والانقياد اليه والعجب
ان العساكر اجتمعت من الشام والجزيره وديار بكر وخلاط وغيرها
فى استعاده هذه القلاع فلم يقدروا على ذلك فلما تفرقوا احضر
اهلها وسالوا ان يوخذ منهم فاذن صفوًا عفوًا بغير منه
ولقد احسن من قال

لا سهل الا ما جعلت سهلا وان تشا تجعل الحزن سهلا

فتبارك الله الفعال لما يريد لا مانع لما اعطى ولا معطى لما منع
وهو على كل شي قدير ٥

## ذكر قصد كيكاوس ولايه حلب وطاعه صاحبها الاشرف وانهزام كيكاوس

فى هذه السنه سار عز الدين كيكاوس بن كيخسرو ملك
الروم الى ولايه حلب قصدًا للتغلب عليها ومعه الافضل بن
صلاح الدين يوسف وسبب ذلك انه كان بحلب رجلان فيهما
شر كبير وسعايه بالناس فكانا ينقلان الى صاحبها الملك
الظاهر بن صلاح الدين عن رعيته ما وغر صدره عليهم فلقى

الناس منهم شده فلما توفى الظاهر وولى الامر شهاب الدين
طغرل اتابكهما وغيرهما ممن يفعل مثل فعلهما وسد هذا الباب على
فاعله ولم يطرق اليه احدًا من اهله فلما راى الرجلان كساد سوقهما
وبادبهما الناس واذوهما وتهددوهما لما كانا اسلفاه من الشر
خافا ففارقا حلب وقصدا كيكاوس فاطمعاه فيها وقررا فى
نفسه انه متى قصدها لا يثبت بين يديه وانه يملكها ويهون
عليه ملك ما بعدها فلما عزم على ذلك اشار عليه ذوو الراى من
اصحابه لا يتم لك هذا الا ان يكون معك احد من بيت ايوب
ليسهل على اهل البلاد وجندها الانقياد اليه وهذا الافضل بن
صلاح الدين هو فى طاعتك والمصلحه انك تستصحبه معك وتقرر
بينكما قاعده فيما تفتحانه من البلاد ومتى كان معك اطاعك الناس
وسهل عليك ما تريد فاحضر الافضل من سميساط اليه فاكرمه
وحمل اليه شيًا كثيرًا من الخيل والخيام والسلاح وغير ذلك
واستقرت القواعد بينهما ان يكون ما يفتحه من حلب واعمالها
للافضل وهو فى طاعه كيكاوس والخطبه له فى ذلك اجمع ثم
يقصدون ديار الجزيره فما يفتحونه مما هو بيد الملك الاشرف
مثل حران والرها وغيرهما من البلاد الجزريه يكون لكيكاوس
وجرت الايمان على ذلك وجمعوا العساكر وساروا فملكوا قلعه
رعبان فتسلمها الافضل فمال الناس حينئذ اليهما ثم ساروا الى
قلعه تل باشر وفيها صاحبها ابن بدر الدين دلدرم الياروقى
فحصروه وضيقوا عليه وملكها منه فاخذها كيكاوس

لنفسه ولم يسلمها الى الافضل فاستشعر الافضل من ذلك
وقال هذا اول الغدر وخاف انه ان ملك حلباً يفعل به هكذا
ولا يحصل الا ان يكون قد قلع بيته لغيره فتغيرت نيته واعرض
عما كان يفعله وكذلك ايضا اهل البلاد فكانوا يظنون ان الافضل
يملكها فيسهل عليهم الامر فلما راوا ضد ذلك وقفوا واما شهاب
الدين اتابك ولد الظاهر صاحب حلب فانه ملازم قلعة حلب لا ينزل
منها ولا يفارقها وهذه كانت عادته مذ مات الظاهر خوفا من (البتة)
يتوثب به فلما حدث هذا الامر خاف ان يحصروه ودعا سلم
اهل البلد والجند المدينة الى الافضل لميلهم اليه فارسل الى
الملك الاشرف بن الملك العادل صاحب الديار الجزرية
وخلاط يستدعيه ليكون طاعتهم له ويخطبون له ويجعلون السكة (وغيرها)
باسمه وياخذ من اعمال حلب ما اختاره ولان ولد الظاهر هو
ابن اخته فاجاب الى ذلك وسار اليهم الى عنده وارسل الى الباقين (فسار)
يطلبهم اليه وسره ذلك للمصلحة العامة لجميعهم واحضر اليه العرب
من طي وغيرهم ونزل بظاهر حلب ولما اخذ الافضل تل باشر (كيكاوس)
كان الافضل يشير بمعاجلة حلب قبل اجتماع العساكر بها وقبل
ان يحتاطوا ويجهزوا فعادوا عن ذلك وصار يقول الراي اننا نقصد
منبج وغيرها لئلا يبقى لهم وراء ظهورنا شي فقصدا التمادي ومرور
الزمان في لا شي فتوجهوا من تل باشر الى جهة منبج وتقدم الملك
الاشرف نحوهم وسارت العرب في مقدمته وكان طائفة من عسكر
كيكاوس نحو الف فارس قد سبقت مقدمته له فالتقوا هم

والعرب ومن معهم من العسكر الاشرفي فاقتتلوا فانهزم عسكر
كيكاوس وعادوا اليه منهزمين واكثر العرب الاسر
منهم والنهب لجودة خيلهم ودبر خيل الروم فلما وصل اليه اصحابه
منهزمين لم يثبت بل ولى على اعقابه يطوي المراحل الى بلاده
خائفا يترقب فلما وصل الى اطرافها اقام وانما فعل هذا لانه صبي
وغر لا معرفة له بالحرب والا فالعساكر ما برحت تقع مقدماتها
بعضها على بعض فسار حينئذ الاشرف فملك رعبان وحصر تل
باشر وبها جمع من عسكر كيكاوس فقاتلوه حتى غلبوا فاخذت
القلعة منهم واطلقهم الاشرف فلما وصلوا الى كيكاوس جعلهم
في دار واحرقها عليهم فهلكوا فعظم ذلك على الناس كافة واستقبحوه (واستفظعوه)
لا جرم لم يمهله الله تعالى وعجل عقوبته للوم قدرته وشدة عقوبته
ولعدم الرحمة في قلبه ومات عقيب هذه الحادثة وتسلم الاشرف
تل باشر وغيرها من بلد شهاب الدين اتابك صاحب حلب وكان (حلب الى) (حلب الذي استردها من كيكاوس الى ع)
عازما على اتباع كيكاوس ويدخل بلاده فاتاه الخبر بوفاة ابيه
الملك العادل فاقتضت المصلحة العود الى حلب لان الفرنج بديار
مصر ومثل ذلك السلطان العظيم اذا توفي ربما جرى خلل
في البلاد لا يعرف العاقبة فيه فعاد اليها وكفى كل منهما صاحبه (اذى)

## ذكر وفاة الملك العادل وملك اولاده بعده

توفي الملك العادل ابو بكر بن ايوب سابع جمادى الآخرة من سنة
خمس عشرة وستمائة وقد ذكرنا ابتداء دولتهم عند ملك عمه

اسد الدين

شيركوه ديار مصر سنة اربع وستين وخمسمائة ولما ملك
اخوه صلاح الدين يوسف بن ايوب ديار مصر بعد عمه وسار الى الشام
كان يستخلفه بمصر ثقة به واعتمادا عليه وعلما بما هو عليه من توفر
العقل وحسن السيرة فلما توفي اخوه صلاح الدين ملك دمشق
وديار مصر كما ذكرناه وبقي مالكا للبلاد الى الان فلما ظهر الفرنج كما
ذكرناه سنة اربع عشرة وستمائة قصد هو مرج الصفر فلما سار
الفرنج الى ديار مصر انتقل هو الى عالقين واقام بها ومرض
وتوفي وحمل الى دمشق ودفن بالتربة التي له بها وكان عاقلا
ذا راي سديد ومكر شديد وخديعة صبورا حليما ذا اناة يسمع
ما يكره ويغضي عليه حتى كانه لم يسمعه كثير الخرج عند الحاجة
لا يقف في شيء واذا لم تكن حاجة فلا وكان عمره خمسا وسبعين
سنة وشهورا لان مولده كان في المحرم من سنة اربعين وخمسمائة
وملك دمشق في شعبان سنة اثنين وتسعين وخمسمائة من
الافضل ابن اخيه وملك مصر في ربيع الاخر من سنة ست
وتسعين وخمسمائة منه ايضا ومن العجب ما رايت من منافاة
الطوالع انه لم يملك الافضل مملكة قط الا واخذها منه عمه
العادل فاول ذلك ان صلاح الدين اعطى ابنه حران والرها
وميافارقين سنة ست وثمانين بعد وفاة تقي الدين فسار اليها
فلما وصل الى حلب ارسل ابوه الملك العادل بعده فرده من
حلب واخذ هذه البلاد منه ثم ملك الافضل بعد وفاة ابيه
مدينة دمشق فاخذها منه ثم ملك مصر بعد وفاة اخيه الملك

العزيز فاخذها منه ايضا ثم ملك صرخد فاخذها منه ومن العجب
من هذا انني رايت بالبيت المقدس سارية من الرخام ملقاة
في بيعة صهيون ليس مثلها فقال لي القس الذي بالبيعة هذه
قد اخذها الملك الافضل ليحملها الى دمشق ثم ان العادل
اخذها بعد ذلك من الافضل طلبها منه فاخذها وهذا غاية وهو
اعجب ما يحكى وكان العادل قد قسم البلاد في حياته بين اولاده
فجعل بمصر الملك الكامل محمدا وبدمشق والقدس وطبرية والاردن
والكرك وغيرها من الحصون المجاورة لها ابنه المعظم عيسى
وجعل بعض ديار الجزيرة وميافارقين وخلاط واعمالها لابنه
الملك الاشرف موسى واعطى الرها لولده شهاب الدين غازي
واعطى قلعة جعبر لولده الحافظ ارسلان شاه فلما توفي ثبت
كل منهم في المملكة ثبت كل منهم في المملكة التي اعطاه ابوه واتفقوا
اتفاقا حسنا لم يجر بينهم من الاختلاف ما جرت العادة ان يجري
بين اولاد الملوك بعد ابائهم بل كانوا كالنفس الواحدة كل منهم
يثق الى الاخر بحيث يحضر عنده منفردا من عسكره ولا يخافه
فلا جرم دام ملكهم وراوا من نفاذ الامر والحكم ما لم يره ابوهم
ولعمري انهم نعم الملوك فيهم الحلم والجهاد والذب عن
الاسلام وفي نوبة دمياط كفاية واما الملك الاشرف فليس
للمال عنده محل بل يمطره مطرا كثير العفو عن اموال الرعية
دائم الاحسان لا يسمع سعاية بساع ٥

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ذي القعده رحل الملك الكامل بن الملك العادل عن ارض
دمياط لانه بلغه ان جماعه من الامرا قد اجتمعوا على تمليك اخيه
الفايز عوضه فخافهم ففارق منزلته فاستقل الفرنج اليها وحصروا
حينيذ دمياط برا وبحرا وتمكنوا من ذلك وقد تقدم مبسوطا في
سنه اربع عشره وستمايه وفيها في المحرم توفي
شرف الدين محمد بن علوان بن مهاجر الفقيه الشافعي وكان
مدرسا في عده مدارس بالموصل وكان صالحا كثير الخير والدين
سليم القلب رحمه الله وفيها توفي عز الدين نجاح
الشرابي خاص الخليفه واقرب الناس اليه وكان الحاكم
في دولته كثير العدل والاحسان والمعروف والعصبيه للناس
واما عقله وتدبيره فاليه كانت النهايه وبه يضرب المثل
وفيها توفي علي بن نصر بن هرون ابو الحسن الحلي النحوي
الملقب بالحجه قرا على ابن الخشاب وغيره ه

فخر الدين محمد بن فخر الدين خركوش تعلقه تنين وتسلم الملك المعظم صاحب دمشق بانياس واخربها وسلمها والقلعة المعروفه بالصبيبه لاخيه الملك العزيز عثمان واقطعه بلاد فخر الدين خركوش وبقي التنين وهو بين وباقي القلاع مع الصارم خطليبا مملوك فخر الدين الى ان استنزله الملك المعظم عنها وفيها اكثر الملك المعظم في بلاد فخر الدين واخذت اخته وحملت الى التنين وركبها في البحر وسار وكان قد انزل البلاد عز وجه قرداه تعالى ما عزاه

## ثم دخلت سنه ست عشره وستمايه

## ذكر وفاه كيكاوس وملك كيقباد اخيه

بن كيخسرو

في ذي القعدة

في هذه السنة توفي الملك الغالب عز الدين كيكاوس
بن كيخسرو بن قلج ارسلان صاحب قونيه واقصرا وملطيه
ومابينها من بلاد الروم وكان قد جمع عساكره وحشده وسار
الى ملطيه على قصد بلاد الملك الاشرف لقاعده استقرت بينه

وبين ناصر الدين صاحب امد ومظفر الدين صاحب اربل وكانوا
قد خطبوا له وضربوا اسمه على السكه في بلادهم واتفقوا على الملك
الاشرف وبدر الدين بالموصل فسار كيكاوس الى ملطيه ليمتنع
الملك الاشرف عن المسير الى الموصل نجده لصاحبها بدر الدين
لعل مظفر الدين يبلغ من الموصل غرضا وكان قد علق به السل
فلما اشتد مرضه عاد عنها وتوفي وملك بعده اخوه كيقباد وكان
محبوسا قد حبسه اخوه كيكاوس لما اخذ البلاد منه واشار عليه
بعض اصحابه بقتله فلم يفعل فلما توفي لم يخلف ولدا يصلح للملك
لصغرهم فاخرج الجند كيقباد وملكوه ومن بقي عليهم لينصره الله وقيل
بل ارسل كيكاوس لما اشتد مرضه فاحضره عنده من السجن
ووصى له بالملك وحلف الناس له فلما ملك خالفه عمه صاحب
ارزن الروم وخاف ايضا من الروم المجاورين لبلاده فارسل الى
الملك الاشرف وصالحه وتعاهدا على المصافاه والتعاضد وتظاهرا
وكفي الاشرف شر تلك الجهه وتفرغ باله لاصلاح ما بين يديه
ولقد صدق القايل وكذلك طعان بغير سنان وهذا ثمره
حسن النيه فانه حسن النيه لرعيته واصحابه كاف عن اذى
مطرف اليهم منه غير قاصد الى البلاد المجاوره لبلاده باذى
وملك مع ضعف اصحابها وقوته لاجرم فانه البلاد صفوا عفوا

لاحد الاماما فقهر عدت الاوابد وكانه المراد بقوله

ملك

## ذكر موت صاحب سنجار وملك ابنه ثم قتل ابنه وملك اخيه

مودود بن زنكي

ثامن صفر

التجار يحسنا اليهم فيما يشترونه منهم

وفي هذه السنة توفي قطب الدين محمد بن زنكي صاحب سنجار وكان
كريما حسن السيرة في رعيته حسن المعاملة مع كثير الاحسان
اليهم واما اصحابه فكانوا معه في ارغد عيش يعمهم باحسانه
ولا يخافون اذاه وكان عاجزا عن حفظ بلاده مسلما الامور
الى نوابه ولما توفي ملك بعده ابنه عماد الدين شاهنشاه
وركب الناس معه وبقي مالكا لسنجار عدة شهور وسار الى
تل يعفر وهي له فدخل عليه اخوه عمر بن محمد بن زنكي ومعه
جماعة فقتلوه وملك اخوه عمر بعده فبقي كذلك الى ان سلم
سنجار الى الملك الاشرف على ما نذكره ان شاء الله تعالى
ولم يتمتع بملكه الذي قطع رحمه واراق الدم الحرام لاجله
ولما سلم سنجار اخذ عوضا الرقة ثم اخذت منه عن قريب وبقي
بعد اخذها منه بقليل وعدم روحه وشبابه وهذه عاقبة
قطيعة الرحم فان صلتها تزيد في العمر وقطيعتها تهدم العمر ٥

عنها

مع ملكه

## ذكر اجلاء بني معروف عن البطائح وقتلهم

في هذه السنة في ذي القعدة امر الخليفة الناصر لدين الله الشريف
معدا متولي بلاد واسط ان يسير لقتال بني معروف فتجهز
وجمع معه من الرجالة من تكريت وهيت والحديثة والانبار
والحلة والكوفة وواسط والبصرة وغيرها خلقا كثيرا وسار
اليهم ومقدمهم حينئذ معلى بن معروف وهم قوم من ربيعة
وكانت مساكنهم غربي الفرات تحت سورا وما يتصل بذلك

ملك من البطائح وكثر فسادهم واذاهم لما يقاربهم من
القرى وقطعوا الطريق وافسدوا في النواحي المقاربة لبطيحة
العراق فشكا اهل تلك البلاد الى الديوان منهم فامر
معدا ان يسير اليهم في الجموع فسار اليهم فاستعد بنو معروف
لقتاله فاقتتلوا بموضع يعرف بالمقبر وهو تل كبير بالبطيحة
بقرب العراق وكثر القتل بينهم ثم انهزم بنو معروف وكثر
القتل فيهم والاسر والغرق واخذت اموالهم وحملت رؤوس
كثيرة من القتلى الى بغداد في ذي الحجة من السنة ٥

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في المحرم انهزم عماد الدين زنكي من عسكر
بدر الدين وفيها في العشرين من رجب انهزم بدر
الدين من مظفر الدين صاحب اربل وعاد مظفر الدين الى بلده
وقد تقدم ذلك مستوفى في سنة خمس عشرة وستمائة
وفيها في السابع والعشرين من شعبان ملك الفرنج
مدينة دمياط وقد ذكر سنة اربع عشرة وستمائة مشروحا
وفيها توفي افتخار الدين عبد المطلب بن الفضل
الهاشمي العباسي الفقيه الحنفي رئيس الحنفية بحلب
روى الحديث عن عمر البسطامي نزيل بلخ وعن ابي سعد السمعاني
وغيرهما وفيها توفي ابو البقاء عبد الله بن الحسين
بن عبد الله العكبري الضرير النحوي الحاسب اللغوي وكان

حنبليًا صحب ابن الخشاب النحوي وغيره وفيها
توفي ابو الحسن علي بن ابي محمد القاسم بن علي بن الحسن
بن عبد الله الدمشقي الحافظ بن الحافظ المعروف بابن عساكر
وكان قد قصد خراسان وسمع بها الحديث فاكثر وعاد الى
بغداد فوقع على القفل حرامية فجرح فبقي ببغداد وتوفي في
جمادى الاولى رحمه الله تعالى

## ثم دخلت سنة سبع عشرة وستمائة

## ذكر خروج التتر الى بلاد الاسلام

لقد بقيت عدة سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثة
استعظاما لها كارها لذكرها فانا اقدم اليه رجلا واوخر اخرى
فمن الذي يهون عليه ان يكتب نعي الاسلام والمسلمين ومن
الذي يهون عليه ذكر ذلك فياليت امي لم تلدني ويا ليتني
مت قبل حدوثها وكنت نسيا منسيا الا اني حثني جماعة
من الاصدقاء على تسطيرها وانا متوقف ثم رايت ان ترك
ذلك لا يجدي نفعا فنقول هذا الفصل يتضمن ذكر
الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التي عقمت الايام والليالي
عن مثلها عمت الخلائق وخصت المسلمين فلو قال قائل
ان العالم مذ خلق الله سبحانه وتعالى ادم والى الان لم يبتلوا
بمثلها لكان صادقا فان التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما



يدانيها ومن اعظم ما يذكرون من الحوادث ما فعله بخت نصر ببني اسرائيل
من القتل وتخريب البيت المقدس وما البيت المقدس بالنسبة
الى ما خرب هؤلاء الملاعين من البلاد التي كل مدينة منها اضعاف
البيت المقدس وما بنو اسرائيل بالنسبة الى من قتلوا فان
اهل مدينة واحدة ممن قتلوا اكثر من بني اسرائيل ولعل الخلق
لا يرون مثل هذه الحادثة الى ان ينقرض العالم وتفنى الدنيا
الا ياجوج وماجوج واما الدجال فانه يبقي على من اتبعه
ويهلك من خالفه وهؤلاء لم يبقوا على احد بل قتلوا الرجال والنساء والاطفال
وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الاجنة فانا لله وانا اليه راجعون
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لهذه الحادثة
التي استطار شررها وعم ضررها وسارت في البلاد كالسحاب
استدبرته الريح فان قوما خرجوا من اطراف الصين فقصدوا بلاد
تركستان مثل كاشغر وبلاساغون ثم منها الى بلاد ما وراء
النهر مثل سمرقند وبخارى وغيرهما فيملكونها ويفعلون باهلها
ما نذكره ثم تعبر طائفة منهم الى خراسان فيفرغون منها
ملكا وتخريبا وقتلا ونهبا ثم يتجاوزونها الى الري وهمذان وبلد
الجبل وما فيه من البلاد الى حد العراق ثم يقصدون بلاد اذربيجان
واارانية ويخربونها ويقتلون اكثر اهلها ولم ينج الا الشريد
النادر في اقل من سنة هذا ما لم يسمع بمثله ثم لما فرغوا من
اذربيجان واارانية ساروا الى دربند شروان فملكوا مدنه
ولم يسلم غير القلعة التي بها ملكهم وعبروا عندها الى

الى بلد اللان واللكز ومن في ذلك الصقع من الامم المختلفة
فاوسعوهم قتلا ونهبا وتخريبا ثم قصدوا بلاد قفجاق وهم من اكثر
الترك عددا فقتلوا كل من وقف لهم فهرب الباقون الى
الغياض ورؤوس الجبال وفارقوا بلادهم واستولى هولاء التتر
عليها فعلوا هذا في اسرع زمان لم يلبثوا الا بمقدار مسيرهم
لا غير ومضى طائفة اخرى غير هذه الطائفة الى غزنة واعمالها
وما جاورها من بلاد الهند وسجستان وكرمان ففعلوا فيه
مثل فعل هولاء واشد هذا ما لم يطرق الاسماع مثله فان
الاسكندر فان الاسكندر الذي اتفق المورخون على انه ملك
الدنيا لم يملكها في هذه السرعة انما ملكها في نحو عشر
سنين ولم يقتل احدا انما رضي من الناس بالطاعة وهولاء
قد ملكوا اكثر المعمور من الارض واحسنه واكثره عمارة
واهلا واعدل اهل الارض اخلاقا وسيرة في نحو سنة ولم يبق
احد من البلاد التي لم يطرقوها الا وهو خائف يتوقعهم ويترقب
وصولهم اليه ثم انهم لا يحتاجون الى ميرة ومدد ياتيهم فانهم معهم
الاغنام والبقر والخيل وغير ذلك من الدواب ياكلون
لحومها لا غير واما دوابهم التي يركبونها فانها تحفر الارض
بحوافرها وتاكل عروق النبات لا تعرف الشعير فهم اذا نزلوا
منزلا لا يحتاجون الى شي من خارج واما ديانتهم
فانهم يسجدون للشمس عند غروبها ولا يحرمون شيئا فانهم طلوعها
ياكلون جميع الدواب حتى الكلاب والخنازير وغيرها ولا يعرفون

نكاحا بل المراة ياتيها غير واحد من الرجال فاذا جاء الولد لا يعرف
اباه ولقد بلي الاسلام والمسلمون في هذه المدة بمصائب لم يبتل
بها احد من الامم منها هولاء التتر قبحهم الله اقبلوا من المشرق
ففعلوا الافعال التي يستعظمها كل من سمع بها وستراها
مشروحة متصلة ان شا الله تعالى ومنها خروج الفرنج
لعنهم الله من المغرب الى الشام وقصدهم ديار مصر وملكهم
ثغر دمياط منها واشرفت ديار مصر والشام وغيرها
على ان يملكوها لولا لطف الله تعالى ونصره عليهم وقد ذكرنا
سنة اربع عشرة وستماية ومنها ان الذي سلم من
هاتين الطائفتين فالسيف بينهم مسلول والفتنة قايمة
على ساق وقد ذكرناه ايضا فانا لله وانا اليه راجعون
نسال الله ان يسير للاسلام والمسلمين نصرا من عنده فان
الناصر والمعين والذاب عن الاسلام معدوم واذا اراد
الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال
فان هولاء التتر انما استقام لهم هذا الامر لعدم المانع
وسبب عدمه ان خوارزم شاه محمدا كان قد استولى على
البلاد وقتل ملوكها وافناهم وبقي هو وحده سلطان
البلاد جميعها فلما انهزم منهم لم يبق في البلاد من يمنعهم
بلغ ولا من يحميها ليقضي الله امرا كان مفعولا وهذا حين
نذكر ابتدا خروجهم الى البلاد ٥

## ذكر خروج التتر الى تركستان وما وراء النهر وما فعلوه

في هذه السنة ظهر التتر الى بلاد الاسلام وهم نوع كثير من
الترك ومساكنهم جبال طمغاج من نحو الصين وبينها وبين بلاد
الاسلام ما يزيد على ستة اشهر وكان السبب في ظهورهم ان
ملكهم ويسمى بجنكزخان المعروف بتمرجين كان قد فارق بلاده
وسار الى نواحي تركستان وسير جماعة من التجار الاتراك
ومعهم شي كثير من النقرة والقندز وغيرهما الى بلاد ما ورا النهر
سمرقند وبخارى ليشتروا له ثيابا للكسوة فوصلوا الى مدينة
من بلاد الترك تسمى اوترار وهي اخر ولاية خوارزم شاه وكان
له نايب هناك فلما ورد عليه هذه الطائفة من التتر ارسل الى خوارزم
شاه يعلمه بوصولهم ويذكر ما معهم من الاموال فبعث اليه خوارزم
شاه يامره بقتلهم واخذ ما معهم من الاموال وانفاذه اليه فقتلهم
وسير ما معهم وكان شيئا كثيرا فلما وصل الى خوارزم شاه
فرقه على تجار بخارى وسمرقند ثمنه منهم وكان بعد ان ملك واخذ
ما ورا النهر من الخطا قد سد الطرق عن بلاد تركستان وما
بعدها من البلاد لان طائفة ايضا كانوا خرجوا قديما والبلاد من التتر
للخطا فلما ملك خوارزم شاه البلاد بما ورا النهر من الخطا وقتلهم
واستولى هولا التتر على البلاد كاشغر وبلاساغون وغيرها
وصاروا يحاربون عساكر خوارزم شاه فلذلك منع الميرة عنهم
من الكسوات وغيرها وقيل في سبب خروجهم الى بلاد الاسلام
غير ذلك مما لا يذكر في بطون الدفاتر ٥
فكان ما كان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسال عن الخبر



فلما قتل نايب خوارزم شاه اصحاب جنكزخان ارسل جواسيس
الى جنكزخان لينظر ما هو وكم مقدار ما معه من الترك وما يريد
ان يعمل فمضى الجواسيس وسلكوا المفازة والجبال التي على طريقهم
حتى وصلوا اليه فعادوا بعد مدة طويلة واخبروه بكثرة عددهم
وانهم يخرجون عن الاحصا وانهم من اصبر خلق الله على القتال
بهم لا يعرفون هزيمة وانهم يعملون ما يحتاجون اليه من السلاح بايد
فندم خوارزم شاه على قتل اصحابهم واخذ اموالهم وحصل عنده
الدين فكرا زايدا فاحضر الشهاب الخيوقي وهو فقيه فاضل كبير المحل
عنده لا يخالف ما يشير به فحضر عنده فقال له قد حدث
امر عظيم لا بد من الفكر فيه وناخذ رايك في الذي نفعله وقال له
انه قد تحرك الينا خصم من ناحية الترك في كثرة لا تحصى فقال
له في عساكرك كثرة وتكاتب الاطراف وتجمع العساكر ويكون
النفير عاما فانه يجب على المسلمين كافة مساعدتك بالمال
والنفس ثم تذهب بجميع العساكر الى جانب سيحون وهو نهر
كبير يفصل بين بلاد الترك وبلاد الاسلام فتكون هناك فاذا
جا العدو وقد سار مسافة بعيدة لقيناه ونحن مستريحون
وهو وعساكره قد مسه النصب والتعب فجمع خوارزم شاه
امراه ومن عنده من ارباب المشورة فاستشارهم فلم يوافقوه
على رايه بل قالوا الراي ان نتركهم يعبرون سيحون الينا ويسلكون
هذه الجبال والمضايق فانهم جاهلون بطرقها ونحن عارفون
بها فنقوى حينيذ عليهم ونهلكهم فلا ينجو منهم احد فبينما هم الامر

كذلك اذ ورد رسول من هذا اللعين جنكزخان معه جماعة
يتهدد خوارزم شاه ويقول تقتلون اصحابي وتجاري وتاخذون
اموالهم استعدوا للحرب فها انا واصل اليكم بجمع لا قبل لكم
به وكان جنكزخان قد سار الى كاشغر فملك تركستان وبلا
ساغون وجميع تلك البلاد وازال عنها التتر الاول فلم يظهر لهم
خبر ولا بقي لهم اثر بل بادوا كما اصاب الخطا وارسل الرساله
المذكوره الى خوارزم شاه فلما سمعها خوارزم شاه امر بقتل
رسوله فقتل وامر بحلق لحا الجماعه الذين كانوا معه واعادهم الى
صاحبهم جنكزخان يخبرونه بما فعل بالرسول ويقولون
له ان خوارزم شاه يقول لك انا سائر اليك ولو انك في اخر
الدنيا حتى انتقم منك وافعل بك كما فعلت باصحابك وتجهز
خوارزم شاه وسار بعد الرسول مبادرا ليسبق خبره ويكبسهم
فادمن السير فمضى وقطع مسيره اربعه اشهر فوصل الى بيوتهم
فلم ير فيها الا النسا والصبيان والاطفال فاوقع بهم وغنم الجميع
وسبى النسا والذريه وكان سبب غيبة الكفار عن بيوتهم انهم
ساروا الى محاربة ملك من ملوك الترك يقال له كشلي خان
فقاتلوه وهزموه وغنموا امواله وعادوا فلقيهم في الطريق الخبر
بما فعل خوارزم شاه بمخلفيهم فجدوا السير فادركوه قبل ان يخرج عن
بيوتهم وتصافوا للحرب واقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع بمثله
ولم ينهزم احد منهم اما المسلمون فانهم صبروا حمية للدين وعلموا
انهم ان انهزموا لم يبق للمسلمين باقيه وانهم يوخذون لبعدهم عن

محلفيهم

فبقوا على الحرب ثلثة ايام بلياليها فقتل من الطايفتين ما لا يعد م

بلادهم واما الكفار فصبروا لاستنقاذ اهليهم واموالهم واشتد
بهم الامر حتى ان احدهم كان ينزل عن فرسه ويقاتل قرنه
راجلا ويتضاربون بالسكاكين وجرى الدم على الارض حتى صار
الخيل تزلق من كثرته واستنفد الطايفتان وسعهم في الصبر
والقتال هذا القتال جميعه مع ابن جنكزخان لم يحضر ابوه الوقعه
ولم يشعر بها فاحصي من قتل من المسلمين في هذه الوقعه فكانوا
عشرين الفا واما من الكفار فلا يحصى من قتل منهم فلما كان
الليله الرابعه افترقوا فنزل بعضهم مقابل بعض فلما اظلم الليل
اوقد الكفار نيرانهم وتركوها بحالها وساروا وكذلك فعل المسلمون
ايضا كل منهم سيم القتال فاما الكفار فعادوا الى ملكهم جنكزخان
واما المسلمون فرجعوا الى بخارا فاستعد للحصار لعلمه
بالعجز لان طايفه من عسكره لم يقدر خوارزم شاه ان يظفر بهم
فكيف اذا جاوا جميعهم مع ملكهم فامر اهل بخارا وسمرقند
بالاستعداد للحصار وجمع الذخاير للامتناع وجعل في بخارا
عشرين الف فارس من العسكر يحمونها وفي سمرقند خمسين
الفا وقال لهم احفظوا البلد حتى اعود الى خوارزم وخراسان
واجمع العساكر واستنجد بالمسلمين واعود اليكم فلما فرغ من
ذلك رحل عايدا الى خراسان فعبر جيحون ونزل بالقرب
من بلخ فعسكر هناك واما الكفار فانهم رحلوا بعد ان استعدوا
يطلبون ما وراء النهر فوصلوا الى بخارا بعد خمسة اشهر من
وصول خوارزم شاه وحصروها وقاتلوها ثلثه ايام قتالا متتابعا

ت

ان جنكزخان لم يحضر بنفسه

التتر

فلم يمكن العسكر الخوارزمي بهم قوة ففارقوا البلد عائدين ليلاً الى خراسان
فلما اصبح اهل البلد وليس عندهم من العسكر احد ضعفت نفوسهم
فارسلوا القاضي وهو بدر الدين بن قاضي خان ليطلب الامان
للناس فاعطوهم الامان وكان قد بقي من العسكر طايفة لم
يمكنهم الهرب مع اصحابهم فاعتصموا بالقلعة فلما اجابهم جنكزخان
الى الامان فتحت ابواب المدينة يوم الثلثا رابع ذي الحجة من
سنة ست عشرة وستمائة ودخل الكفار بخارى ولم يتعرضوا الى احد
بل قالوا كلما هو للسلطان عندكم من ذخيرة وغيره اخرجوه الينا
وساعدونا على قتال من بالقلعة واظهروا عندهم العدل وحسن
السيرة ودخل جنكزخان بنفسه واحاط بالقلعة ونادى في
البلد بان لا يتخلف احد ومن تخلف قتل فحضروا جميعهم فامرهم
بطم الخندق فطموه بالاخشاب والتراب وغير ذلك حتى ان
الكفار كانوا ياخذون المنابر وربعات القران المجيد فيلقونها في
الخندق فانا لله وانا اليه راجعون وبحق سمى الله نفسه صبورا
حليما والا كان خسف بهم الارض عند فعل مثل هذا ثم تابعوا الزحف
الى القلعة وبها نحو اربعمائة فارس من المسلمين فبذلوا جهدهم
ومنعوا القلعة اثنا عشر يوما يقاتلون جميع الكفار واهل البلد
فقتل بعضهم ولم يزالوا كذلك حتى زحفوا اليهم ووصل النقابون
الى سور القلعة فنقبوه واشتد حينئذ القتال ومن بها من
المسلمين يرمون بكل ما يجدون من حجارة ونشاب ونار فغضب
اللعين جنكزخان ورد اصحابه ذلك اليوم وباكرهم من الغد فجدوا



في القتال وقد تعب من بالقلعة ونصبوا وجاءهم ما لا قبل لهم به
فقهرهم الكفار ودخلوا القلعة وقاتلهم المسلمون الذين فيها
حتى قتلوا عن اخرهم فلما فرغ من القلعة امر ان يكتب له رؤوس
البلد ورؤساهم ففعلوا ذلك فلما عرضوا عليه امر باحضارهم فحضروا
فقال اريد منكم النقرة التي باعكم خوارزم شاه فانها لي ومن اصحابي
اخذت وهي عندكم فاحضر كل من كان عنده شيء منها بين يديه ثم
امرهم بالخروج من البلد فخرجوا مجردين من اموالهم ليس مع احد منهم غير
ثيابه التي عليه ودخل الكفار البلد فنهبوه وقتلوا من وجدوا فيه
واحاطوا بالمسلمين فامر اصحابه ان يقتسموهم فاقتسموهم وكان
يوما عظيما من كثرة البكا من الرجال والنسا والولدان وتفرقوا
ايدي سبا وتمزقوا كل ممزق واقتسموا النسا ايضا واصبحت
بخارى خاوية على عروشها كان لم تغن بالامس وارتكبوا من النسا
العظيم والناس ينظرون ويبكون ولا يستطيعون ان يدفعوا
عن انفسهم شيئا مما نزل بهم فمنهم من لم يرض بذلك واختار الموت
على ذلك فقاتل حتى قتل وممن فعل ذلك واختار ان يقتل ولا يرى
ما نزل بالمسلمين الفقيه الامام ركن الدين امام زاده وولده فانهما
لما رايا ما يفعل بالحرم قاتلا حتى قتلا وكذلك فعل القاضي صدر الدين
خان ومن استسلم اخذ اسيرا والقوا النار في البلد والمدارس
والمساجد وعذبوا الناس بانواع العذاب في طلب المال ثم رحلوا
نحو سمرقند وقد تحققوا عجز خوارزم شاه عنهم وهو بمكانه بين ترمذ
وبلخ واستصحبوا معهم من سلم من اهل بخارى اسارى فساروا بهم

مشاه على اقبح صوره فكل من اعيا وعجز عن المشي قتلوه فلما قاربوا
سمرقند قدموا الخياله وتركوا الرجاله والاسارى والاثقال
وراهم حتى يتقدموا شيئا فشيئا ليكون ارعب لقلوب المسلمين
فلما رأى اهل البلد سوادهم استعظموه فلما كان اليوم الثاني وصل عاين
الاسارى والرجاله والاثقال ومع كل عشره من الاسارى
علم فظن اهل البلد ان الجميع عساكر مقاتله واحاطوا بالبلد وفيه
خمسون الف مقاتل من الخوارزميه واما عامه البلد فلا يحصون
كثره فخرج اليهم شجعان اهله واهل الجلد والقوه رجاله ولم
يخرج معهم من العسكر الخوارزمي احد لما في قلوبهم من خوف
هولا الملاعين فقاتلهم الرجاله بظاهر البلد فلم يزل التتر
يتاخرون واهل البلد يتبعونهم ويطمعون فيهم وكان الكفار
قد كمنوا لهم كمينا فلما جاوزوا الكمين خرجوا عليهم وحالوا بينهم
وبين البلد ورجع الباقون الذين انشبوا القتال اولا فبقوا اهل السمرقند
في الوسط واخذهم السيف من كل جانب فلم يسلم منهم احد
فقتلوا عن اخرهم شهدا رضي الله عنهم وكانوا سبعين الفا على ما قيل
فلما راى الباقون من الجند والعامه ذلك ضعفت نفوسهم وايقنوا
بالهلاك فقال الجند وكانوا اتراكا نحن من جنس هولاء ولا يقتلوننا
فطلبوا الامان فاجابوهم الى ذلك ففتحوا ابواب البلد ولم يقدر
العامه على منعهم وخرجوا الى الكفار باهلهم واموالهم فقال
لهم الكفار ادفعوا الينا سلاحكم واموالكم ودوابكم ونحن نسيركم
الى مامنكم ففعلوا ذلك فلما اخذوا اسلحتهم ودوابهم وضعوا السيف

فيهم وقتلو

منهم وقتلوهم عن اخرهم واخذوا اموالهم ودوابهم ونساهم فلما
كان اليوم الرابع نادوا في البلد ان يخرج اهله جميعهم ومن تاخر
قتلوه فخرج جميع الرجال والنسا والصبيان ففعلوا مع اهل
سمرقند مثل فعلهم مع اهل بخارى من النهب والقتل والسبي
والفساد ودخلوا البلد فنهبوا ما فيه واحرقوا الجامع وتركوا
باقي البلد على حاله وافتضوا الابكار وعذبوا الناس بانواع
العذاب في طلب المال وقتلوا من لم يصلح للسبي وكان ذلك
في المحرم من سنة سبع عشره وستمايه وكان خوارزم شاه بمنزلته
كلما اجتمع اليه عسكر سيره الى سمرقند فيرجعون ولا يقدمون
على الوصول اليها نعوذ بالله من الخذلان سير مره عشره الاف
فارس فعادوا وسير عشرين الفا فعادوا ايضا ٥ كالمنهزمين من غير قتال

## ذكر مسير التتر الى خوارزم شاه وانهزامه

لما ملك الكفار سمرقند عمد جنكزخان لعنه الله وسير عشرين
الف فارس وقال لهم اطلبوا خوارزم شاه اين كان ولو تعلق
بالسما حتى تدركوه وتاخذوه وهذه الطايفه يسميها التتر المغربه
لانها سارت نحو غرب خراسان ليقع الفرق بينهم وبين غيرهم
منهم لانهم هم الذين اوغلوا في البلاد فلما امرهم جنكزخان
بالمسير ساروا وقصدوا موضعا يقال له بنج اب ومعناه خمس
مياه فوصلوا اليه فلم يجدوا هناك سفينه فعملوا من الخشب
مثل الاحواض الكبار والبسوها جلود البقر لئلا يدخلها الما

ووضعوا فيها سلاحهم وامتعتهم والقوا الخيل في الما وامسكوا اذنابها
وتلك الحياض التي من الخشب مشدوده اليهم فكان الفرس
يجذب الرجل والرجل يجذب الحوض المملو من السلاح وغيره فعبروا
كلهم دفعه واحده فلم يشعر خوارزم شاه الا وقد صاروا معه على ارض
واحده وكان المسلمون قد ملئوا منهم رعبا وخوفا وقد اختلفوا
فيما بينهم انهم كانوا يتماسكون بسبب ان نهر جيحون بينهم
فلما عبروه اليهم لم يقدروا على الثبات ولا على المسير مجتمعين بل
تفرقوا ايدي سبا وعبر كل طايفه منهم جهه ورحل خوارزم
شاه لا يلوي على شي في نفر من خاصته وقصد نيسابور فلما دخلها
اجتمع عليه بعض العسكر فلم يستقر حتى وصل اولئك التتر اليها
وكانوا لم يتعرضوا في مسيرهم لشي لا بنهب ولا قتل بل يجدون
السير في طلبه لا يمهلونه حتى يجمع لهم فلما سمع بقربهم منه رحل
الى مازندران وهي له ايضا فرحل التتر المقدم ذكرهم في اثره ولم يعرجوا
على نيسابور بل تبعوه فكان كلما رحل عن منزله نزلوها فوصل الى
مرسى من بحر طبرستان يعرف باب سكون وله هناك قلعه
في البحر فلما نزل هو واصحابه في السفن وصلت التتر فلما راوا خوارزم
شاه وقد دخل البحر وقفوا على ساحل البحر فلما ايسوا من لحاق خوارزم
شاه رجعوا وهم الذين قصدوا الري وما بعدها على ما نذكره ان
شا الله هكذا ذكر لي بعض الفقها ممن كان ببخارى واسروه معهم
الى سمرقند ثم هرب منهم ووصل الينا وذكر غيره من التجار ان
خوارزم شاه سار من مازندران حتى وصل الى الري ثم منها الى
همدان والتتر في اثره ففارق همدان في نفر يسير جريده ليستر
نفسه ويكتم خبره وعاد الى مازندران وركب في البحر الى هذه
القلعه وكان هذا هو الصحيح لان القضيه كان يحكيها ما سور
وهولا التجار اخبروا انهم كانوا بهمدان ووصل خوارزم شاه ثم
وصل بعده من اخبرهم بوصول التتر فيا رق همدان وكذلك ايضا
هولا التجار فارقوها ووصل التتر اليها بعدها ببعض نهار فهم يخبرون
عن مشاهده ولما وصل خوارزم شاه الى هذه القلعه المذكوره توفي فيها

## ذكر صفه خوارزم شاه وشي من سيرته

هو علا الدين محمد بن علا الدين تكش وكان مده ملكه احدى
وعشرين سنه وشهورا تقريبا واتسع ملكه وعظم محله واطاعه
العالم باسره ولم يملك بعد السلجوقيه احدا مثل ملكه فانه ملك من
حد العراق الى تركستان وملك بلاد غزنه وبعض الهند وسجستان
وكرمان وطبرستان وجرجان وبلاد الجبال وخراسان وبعض
فارس وفعل بالخطا الافاعيل العظيمه وملك بلادهم وكان
فاضلا عالما بالفقه والاصول وغيرهما وكان مكرما للعلما محبا
لهم محسنا اليهم يكثر مجالستهم ويناظرهم بين يديه وكان صبورا
على التعب وادمان السير غير متنعم ولا مقبل على اللذات انما
همه في الملك وتدبيره وحفظه وحفظ رعاياه وكان معظما
لاهل الدين مقبلا عليهم متبركا بهم حكى لي بعض
خدم حجره النبي صلى الله عليه وسلم وقد عاد من خراسان

قال وصلت الى خوارزم فنزلت ودخلت الحمام ثم قصدت باب
السلطان علاء الدين فحين حضرت لقيني انسان فقال
ما حاجتك فقلت انا من خدام حجرة النبي صلى الله عليه وسلم
فامرني بالجلوس وانصرف عني ثم عاد واخذني وادخلني الى
دار السلطان فتسلمني منه حاجب من حجاب السلطان
وقال لي قد اعلمت السلطان خبرك فامر باحضارك عنده
فدخلت اليه وهو جالس في صدر ايوان كبير فحين توسطت
صحن الدار قام قائما ومشى الي بين يدي فاسرعت له السير
فلقيته في وسط الايوان فاردت ان اقبل يده فمنعني واعتنقني
وجلس واجلسني الى جانبه وقال لي انت تخدم حجرة النبي صلعم
قلت نعم فاخذ يدي وامرها على وجهه وسالني عن حالنا
وعيشنا وصفة المدينة ومقدارها واطال الحديث معي فلما خرجت
من عنده قال لولا انا على عزم السفر هذه الساعة لما ودعتك
اننا نريد نعبر جيحون الى الخطا وهذا الطريق مبارك حيث
رأينا من خدام حجرة النبي صلى الله عليه وسلم ثم ودعني وارسل
الي جملة كثيرة من النفقة ومضى وكان منه ومن الخطا ما ذكرناه
وبالجملة فاجتمع فيه ما تفرق في غيره من ملوك العالم رحمه
الله ولو اردنا ذكر مناقبه لطال ٥

## ذكر استيلاء التتر المغربة على مازندران

لما انس التتر المغربة من ادراك خوارزم شاه عادوا فقصدوا



بلاد مازندران فملكوها في اسرع وقت مع حصانتها وصعوبة
الدخول اليها وامتناع قلاعها فانها لم تزل ممتنعة مذ قديم
الزمان وحديثه حتى ان المسلمين لما ملكوا بلاد الاكاسرة
جميعها من العراق الى اقاصي خراسان بقيت اعمال مازندران
يؤخذ منهم الخراج ولا يقدرون على دخول البلاد الى ان ملكت
ايام سليمن بن عبد الملك سنة تسعين وهولاء الملاعين
ملكوها صفوا عفوا لامر يريده الله ولما ملكوا بلاد مازندران
قتلوا وسبوا ونهبوا واحرقوا البلاد ولما فرغوا من مازندران
سلكوا نحو الري فراوا في الطريق والدة خوارزم شاه ونساءه
واموالهم وذخائرهم التي لم يسمع بمثله من الاعلاق النفيسة
وكان سبب ذلك ان والدة خوارزم شاه لما سمعت ماجرى على ولدها
خافت ففارقت خوارزم وقصدت نحو الري لتصل الى اصفهان
وهمذان وبلد الجبل يمتنع فيها فصادفوها في الطريق فاخذوها
وما معها قبل وصولهم الى الري فكان فيه ما ملأ عيونهم وقلوبهم
وما لم يشاهد الناس مثله من كل غريب من المتاع ونفيس من
الجوهر وغير ذلك وسيروا الجميع الى جنكزخان بسمرقند

## ذكر وصول التتر الى الري وهمذان

في سنة سبع عشرة وستمائة وصل التتر لعنهم الله الى الري في
طلب خوارزم شاه محمد لانهم بلغهم انه مضى منهزما منهم نحو
الري فجدوا السير في اثره وقد انضاف اليهم كثير من عساكر

المسلمين والكفار وكذلك انضاف اليهم من يريد النهب والشر فوصلوا الى الري على حين غفلة من اهلها فلم يشعروا بهم الا وقد نزلوا اليها وملكوها ونهبوها وسبوا الحريم واسترقوا الاطفال وفعلوا الافعال التي لم يسمع بمثلها ولم يقيموا ومضوا مسرعين في طلب خوارزم شاه فنهبوا في طريقهم كل مدينة وقرية مروا عليها وفعلوا في الجميع اضعاف ما فعلوا في الري ونهبوا واحرقوا وخربوا ووضعوا السيف في الرجال والنساء والاطفال ولم يبقوا على شيء ومضوا على حالهم الى همذان وكان خوارزم شاه قد وصل اليها في نفر من اصحابه فافترقوا وكان اخر العهد به فلا ندري ما كان منه فيما حكاه بعضهم عنه وقيل غير ذلك وقد ذكرناه فلما قاربوا همذان خرج رئيسها ومعه الحمل من الاموال والثياب والدواب وغير ذلك يطلب الامان لاهل البلد فامنوهم ثم فارقوها وساروا الى زنجان ففعلوا اضعاف ذلك ثم وصلوا الى قزوين فاعتصم اهلها منهم بمدينتهم فقاتلوهم وجدوا في قتالهم ودخلوها عنوة بالسيف فاقتتلوا هم واهل البلد في باطنه حتى صاروا يقتتلون بالسكاكين فقتل من الفريقين ما لا يحصى ثم فارقوا قزوين فعد القتلى من اهل قزوين فزادوا على اربعين الف قتيل

حسير
وحيث لم يعلموا خبر خوارزم شاه

## ذكر وصول التتر الى اذربيجان

لما هجم الشتاء على التتر بهمذان وبلد الجبل راوا بردا شديدا وثلجا متراكما فساروا الى اذربيجان ففعلوا في طريقهم بالقرى والمدن الصغار من القتل والنهب مثل ما تقدم منهم وخربوا واحرقوا ووصلوا الى تبريز وبها صاحب اذربيجان اوزبك بن البهلوان فلم يخرج اليهم ولا حدث نفسه بقتالهم لاشتغاله بما هو بصدده من ادمان الشرب ليلا ونهارا لا يفيق وانما ارسل اليهم وصالحهم على مال وثياب ودواب وحمل الجميع اليهم فساروا من عنده يريدون ساحل البحر لانه يكون قليل البرد ليشتوا عليه والمراعي به كثيرة لاجل دوابهم فوصلوا الى موقان وتطرقوا في طريقهم الى بلاد الكرج فجا اليهم من الكرج جمع كثير من العسكر نحو عشرة الاف مقاتل فقاتلوهم فانهزمت الكرج وقتل اكثرهم وارسل الكرج الى اوزبك صاحب اذربيجان يطلبون منه الصلح والاتفاق معهم على دفع التتر فاصطلحوا واجتمعوا اذا انحسر الشتاء وكذلك ايضا ارسلوا الى الملك الاشرف بن الملك العادل صاحب خلاط وديار الجزيرة يطلبون منه الموافقة عليهم وظنوا جميعهم ان التتر يصبرون في الشتاء الى الربيع فلم يفعلوا كذلك بل تحركوا وساروا نحو بلاد الكرج وانضاف اليهم مملوك تركي اسمه اوزبك اسمه اقوش وجمع اهل بلاد الجبال والصحرا من التركمان والاكراد وغيرهم فاجتمع معه خلق كثير وارسل الى التتر في الانضمام اليهم فاجابوه الى ذلك ومالوا اليه للجنسية فاجتمعوا وساروا في مقدمة التتر الى الكرج فملكوا حصنا من حصونهم وخربوه ونهبوا البلاد وخربوها وقتلوا اهلها ونهبوا اموالهم حتى وصلوا الى قرب تفليس فاجتمعت

الكرج وخرجت بحدها وحديدها اليهم ملقتهم اقوش اولًا فيمن
اجتمع اليه فا قتتلوا قتالًا شديدًا صبر وا فيه كلهم فقتل من
اصحاب اقوش خلق كثير وادركهم التتر وقد تعب الكرج
من القتال وقتل منهم انفسًا كثيرة فلم يثبتوا للتتر وانهزموا اقبح
هزيمة وركبهم السيف من كل جانب فقتل منهم ما لا يحصى
كثرة وكانت الوقعة في ذي الحجة المقعدة من السنة ونهبوا
من البلاد ما كان سلم منهم ولقد جرى لهولاء التتر ما لم يسمع
مثله من قديم الزمان وحديثه طائفة تخرج من حدود الصين
لا تمضي عليهم سنة حتى تصل بعضهم الى بلاد ارمينية من هذه
الناحية ويجاوزون العراق من ناحية همدان وبالله لا اشك
ان من يجي بعدنا اذا بعد العهد ويرى هذه الحادثة مسطورة
ينكرها ويستبعدها والحق بيده فمتى استبعدها ذلك فلينظر
انا سطرنا نحن وكل من جمع التاريخ في زماننا هذا من وقت
كل من فيه يعلم هذه الحادثة استوى في معرفتها العالم والجاهل
لشهرتها يسر الله للاسلام والمسلمين من يحفظهم ويحوطهم فلقد
دفعوا من العدو الى عظيم ومن الملوك المسلمين الى من لا تتعدى همته
بطنه وفرجه ولم ينل المسلمين اذى وشدة منذ جاء النبي صلى الله
عليه وسلم الى هذا الوقت مثل ما دفعوا اليه الا ان هذا العدو
الكافر التتر قد وطيوا بلاد ما وراء النهر وملكوها وخربوها
وناهيك به من بلاد وتعدي هذه الطائفة منهم النهر الى خراسان
فملكوها وفعلوا مثل ذلك ثم الى الري وبلد الجبل واذربيجان
وقد اتصلوا بالكرج فغلبوهم على بلادهم والعدو الاخر الفرنج

قد ظهر من بلادهم في اقصى بلاد الروم بين الغرب والشمال
ووصلوا الى مصر فملكوا مثل دمياط واقاموا فيها
ولم يقدر المسلمين على ازعاجهم عنها ولا اخراجهم منها
وباقي ديار مصر على خطر فانا لله وانا اليه راجعون
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومن اعظم الامور
على المسلمين ان خوارزم شاه محمد قد عدم لا يعرف حقيقة
خبره فتارة يقال مات عند همدان واختفى موته وتارة
دخل اطراف بلاد فارس ومات هناك واخفي موته
لئلا يقصدها التتر في اثره وتارة يقال عاد الى طبرستان
وركب البحر فتوفي في جزيرة هناك وبالجملة فقد عدم ثم
صح موته ببحر طبرستان وهذا عظيم ان مثل خراسان وعراق
العجم اصبح سائبًا لا مانع له ولا سلطان يدفع عنه والعدو
يخوض في البلاد ياخذ ما اراد ويترك ما اراد على انهم لم
يبقوا على مدينة الا خربوا كل ما مروا عليه واحرقوه
ونهبوه وما لا يصلح لهم احرقوه فكانوا يجمعون الابريسم
تلالًا ويلقون فيه النار وكذلك غيره من الامتعة ها وجربوا

## ذكر ملك التتر مراغه

في صفر سنة ثمان عشرة وستمائة ملك التتر مدينة
مراغة في اذربيجان وسبب ذلك انا ذكرنا سنة
سبع عشرة وستمائة ما فعله التتر بالكرج وانقضت

تلك السنه وهم في بلاد الكرج فلما دخلت سنه ثمان عشره
وستمايه سار دوا من ناحيه الكرج لانهم راوا ان بين ايديهم
شوكه قويه ومضايق يحتاج الى قتال وصراع فعدلوا عنهم
وهذه كانت عادتهم اذا قصدوا مدينه وراوا عندها امتناعا
عدلوا عنها فوصلوا الى تبريز وصانعهم صاحبها بمال وثياب
ودواب فساروا عنه الى مدينه مراغه فحصروها وليس
بها صاحب يمنعها لان صاحبها كانت امراه وهي مقيمه بقلعه
رويندز وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لن يفلح قوم
ولوا امرهم امراه فلما حصروها قاتلهم اهلها فنصبوا عليها
المجانيق وزحفوا اليها وكانت عادتهم اذا قاتلوا مدينه
قدموا من معهم من اسارى المسلمين بين ايديهم يزحفون
ويقاتلون فان عادوا قتلوهم فكانوا يقاتلون كرها وهم
المساكين كما قيل كالاشقر ان تقدم ينحر وان تاخر يعقر
وكانوا هم يقاتلون ورا المسلمين فيكون القتل في المسلمين
الاسارى وهم بنجوه منه فاقاموا عليها عده ايام ثم ملكوا
المدينه عنوه وقهرا رابع صفر ووضعوا السيف في
اهلها فقتل منهم ما يخرج عن الحد والاحصا ونهبوا كلما يصلح
لهم وما لا يصلح لهم احرقوه واختفى بعض الناس منهم فكانوا
ياخذون الاسارى ويقولون لهم نادوا في الدروب ان
التتر قد رحلوا فاذا نادى اوليك خرج من اختفى فيوخذ
ويقتل وبلغني ان امراه من التتر دخلت دارا وقتلت

جماعه من اهلها وهم يظنونها رجلا فوضعت السلاح
واذا هي امراه فقتلها رجل اخذته اسيرا وسمعت من
بعض اهلها ان رجلا من التتر دخل دربا فيه ما يزيد على مايه
رجل فما زال يقتلهم واحدا واحدا حتى افناهم ولم يمد احد يده
اليه بسو ووضعت الذله على الناس فلا يدفعون عن نفوسهم
قليلا ولا كثيرا نعوذ بالله من الخذلان ثم رحلوا عنها
نحو مدينه اربل ووصل الخبر الينا بذلك بالموصل حتى ان
بعض الناس هم بالجلا خوفا من السيف وجات كتب
مظفر الدين صاحب اربل الى بدر الدين صاحب الموصل
يطلب منه نجده من العساكر فسير اليه جمعا صالحا من عسكره
واراد ان يمضي الى طرف بلاده من جهه التتر ويحفظ
المضايق لئلا يجوزها احد لانها جميعها جبال وعره ومضايق .بن
لا يقدر يجوزها الا الفارس بعد الفارس ويمنعهم من الجواز
اليه. ووصلت كتب الخليفه ورسله الى الموصل والى
مظفر الدين يامر الجميع بالاجتماع مع عساكره عند دقوقا
ليمنعوا التتر فانهم ربما عدلوا عن جبال اربل لصعوبتها
الى هذه الناحيه ويطرقون العراق فسار مظفر الدين
من اربل في صفر فسار اليهم جمع من عسكر الموصل وتبعهم
من المطوعه كثير وارسل الخليفه ايضا الى الملك الاشرف
يامره بالحضور بنفسه في عساكره ليجتمع الجميع على قصد
التتر وقتالهم فاتفق ان الملك المعظم بن الملك العادل

وصل من دمشق الى اخيه الاشرف وهو بحران يستنجده
على الفرنج الذين بمصر وطلب منه ان ينهض بنفسه ليسيروا
كلهم الى مصر ليستنقذوا دمياط من الفرنج فاعتذر الى
الخليفه وقوه الفرنج بمصر وان لم يتداركها والا خرجت
هي وغيرها وشرع يتجهز للمسير الى الشام ليدخل مصر وكان
ما ذكرناه من استنقاذ دمياط فلما اجتمع مظفر الدين
والعساكر بدقوقا سير الخليفه اليهم مملوكه قشتمر وهو
اكبر امير بالعراق ومعه غيره من الامرا في نحو ثمان مايه
فارس فاجتمعوا هناك ليتصل بهم باقي عساكر الخليفه وكان
المقدم على الجميع مظفر الدين فلما راى قله العساكر لم يتقدم
على قصد التتر وحكى مظفر الدين قال لما ارسل الي الخليفه
في معنى قصد التتر قلت له ان العدو قوي وليس لي من
العسكر ما القاه به فان اجتمع معي عشرة الاف فارس استنقذت
ما اخذ من البلاد فامرني بالمسير ووعدني بوصول
العسكر فلما سرت لم يحضر عندي غير عدد لم يبلغوا ثمان
مايه طواشي فاقمت وما رايت المخاطره بنفسي وبالمسلمين
ولما سمع التتر باجتماع العساكر لهم رجعوا القهقرى ظنا
منهم ان العسكر يتبعهم فلما لم يروا احدا يطلبهم اقاموا واقام
العسكر الاسلامي عند دقوقا فلما لم يروا العدو يقصدهم
ولا المدد ياتيهم تفرقوا وعادوا الى بلادهم ٥

## ذكر ملك التتر همذان وقتل اهلها

لما تفرق العسكر الاسلامي عاد التتر الى همذان فنزلوا
بالقرب منها وكان لهم بها شحنه يحكم فيها فارسلوا اليه
يامرونه ليطلب لهم من اهلها مالا وثيابا وكانوا قد استنفدوا
اموالهم في طول المده وكان رئيس همذان شريفا علويا وهو
من بيت رياسه قديمه لهذه المدينه وهو الذي يسعى في
امور اهل البلد مع التتر ويوصل اليهم ما يجمعه من الاموال
فلما طلبوا الان منه المال لم يجد اهل همذان ما يحملونه اليهم فحضروا
عند الرئيس ومعه انسان فقيه قد قام في اجماع الكلمه
على الكفار قياما مرضيا فقالوا لهما هولا الكفار قد افنوا
اموالنا ولم يبق لنا ما نعطيهم وقد هلكنا من اخذهم اموالنا
وما يفعله النايب عنهم بنا من الهوان وكانوا قد جعلوا لهم
بهمذان شحنه يحكم في اهلها بما يختاره فقال الشريف اذا
كنا نعجز عنهم فكيف الحيله فليس لنا الا مصانعتهم بالاموال
فقالوا له انت اشد علينا من الكفار واغلظوا له في القول
فقال انا واحد منكم فاصنعوا ما شيتم فاشار الفقيه
باخراج شحنه التتر من البلاد والامتناع فيه ومقاتلة
التتر فوثبت العامه على الشحنه فقتلوه وامتنعوا في البلد
فتقدم التتر اليهم وحصروهم وكانت الاقوات متعذره
في تلك البلاد جميعها لخرابها وقتل اهلها وجلا من سلم
منهم فلا يقدر احد على الطعام الا قليلا واما
التتر فلا يبالون لعدم الاقوات لانهم لا ياكلون الا اللحم

ولا تاكل دوابهم الا نبات الارض حتى انها تحفر بحوافرها
الارض عن عروق النبات فتاكلها فلما حصروا همذان قاتلهم
اهلها والرئيس والفقيه في اوايلهم فقتل من التتر خلق
كثير وجرح الفقيه عدة جراحات وافترقوا ثم خرجوا من
الغد فاقتتلوا اشد من القتال الاول وقتل ايضا من التتر
اكثر من اليوم الاول وجرح الفقيه ايضا عدة جراحات
وهو صابر وارادوا ايضا الخروج اليوم الثالث فلم يطق الفقيه
الركوب وطلب الناس الرئيس العلوي فلم يجدوه
وكان قد هرب في سرب صنعه الى ظاهر البلد هو واهله
الى قلعة هناك على جبل عال فلما فقده الناس بقوا حيارى
لا يدرون ما يصنعون الا انهم اجتمعت كلمتهم على القتال الى
ان يموتوا فاقاموا في البلد ولم يخرجوا منه وكان التتر
قد عزموا على الرحيل لكثرة من قتل منهم فلما لم يروا احدا يخرج
اليهم من البلد طمعوا واستدلوا على ضعف اهله فقصدوهم
وقاتلوهم في رجب من سنة ثمان عشرة وستمائة ودخلوا
المدينة بالسيف وقاتلهم الناس في الدروب وبطل السلاح
للزحمة فاقتتلوا بالسكاكين فقتل من الفريقين ما لا يحصيه
الا الله تعالى وقوي التتر على المسلمين فافنوهم قتلا ولم يسلم
الا من كان عمل نفقا يختفي فيه وبقي القتل في المسلمين عدة
ايام ثم القوا النار في البلد فاحرقوه ورحلوا عنها الى
مدينة اردويل وقيل كان السبب في ملكها ان اهل

فامتنع بها

عنهم

البلد لما شكوا الى الرئيس الشريف ما يفعل بهم الكفار اشار
عليهم بمكاتبة الخليفة لينفذ اليهم عسكرا مع امير يجمع كلمتهم
فاتفقوا على ذلك فكتب الى الخليفة ينهي اليه ما هم عليه
من الخوف والذل وما يركبهم به العدو من الصغار والحوك
ويطلب نجدة ولو الف فارس مع امير يتقاتلون معه
ويجتمعون عليه فلما سار القاصد بالكتب ارسل بعض من علم
بالحال يعلمهم ذلك فارسلوا الى الطريق فاخذوه واخذوا
الكتب منهم وارسلوا الى الرئيس ينكرون عليه الحال فجحده
فارسلوا اليه كتبه وكتب الجماعة فسقط في ايديهم
ويعلم اليهم التتر حينيذ وقاتلوهم وجرى الامر في القتال
كما ذكرناه

الى التتر

وانفذوا الطريق

## ذكر مسير التتر الى اذربيجان وملكهم اردويل

لما فرغ التتر من همذان ساروا الى اذربيجان فوصلوا الى
اردويل فملكوها وقتلوا فيها فاكثروا وخربوا اكثرها وساروا
منها الى تبريز وكان قد قام بامرها شمس الطغرائي وجمع
كلمة اهلها وقد فارقها صاحبها اوزبك بن البهلوان وكان
اميرا متخلفا لا يزال منهمكا في الخمر ليلا ونهارا يبقى الشهر
والشهرين لا يظهر واذا سمع هيعة طار بحفالة لها وله
جميع اذربيجان واران وهو اعجز خلق الله عن البلاد
من عدو يريدها ويقصدها فلما سمع بمسير التتر من

الدين

حقا

همذان فارق هو تبريز وقصد نقجوان وسير اهله ونساءه الى
خوي ليبعد عنهم فقام هذا الطغراني بامر البلد وجمع الكلمة وقوى اهل
نفوس الناس على الاجتماع وحذرهم عاقبة التخاذل والتواني
وحصن البلد بجهده وطاقته فلما قاربه التتر وسمعوا ما اهل
البلد عليه من اجتماع الكلمة على قتالهم وانهم قد حصنوا المدينة واصلحوا
اسوارها وخندقها ارسلوا يطلبون منهم مالا وثيابا فاستقر
الامر بينهم على قدر معلوم من ذلك فسيروه اليهم فاخذوه ورحلوا
الى مدينة سراو فنهبوها وقتلوا كل من فيها ورحلوا منها الى بيلقان
من بلد اران فنهبوا كل ما مروا به من البلاد والقرى وخربوا وقتلوا
من ظفروا به من اهلها فلما وصلوا الى بيلقان حصروها فاستدعى
اهلها منهم رسولا يقررون معه الصلح فارسلوا اليهم رسولا
من اكابرهم ومقدميهم فقتله اهل البلد فزحف التتر اليهم
وقاتلوهم ثم انهم ملكوا البلد عنوة في شهر رمضان سنة ثمان
عشرة ووضعوا فيهم السيف فلم يبقوا على صغير ولا كبير ولا وستمائة
امراة حتى انهم كانوا يشقون بطون الحبالى ويقتلون الاجنة
وكانوا يفجرون بالمراة ثم يقتلونها وكان الانسان منهم يدخل
الدرب فيه الجماعة فيقتلهم واحدا بعد واحد حتى يفرغ من
الجميع لا يمد اليه احد يدا فلما فرغوا منها استقصوا ما حولها
من النهب والتخريب وساروا الى مدينة كنجة وهي ام بلاد اران
فعلموا بكثرة اهلها وشجاعتهم لكثرة دربتهم بقتال الكرج وحصانتها
فلم يقدموا عليها فارسلوا الى اهلها يطلبون منهم المال والثياب

تحملوا اليهم ما طلبوا فساروا عنهم ٥

## ذكر وصول التتر الى بلاد الكرج

لما فرغ التتر من بلاد المسلمين باذربيجان واران بعضه
بالملك وبعضه بالصلح ساروا الى بلاد الكرج من هذه الاعمال
ايضا وكان الكرج قد اعدوا لهم واستعدوا وسيروا جيشا
كثيرا الى طرف بلادهم ليمنعوا التتر عنها فوصل اليهم التتر فالتقوا
فلم تثبت الكرج بل ولوا منهزمين فاخذهم السيف فلم يسلم منهم
الا الشريد ولقد بلغني انه قتل منهم نحو ثلاثين الفا ونهبوا
ما وصلوا اليه من بلادهم وخربوها وفعلوا بها ما هو عادتهم
وصل فلما سمع المنهزمون الى تفليس وبها ملكهم جمعوا جموعا اخرى
ايضا وسيروهم الى التتر ليمنعوهم من توسط بلادهم فراوا التتر
وقد دخلوا البلاد لم يمنعهم جبل ولا مضيق ولا غير ذلك
فلما راوا فعلهم عادوا الى تفليس فاخلوا البلاد ففعل فيها التتر
ما ارادوا من النهب والقتل والتخريب وراوا بلادا كثيرة
المضايق والدربندات فلم يتجاسروا على الوغول فيها فعادوا
عنها وداخل الكرج منهم خوف عظيم حتى سمعت عن بعض
اكابر الكرج وكان قد قدم رسولا انه قال من حدثكم ان التتر
انهزموا او اسروا فلا تصدقوه واذا حدثكم انهم قتلوا فصدقوا
فان القوم لا يفرون ابدا ولقد اخذنا اميرا منهم فالقى نفسه
من الدابة وضرب راسه بالحجر الى ان مات ولم يسلم نفسه للاسر

## ذكر وصولهم الى دربند شروان وما فعلوه فيه

لما عاد التتر من بلد الكرج قصدوا دربند شروان فحصروا مدينة سماخي وقاتلوا اهلها فصبروا على الحصر ثم ان التتر صعدوا سورها بالسلالم وقيل بل جمعوا كثيرا من الجمال والبقر والغنم وغير ذلك ومن قتلى المسلمين منهم وممن قتل من غيره والقوا بعضه فوق بعض فصار مثل التل وصعدوا عليه فاشرفوا على المدينة فقاتلوا اهلها فصبروا واشتد القتال ثلثة ايام فاشرفوا على ان يوخذوا فقالوا السيف لا بد منه فالصبر اولى بنا نموت كراما فصبروا تلك الليلة فانتن الجيف وانهضمت فلم يبق للتتر على السور استعلاء ولا تسلط على الحرب فعادوا الزحف وملازمة القتال فضجر اهلها ومسهم التعب والكلال والاعيا فضعفوا فملك التتر البلد وقتلوا فيه فاكثروا ونهبوا الاموال فاجتاحوها فلما فرغوا منه ارادوا عبور الدربند فلم يقدروا على ذلك فارسلوا رسولا الى شروان شاه ملك دربند شروان يقولون له ليرسل اليهم رسولا يسعى بينهم في الصلح فارسل عشرة رجال من اعيان اصحابه فاخذوا احدهم فقتلوه ثم قالوا للباقين ان انتم عرفتمونا طريقا نعبر فيه فلكم الامان وان لم تفعلوا قتلناكم كما قتلنا هذا فقالوا لهم ان هذا الدربند ليس فيه طريق البتة ولكن فيه موضع هو اسهل ما فيه من الطرق فساروا معهم



الى ذلك الطريق فعبروا فيه وخلفوه وراء ظهورهم

## ذكر ما فعلوه باللان وقفجاق

لما عبر التتر دربند شروان ساروا في تلك البلاد والاعمال وفيها امم كثيرة منهم اللان واللكز وطوائف من الترك فنهبوا وقتلوا من اللكز كثيرا وهم مسلمون وكفار واوقعوا بمن عداهم من اهل تلك البلاد ووصلوا الى اللان وهم امم كثيرة وقد بلغهم خبرهم فجدوا وجمعوا عندهم جمعا من قفجاق فقاتلوهم فلم تظفر احدى الطائفتين بالاخرى فارسل التتر الى قفجاق يقولون نحن وانتم جنس واحد وهولاء اللان ليسوا منكم حتى تنصروهم ولا دينهم مثل دينكم ونحن نعاهدكم اننا لا نعرض اليكم ونحمل اليكم من الاموال والثياب ما شئتم وتتركون بيننا وبينهم فاستقر الامر بينهم على مال يحملوه وثياب وغير ذلك فحملوا اليهم ما استقر وفارقهم قفجاق فاوقع التتر باللان فقتلوا منهم فاكثروا ونهبوا وسبوا وساروا الى قفجاق وهم امنون متفرقون لما استقر بينهم من الصلح فلم يسمعوا بهم الا وقد طرقوهم ودخلوا بلادهم فاوقعوا بهم الاول فالاول واخذوا منهم اضعاف ما حملوا اليهم وسمع من كان بعيد الدار من قفجاق الخبر ففروا من غير قتال وابعدوا فبعضهم اعتصم بالغياض وبعضهم بالجبال وبعضهم لحق ببلاد الروس واقام التتر في بلاد قفجاق وهي ارض كثيرة المراعي في الشتاء والصيف وفيها

اماكن باردة فى الصيف كثيرة المراعي واماكن حارة فى الشتا
كثيرة المراعي وهى غياض على ساحل البحر ووصلوا الى مدينة
سوداق وهى مدينة قفجاق التى منها مادتهم فانها على بحر
الخزر والمراكب تصل اليها وفيها الثياب فتشترى وتجار منهم
ويبيع عليهم الجواري والمماليك والبرطاسى والقندر والسنجاب
وغير ذلك مما فى بلادهم وهذا البحر بحر الخزر هو بحر متصل بخليج
القسطنطينية ولما وصل التتر الى سوداق ملكوها وتفرق
اهلها منها فبعضهم صعد الجبل باهله وماله وبعضهم ركب
البحر وسار الى بلاد الروم التى بيد المسلمين من اولاد قلج ارسلان

## ذكر ما فعله التتر بقفجاق والروس

لما استولى التتر على ارض قفجاق وتفرق قفجاق كما ذكرنا سار
طائفة كثيرة منهم الى بلاد الروس وهى بلاد كثيرة طويلة عريضة
تجاورهم واهلها يدينون بالنصرانية فلما وصلوا اليهم اجتمعوا
كلهم واتفقت كلمتهم على قتال التتر ان قصدوهم واقام التتر بارض
قفجاق مدة ثم انهم ساروا سنة عشرين وستمائة الى بلاد الروس
فسمع الروس وقفجاق خبرهم وكانوا مستعدين لقتالهم فساروا
الى طريق التتر ليلقوهم قبل ان يصلوا الى بلادهم ليمنعوهم عنها
فبلغ مسيرهم الى التتر فعادوا على اعقابهم راجعين فطمع الروس والقفجاق
فيهم وظنوا انهم عادوا خوفا منهم وعجزا عن قتالهم فجدوا فى
اتباعهم ولم يزل التتر راجعين واولئك يقفون اثرهم اثنا عشر

يوما ثم ان التتر عطفوا على الروس وقفجاق فلم يشعروا بهم الا وقد
لقوهم على غرة منهم لانهم كانوا قد امنوا التتر واستشعروا القدرة
عليهم فلم يجتمعوا للقتال الا وقد بلغ التتر منهم مبلغا عظيما فصبر
الطائفتان صبرا لم يسمع بمثله ودام القتال بينهم عدة ايام
ثم ان التتر ظفروا واستظهروا فانهزم قفجاق والروس هزيمة
عظيمة بعد ان اثخن فيهم التتر وكثر القتل فى المنهزمين فلم يسلم
منهم الا القليل ونهب جميع ما معهم ومن سلم وصل الى
البلاد على اقبح صورة لبعد الطريق والهزيمة وتبعهم التتر
يقتلون وينهبون ويخربون البلاد حتى خلا اكثرها فاجتمع كثير
من اعيان تجار الروس واغنيائهم وحملوا ما يعز عليهم وساروا
يقطعون البحر الى بلاد الاسلام فى عدة مراكب فلما قاربوا
المرسى الذى يريدونه انكسر مركب من مراكبهم فغرق الا ان
الناس نجوا وكانت العادة جارية ان السلطان له كل مركب
ينكسر فاخذ من ذلك شيئا كثيرا وسلم باقى المراكب واخبر من بها بهذا الحال

## ذكر عود التتر عن بلاد الروس وقفجاق

لما فعل التتر بالروس ما ذكرناه ونهبوا بلادهم عادوا عنها وقصدوا
بلغار اواخر سنة عشرين وستمائة فلما سمع اهل بلغار بقربهم
منهم كمنوا لهم فى عدة مواضع وخرجوا اليهم فلقوهم واستجروهم
الى ان جاوزوا موضع الكمناء فخرجوا عليهم من وراء ظهورهم فبقوا
فى الوسط واخذهم السيف من كل ناحية فقتل اكثرهم ولم ينج منهم

الا القليل قيل كانوا نحو اربعة الاف رجل فساروا الى سقسين
عايدين الى ملكهم جنكزخان وخلت ارض قفجاق منهم فعاد من
سلم منهم الى بلادهم وكان الطريق منقطعًا مذ دخلها التتر
فلم يصل منهم شي من البرطاسي والسنجاب والقندز وغيرها مما
يحمل من تلك البلاد فلما فارقوها عادوا الى بلادهم واتصلت
الطريق وحملت الامتعة كما كانت هذا اخبار التتر المغربة
قد ذكرناها سياقة واحدة لئلا ينقطع ٥

فسلكوا ثم الى خراسان نو ملوا

تحمل فيها

فهم تعم ها

## ذكر ما فعله التتر بما وراء النهر بعد بخارى

قد ذكرنا ما فعله التتر المغربة التي سيرها ملكهم جنكزخان
لعنه الله الى خوارزم شاه واما جنكزخان فانه بعد ان سير
هذه الطايفة الى خوارزم شاه وبعد انهزام خوارزم شاه من
خراسان قسم اصحابه عدة اقسام فسير قسمًا منها الى بلاد فرغانة
يملكوها وسير قسمًا اخر منها الى ترمذ وسير قسمًا منها الى كلانة
وهي قلعة حصينة على جانب جيحون من احصن القلاع وامنع الحصون
فسار كل طايفة الى الجهة التي امرت بقصدها ونازلتها واستولت
عليها وفعلت من القتل والاسر والسبي والنهب والتخريب
وانواع الفساد مثل ما فعل اصحابهم فلما فرغوا من ذلك عادوا
الى ملكهم جنكزخان وهو بسمرقند فجهز جيشًا عظيما مع احد
اولاده وسيرهم الى خوارزم وسير جيشًا اخر فعبروا جيحون الى
خراسان ٥

## ذكر ملك التتر خراسان

لما سار الجيش المنفذ الى خراسان عبروا جيحون وقصدوا مدينة
بلخ وطلب اهلها الامان فامنوهم فسلم البلد سنة سبع عشرة
وستماية ولم يتعرضوا اليه بنهب ولا قتل بل جعلوا فيه شحنة
وساروا وقصدوا الزوزان وميمنة واندخوي وفارياب فملكوا
الجميع وجعلوا فيه ولاة ولم يتعرضوا الى اهلها بسوء ولا اذى
سوى انهم كانوا ياخذون الرجال ليقاتلوا بهم من يمتنع عليهم حتى
وصلوا الى الطالقان وهي ولاية تشتمل على عدة بلاد وفيها قلعة
حصينة يقال لها منصوركوه لا ترام علوًا وارتفاعًا وبها رجال
يقاتلون شجعان فحصروها مدة ستة اشهر يقاتلون اهلها
ليلًا ونهارًا ولا يظفرون منها بشي فارسلوا الى جنكزخان يعرفونه
عجزهم عن ملك هذه القلعة لكثرة من فيها من المقاتلة ولامتناعها
بحصانتها فسار بنفسه ومن عنده من جموعه اليهم وحصرها
ومعه خلق كثير من المسلمين اسرى فامرهم بمباشرة القتال والا
قتلهم فقاتلوا معه واقام عليها اربعة اشهر اخرى فقتل من التتر
عليها خلق كثير فلما راى ملكهم ذلك امر ان يجمع له من الحطب
والاخشاب ما امكن جمعه ففعلوا ذلك وصاروا يجمعون ويعملون
صفًا من خشب وفوقه صفًا من تراب فلم يزالوا كذلك حتى صار
تلا عاليًا يوازي القلعة فاجتمع من بها وفتحوا بابها وخرجوا منها
وحملوا حملة رجل واحد فسلم الخيالة منهم ونجوا وسلكوا تلك
الجبال والشعاب واما الرجالة فقتلوا ودخل التتر القلعة
وسبوا النساء والاطفال ونهبوا الاموال والامتعة ثم ان

على التتر

وصعد الرجال فوقه وقصفوا
عليه منجنيقًا فصار يرمي الى
وسط القلعة ما ...

جنكزخان جمع اهل البلاد التي اعطاهم الامان ببلخ وغيرها وسيرهم
مع بعض اولاده الى مدينة مرو فدخلوا اليها وقد اجتمع بها من
الاعراب والاتراك وغيرهم ممن نجا من المسلمين ما يزيد على مائتي
الف رجل وهم معسكرون بظاهر مرو وهم عازمون على لقا التتر
ويحدثون نفوسهم بالغلبة لهم والاستيلا عليهم فلما وصل التتر اليهم
التقوا واقتتلوا فصبر المسلمون واما التتر فلا يعرفون الهزيمة
حتى ان بعضهم اسر فقال وهو عند المسلمين ان قيل ان التتر يقتلون
فصدقوا وان قيل انهم ينهزمون فلا تصدقوا فلما راى المسلمون صبر
التتر واقدامهم ولوا منهزمين فقتل التتر منهم واسروا الكثير
ولم يسلم الا القليل ونهبت اموالهم وسلاحهم ودوابهم فارسل التتر
الى ما حولهم من البلاد يجمعون الرجال لحصار مرو فلما اجتمع لهم
ما ارادوا تقدموا الى مرو وحصروها وجدوا في حصرها ولازموا
القتال وكان اهل البلد قد ضعفوا بانهزام ذلك العسكر وكثرة
القتل والاسر فيهم فلما كان اليوم الخامس من نزولهم ارسل
التتر الى الامير الذي بها متقدما على من فيها يقولون له لا تهلك
نفسك واهل البلد واخرج الينا فنحن نجعلك امير هذه البلدة
ونرحل عنك فارسل يطلب الامان لنفسه ولاهل البلد فامنهم
فخرج اليهم فخلع عليه ابن جنكزخان واحترمه وقال له اريد ان
تعرض علي اصحابك حتى ننظر من يصلح لخدمتنا استخدمناه واعطيناه
اقطاعا ويكون معنا فلما حضروا عنده وتمكن منهم قبض عليهم وعلى
اميرهم وكتفوهم فلما فرغ منهم قال لهم اكتبوا الي تجار البلد ورؤساه

وارباب الاموال في جريدة واكتبوا الى ارباب الصناعات والحرف
في نسخة اخرى واعرضوا ذلك علينا ففعلوا ما امرهم فلما وقف
على النسخ امر ان يخرج اهل البلد منه باهليهم واموالهم فخرجوا كلهم ولم
يبق فيه احد فجلس على كرسي من ذهب وامر ان يحضر اولئك بظاهر البلد
الاجناد الذين قبض عليهم فحضروا فضربت رقابهم صبرا والناس
ينظرون اليهم ويبكون واما العامة فانهم قسموا
النسا والرجال والاطفال والاموال فكان يوما مشهودا من كثرة
الصراخ والبكا والعويل واخذوا ارباب الاموال فضربوهم وعذبوهم ؟
بانواع العقوبات في طلب الاموال فربما مات احدهم من شدة
الضرب ولم يكن بقي له ما يفتدي به نفسه ثم انهم احرقوا البلد
واحرقوا تربة السلطان سنجر ونبشوا القبر طلبا للمال فبقوا كذلك
ثلثة ايام فلما كان اليوم الرابع امر بقتل اهل البلد كافة وقال اربعة
هولاء عصوا علينا فقتلوهم اجمعين وامر باحصا القتلى فكانوا نحو
سبع مائة الف قتيل فانا لله وانا اليه راجعون مما جرى على
المسلمين في ذلك اليوم ثم ساروا الى نيسابور فحصروها خمسة
ايام وبها جمع صالح من العسكر الاسلامي فلم يكن لهم بالتتر
قوة فملكوا المدينة واخرجوا اهلها الى الصحرا فقتلوهم وسبوا
حريمهم وعاقبوا من اتهموه بالمال كما فعلوا بمرو واقاموا خمسة
عشر يخربون ويفتشون المنازل عن الاموال وكانوا لما قتلوا اهل يوما
مرو قيل لهم ان قتلاهم سلم منهم كثير ونجوا الى بلاد الاسلام
فامروا باهل نيسابور ان تقطع رووسهم لئلا يسلم من القتلى احد فلما

فرغوا من ذلك سيروا طائفه منهم الى طوس ففعلوا بها كذلك ايضا
وسيروها وخربوا المشهد الذي فيه علي بن موسى الرضى والرشيد
حتى جعلوا الجميع خرابا ثم ساروا الى هراه وهي من احصن البلاد
فحصروها عشره ايام فملكوها وامنوا اهلها وقتلوا منهم البعض
وجعلوا عند من سلم منهم شحنه وساروا الى غزنه فلقيهم جلال
الدين بن خوارزم شاه فقاتلهم وهزمهم على ما نذكره ان شا
الله فوثب اهل هراه على الشحنه فقتلوه فلما عاد المنهزمون
اليهم دخلوا البلد قهرا وعنوه وقتلوا كل من فيه ونهبوا الاموال
وسبوا الحريم ونهبوا السواد اجمع وخربوا المدينه جميعها واحرقوها
وعادوا الى ملكهم جنكزخان وهو بالطالقان يرسل السرايا
الى جميع بلاد خراسان ففعلوا بهم كذلك ولم يسلم من شرهم وفسادهم
شي من البلاد وكان جميع ما فعلوه سنه سبع عشره وستماية ٥

## ذكر ملكهم خوارزم وتخريبها

واما الطايفه من الجيش التي سيرها جنكزخان
الى خوارزم فانها كانت اكثر السرايا جميعها لعظم البلد فساروا
حتى وصلوا الى خوارزم وفيها عسكر كبير واهل البلد معروفون
بالشجاعه والكثره فقاتلوهم اشد قتال سمع به الناس ودام
الحصر لهم خمسة اشهر فقتل من الفريقين خلق كثير الا ان
القتلى من التتر كان اكثر لان المسلمون كان يحميهم السور
فارسل التتر الى ملكهم جنكزخان يطلبون المدد فامدهم

بخلق كثير فلما وصلوا الى البلد زحفوا زحفا متتابعا فملكوا طرفا
منه فاجتمع اهل البلد وقاتلوهم في طرف الموضع الذي ملكوا
فلم يقدروا على اخراجهم ولم يزالوا يقاتلونهم والتتر يملكون منهم محلة
بعد محله وكلما ملكوا محله قاتلهم المسلمون في المحله التي تليها فكان
الرجال والنسا والصبيان يقاتلون فلم يزالوا كذلك حتى ملكوا البلد جميعه
عنوه وقتلوا كل من فيه ونهبوا كل ما فيه ثم انهم فتحوا السكر
الذي يمنع ما جيحون عن البلد فدخله الما فغرق البلد جميعه وتهدمت
الابنيه وبقي موضعه ما فلم يسلم من اهله احد البته فان غيره
من البلاد قد كان يسلم بعض اهله منهم من يختفي ومنهم من
يهرب ومنهم من يخرج ثم يسلم ومنهم من يلقي نفسه بين القتلى
فينجون واما خوارزم فمن اختفى من التتر غرقه الما
وقتله الهدم فاصبحت خرابا يبابا
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكه سامر
وهذا ما لم يسمع بمثله في قديم الزمان وحديثه نعوذ بالله من
الحور بعد الكور ومن الخذلان بعد النصر فلقد عمت هذه المصيبه
الاسلام واهله فكم ممن قتل من اهل خراسان وغيرها لان
القاصدين اليها من التجار وغيرهم كانوا كثيرا مضى الجميع تحت
السيف ولما فرغوا من خراسان وخوارزم عادوا الي ملكهم جنكزخان
بالطالقان ٥

## ذكر ملك التتر غزنه وبلاد الغور

لما فرغ التتر من خراسان وعادوا الى ملكهم جهز جيشا كثيفا
وسيره الى غزنة وبها جلال الدين بن خوارزم شاه مالكا لها وقد
اجتمع اليه من سلم من عسكر ابيه قيل كانوا ستين الف
مقاتل وكان الجيش الذي ساروا اليهم من التتر اثنا عشر الفا
فلما وصلوا الى اعمال غزنة خرج اليهم المسلمون مع ابن خوارزم
شاه الى موضع يقال له بلق فالتقوا هناك واقتتلوا قتالا
شديدا وبقوا كذلك ثلثة ايام ثم انزل الله نصره على المسلمين
فانهزم التتر وقتلهم المسلمون كيف شاؤا ومن سلم منهم عاد
الى ملكهم بالطالقان فلما سمع اهل هراة بذلك ثاروا بالوالي
الذي عندهم للتتر فقتلوه فسير اليهم جنكزخان عسكرا فملكوا
البلد وخربوه كما ذكرناه فلما انهزم التتر ارسل جلال الدين رسولا
الى جنكزخان يقول له في اي موضع تريد تكون الحرب حتى
ناتي اليه فجهز جنكزخان عسكرا كبيرا اكثر من الاول مع بعض
اولاده وسيره اليه فوصل الى كابل فتوجه العسكر
الاسلامي اليهم وتصافوا هناك وجرى بينهم قتال عظيم فانهزم
الكفار ثانيا فقتل كثير منهم وغنم المسلمون ما معهم وكان
عظيما وكان معهم من اسارى المسلمين خلق كثير فاستنقذوهم
وخلصوهم ثم ان المسلمين جرى بينهم فتنة لاجل الغنيمة
وسبب ذلك ان اميرا منهم يقال له سيف الدين بغراق
اصله من الاتراك الخلج كان شجاعا مقداما ذا راي في الحرب
ومكيدة واصطلى الحرب مع التتر بنفسه وقال لعسكر جلال

الدين تاخروا انتم فقد ملئتم منهم رعبا وهو الذي كسر
التتر على الحقيقة وكان مع المسلمين امير كبير يقال له ملك انقطا
خان بينه وبين خوارزم شاه نسب وهو صاحب هراة فاختلف
هذان الاميران في الغنيمة فاقتتلوا فقتل بينهم اخ لبغراق
فقال بغراق انا اهزم الكفار ويقتل اخي لاجل هذا السحت فغضب
وفارق العسكر وسار الى الهند فتبعه من العسكر ثلثون الفا
كلهم يريدونه فاستعطفه جلال الدين بكل طريق وسار بنفسه
اليه وذكره الجهاد وخوفه من الله تعالى وبكى بين يديه فلم
يرجع وسار مفارقا فانكسر لذلك المسلمون وضعفوا فبينما هم
كذلك اذ ورد الخبر ان جنكزخان قد وصل في جموعه
وجيوشه فلما راى جلال الدين ضعف المسلمين لاجل
من فارقهم من العسكر لم يقدر على المقام فسار نحو بلاد الهند
فوصل ماء السند وهو نهر كبير فلم يجد من السفن ما يعبر
فيه وكان جنكزخان يقص اثره مسرعا فلم يتمكن جلال الدين
من العبور حتى ادركه جنكزخان في التتر فاضطر المسلمون حينئذ
الى القتال والصبر لتعذر العبور عليهم وكانوا في ذلك كالاشقر
ان تاخر يعقر وان تقدم ينحر فتصافوا واقتتلوا اشد قتال
اعترفوا كلهم ان كل ما مضى من الحروب كان لعبا بالنسبة الى
هذا القتال وبقوا كذلك ثلثة ايام فقتل الامير ملك خان المقدم
ذكره وخلق كثير وكان القتل في الكفار اكثر والجراح اعظم
فرجع الكفار عنهم فابعدوا ونزلوا فلما راى المسلمون انهم لا مدد

لهم وقد ازدادوا ضعفا بمن قتل منهم وجرح ولم يعلموا ما اصاب الكفار من ذلك ليقضي الله امرا كان مفعولا فلما كان الغد عاد الكفار الى غزنة وقد قويت نفوسهم بعبور المسلمين الماء الى جهة الهند بعدهم فلما وصلوا اليها ملكوها لوقتها لخلوها من العساكر والحامي فقتلوا اهلها ونهبوا الاموال وسبوا الحريم ولم يبق احد وخربوها واحرقوها وفعلوا بسوادها كذلك ونهبوا واحرقوا فاصبحت تلك الاعمال جميعها خالية من الانيس خاوية على عروشها كان لم تغن بالامس ٥

فارسلوا الطالبون الى السلطان فوصلت رسلهم الى

## ذكر تسليم الاشرف خلاط الى اخيه شهاب الدين غازي

في اواخر هذه السنة اقطع الملك الاشرف موسى بن العادل مدينة خلاط وجميع الاعمال ارمينية ومدينة ميافارقين من ديار بكر ومدينة حاني اخاه شهاب الدين غازي بن العادل واخذ مدينة الرها ومدينة سروج من بلاد الجزيرة وسيره الى خلاط اول سنة ثماني عشرة وستمائة وسبب ذلك ان الكرج لما قصد التتر بلادهم وهزموهم ونهبوها وقتلوا كثيرا من اهلها ارسلوا الى اوزبك صاحب اذربيجان واران يطلبون منه المهادنة والموافقة على دفع التتر وارسلوا الى الملك الاشرف في هذا المعنى وقالوا للجميع ان لم توافقونا على قتال هولاء القوم ودفعهم عن بلادنا وبلادكم وتحضرون نفوسكم وعساكركم لهذا المهم والا صالحناهم عليكم فوصلت رسلهم الى الاشرف وهو

قصد التتر بلاد الكرج وقد خرج طمع الفرنج في بلاد الشام ومصر وقصد الديار المصرية نجدة اخيه الملك الكامل محمد



يتجهز الى الديار المصرية لاجل الفرنج وكانوا عنده اهم الوجوه لاسباب اولها ان الفرنج كانوا قد ملكوا دمياط وقد اشرفت الديار المصرية على ان تملك فلو ملكوها لم يبق بالشام ولا غيرها معهم ملك لاحد وثانيها ان الفرنج اشد شكيمة وطالبوا ملك ما اسلكوا فريته لا يبقى فوقها الا بعد ان يعجزوا عن حفظها يوما واحدا وثالثها ان الفرنج قد طمعوا في كرسي مملكة البيت العادلي وهي مصر والتتر لم يصلوا اليها ولم يجاوزوا اشتباها من بلادهم وليسوا ايضا ممن يريد المنازعة في الملك وما همهم الا النهب والقتل وتخريب البلاد والانتقال من بلد الى اخر فلما اتاه رسل الكرج بما ذكرناه اجابهم يعتذر بالمسير الى مصر لدفع الفرنج ويقول لهم انني قد اقطعت ولاية خلاط لاخي وسيرته اليها ليكون بالقرب منكم وتركت عنده العساكر فمتى احتجتم الى نصرته حضر لدفع التتر وسار هو الى مصر كما ذكرناه ٥

## ذكر عدة حوادث

لولوء

في هذه السنة في ربيع الاخر ملك بدر الدين قلعة تل اعفر وفيها في جمادى الاول ملك الاشرف مدينة سنجار وفيها ايضا وصل الى الموصل واقام بظاهرها ثم سار الى اربل لقصد صاحبها فترددت الرسل بينهم في الصلح واصطلحوا في شعبان وقد تقدم هذا

وسار الى الموصل بقصد صاحب اربل فترددت الرسل واصطلحوا وفيها ملك التتر الري وقتلوا من بها ونهبوا ووصلوا الى اذربيجان وخربوا واحرقوا وعملوا اعمالا لم يسمع مثله وقد تقدم ذكره مفصلا

جميعه مفصلاً سنه خمس عشره وستمايه وفيها
وصل التتر الى الري فملكوها وقتلوا كل من فيها ونهبوها
وساروا عنها فوصلوا الى همذان فلقيهم رئيسها بالطاعه
والحمل فامنوا على اهلها وساروا الى اذربيجان فخربوا وحرقوا
البلاد وقتلوا وسبوا وعملوا ما لم يسمع بمثله وقد تقدم
ايضا مفصلاً وفيها توفي نصير الدين ناصر بن
مهدي العلوي الذي كان وزير الخليفه وصلي عليه
بجامع القصر وحضره ارباب الدوله ودفن بالمشهد
وفيها توفي صدر الدين ابو الحسن محمد بن
حمويه الجويني شيخ الشيوخ بمصر والشام وكان موته
بالموصل ورد ها رسولاً وكان فقيهاً فاضلاً وصوفياً صالحاً
من بيت كبير من خراسان رحمه الله كان نعم الرجل وفيها
عاد جميع بني معروف الى مواضعهم من البطيحه وكانوا
قد ساروا الى الاحسا والقطيف فلم يمكنهم المقام لكثره
اعدايهم فقصد واسحنه البصره وطلبوا منه ان يكاتب
الديوان ببغداد بالرضى عنهم فكتب معهم بذلك وسيرهم
مع اصحابه الى بغداد فلما قاربوا واسط لقيهم قاصد من
الديوان فسلمهم فقتلوا ه

## ثم دخلت سنه ثمان عشره وستمايه
## ذكر وفاة قتاده امير مكه وملك ابنه

## الحسن وقتل امير الحاج

في هذه السنه في جمادي الاخره توفي قتاده بن ادريس
العلوي ثم الحسني امير مكه حرسها الله بها وكان عمره نحو
تسعين سنه وكانت ولايته قد اتسعت في حدود اليمن
الى مدينه النبي صلى الله عليه وسلم وله قلعه ينبوع بنوا حي
المدينه وكثر عسكره واستكثر من المماليك وخافته العرب
في تلك البلاد خوفاً عظيماً وكان في اول ملكه لما ملك مكه حرسها
الله حسن السيره ازال عنها العبيد المفسدين وحمى البلاد
واحسن الى الحاج واكرمهم وبقي كذلك مده ثم انه اسا
السيره وجدد المكوس بمكه وفعل افعالاً شنيعه ونهب
الحاج في بعض السنين كما ذكرناه ولما مات ملك بعده ابنه
الحسن وكان له ابن اخر اسمه راجح مقيما في العرب بظاهر
مكه يفسد وينازع اخاه في ملكه فلما سار حاج العراق كان
الامير عليهم مملوكاً من مماليك الخليفه الناصر لدين الله اسمه
اقباش وكان حسن السيره مع الحاج في الطريق كثير
الحمايه فقصده راجح بن قتاده وبذل له وللخليفه مالاً ليساعده
على ملك مكه فاجابه الى ذلك ووصلوا الى مكه ونزلوا بالزاهر
وتقدم الى مكه مقاتلاً لصاحبها حسن وكان حسن قد جمع
جموعاً كثيره من العرب وغيرها فخرج اليه من مكه وقاتله
وتقدم امير الحاج من بين يدي عسكره منفرداً وصعد جبلاً

اذ لا كان بنفسه وانه لا يتقدم احد عليه فاحاط به اصحاب
حسن وقتلوه وعلقوا راسه فانهزم عسكر امير المومنين الحاج
واحاط اصحاب حسن بالحاج لينهبوهم فارسل اليهم حسن
عمامته امانا للحاج فعاد اصحابه ولم ينهبوا منهم شيئا عنهم
وسكن الناس واذن لهم حسن في دخول مكه وفعل ما يريدونه
من الحج والبيع وغير ذلك واقاموا بمكه عشره ايام وعادوا
فوصلوا الى العراق سالمين وعظم الامر على الخليفه فوصل
رسل حسن يعتذرون ويطلبون العفو فاجيب الى ذلك
وقيل في موت قتاده ان ابنه حسنا خنقه فمات وسبب
ذلك ان قتاده جمع جموعا كثيره وسار عن مكه يريد المدينه
فنزل بوادي الفرع وهو مريض وسير اخاه على الجيش
ومعه ابنه الحسن بن قتاده فلما ابعدوا بلغ الحسن ان عمه
قال لبعض الجند ان اخي مريض وهو ميت لا محاله وطلب
منهم ان يحلفوا له ان يكون هو الامير بعد اخيه قتاده فحضر
الحسن عند عمه واجتمع اليه كثير من الاجناد والمماليك
الذين لابيه فقال الحسن لعمه قد فعلت كذا وكذا فقال لم
افعل فامر حسن الحاضرين بقتله فلم يفعلوا وقالوا انت
امير وهذا امير ولا نمد ايدينا الى احدكما فقال له غلامان
لقتاده نحن عبيدك فمرنا بما شئت فامرهما ان يجعلا عمامة بامره
عمه في عنقه ففعلا ثم قتله فسمع قتاده الخبر فبلغ
منه الغيظ كل مبلغ وحلف ليقتلن ابنه وكان على ما ذكرناه

من المرض فكتب بعض اصحابه الى الحسن يعرفه الحال
ويقول له ابدا به قبل ان يقتلك فعاد الحسن الى مكه فلما
وصلها قصد دار ابيه في نفر يسير فلما (فراى) على باب الدار جمعا كبيرا
فامرهم بالانصراف الى منازلهم ففارقوا الدار وعادوا الى
مساكنهم ودخل الحسن الى ابيه فلما راه ابوه شتمه وبالغ
في ذمه وتهديده فوثب اليه الحسن فخنقه لوقته وخرج
الى الحرم الشريف واحضر الاشراف وقال ان ابي قد اشتد
مرضه وقد امركم ان تحلفوا لي على ان اكون انا اميركم فحلفوا
له ثم انه احضر تابوتا ودفنه ليظن الناس انه مات
وكان قد دفنه سرا فلما استقرت الاماره بمكه له ارسل
الى اخيه الذي بقلعه الينبوع على لسان ابيه يستدعيه
وكتم موت ابيه عنه فلما حضر اخوه قتله ايضا واستقر
امره وثبتت قدمه وفعل بامير الحاج ما تقدم ذكره فارتكب امرا
عظيما قتل اباه وعمه واخاه في ايام يسيره لا جرم لم
يمهله الله تعالى نزع ملكه وجعله طريدا شريدا خائفا
يترقب وقيل ان قتاده كان يقول شعرا
فمن ذلك انه طلب ليحضر عند امير الحاج كما جرت عادة
امرا مكه فامتنع فعوتب من بغداد فاجاب بابيات
شعر منها
ولي كف ضرغام اذل ببسطها واشري بها بين الورى وابيع
تظل ملوك الارض تلثم ظهرها وفي وسطها للمجدبين ربيع

وفي هذه السنه حج اتابك كرم الدين الخلاطي وحضر الملك المسعود صاحب اليمن بمكه ومنع اعلام الخليفه الناصر لدين الله الى الجبل عرفات ومنع حاج العراق من الدخول الى مكه يوما واحدا ثم بعد ذلك لبس خلع الخليفه وانفق الامر وفتح باب مكه وحج الناس وطابت قلوبهم

اجعلها تحت الوحايم ابتغي خلاصًا لها الى اذا الربيع
وما انا الا المسك في كل بلدةٍ يضوع واما عندكم فيضيع

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنة استعاد المسلمون مدينة دمياط بالديار المصرية من الفرنج وقد تقدم ذكرها مشروحًا مفصلا وفيها في صفر ملك التتر مراغه وخربوها واحرقوها وقتلوا اكثر اهلها ونهبوا اموالهم وسبوا حريمهم وسار التتر منها الى همذان فحصروها وقاتلهم اهلها وظفر بهم التتر وقتلوا منهم ما لا يعد ولا يحصى ونهبوا البلد وساروا الى اذربيجان فاعادوا النهب ونهبوا ما بقي من البلاد ولم ينهبوه اولا ووصلوا الى بيلقان من بلاد اران فحصروها وحصروها وملكوها وقتلوا اهلها حتى كادوا يفنونهم ونهبوا اموالهم واكثر بلادهم وقصدوا دربند شروان فحصروا مدينة شماخي وملكوها وقتلوا كثيرًا من اهلها وساروا الى بلد اللان واللكز ومن عندهم من الامم فاوقعوا بهم ورحلوا ارض قفجاق واجلوهم عنها واستولوا عليها وساحوا في تلك الارض حتى وصلوا الى بلاد الروس وقد تقدم ذكر هذا جميعه مستقصى وانما اوردناه هاهنا جمله ليعلم الذي كان في هذه السنة من حوادثهم وفيها توفي صديقنا امين الدين ياقوت الكاتب الموصلي من يكتب ما تقاربه ولا

وساروا الى بلاد الكرج وقتلوا كثيرًا منهم ونهبوا اموالهم



من يؤدي طريقة ابن البواب مثله وكان ذا فضايل جمه من علم الادب وغيره وكان كثير الخير نعم الرجل مشهورًا في الدنيا والناس متفقون على الثنا الجميل عليه والمدح له ولهم فيه اقوال كثيره نظما ونثرا فمن ذلك ما قاله نجيب الدين الحسين بن علي الواسطي من قصيده يمدحه بها

جامع شارد العلوم ولولاه لكانت ام الفضايل ثكلى
ذو يراع تخاف سطوته الاسد وتعنو له الكتايب ذلا
واذا افتر ثغره عن سواد في بياض فالبيض والسمر خجلى
انت بدر والكاتب ابن هلال كابيه لا فخر فيمن تولى
ان يكن اولا فانك بالتفضيل اولى لقد سبقت وصلى

وهي طويله والكاتب ابن هلال هو ابن البواب الذي هو اشهر من يعرف وفيها توفي جلال الدين الحسن وهو من اولاد الحسن بن الصباح الذي تقدم ذكره صاحب الموت وكرذكوه وهو مقدم الاسماعيليه وقد ذكرنا انه كان قد اظهر شعار الاسلام من الاذان والصلوة وولي بعده ابنه علا الدين محمد ٥

## ثم دخلت سنة تسع عشره وستمايه

## ذكر خروج طايفه من قفجاق الى اذربيجان وما فعلوه بالكرج وما كان منهم

لما استولى التتر على ارض قفجاق تفرق قفجاق فطايفة قصدت
بلاد الروس وطايفة تفرقت في جبالهم واجتمع طايفة كثيره
منهم وساروا الى دربند شروان وارسلوا الى صاحبه
واسمه رشيد وقالوا له ان التتر قد ملكوا بلادنا ونهبوا اموالنا
وقد قصدناك لنقيم في بلادك ونحن مماليكك ونفتح البلاد لك
وانت سلطاننا فمنعهم من ذلك وخافهم فاعادوا الرسالة اليه
اننا نحن نرهن عندك اولادنا ونساءنا على الطاعة والخدمة
لك والانقياد لحكمك فلم يجبهم الى ما طلبوا فسالوه ان يمكنهم
ليترددوا من بلده يدخل عشره عشره فاذا اشتروا ما يحتاجون
اليه فارقوا بلاده فاجابهم الى ذلك فصاروا يدخلون متفرقين
ويشترون ما يريدون ثم ان بعض كبرائهم والمقدمين عليهم ويخرجون
جا الى رشيد فقال انني كنت في خدمة السلطان خوارزم شاه
وانا مسلم والدين يحملني على نصحك اعلم ان قفجاق اعداؤك ويريدون
الغدر بك فلا تمكنهم من المقام ببلادك واعطني عسكرا حتى اقاتلهم
واخرجهم من البلاد ففعل ذلك وسلم اليه طايفة من عسكره واعطاهم
ما يحتاجون اليه من سلاح وغيره فساروا معه فاوقعوا بطايفة
من قفجاق فقتل منهم جماعة ونهب منهم فلم تتحرك قفجاق لقتاله
وقالوا نحن مماليك الملك شروان شاه رشيد ولولا ذلك
لقاتلنا عسكره فلما عاد ذلك المقدم القفجاقي ومعه عسكر
رشيد سالمين فرح بهم ثم ان قفجاق فارقوا موضعهم وساروا
ثلثه ايام فقال ذلك القفجاقي لرشيد اريد عسكرا اتبعهم فامر

له من العسكر بما اراد فساروا يقفوا اثر القفجاق فاوقع باواخرهم
وغنم منهم وقصده جمع كثير من القفجاق من الرجال والنسا
يبكون وقد جزوا شعورهن ومعهم تابوت يحيطون به يبكون
حوله وقالوا له ان صديقك فلانا قد مات وقد اوصى ان نحمله اليك
تدفنه اي موضع شئت ونكون نحن عندك فحمله معه والذين
يبكون عليه ايضا وعاد الى شروان شاه رشيد واعلمه ان الميت
صديق له وقد حمله معه وقد طلب اهله ان يكونوا عنده
في خدمته فامر ان يدخلوا البلد وانزلهم فيه فكان اولئك
الجماعة يسيرون مع المقدم ويركبون بركوبه ويصعدون معه
الى القلعة التي لرشيد ويقعدون عنده ويشربون معه هم
ونساؤهم فاعجب رشيد امره ذلك الرجل الذي قيل انه ميت
ولم يكن مات وانما فعلوا هذه المكيدة حتى دخلوا البلد والذي اظهروا
موته معهم في المجلس ولا يعرفه رشيد وهو من اكبر مقدمي
قفجاق فبقوا كذلك عدة ايام فكل يوم يجي جماعة من قفجاق متفرقين
فاجتمع منهم جماعة بالقلعة وارادوا قبض رشيد وملك
بلاده ففطن لذلك فخرج عن القلعة من باب السر وهرب
ومضى الى شروان وملك قفجاق القلعة وقالوا لاهل البلد
نحن خير لكم من رشيد واعادوا باقي اصحابهم اليهم واخذوا
السلاح الذي في البلد جميعه واستولوا على الاموال
التي كانت لرشيد في القلعة ورحلوا عن القلعة وقصدوا
قبله وهي للكرج فنزلوا عليها وحصروها فلما سمع رشيد بمفارقتهم

للقلعة رجع اليها وملكها وقتل من كان بها من قفجاق ولم
يشعر القفجاق الذين عند قبله بذلك فارسلوا طايفة منهم الى
القلعة فقتلهم رشيد ايضا فبلغ الخبر الى القفجاق فعادوا الى
دربند فلم يكن لهم في القلعة طمع وكان صاحب قبله لما كانوا
يحصرونه قد ارسل اليهم يقول لهم انا ارسل الى ملك الكرج
حتى يرسل اليكم الخلع والاموال ونجتمع نحن وانتم ونملك
البلاد فكفوا عن نهب ولايته اياما ثم انهم مدوا ايديهم بالنهب في البلاد
والفساد ونهبوا بلاد قبله جميعها وساروا الى قرب كنجه
من بلاد اران وهي للمسلمين فنزلوا هناك فارسل اليهم الامير واران
بكنجه وهو مملوك لاوزبك صاحب اذربيجان اسمه كوشخر
عسكرا فمنعهم من الوصول الى بلاده وسير اليهم رسولا يقول
لهم غدرتم بصاحب شروان واخذتم قلعته وغدرتم بصاحب
قبله ونهبتم بلاده فما يثق بكم احد فاجابوه انا ما جينا قصدا
الا لخدمة سلطانكم فمنعنا شروان شاه عنكم فلهذا قصدنا
بلاده واخذنا قلعته ثم تركناها من غير خوف واما
صاحب قبله فهو عدوكم وعدونا ولو اردنا ان نكون عند
الكرج لما جعلنا طريقنا على دربند شروان فانه اصعب
وابعد واشق وكما جينا الى بلادهم على عادتنا ونحن نوجه
الرهاين اليكم فلما سمع كوشخر هذا سار اليهم فسمع به قفجاق
فركب اميران منهما مقدماهم في نفر يسير وجاوا اليه
ولقوه وخدموه وقالوا له قد اتيناك جريدة في قلة من العدد لنعلم

انا ما قصدنا الا الوفا والخدمة لسلطانكم فامرهم كوشخر
بالرحيل والنزول عند كنجه وتزوج ابنة احدهم وارسل الى
صاحبه اوزبك يعرفه حالهم فامرهم بالخلع والنزول بجبل كيلكون
ففعلوا وخافهم الكرج فجمعوا لهم ليكبسوهم فوصل الخبر بذلك الى ذلك
كوشخر امير كنجه فاخبر قفجاق وامرهم بالعود والنزول عند
كنجه فعادوا ونزلوا عندها وسار امير من امرا قفجاق في جمع منهم
الى الكرج فكبسهم وقتل كثيرا منهم وهزمهم وغنم ما معهم واكثر
القتل فيهم والاسر منهم وتمت الهزيمة عليهم ورجع قفجاق
الى جبل كيلكون فنزلوا فيه كما كانوا فلما نزلوا اراد الامير
الاخر من امرا قفجاق ان يوثر في الكرج مثل ما فعل صاحبه
فسمع كوشخر فارسل اليه ينهاه عن الحركة الى ان يكشف له خبر
الكرج فلم يقف فسار الى بلادهم في طايفته ونهب وخرب واخذ
الغنايم فسار الكرج من طريق يعرفونها فسبقوه فلما وصل اليهم وعاد
قاتلوه وحملوا عليه وعلى من معه على غرة وغفلة فوضعوا
السيف فيهم واكثروا القتل منهم واستنقذوا الغنايم
منه فعاد هو ومن معه على اقبح صورة وقصد واردعه وارسلوا
الى كوشخر يطلبون ان يحضر عندهم هو بنفسه وعسكره ليقصد وا
الكرج فياخذ بثارهم منهم فلم يفعل فاخافهم وقال
انتم خالفتموني وعملتم برايكم فلا انجدكم بفارس واحد فارسلوا
يطلبون الرهاين فلم يعطيهم فاجتمعوا واخذوا الاسرا من المسلمين
عوضا عن الرهاين فثار بهم المسلمون من اهل البلاد وقاتلوهم

فسلموا منهم جماعه كثيره فخافوا وساروا الى شروان وجاءوا الى بلاد اللكز فطمع الناس فيهم من المسلمين والكرج واللكز وغيرهم فافنوهم قتلا ونهبا واسرا وسبيا حتى ان المملوك منهم كان يباع في دربند شروان بالثمن البخس ٥

## ذكر نهب الكرج مدينة بيلقان

في هذه السنه في شهر رمضان سار الكرج من بلادهم الى بلد اران وقصدوا مدينة بيلقان وكان التتر قد خربوها ونهبوها كما ذكرناه قبل فلما سار التتر الى بلاد قفجاق عاد من سلم من اهلها اليها وعمروها بما امكنهم عمارته من سورها فبينما هم كذلك (امكنهم ع) اذ اتاهم الكرج ودخلوا البلد وملكوه وكان المسلمون في تلك البلاد قد الفوا من الكرج انهم اذا ظفروا ببلد صانعوهم بشيء من المال فيعودون عنهم فكانوا احسن الاعداء مقدره فلما كان هذه الدفعه ظن المسلمون انهم يفعلون مثل ما تقدم فلم يبالغوا في الامتناع منهم ولا هربوا من بين ايديهم فلما ملك الكرج المدينه وضعوا السيف في اهلها وفعلوا من القتل والنهب ما فعله (الكثير ع) التتر هذا جميعه يجري وصاحب بلاد اذربيجان اوزبك بن البهلوان مقيم بتبريز لا يتحرك في صلاح ولا يتجه لخير بل قد قنع بالاكل وادمان الشرب والفساد قبحه الله ويسر للمسلمين من يقوم بنصرهم وحفظ بلادهم بمحمد وآله ٥

## ذكر ملك بدر الدين قلعة شوش

في هذه السنه ملك بدر الدين صاحب الموصل قلعة شوش من اعمال الحميديه وبينها وبين الموصل اثنا عشر فرسخا وسبب ذلك انها كانت هي وقلعة العقر متجاورتين لعماد الدين زنكي بن ارسلان شاه وكان بينهما من الخلف ما تقدم ذكره فلما كان هذه السنه سار زنكي الى اذربيجان يخدم صاحبها اوزبك بن البهلوان فاتصل به وصار معه واقطعه اقطاعات واقام عنده فسار بدر الدين الى قلعة شوش فحاصرها وضيق عليها وهي على راس جبل عال فطال مقامه عليها لحصانتها فعاد الى الموصل وترك عسكره محاصرا لها فلما طال الامر على من بها ولم يروا من يرحله عنها ولا من ينجدهم سلموها على قاعده استقرت بينهم من اقطاع وخلع وغير ذلك فتسلمها نوابه في التاريخ وقرروا امورها وعادوا الى الموصل ٥

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنه في العشرين من شعبان ظهر كوكب كبير في السماء في المشرق له ذؤابه طويله غليظه وكان طلوعه وقت السحر فبقي كذلك عشرة ايام ثم انه ظهر اول الليل في المغرب مما يلي الشمال فكان كل ليله يتقدم الى جهة الجنوب نحو عشرة اذرع في راي العين فلم يزل يقرب من الجنوب حتى صار غربا بجنوب ثم صار غربا مائلا الى الجنوب بعد ان كان غربا مما يلي الشمال فبقي كذلك الى اخر شهر رمضان من السنه ثم غاب

وفيها توفي ناصر الدين محمود بن محمد بن قرا ارسلان
صاحب حصن كيفا وامد وكان ظالما قبيح السيرة في رعيته قيل
انه كان يتظاهر بمذهب الفلاسفة في ان الاجساد لا تحشر كذبوا
لعنهم ولما مات ملك ابنه الملك المسعود بعده

## ثم دخلت سنة عشرين وستماية

## ذكر ملك صاحب اليمن مكة حرسها الله تعالى

في هذه السنة سار الملك المسعود اتسز بن الملك الكامل محمد صاحب
مصر الى مكة وصاحبها حسن بن قتادة بن ادريس العلوي الحسيني حينئذ
قد ملكها بعد ابيه كما ذكرناه وكان حسن قد اساء السيرة الى
الاشراف والمماليك الذين كانوا لابيه وقد تفرقوا عنه ولم يبق
عنده غير اخواله من عنزة فوصل صاحب اليمن الى مكة رابع ربيع
الاخر ولقيه الحسن وقاتله بالمسعى ببطن مكة فلم يثبت وولى
هاربا ففارق مكة فبقي معه وملك اتسز صاحب اليمن مكة ونهبها
عسكره الى العصر فحدثني بعض المجاورين المتاهلين انهم نهبوها
حتى اخذوا الثياب عن الناس وافقروهم وامر صاحب اليمن
ان ينبش قبر قتادة ويحرق فنبشوه فظهر التابوت الذي دفن
ابنه الحسن والناس ينظرون اليه فلم يروا فيه شيئا فعلموا ان
الحسن دفن اباه سرا وانه لم يجعل في التابوت شيئا وذاق
الحسن عاقبة قطيعة الرحم وعجل الله مقابلته وازال عنه ما نال



اباه واخاه وعمه لا جرم خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين

## ذكر حرب بين المسلمين والكرج بارمينية

في هذه السنة في شعبان سار صاحب قلعة سرماري من
اعمال ارمينية الى خلاط لانه كان في طاعة صاحب خلاط
وهو حينئذ شهاب الدين غازي بن العادل ابي بكر بن ايوب
فحضر عنده واستخلف ببلده اميرا من امرائه فجمع هذا الامير جمعا
وسار الى بلاد الكرج فنهب منها عدة قرى وعاد فسمعت الكرج
بذلك فجمع صاحب دوين واسمه شلوه وهو من اكابر امراء الكرج
فجمع عسكره وسار الى سرماري فحصرها اياما ونهب بلدها وسوادها دها
ورجع فسمع صاحب سرماري الخبر فعاد الى سرماري فوصل
اليها في اليوم الذي رحل الكرج عنها فاخذ عسكره وتبعهم فاوقع
بساقتهم فقتل منهم وغنم واستنقذ ما اخذ وامن غنايم بلاده ثم منهم بعض
ان صاحب دوين جمع عسكره وسار الى سرماري ليحصرها فوصل
الخبر الى صاحبها بذلك فحصنها وجمع الذخاير وما يحتاج اليه
فاتاه من اخبره ان الكرج قد نزلوا بواد بين دوين وسرماري
وهو واد ضيق فسار بجميع عساكره جريدة وجد السير ليكبس
الكرج فوصل الى الوادي الذي هم فيه وقت السحر ففرق
اصحابه فرقتين فرقة من اعلا الوادي وفرقة من اسفله
وحملوا عليهم وهم غافلون ووضعوا السيف فيهم فقتلوا
واسروا وكان في جملة الاسرى شلوه امير دوين في جماعة

كثيرًا من مقدميهم ومن سلم من الكرج عاد الى بلادهم على حال
سيئة ثم ان ملكة الكرج ارسل الى الملك الاشرف موسى بن
العادل صاحب ديار الجزيرة وهو الذي اعطى خلاط اخاه
الامير شهاب الدين يقول له كنا نظن اننا صلح والان فقد عمل
صاحب سرماري هذا العمل فان كنا على الصلح فنريد اطلاق
اصحابنا من الاسر وان كان الصلح قد انفسخ بيننا فتعرفنا
حتى ندبر امرنا فارسل الاشرف الى صاحب سرماري
يامره باطلاق الاسرى وتجديد الصلح مع الكرج ففعل
ذلك واستقرت قاعدة الصلح واطلق الاسرى ٥

بلغ مقابله

## ذكر الحرب بين غياث الدين وبين خاله

في هذه السنة في جمادى الآخرة انهزم ايغان طايسي وهو
خال غياث الدين بن خوارزم شاه محمد بن تكش وهذا غياث
الدين هو صاحب بلاد الجبل والري واصبهان وغير ذلك
وله ايضا بلاد كرمان وكان سبب ذلك ان خاله ايغان طايسي
كان معه وفي خدمته وهو اكبر امير معه لا يصدر غياث
الدين الا عن رايه والحكم اليه في جميع المملكة فلما عظم شانه حدثته
نفسه بالاستيلاء على الملك وحسن له ذلك غيره واطمعه
فيه قيل ان الخليفة الناصر لدين الله اقطعه البلاد سرًا
وامره بذلك وتفويت نفسه على الخلاف فاستفسد جماعة من
العسكر واستمالهم فلما تم له امره اظهر الخلاف على غياث الدين



وخرج عن طاعته وقصد اذربيجان وكان بها مملوك اسمه بغدى
قد عصى على صاحبه اوزبك وصار في البلاد يفسد ويقطع
الطريق وينهب ما امكنه من القرى وغيرها وانضاف اليه
جمع كثير من اهل العبث والفساد ومعه مملوك آخر اسمه
ايبك الشامي كانا متفقين على العصيان فقوي بهما وساروا
جميعهم الى غياث الدين ليقاتلوه ويملكوا بلاده ويخرجوه
منها فجمع غياث الدين عسكره والتقوا بنواحي الري واقتتلوا
فانهزم خال غياث الدين ومن معه وقتل من عسكره واسر
كثير وعاد المنهزمون الى اذربيجان على اقبح حال ودام
غياث الدين في بلاده وثبتت قدمه ٥

## ذكر حادثة غريبة لم يوجد مثلها

كان اهل المملكة في الكرج لم يبق منهم غير امراة وقد انتهى الملك
اليها فوليته وقامت بالامر منهم وحكمت عليهم فطلبوا لها رجلا
يتزوجها ويقوم بالملك نيابة عنها ويكون من اهل بيت مملكة
فلم يكن فيهم من يصلح لهذا الامر وكان صاحب ارزن الروم
هذا الوقت هو مغيث الدين طغرل شاه بن قلج ارسلان
بن مسعود بن قلج ارسلان وبيته مشهور من اكابر ملوك
الاسلام وهو من الملوك السلجوقية وله ولد كبير فارسل
الى الكرج يطلب الملكة لولده ان يتزوجها فامتنعوا من اجابته
وقالوا لا نفعل هذا لاننا لا يمكننا ان يملك امرنا مسلم فقال

فقال لهم ان ابني يسير ويتزوجها فاجابوه الى ذلك فامر ابنه
فتنصر ودان بالنصرانية وتزوج بالملكة واستقل بالبلاد واقام عند
الكرج حاكما في بلادهم واستمر على النصرانية نعوذ بالله من
الخذلان ونساله ان يجعل خير اعمالنا اخرها وخير اعمالنا خواتيمها
وخير ايامنا يوم نلقاه فيه ثم كانت هذه الملكة الكرجية تهوى
مملوكا لها فكان زوجها يسمع عنها القبائح ولا يمكنه الكلام لعجزه
ثم انه يوما دخل عليها فراها نائمة مع مملوكها في فراش فانكر
ذلك وواجهها بالمنع منه فقالت ان رضيت بهذا والا انت
اخبر فقال اني لا ارضى بهذا فنقلته الى بلد اخر ووكلت به من
يمنعه عن الحركة وحجرت عليه وارسلت الى بلاد اللان واحضرت
رجلين كانا وصفا بحسن الصورة فتزوجت احدهما فبقي معها
يسيرا ثم فارقته واحضرت انسانا اخر كنجيا فطلبت منه
ان يتنصر لتتزوجه فلم يفعل فارادت ان تتزوجه وهو مسلم
فقام عليها جماعة من الامرا ومعهم ايواني وهو مقدم العساكر الكرجية
وقالوا لها فضحتينا بين الملوك بما تفعلين ثم تريدين ان يتزوجك
مسلم وهذا لا يمكن منه ابدا والامر بينهم متردد والرجل الكنجي
عندهم لم يجبهم الى الدخول في النصرانية وهي تهواه

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كان الجراد في اكثر البلاد فاهلك كثيرا من
الغلات والخضر بالعراق والجزيرة وديار بكر وكثير من الشام



وغيرها وفيها في رمضان توفي عبد الرحمن هبة الله بن عساكر
الفقيه الشافعي الدمشقي بها وكان غزير العلم عالما بالمذهب
كثير الصلاح والزهد والخير رحمه الله وفيها
تجمع العرب في خلق كثير على حجاج الشام وارادوا قطع الطريق
عليهم واخذهم وكان الامير على الحاج شرف الدين يعقوب
بن محمد وهو من اهل الموصل اقام بالشام وتعلم فيه ومنعهم
بالرغبة والرهبة ثم صانعهم بمال وثياب وغير ذلك فاعطى
الجميع من ماله ولم ياخذ من الحجاج الدرهم الفرد وفعل فعلا
جميلا وكان عنده كثير من العلوم ورجع الى دين متين

## ثم دخلت سنة احدى وعشرين وستمائة

## ذكر وصول طائفة من التتر الى الري وغيرها

اول هذه السنة وصل طائفة من التتر من عند ملكهم جنكزخان
وهولاء غير الطائفة المغربة الذي ذكرنا اخبارها قبل وصول
هولاء الري وكان من سلم من اهلها قد عادوا اليها وعمروها
فلم يشعروا بالتتر الا وقد وصلوا اليهم فلم يمتنعوا عنهم فوضعوا
في اهلها السيف وسلبوهم كيف شاؤوا ونهبوا البلد وخربوه
وساروا الى ساوه ففعلوا بها كذلك ثم الى قم وقاشان
وكانتا قد سلمتا من التتر اولا فانهم لم يقربوهما ولا اصاب
اهلها اذى فاتاها هولاء وملكوها وقتلوا اهلها واخربوها

والحقوها بغيرها من البلاد الخراب ثم ساروا في البلاد يخربون
ويقتلون وينهبون ثم قصدوا همذان وكان قد اجتمع بها كثير ممن
سلم من اهلها وابادوهم قتلا واسرا ونهبا وخربوا البلد وكانوا
لما وصلوا الى الري راوا بها عسكرا كثيرا من الخوارزمية فكبسوهم
وقتلوا منهم وانهزم الباقون الى اذربيجان فنزلوا باطرافها
فلم يشعروا الا والتتر ايضا قد كبسوهم ووضعوا فيهم السيف
فولوا منهزمين فوصل طائفة منهم الى تبريز وتفرق الباقون
فوصل التتر الى قرب تبريز وارسلوا الى صاحبها اوزبك
بن البهلوان يقولون له ان كنت توافقنا فسلم الينا من عندك
من الخوارزمية والا فنعرف انك غير موافق لنا ولا في طاعتنا
فعمد الى من عنده من الخوارزمية فقتل بعضهم واسر بعضهم
وحمل الاسرى والرؤوس الى التتر وانفذ معها من الاموال
والثياب والدواب شيئا كثيرا فعادوا عن بلاده نحو
خراسان فعلوا هذا وليسوا في كثرة كانوا نحو ثلثة الف فارس
وكان الخوارزمية الذين انهزموا منهم نحو ستة الاف
فارس وعسكر اوزبك اكثر من الجميع ومع هذا فلم يحدث نفسه
ولا الخوارزمية بالامتناع منهم نسال الله تعالى ان ييسر
للاسلام والمسلمين من يقوم بنصرتهم فقد دفعوا الى امر
عظيم من قتل النفوس ونهب الاموال واسترقاق الاولاد
وسبي الحريم وقتلهن وتخريب البلاد ٥

## ذكر ملك غياث الدين بلاد فارس



قد ذكرنا ان غياث الدين بن خوارزم شاه محمد كان بالري وله
معها اصفهان وهمذان وما بينهما من البلاد وله ايضا بلاد
كرمان فلما هلك ابوه كما ذكرناه وصل التتر الى بلاده وامتنع
باصفهان وحصره التتر بها فلم يقدروا عليها فلما فارق التتر
بلاده وساروا الى بلاد قفجاق عاد ملك البلاد وعمر
ما امكنه منها واقام بها الى اواخر سنة عشرين وستمائة
وجرى له ما ذكرناه ففي اخر سنة عشرين سار الى بلاد فارس
فلم يشعر صاحبها وهو اتابك سعد بن دكلا الا وقد وصل
غياث الدين الى اطراف بلاده فلم يتمكن من الامتناع فقصد
قلعة اصطخر فاحتمى بها وسار غياث الدين الى مدينة شيراز
وهي كرسي مملكة فارس واكبرها واعظمها فملكها بغير تعب
اول سنة احدى وعشرين وستمائة وبقي غياث الدين بها
واستولى على اكثر البلاد ولم يبق بيد سعد الدين الا الحصون
المنيعة فلما طال الامر على سعد صالح غياث الدين على ان
يكون لسعد من البلاد قسم اتفقوا عليه ولغياث الدين
الباقي واقام غياث الدين بشيراز واراد اقامته وعزم
على ذلك لما سمع ان التتر قد عادوا الى الري والبلاد التي له
وخربوها ٥

## ذكر عصيان شهاب الدين غازي على اخيه الملك الاشرف واخذ خلاط منه

كان الملك الاشرف موسى بن العادل ابي بكر بن ايوب قد
اقطع اخاه شهاب الدين غازي مدينة خلاط وجميع اعمال
ارمينية واضاف اليها ميافارقين وحاني وجبل جور ولم
يقنع بذلك حتى جعله ولي عهده في البلاد التي له جميعها

واخذ منه الرها وسروج

وحلف له جميع النواب والعساكر في البلاد فلما سلم اليه
ارمينية سار اليها كما ذكرناه واقام بها الى اخر سنة عشرين
وستمائة فاظهر مغاضبة اخيه الملك الاشرف والتجني
عليه والعصيان والخروج عن طاعته فراسله الاشرف
يستميله ويعاتبه على ما فعل فلم يرجع ولا ترك ما هو عليه بل اصر
على ذلك واتفق هو واخوه المعظم عيسى صاحب دمشق ومظفر

الملك

الدين بن زين الدين صاحب اربل على الخلاف للاشرف
والاجتماع على محاربته واظهروا ذلك وعلم الاشرف فارسل
الى اخيه الكامل بمصر يعرفه الحال ذلك وكانا متفقين وطلب
منه نجدة فجهز العساكر وارسل الى اخيه صاحب دمشق يقول
له ان تحركت من بلدك سرت اليه واخذته وكان قد سار
نحو دياد الجزيرة للميعاد الذي بينهم فلما وصلت اليه

حصونهم ليقنع صاحبها ويسير الى

رسالة اخيه وسمع بتجهيز العساكر عاد الى دمشق واما
صاحب اربل فانه جمع العساكر وسار الى الموصل فكان منه
ما نذكره ان شاء الله واما الاشرف فانه لما تحقق
عصيان اخيه جمع العساكر من الشام والجزيرة والموصل وسار
الى خلاط فلما قرب منها خافه اخوه غازي ولم يكن له قوة



على ان يلقاه محاربا ففرق عسكره في البلاد ليحصنها وانتظر
ان يسير صاحب اربل الى ما يجاوره من الموصل وسنجار وان
يسير اخوه صاحب دمشق الى بلاد الاشرف عند الفراه
الرقه وحران وغيرهما فيضطر الاشرف حينئذ الى العود
عن خلاط فسار الاشرف اليه وقصد خلاط وكان اهلها
يريدونه ويختارون دولته لحسن سيرته كانت فيهم
سيرة غازي فلما حصرها سلمها اهلها اليه يوم الاثنين ثاني
عشر جمادى الاخرة وبقي غازي في القلعة ممتنعا فلما جنه
الليل نزل الى اخيه معتذرا ومتنصلا فعاتبه الاشرف
وابقى عليه ولم يعاقبه على فعله لكن اخذ البلاد منه وابقى
عليه ميافارقين

اخيه لانه صدر عنهم ضرة لم تكن وكثيرا ما يؤتى الملوك من هنا يشرهون الى سيرة ما خذونه فيفوتهم اشعانه وسفر القلوب عنهم فلما قصد الاشرف خلاط

مظفر الدين كوكبري

٥

## ذكر حصار صاحب اربل الموصل

السهمين على صاحب الموصل وشهاب الدين ...

قد ذكرنا اتفاق مظفر الدين كوكبري بن زين الدين علي صاحب
اربل وشهاب الدين غازي صاحب خلاط والمعظم عيسى صاحب
دمشق على قصد بلاد الملك الاشرف فاما صاحب دمشق
فانه سار عنها مراحل يسيره وعاد اليها لان اخاه صاحب

الكامل

مصر ارسل اليه يتهدده ان سار عن دمشق انه يقصدها

فعاد

ويحصرها واما غازي فانه استحصر في خلاط واخذت
منه كما ذكرناه واما صاحب اربل فانه جمع عسكره
وسار الى بلد الموصل وحصرها ونازلها يوم الثلاثاء ثالث

عشر جمادى الآخرة ظنا منه ان الملك الاشرف اذا سمع
بنزوله عليها رحل عن خلاط وخرج غازي في طلبه فتختبط
احواله وتقوى نفس صاحب دمشق عليهم على المجي اليهم فلما
نازل الموصل كان صاحبها بدر الدين لولو قد احكم امورها
من استخدام الجند على الاسوار واظهار اله الحصار واخراج
الذخاير والماقوى طمع صاحب اربل على حصر الموصل لان
اكثر عسكرها كان قد سار الى الملك الاشرف الى خلاط وقل
قل العسكر فيها وكان الغلا شديدا في البلاد جميعها والسعر
في الموصل كل بلت مكاكيد بدينار فلهذا السبب اقدم على حصرها
فلما نزل عليها اقام عشره ايام ثم رحل عنها يوم الجمعه لتسع
بقين من جمادى الآخرة وكان سبب رحيله انه راى امتناع
البلد عليه وكثرة من فيه وعندهم من الذخاير ما يكفيهم الزمان
الكبير ووصل اليه خبر الملك الاشرف انه ملك خلاط
فانفسخ عليه كلما كان يرتبه من صاحبها ومن دمشق وبقي وحده
ملتبسا بالامر فلما وصلت الاخبار اليه بذلك سقط في يده
وراى انه قد اخطا الصواب فرحل عايدا الى بلده واقام على
الزاب ومدة مقامه على الموصل لم يقاتلها انما كان في بعض
الاوقات يجي بعض الترك الذين له يقاربون البلد فيخرج اليهم
بعض الفرسان وبعض الرجاله فيجري بينهم قتال ليس
بالكثير ثم يفترقون ويرجع كل طايفه الى اصحابها ٥

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنه اول اب جا ببغداد مطر كبير برعد وبرق وجرت
المياه بباب البصره والحربيه وكذلك بالمحول بحيث ان الناس
كانوا يخوضون في الما والوحل بالمحول وفيها
سار صاحب المخزن الى يعقوبا في ذي الحجه فعسف اهلها
ونقل اليه عن انسان منها انه يسبه فاحضره وامر بعاقبته
وقال له لم تسبني فقال له انتم تسبون ابا بكر وعمر لاجل اخذها
فدك وهي عشره نخلات من فاطمه عليها السلام وانتم تاخذون
مني الف نخله ولا اتكلم فعفا عنه وفيها
وقعت فتنه بواسط بين السنه والشيعه على جاري عادتهم
وفيها قلة الامطار في البلاد فلم يجي شتا ثاني الى
شباط ثم انها كانت قليله تجي في الاوقات المتفرقة مجيا قريبا
لا يحصل منه الري للزرع فجات الغلات قليله ثم خرج عليها
الجراد ولم يكن في الارض من النبات ما يشتغل به عنها فاكلها
الا القليل وكان كثيرا خارجا عن الحد فغلت الاسعار في
العراق والموصل وساير ديار الجزيره وديار بكر وغيرها وقلت
الاقوات الا ان اكثر الغلا كان بالموصل ٥

## ثم دخلت سنه اثنين وعشر وستمايه

## ذكر حصر الكرج مدينه كنجه

في هذه السنه سارت الكرج في جموعها الى مدينه كنجه من

بلاد اران قصداً لحصرها واعتدوا لها بما امكنهم من القوة لان
اهل كنجة كثير عددهم قوية شوكتهم وعندهم شجاعة كثيرة من
طول ممارستهم للحرب مع الكرج فلما وصلوا اليها وقاربوها
قاتلوا اهلها عدة ايام من وراء السور لم يظهر من اهلها احد
ثم في بعض الايام خرج اهل كنجة ومن عندهم من العسكر
من البلد وقاتلوا الكرج بظاهر البلد اشد قتال واعظمه فلما راى
الكرج ذلك علموا انهم لا طاقة لهم بالبلد فرحلوا بعد ان اثخن اهل
كنجة فيهم ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ٥

## ذكر وصول جلال الدين بن خوارزم شاه الى خوزستان العراق

في اول هذه السنة وصل جلال الدين بن خوارزم شاه محمد
بن تكش الى بلاد خوزستان والعراق وكان مجيئه من بلاد
الهند لانه كان وصل اليها لما قصد التتر غزنة وقد ذكرنا
ذلك جميعه فلما تعذر عليه المقام ببلاد الهند سار عنها الى
كرمان ووصل الى اصفهان وهي بيد اخيه غياث الدين
وقد تقدمت اخباره بملكها فسار عنها الى بلاد فارس
وكان اخوه قد استولى على بعضها كما ذكرنا فاعاد ما كان اخوه
اخذه منها الى اتابك سعد صاحبها وسار من عنده الى خوزستان
فحصر مدينة ششتر وبها الامير مظفر الدين المعروف بوجه
السبع مملوك الخليفة الناصر لدين الله حافظا لها واميرا

فحصره جلال الدين وضيق عليه فحفظها وجه السبع وبالغ في
الحفظ والاحتياط وتفرق الخوارزمية ينهبون حتى وصلوا
الى بادرايا وباكسايا وغيرها وانحدر بعضهم الى ناحية
فنهبوا هنالك فسار اليهم شحنة البصرة وهو الامير ملتكين
فاوقع بهم وقتل منهم جماعة ودام الحصار نحو شهرين ثم رحل عنها
بغتة وكانت عساكر الخليفة مع مملوكه جمال الدين قشتمر
بالقرب منه فلما رحل جلال الدين لم يتقدم العسكر على منعه
فسار الى ان وصل الى يعقوبا وهي قرية مشهورة بطريق خراسا ن
بينها وبين بغداد نحو سبع فراسخ فلما وصل الخبر الى بغدا د
تجهزوا للحصار واستعملوا السلاح من الجروخ والقسي والنشاب
والنفط وغير ذلك وعاد عسكر الخليفة الى بغداد واما
عسكر جلال الدين فنهب البلاد واهلها وكان قد وصل هو
وعسكره الى خوزستان في ضر شديد وجهد جهيد وقلة
من الدواب والذي معهم فهو من الضعف الى حد لا ينتفع
به فغنموا من البلاد جميعها واستغنوا واكثروا من اخذ
الخيل والبغال بانهم كانوا في غاية الحاجة اليها وسار
من يعقوبا الى دقوقا فحصرها فصعد اهلها الى السور
وقاتلوه وسبوه واكثروا من التكبير فعظم ذلك عنده
وشق عليه وجد في قتالهم ففتحها عنوة وقهرا ونهبها عسا كر
وقتلوا كثيرا من اهلها فهرب من سلم منهم من القتل
وتفرقوا في البلاد ولما كانت الخوارزمية يسيرون على دقوق

سارت سرية منهم الى البت والراذان فنهب اهلها
الى تكريت فتبعهم الجند فجرى بينهم وبين عسكر
تكريت وقعة شديدة فعادوا الى العسكر ولقد رايت بعض
اعيان اهل دقوقا وهم بنو يعلى وهم اغنيا فنهبوا وسلم
احدهم ومعه ولدان له وشي يسير من المال فسير
ما سلم معه الى الشام مع الولدين ليتجرا ويتقوتون به وينفقونه
على نفوسهم فمات احد الولدين بدمشق واحاط الحاكم على ما
معهم فلقد رايت اباهم على حالة سيئة لا يعلمها الا الله و
يقول اخذت الاملاك وقتل بعض الاهل وفارقنا من سلم
منهم والوطن بهذا القدر الحقير اردنا نكف به وجوهنا
عن السوال ونصون انفسنا فقد ذهب الولد والمال
ثم سار الى دمشق ليأخذ ما سلم مع ابنه الآخر فأخذه وعاد
الى الموصل فلم يبق غير شهر حتى توفي ان الشقي بكل حبل
يخنق واما جلال الدين فانه لما فعل باهل دقوقا
ما فعل خافه اهل البوازيج وهي لصاحب الموصل فارسلوا اليه
يطلبون منه ارسال شحنة اليهم يحميهم وبذلوا له شيئا من المال
فاجابهم الى ذلك وسير اليهم من يحميهم قيل كان بعض اولاد
جنكزخان ملك التتر اسره جلال الدين في بعض حروبه
مع التتر فاكرمه فحماهم واقام بمكانه الى اواخر ربيع الآخر والرسل
مترددة بينه وبين مظفر الدين صاحب اربل فاصطلحوا وسار
جلال الدين الى اذربيجان وفي مدة مقام جلال الدين بخوزستان



والعراق سارت العرب في البلاد يقطعون الطريق وينهبون
القرى ويخيفون السبيل فنال الخلق منهم اذى شديد واخذوا
في طريق العراق قفلين عظيمين كانوا سائرين الى الموصل
فلم يسلم منهم شي البتة

## ذكر وفاة الملك الافضل وغيره من الملوك

في هذه السنة في صفر توفي الملك الافضل علي بن صلاح الدين
يوسف بن ايوب فجاة بقلعة سميساط وكان عمره سبع وخمسين
سنة وقد ذكرنا سنة تسع وثمانين وخمسمائة عند وفاة ابيه
رحمه الله ملكه دمشق والبيت المقدس وغيرهما من الشام
وذكرنا سنة اثنين وتسعين اخذ الجميع منه ثم ذكرنا سنة
خمس وتسعين ملكه ديار مصر وذكرنا سنة ست وتسعين
اخذها منه وانتقل الى سميساط فاقام بها ولم يزل بها الى
الآن فتوفي بها وكان رحمه الله من محاسن الزمان لم
يكن في الملوك مثله كان خيرا عادلا فاضلا حليما كريما قلما عاقب
على ذنب ولم يمنع طالبا وكان يكتب خطا حسنا وكتابة
جيدة وبالجملة فاجتمع فيه من الفضائل والمناقب ما تفرق
في كثير من الملوك لا جرم حرم الملك والدنيا وعاداه الدهر
ومات بموته كل فعل جميل وفعل حميد فرحمه الله ورضي عنه
ورايت من كتابته اشياء حسنة فمما بقي على خاطري
منها انه كتب الى اصحابه لما اخذت دمشق منه كتابا

من فضوله واما اصحابنا فلا اعلم لى باحد منهم وسبب ذلك
انى اى صديق سالت عنه ففى الذل وتحت الخمول والوطى
واى ضد سالت حاله سمعت ما لا احبه اذ ن
فتركت السوال عنهم وهذا غاية الجوده فى الاعتذار عن ترك
السوال عنهم ولما مات اخلف اولاده وعمهم قطب
الدين موسى ولم يقوا احد منهم على الباقين ليستبد بالامر
ومات فى هذه السنه صاحب ارزن الروم
وهو مغيث الدين طغرل بن قلج ارسلان وهو الذى سير
ولده الى الكرج وتنصر وتزوج ملكة الكرج ولما مات ملك بعده
ابنه ومات ملك ارزنكان وتولى فيها
عز الدين الحصر بن ابرهيم بن ابى بكر بن قرا ارسلان بن داود
بن سقمان صاحب خرت برت وملك بعده ابنه نور الدين
ارتق شاه وكان المدبر لدولته ودولة والده معين الدين
بن عبد الرحمن ٥

## ذكر خلع شروانشاه وظفر المسلمين بالكرج

فى هذه السنه ثار على شروان شاه ولده فنزعه من الملك
واخرجه من البلاد وملك بعده وسبب ذلك ان شروان
شاه كان سيى السيره كثير الفساد والظلم يتعرض الى اموال
الرعايا واملاكهم ونقل انه ايضا كان يتعرض الى النسا
والولدان فاشتدت وطاته على الناس فاتفق بعض العسكر





مع ولده واخرجوا اباه من البلاد وملكه الابن واحسن السيره
فاحبه العساكر والرعيه وارسل الولد الى ابيه يقول له
ان اردت ان انزلك فى بعض القلاع واجرى لك الجرايات
الكثيره وكل من يحب ان يكون عندك والذى حملنى على ما فعلت
معك سوء سيرتك وظلمك لاهل البلاد وكراهيتهم لك ولدولتك
فلما راى الاب ذلك سار الى الكرج واستنصر بهم وقرر معهم
ان يرسلوا معه عسكرا ليعيدونه الى ملكه ويعطيهم نصف
البلاد فسير وامعه عسكرا كبيرا فسار حتى قارب مدينة
شروان فجمع ولده العسكر واعلمهم الحال وقال ان الكرج
متى حصرونا ربما ظفروا بنا وحينئذ لا يبقى على احد
منا وياخذ الكرج نصف البلاد وربما اخذوا الجميع وهذا راى
عظيم والراى اننا نسير اليهم جريده ونلقاهم فان ظفرنا بهم
فالحمد لله وان ظفروا بنا فالحصون بين ايدينا فاجابوه الى
ذلك فخرج فى عسكره وهم قليل نحو الف فارس ولقوا الكرج
وهم فى ثلثة الاف مقاتل فالتقوا واقتتلوا وصبر واهل
شروان فانهزم الكرج فقتل كثير منهم واسر كثير ومن
سلم عاد بأسوا حال وشروان شاه المخلوع معهم فقال
له مقدموا الكرج اننا لم نلق بشوبك خيرا ولا نؤاخذك
بما كان منك فلا تعد ببلادنا ففارقهم وبقى مترددا لا ياوى
الى احد واستقر ولده فى الملك واحسن الى الجند والرعيه
واعاد الى الناس املاكهم ومصادراتهم فاقسطوا بولايته ٥

# ذكر ظفر للمسلمين بالكرج ايضا

وفي هذه السنه ايضا سار جمع من الكرج من تفليس يقصدون
اذربيجان البلاد التي بيد اوزبك فنزلوا وراء مضيق في الجبال
لا يسلك الا الفارس بعد الفارس فنزلوا امنين من المسلمين
استضعافا لهم واغترارا بحصانة موضعهم وانه لا طريق اليهم
وركب طايفه من العساكر الاسلاميه وقصدوا الكرج فوصلوا
الى ذلك المضيق فجازوه مخاطرين ولم يشعر الكرج الا وقد غشيهم
المسلمون ووضعوا فيهم السيف فقتلوهم كيف شاوا وولى
الباقون منهزمين لا يلوي الوالد على ولده ولا الاخ على اخيه
واسر منهم جمع كثير صالح فعظم الامر عليهم وعزموا على
الاخذ بثارهم والجد في قصد اذربيجان واستيصال
المسلمين منه واخذوا يتجهزون على قدر عزمهم فبيناهم في ذلك
اذ وصل اليهم الخبر بوصول جلال الدين بن خوارزم شاه
الى مراغه على ما نذكره ان شا الله تعالى فتركوا ذلك وارسلوا
اوزبك صاحب اذربيجان يدعونه الى الموافقه على رد جلال
الدين ويخوفونه منه وقالوا ان لم نتفق نحن وانت والا
اخذك ثم اخذنا فعاجلهم جلال الدين على اتفاقهم واجتماعهم
فكان ما نذكره ان شا الله تعالى ٥

# ذكر ملك جلال الدين اذربيجان



في هذه السنه استولى جلال الدين على اذربيجان وسبب
ذلك انه لما سار من دقوقا كما ذكرنا قصد مراغه فملكها واقام بها
وشرع في عمارة البلد واستحسنه فلما وصل اليه اتاه الخبر
ان الامير ايغان طايسي وهو خال اخيه غياث الدين قد قصد
همذان قبل وصول جلال الدين بيومين وكان هذا ايغان
طايسي قد جمع عسكرا كثيرا نحو خمسين الف فارس ونهب
كثيرا من اذربيجان وسار الى البحر من بلاد اران فشتى هنالك
لقلة البرد ولما عاد الى همذان نهب اذربيجان ايضا مره ثانيه
وكان سبب مسيره الى همذان ان الخليفه الناصر لدين الله
راسله وامره بقصد همذان واقطعه اياها وغيرها من البلاد
ليستولي عليها كما امر فلما سمع جلال الدين بذلك سار جريده
اليه فوصل الى ايغان طايسي ليلا وكان اذا نزل جعل حول
عسكره جميع ما غنموا من اذربيجان واران من خيل وبغال
وحمير وبقر وغنم فلما وصل جلال الدين احاط بالجميع فلما اصبح
عسكر ايغان وراى العسكر والجتر الذي يكون على راس
السلطان علموا انه جلال الدين وسقط في ايديهم لانهم كانوا
يظنونه عند دقوقا فارسل ايغان طايسي زوجته وهي اخت
جلال الدين يطلب له الامان فامنه واحضره عنده وانضاف
عسكره الى جلال الدين وبقي ايغان طايسي وحده الى ان
اضاف اليه جلال الدين عسكرا غير عسكره وعاد الى مراغه
واعجبه المقام بها وكان اوزبك بن البهلوان صاحب اذربيجان

واران قد سار من تبريز الى كنجه خوفا من جلال الدين
وارسل جلال الى من في تبريز من وال وامير ورئيس يطلب
منهم ان يتردد عسكره اليهم يمتارون فاجابوه الى ذلك
واطاعوه فتردد العسكر اليها وباعوا واشتروا الاقوات
والكسوات وغيرها ومدوا ايديهم الى اموال الناس فكان
احدهم ياخذ الشي ويعطي الثمن ما يريد فشكا بعض اهل تبريز
الى جلال الدين منهم فارسل اليهم شحنه يكون عندهم وامره
ان يقيم بتبريز ويكف ايدي الجند عن اهلها ومن تعدى
على احد منهم صلبه فاقام الشحنه ومنع الجند من التعدي
على احد من الناس وكانت زوجه اوزبك وهي ابنه السلطان
طغرل بن ارسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه مقيمه بتبريز
وهي كانت الحاكمه في بلاد زوجها وهو مشغول بلذاته
من اكل وشرب ولعب ثم ان اهل تبريز شكوا من الشحنه
وقالوا انه تكلفنا اكثر من طاقتنا فامر جلال الدين انه لا يعطي
الا ما يتم به لا غير ففعلوا ذلك وسار جلال الدين
الى تبريز وحصرها خمسه ايام وقاتل اهلها قتالا شديدا
وزحف اليها فوصل العسكر الى السور فاذعن اهلها بالطاعه
وارسلوا يطلبون الامان منه لانه كان يذمهم ويقول
قتلوا اصحابنا المسلمين وارسلوا رووسهم الى التتر الكفار
وقد تقدمت الحادثه سنه احدي وعشرين وستمايه
فخافوا منه لذلك فلما طلبوا الامان ذكر لهم فعلهم باصحاب



ابيه وقتلهم فاعتذروا بانهم لم يفعلوا شيئا من ذلك وانما
فعله صاحبهم ولم يكن لهم من القدره ما يمنعونه فعذرهم
وامنهم وطلبوا منه ان يومن زوجه اوزبك ولا يعارضها
في الذي لها باذربيجان وهو مدينه خوي وغيرها من ملك
ومال وغيره فاجابهم الى ذلك وملك البلد سابع عشر
رجب من هذه السنه وسير زوجه اوزبك الى خوي ومعها طايفه
من العسكر مع رجل كبير القدر عظيم المنزله وامرهم بخدمتها
فساروا وصلت الى خوي عادوا عنها ولما دخل جلال الدين
الى تبريز امر ان لا يمنعوا عنه احدا من اهلها فاتاه الناس
مسلمين عليه فلم يحجبوا عنه واحسن اليهم وبث فيهم العدل
ووعدهم الاحسان والزياده منه وقال لهم قد رايتم ما
فعلت بمراغه من الاحسان والعماره بعد ان كانت خرابا
وسترون كيف اصنع معكم من العدل فيكم وعماره بلادكم
واقام الى يوم الجمعه فحضر الجامع فلما خطب الخطيب
ودعا للخليفه قام قايما ولم يزل كذلك حتى فرغ من الدعا
وجلس ودخل الى        كان اوزبك قد عمره واخرج عليه
من الاموال كثيرا فهو في غايه الحسن مشرف على
البساتين فلما طاف فيه خرج منه وقال هذا من مساكن
الكسالى لا يصلح لنا واقام اياما استولى فيها على
غيرها من البلاد وسير الجيوش الى بلاد الكرج

## ذكر انهزام الكرج من جلال الدين

قد ذكرنا فيما تقدم من السنين ما كان الكرج يفعلونه في بلاد
الاسلام خلاط واعمالها واذربيجان واران وارزن الروم ودربند
شروان وهذه الولايات تجاور بلادهم وما كانوا يسفكون من دما
المسلمين وينهبون من اموالهم ويملكون من بلادهم والمسلمون
معهم في هذه البلاد تحت الذل والخزي كل يوم قد اغاروا واوقعوا
فيهم وقطعوهم على ما شاءوا وامن الاموال نكبا كلما سمعنا بشي
من ذلك سالنا الله تعالى نحن والمسلمون في ان ييسر للاسلام
والمسلمين من يحميهم وينصرهم وياخذ بثارهم فان اوزبك
صاحب اذربيجان منعكف على شهوة بطنه وفرجه لا يفيق
من سكره وان افاق فهو مشغول بالقمار بالبيض وهذا لم
يسمع ان احدا من الملوك فعله لا يهتدي لمصلحة ولا يغضب
لنفسه بحيث ان بلاده ماخوذه وعساكره طامعة ورعيته
قد قهرها بحيث ان وقد كان كل من اراد ان يجمع جمعا ويغلب
على بعض البلاد فعل كما ذكرنا من حال بغدي وايبك الشامي
وايغان طايسي فنظر الله تعالى الى اهل هذه البلاد المساكين
بعين الرحمة فرحمهم ويسر لهم هذا جلال الدين ففعل
بالكرج ما تراه وانتقم للاسلام والمسلمين منهم فنقول
في هذه السنة كان المصاف بين جلال الدين بن خوارزم
شاه وبين الكرج في شعبان وقد كان جلال الدين من حين
قصد الى هذه النواحي لا يزال يقول انني اريد اقصد بلاد
الكرج واقاتلهم واملك بلادهم فلما ملك اذربيجان ارسل اليهم



فاجابوه باننا قد قصدنا التتر الذين فعلوا بابيك وهو اعظم منك
ملكا واكثر عسكرا واقوى نفسا ما تعلمه واخذوا بلادكم فلم
نبال بهم وكان قصدهم السلامة منا وشرعوا يجمعون العساكر
فجمعوا ما يزيد على سبعين الف مقاتل فسار اليهم فملك مدينة دوين
وهي للكرج كانوا قد اخذوها من المسلمين كما ذكرنا وسار منها
اليهم فلقوه وقاتلوه اشد قتال واعظمه وصبر كل منهم لصاحبه
فانهزم الكرج وامر ان يقتلوا بكل طريق ولا يبقى على احد منهم فالذي
حققناه انه قتل منهم عشرون الفا وقيل اكثر من ذلك وقيل
الكرج جميعهم قتلوا واسروا واسر كثير من اعيانهم من جملتهم شلوه
فتمت الهزيمة عليهم ومضى ايواني منهزما وهو المقدم على الكرج
جميعهم ومرجعهم اليه ومعولهم عليه وليس لهم ملك انما الملك
امراة ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث
يقول لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة فلما انهزم ايواني ادركه الطلب
فصعد قلعة لهم على طريقهم فاحتمى فيها وجعل جلال الدين
عليها من يحصرها ويمنعه من النزول وفرق عساكره في بلاد
الكرج ينهبون ويقتلون ويسبون ويخربون البلاد فلولا
ما اتاه من تبريز ما اوجب عوده لملك البلاد بغير تعب
ولا مشقة لان اهلها كانوا قد هلكوا فمنهم من قتل
واسر وطريد ه

## ذكر عود جلال الدين الى تبريز وملكه

## مدينة كنجه ونكاحه زوجة اوزبك

لما فرغ جلال الدين من هزيمة الكرج ودخل البلاد وبث العساكر
فيها امرهم بالمقام بها مع اخيه غياث الدين وعاد الى تبريز وسبب
عوده انه كان قد خلف وزيره شرف الملك في تبريز ليحفظ البلد
وينظر في مصالح الرعيه فبلغه عن رئيس تبريز وشمس الدين
الطغرائي وهو المقدم على كل من في البلد وعن غيرهما من المقدمين
انهم قد اجتمعوا وتحالفوا على الامتناع على جلال الدين واعاده البلد
الى اوزبك وقالوا ان جلال الدين قد قصد بلاد الكرج فان اعصينا
عليه واحضرنا اوزبك الينا ومن معه من العساكر بطل على جلال
الدين العود فاذا عاد تبعه الكرج فلا يقدر على المقام ويجتمع اوزبك
والكرج ويقصدونه فينحل نظام امره ويتم عليه الهزيمه وسووا
امرهم على ان جلال الدين يسير الى بلاد الكرج ويسيرون
في الطريق احتياطا منهم فلما اتفقوا على ذلك انهى الخبر الى الوزير
فارسل الى جلال الدين يعرفه الحال فاتاه الخبر وقد قارب بلاد
الكرج فلم يظهر من ذلك شيئا وسار نحو الكرج مجدا فلقيهم وهزمهم
فلما فرغ منهم قال لامرا عسكره انني قد بلغني من الخبر
كذا وكذا فتقيمون انتم في البلاد على ما انتم عليه من قتل من ظفرتم
به وتخريب ما امكنكم من بلادهم فانني خفت ان اعرفكم قبل هزيمه
الكرج لئلا يلحقكم وهن وخوف فاقاموا على حالهم وعاد هو الى تبريز
وقبض على الرئيس والطغرائي وغيرهما فاما الرئيس فامر ان يطاف



به على اهل البلد وكل من له عليه مظلمه فلياخذها منه وكان
ظالما ففرح الناس بذلك ثم قتله واما الباقون فحبسوا فلما
فرغ منهم واستقام له امر البلد تزوج زوجه اوزبك ابنه السلطان
طغرل وانما صح له نكاحها لانه ثبت عن اوزبك انه حلف بطلاقها
انه لا يقتل مملوكا له اسمه       ثم قتله فلما وقع الطلاق بهذه
اليمين نكحها جلال الدين واقام بتبريز مده وسير جيشا الى مدينه
كنجه فملكوها وفارقها اوزبك الى قلعه كنجه فتحصن بها فبلغني ان
عساكر جلال الدين تعرضوا الى اعمال هذه القلعه بالنهب
والاخذ فارسل اوزبك الى جلال الدين يشكوا ويقول كنت
لا ارضى بهذه الحال لبعض اصحابي فانا اسال ان تكف الايدي
المتطرقه الى هذه الاعمال عنها فارسل جلال الدين اليها من يحميها
من التعرض اليها من اصحابه وغيرهم ٥

## ذكر وفاة الخليفه الناصر لدين الله

في هذه السنه اخر ليله من شهر رمضان توفي الخليفه الناصر لدين
الله ابو العباس احمد بن المستضيء بامر الله ابي محمد الحسن بن المستنجد
بالله ابي المظفر يوسف بن المقتفي لامر الله ابي عبد الله محمد بن المستظهر
بالله ابي العباس احمد بن المقتدي بامر الله ابي القاسم عبد الله بن
الذخيره محمد بن القايم بامر الله ابي جعفر عبد الله بن القادر بالله
ابي العباس احمد بن اسحق بن المقتدر بالله ابي الفضل جعفر بن
المعتضد بالله ابي العباس احمد بن الموفق ابي احمد محمد بن جعفر المتوكل

على الله ولم يكن الموفق خليفه وانما كان ولي عهد اخيه المعتمد على الله
فمات قبل المعتمد فصار ولده المعتضد بالله ولي عهد المعتمد على الله
وكان المتوكل على الله بن المعتصم بالله ابي اسحق محمد بن هرون الرشيد
بن محمد بن المهدي بن ابي جعفر عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله
ابي جعفر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم
نسب كان عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا
وكان في ابائه اربع عشره خليفه وهم كل من له لقب والباقون
غير خلفا وكان فيهم من ولي عهد محمد بن القايم والموفق بن المتوكل
واما باقي الخلفا من بني العباس فلم يكونوا من ابائه فكان
السفاح ابو العباس عبد الله اخا المنصور ولي قبله وكان موسى الهادي
اخا الرشيد ولي قبله وكان محمد الامين وعبد الله المامون ابنا الرشيد
اخوي المعتصم وليا قبله وكان محمد المنتصر بن المتوكل ولي بعده
ثم ولي بعد المنتصر بالله المستعين بالله ابو العباس احمد بن محمد بن
المعتصم وولي بعد المستعين المعتز بالله محمد وقيل طلحه وهو ابن
المتوكل وولي بعد المعتز المهتدي بالله محمد بن الواثق ثم ولي بعده
المعتمد على الله احمد بن المتوكل فالمنتصر والمعتز والمعتمد اخوه
الموفق المهتدي ابن عمه والموفق من اجداد الناصر لدين
الله ثم ولي المعتضد بعد المعتمد وولي بعد المعتضد ابنه ابو محمد
علي المكتفي بالله وهو اخو المقتدر وولي بعد المقتدر اخوه القاهر
بالله ابو منصور محمد بن المعتضد وولي بعد القاهر الراضي بالله
ابو العباس محمد بن المقتدر ثم ولي بعده المتقي لله ابو اسحق ابرهيم



بن المقتدر ثم ولي بعده المستكفي ابو القسم عبد الله المكتفي بالله
علي بن المعتضد ثم ولي بعده المطيع لله ابو بكر عبد الكريم فالقاهر
اخو المقتدر والراضي والمتقي والمطيع بنوه والمستكفي بن
اخيه المكتفي والطايع لله بن المقتدر ثم ولي بعد الطايع المقتدر
بالله ومن اجداد الناصر لدين الله ثم ولي بعد المستظهر بالله
ابنه المسترشد بالله ابو المنصور وولي بعد المسترشد بالله
ابنه الراشد ابو جعفر فالمسترشد اخو المقتفي والراشد
ابن اخيه فجميع من ولي الخلافه ممن ليس في سياق نسب
الناصر تسع عشره خليفه وكانت ام الناصر ام ولد تركيه
اسمها زمرد وكانت خلافته ستا واربعين سنه وعشره
اشهر وثمانيه وعشرين يوما وكان عمره نحو عشرين سنه
تقريبا فلم يل الخلافه اطول مده منه الا ما كان من المستنصر
بالله العلوي صاحب مصر فانه ولي ستين سنه فانه
ولي وله سبع سنين فلا تصح ولايته وبقي الناصر لدين الله
ثلث سنين عاطلا عن الحركه بالكليه وقد ذهبت احدى عينيه
والاخرى يبصر بها ابصارا ضعيفا وفي اخر الامر اصابه
دوسنطاريا عشرين يوما ومات ووزر له عده وزرا
ولا نطيل ذكرهم ولم يطلق في طول مرضه شيا كان احدثه
من الرسوم الجائره وكان قبيح السيره في رعيته ظالما لهم فخرب
في ايامه العراق وتفرق اهله في البلاد واخذ املاكهم واموالهم
وكان يفعل الشي وضده فمن ذلك انه عمل دور الضيافه ببغداد

ليفطر الناس عليها في رمضان فبقيت مدة ثم قطع ذلك ثم
عمل دورًا للضيافة للحجاج فبقيت مدة ثم بطلها وأطلق بعض المكوس
التي جددها ببغداد خاصة ثم أعادها وجعل جل همه في رمي البندق
والطيور والمناسيب وسراويلات الفتوة فبطل الفتوة في البلاد
جميعها إلا من يلبس منه سراويل ويدعى إليه ولبس كثير من
الملوك منه سراويلات فتوة وكذلك أيضا منع الطيور المناسيب
لغيره إلا ما يؤخذ من طيوره ومنع الرمي بالبندق إلا من ينتمي
إليه فأجابه الناس بالعراق وغيره إلى ذلك إلا إنسانا واحدا
يقال له ابن السفت من بغداد فإنه هرب من العراق ولحق
بالشام فأرسل إليه يرغبه في المال الجزيل ليرمي عنه وينسب
في الرمي إليه فلم يفعل فبلغني أن بعض أصدقائه أنكر عليه الامتناع
من أخذ المال فقال يكفيني فخرًا أنه ليس في الدنيا أحد إلا رمى للخليفة
إلا أنا فكان غرام الخليفة بهذه الأشياء من أعجب الأمور وكان
سبب ما ينسبه إليه العجم صحيحًا من أنه هو الذي أطمع التتر
في البلاد وراسلهم في ذلك فهو الطامة الكبرى التي يصغر
عندها كل ذنب عظيم ٥

## ذكر خلافة ابنه الظاهر بأمر الله

قد ذكرنا سنة خمس وثمانين وخمسمائة الخطبة للأمير
أبي نصر محمد ابن الخليفة الناصر لدين الله بولاية العهد في العراق
وغيره من البلاد ثم بعد ذلك خلعه الخليفة من ولاية العهد
وأرسل إلى البلاد في قطع الخطبة له وإنما فعل ذلك لأنه كان
يميل إلى ولده الأمير الصغير علي فاتفق أن الولد الصغير توفي
سنة اثنتي عشرة وستمائة ولم يكن للخليفة ولد غيره ولي العهد
فاضطر إلى ولايته إلا أنه تحت الاحتياط والحجر لا يتصرف
في شيء فلما توفي أبوه ولي الخلافة وأحضر الناس لأخذ البيعة
وتلقب بالظاهر بأمر الله وعنى أن أباه وجميع أصحابه أرادوا
صرف الأمر عنه فظهر وولي الخلافة بأمر الله لا بسعي من أحد
ولما ولي الخلافة أظهر من العدل والإحسان ما أعاد به سنة
العمرين فلو قيل إنه لم يل الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز مثله
لكان القائل صادقًا فإنه أعاد من الأموال المغصوبة في أيام
أبيه وقبلها شيئًا كثيرًا وأطلق المكوس في البلاد جميعها وأمر
بإعادة الخراج القديم في جميع العراق وأن يسقط جميع ما جدده
أبوه وكان كثيرًا لا يحصى فمن ذلك أن قرية بعقوبا كان
يحصل منها قديمًا نحو عشرة آلاف دينار فلما تولى الناصر
لدين الله كان يؤخذ منها كل سنة ثمانون ألف دينار
فحضر أهلها واستغاثوا وذكروا أن أملاكهم أخذت حتى
صار يحصل منها هذا المبلغ فأمر أن يؤخذ الخراج الأول
وهو عشرة آلاف دينار فقيل له إن هذا المبلغ يصل إلى
فمن أين يكون العوض فأقام لهم العوض من جهات أخرى
فإذا كان المطلق من جهة واحدة سبعين ألف دينار فما
الظن بما في البلاد ومن أفعاله الجميلة أنه أمر بأخذ الخراج

الاول من باقي البلاد جميعها فخضر كبير من اهل العراق
وذكروا ان الاملاك التي كان يؤخذ منها الخراج قديمة قد
يبس اكثر اشجارها وخربت ومتى طلبوا الخراج الاول لا يفي
الخراج دخل الباقي بالخراج فامر ان لا يؤخذ الخراج الا من ثمره
سقطت راسا الذاهب ولا يؤخذ منه شي وهذا عظيم جدا
ومن ذلك ايضا ان المخزن كان له صنجة الذهب تزيد على
صنجة البلد نصف قيراط يقبضون بها المال ويعطون بالصنجة
التي للبلد يتعامل بها الناس فسمع بذلك فخرج خطه للوزير اوله
ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون
واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون
ليوم عظيم قد بلغنا ان الامر كذا وكذا فتعاد صنجة المخزن الى
الصنجة التي يتعامل بها المسلمون واليهود والنصارى فكتب
بعض النواب اليه يقول ان هذا مبلغ كبير وقد حسبناه فكان
في السنة الماضية خمسة وثلاثين الف دينار فطلق وكذلك
ايضا فعل في اطلاق زيادة الصنجة التي للديوان وهي في
كل دينار حبة وتقدم الى القاضي بان كل من عرض عليه كتابا
صحيحا بملك يعيده اليه من غير اذن واقام رجلا صالحا في ولايه
الحشري وبيت المال وكان الرجل حنبليا فقال اني من مذهبي
ان اورث ذوي الارحام فان اذن امير المومنين ان افعل
ذلك وليت والا فلا فقال له اعط كل ذي حق حقه واتق
الله ولا تتق سواه ومنها ان العادة كانت ببغداد ان الحارس

كل درب يبكر ويكتب مطالعة الى الخليفة بما تجدد في دربه
من اجتماع بعض الاصدقاء ببعض على نزهة او سماع او غير
ذلك ويكتب ما سوى ذلك من صغير وكبير فكان الناس
من هذا في حجر عظيم فلما ولي هذا الخليفة جزاه الله خيرا
اتته المطالعات على العادة فامر بقطعها وقال اي غرض
لنا في احوال الناس في بيوتهم فلا يكتب احد الينا الا ما يتعلق
بمصالح دولتنا فقيل له ان العامة تفسد بذلك ويعظم شرها
فقال نحن ندعو الله في ان يصلحهم ومنها انه لما ولي الخلافة
وصل صاحب الديوان من واسط كان قد سار اليها ايام الناصر
لدين الله لتحصيل الاموال فاصعد ومعه من المال ما يزيد على
مائة الف دينار وكتب مطالعة تتضمن ذكر ما معه ويستخرج
الامر في حمله فاعاد الجواب بان يعاد الى اربابه فلا حاجة
لنا اليه فاعيد عليهم ومنها انه اخرج كل من كان في السجون
وامر باعادة ما اخذ منهم وارسل الى القاضي عشرة الاف
دينار ليعطيها عن كل من هو محبوس في حبس الشرع وليس
له مال ومن حسن نيته للناس ان الاسعار في الموصل
وديار الجزيرة كانت غالية فرخصت الاسعار واطلق
حمل الاطعمة اليها وان يبيع كل من اراد البيع للغلة فحمل
منها شي كثير الذي لا يحصى فقيل ان السعر قد غلا باسواق
المصلحة بمنع حمله فقال اولئك مسلمون وهولاء مسلمون وكما
يجب علينا النظر في امر هولاء كذلك يجب علينا النظر لاولئك

وامران يباع من الاهرا التي له طعام ارخص مما يبيع غيره
نفعلوا ذلك فرخصت الاسعار عندهم ايضا اكثر مما كانت
اولا وكان السعر في الموصل لما ولي كل مكوكين بدينار
ويلبس قيراط فصار كل اربعة مكاكي بدينار في ايام قليله
وكذلك ما في الاشيا من التمر والدبس والارز والسمسم وغيرها
فالله تعالى يويده وينصره ويشفقه فانه غريب في هذا الزمان
الفاسد ولقد سمعت عنه كلمة عجبتني جدا وهي انه قيل له في
الذي يخرجه ويطلقه من الاموال التي لا تسمح نفس ببعضها
فقال لهم انا وتحت الدكان بعد العصر فاتركولي افعل الخير
فكم اعيش وتصدق في ليله عيد الفطر من هذه السنه وفرق
في العلما واهل الدين مايه الف دينار ٥

## ذكر ملك بدر الدين قلعتي العماديه وهرور

في هذه السنه ملك بدر الدين قلعة العماديه من اعمال الموصل
وقد تقدم ذكر عصيان اهلها عليه سنه خمس عشره وستمايه
وتسليمها الى عماد الدين زنكي ثم عودهم الى طاعه بدر الدين
وخلافهم على عماد الدين فلما عادوا الى بدر الدين احسن اليهم
واعطاهم الاقطاعات الكثيره وملكهم القرى ووصلهم بالاموال
الجزيله والخلع السنيه فبقوا كذلك مده سنين ثم شرعوا يراسلون
عماد الدين زنكي ومظفر الدين صاحب اربل وشهاب الدين غازي
لما كان بخلاط ويعدون كلا منهم بالانحياز اليه والطاعه له

والجهر وانس المخالفه لبدر الدين ما كانوا يبطنونه فكانوا لا يمكنون
ان يقيم عندهم من اصحاب بدر الدين الا من يريدونه ويمنعون
من يكرهونه فطال الامر وهو يحمل فعلهم ويداريهم وهم لا يزداد
الا طغيا وخروجا عن الطاعه وكانوا جماعه فاختلفوا فقوي
بعضهم وهم اولاد خواجه ابرهيم واخوه ومن معهم على الباقين
فاخرجوهم عن القلعه وغلبوا عليها واصروا على ما كانوا عليه
من النفاق فلما كان هذه السنه سار بدر الدين اليهم في
عساكره فاتاهم بغته فحصرهم وضيق عليهم وقطع الميره عنهم
واقام بنفسه عليهم وجعل قطعه من الجيش على قلعه هرور
يحصرونها وهي من امنع الحصون واحصنها لا يوجد مثلها وكانوا
اهلها ايضا قد سلكوا طريق اهل العماديه من عصيان وطاعه
ومخادعه فاتاهم العسكر وحصرهم وهم في قله من الذخيره
فحصروها اياما ففني ما في القلعه فاضطر اهلها الى التسليم
فسلموها ونزلوا منها وعاد العسكر الى العماديه فاقاموا
عليها مع بدر الدين فبقي بدر الدين بعد اخذ هرور يسيرا وعاد
الى الموصل وترك العسكر بحاله مقيما عليهم مع نائبه امين
الدين لولو فبقي الحصار الى اول ذي القعده فارسلوا يبذلون
بالطاعه ويطلبون العوض عنها ليسلموها فاستقرت
القواعد على العوض من قلعه يحمون فيها واقطاع ومال
وغير ذلك فاجابهم بدر الدين الى ما طلبوا وحضر نوابهم ليحلفوا
بدر الدين فبينما هو يريد ان يحلف لهم وقد احضر من يشهد

اليمن واذ قد وصل طاير من العماديه وعلى جناحه رقعه من
امين الدين لولو يخبر انه قد ملك العماديه قهرًا وعنوةً واسر
بني خواجه الدين كانوا تغلبوا عليها فامتنع بدر الدين من
اليمن واما سبب غلبة امين الدين عليها فانه كان
قد ولاه بدر الدين عليها لما عاد اهلها الى طاعته فبقي بها
مده فاحسن السيره اليهم واستمال جماعه منهم ليقوى بهم
على الحرب الذين عصوا ولا ينمي الخبر اليهم فانسوا واجابوه
واستعفا الوالي ولايته عليهم نفادهم الى الموصل وكان
اوليك الذين استمالهم يكاتبونه ويراسلونه فلما حصرهم كانوا ايضًا
يكاتبونه في النشاب يخبرونه بكل ما يفعله اولاد خواجه من
انفاد رسول وغير ذلك وما عندهم من الذخاير الا انهم
لم يكونوا في الكثره الى حد انهم يقهرون اوليك فلما كان الان
واستقرت القواعد من التسليم لم يذكروا اولاد خواجه
احدًا من جند القلعه في نسخه اليمين بمال ولا غيره من انعام
واقطاع سخطوا هذه الحال وقالوا لهم قد حلفتم لا نسلمكم بالحصون
والعزى والمال ونحن قد خربت بيوتنا لاجلكم فلم تذكرونا
فاهانوهم ولم يلتفتوا اليهم فحضر عند امين الدين رجلان
منهم ليلًا وطلبوا منه ان يرسل اليهم جمعًا يصعدونهم الى
القلعه ويثبون باوليك وياخذونهم فامتنع وقال
اخاف ان لا يتم هذا الامر ويفسد علينا كلما فعلناه فقالوا
نحن نقبض عليهم غدا بكره ونكون انت والعسكر على ظهر

فاذا سمعتم الندا باسم بدر الدين وشعاره تصعدون الينا
فاجابهم الى ذلك وركب بكره هو والعسكر على العاده واما
اوليك فانهم اجتمعوا وقبضوا على اولاد خواجه ومن معهم
ونادوا بشعار بدر الدين فبلغه العسكر قيام واذا الصوت
من القلعه باسم بدر الدين فصعدوا اليها وملكوها وتسلم
امين الدين اولاد خواجه فحبسهم وكتب الرقعه على جناح
الطاير بالحال وملكوا القلعه صفوًا عفوًا بغير تعب عوض
وكان يريد يعدم مالًا جليلًا واقطاعًا كثيرًا وحصنًا منيعًا
فتوفر الجميع عليه واخذ منهم كلما احتقبوه وادخروه واذا
اراد الله امرًا فلا مرد له وما لهم من دونه من والٍ

## ذكر عده حوادث

في هذه السنه ليله الاحد العشرين من صفر زلزلت الارض
بالموصل وديار الجزيره والعراق وغيرها زلزله متوسطه
وفيها اشتد الغلا بالموصل وديار الجزيره جميعها
فاكل الناس الميته والكلاب والسنانير وقل الكلاب
والسنانير بعد ان كانوا كثيرًا ولقد دخلت يومًا الى داري
فرايت الجواري يقطعن اللحم ليطبخوه فرايت سنانيرًا استكثرتها
فعددتها فكانت اثنا عشر سنورًا ورايت اللحم في هذا الغلا
في الدار وليس عنده من يحفظه من السنانير لعدمها وليس
من المدن كثير وغلا مع الطعام كل شي فبيع الرطل الشيرج

بقيراطين بعد ان كان بنصف قيراط قبل الغلا واما
قبل ذلك فكان كل ستين رطلا بدينار ومن العجب ان الباقلى
والجزر والسلجم يبيع كل خمسة ارطال بدرهم وبيع البنفسج كل
ستة ارطال بدرهم وبيع في بعض الاوقات كل سبعة
ارطال بدرهم وهذا ما لم يبيع بمثله ولقد راينا ما لم نر ولا سمعنا
بمثله فان الدنيا مازالت قديمة وحديثة اذا غلت الاسعار
متى جا المطر رخصت الا هذه السنة فان الامطار ما زالت
متتابعة من اول الشتا الى اخر الربيع وكلما جا المطر غلت الاسعار
وهذا ما لم يعهد بلغت الحنطة مكوك وثلث بدينار وقيراط يكون
وزنه خمسة واربعون رطلا دقيقا بالبغدادي وكان الملح
مكوك بدرهم فصار المكوك بعشرة دراهم وكان الارز مكوك
باثنا عشر درهما فصار المكوك بخمسين درهما وكان التمر
كل اربعة ارطال وخمسة ارطال بقيراط فصار كل رطلين
بقيراط ومن العجب ما يحكى ان السكر النادر الاسمر كان كل
رطل بدرهم وكان السكر الابلوج المصرى النقي رطل بدرهمين
صار السكر الاسمر كل رطل بثلاثة دراهم ونصف والسكر
الابلوج بثلثة دراهم وربع وسببه ان الامراض لما كثرت
واشتد الوبا قال النسا هذه الامراض بارده والسكر
الاسمر حار فينفع منها والابلوج بارد يقويها وبعضهن الاطبا
استاله لعلوبهن وجهلهن فغلا الاسمر بهذا السبب وهذا
من الجهل المفرط ومازالت الاشيا هكذا الى اول الصيف

واشتد الوبا وكثر الموت والمرض في الناس فكان يحمل على
النعش الواحد عدة من الموتى فممن مات فيه شيخنا عبد
المحسن بن عبد الله الخطيب الطوسي خطيب الموصل
وكان من صالحي المسلمين وعمره ثلث وثمانون سنة وشهور
وفيها انخسف القمر ليلة الثلثا خامس عشر
صفر وفيها هرب امير حاج العراق وهو حسام
الدين ابو فراس الحلي الكردي الوراي وهو ابن اخي الشيخ
ورام كان عمه من صالحي المسلمين وخيارهم من اهل الحلة
السيفية فارق الحاج بين مكه والمدينة وسار الى مصر
حكى بعض اصدقايه انه انما حمله على الهرب كثرة الخرج في
الطريق وقلة المعونة من الخليفة ولما فارق الحاج خافوا خوفا
شديدا من العرب فامن الله خوفهم لم يرعهم داعر في جميع
الطريق ووصلوا امنين الا ان كثيرا من الجمال هلك اصابها
علة عظيمة فلم يسلم الا القليل وفيها
في اب جا مطر شديد برعد وبرق ودام حتى جرت منه
الاودية وامتلات الطريق بالوحل ثم جا الخبر من العراق
والشام والجزيرة وديار بكر انه كان عندهم مثله ولم يصل
الينا احد الا واخبر ان المطر كان عندهم في ذلك
التاريخ وفيها كان في الشتا ثلج كبير ونزلت
بالعراق سمعت انه نزل في جميع العراق حتى في البصرة
واما واسط فلا شك فيه واما البصرة فان الخبر لم يكثر

عندنا بنزوله فيها وفيها خربت قلعة الزعفران من
اعمال الموصل وهو حصن مشهور كان يمايلي دير الزعفران من اعمال
الموصل وهي على جبل عال قريب من فيشابور وفيها
خربت قلعة الحديثة من بلد الهكارية من اعمال الموصل ايضا
واضيف عملها وقراها الى العمادية وفيها في ذي
الحجة سار جلال الدين بن خوارزم شاه من تبريز الى بلد الكرج
قاصدا لاخذ بلادهم واستيصالهم وخرجت السنة ولم يبلغنا
انه فعل شيئا ونحن نذكر ما فعله بهم سنة ثلث وعشرين
وستمايه ان شا الله وفيها في شباط سقط
ببغداد ثلج وبرد الما شديد وقوي البرد حتى مات به جماعة
من الفقرا وفيها في ربيع الاول زادت دجلة
زيادة عظيمة واشتغل الناس باصلاح سكر العوج وخافوا
فبلغت الزيادة قريبا من الزيادة الاولى ثم نقص الما فاستبشر
الناس ٥

## ثم دخلت سنة ثلث وعشرين وستمايه

## ذكر ملك جلال الدين تفليس

في هذه السنة ثامن ربيع الاول فتح جلال الدين بن خوارزم
شاه تفليس من الكرج وسبب ذلك انا قد ذكرنا سنة
اثنتين وعشرين وستمايه الحرب بينه وبينهم وانهزامهم

سنة وعوده الى تبريز بسبب الخلف الواقع فيها فلما استقر
الامر في اذربيجان عاد الى بلد الكرج في ذي الحجة من السنة
وخرجت سنة اثنتين وعشرين وستمايه ودخلت هذه السنة
فقصد بلادهم وقد عادوا احتشدوا وجمعوا من الامم المجاورة
لهم اللان واللكز وقفجاق وغيرهم فاجتمعوا في جمع لا يحصى
فطمعوا بذلك ومنتهم انفسهم الاماني ووعدهم الشيطان
وما يعدهم الشيطان الا غرورا فلقيهم وجعل لهم الكمين في
عدة مواضع والتقوا واقتتلوا فولى الكرج منهزمين لا يلوي
الاخ على اخيه ولا الوالد على ولده وكل منهم اهمته نفسه
واخذتهم سيوف المسلمين من كل جانب فلم ينج منهم الا اليسير
الشارد الذي لا يعبا به وامر جلال الدين عسكره ان لا يبقوا
على احد وان يقتلوا من وجدوا فاتبعوا المنهزمين يقتلونهم
واشار عليه اصحابه بقصد تفليس دار ملكهم فقال لا حاجة
بنا الى ان نقتل رجالنا تحت الاسوار انما اذا افنيت الكرج
اخذت البلاد صفوا عفوا ولم يزل العساكر تتبعهم وتستقصي
في طلبهم الى ان كادوا يفنونهم فحينئذ قصد تفليس ونزل بمكان
بالقرب منها وسار في بعض الايام في طائفة من العسكر
وقصدها لينظر اليها ويبصر مواضع النزول وكيف يقاتلها
فلما قاربها كمن اكثر العسكر الذي معه في عدة مواضع ثم
تقدم اليها في نحو ثلثة الاف فارس فلما راه من بها من الكرج
طمعوا فيه لقلة من معه ولم يعلموا انه معهم فظهروا اليه

فقاتلوه فتأخر عنهم فقوي طمعهم فظنوه منهزمًا فتبعوه فلما
توسطوا العساكر خرجوا عليهم ووضعوا السيف فيهم فقتل أكثرهم
وانهزم الباقون إلى المدينة فدخلوها وتبعهم المسلمون فلما وصلوا
إليها نادى المسلمون الذين من أهلها بشعار الإسلام وباسم
جلال الدين فألقوا الكرج بأيديهم واستسلموا لأنهم كانوا قد قتل
رجالهم في الوقعات المذكورة فقل عددهم وملئت قلوبهم خوفًا
ورعبًا فملك المسلمون البلد عنوة وقهرًا بغير أمان وقتل
كل من فيه من الكرج ولم يبق على كبير ولا صغير إلا من أذعن
بالإسلام وأقر بكلمتي الشهادة فإنه أبقى عليهم وأمرهم فختنوا
وتركهم ونهب المسلمون الأموال وسبوا النساء واسترقوا ٢
الأولاد ووصل إلى المسلمين الذين بها بعض الأذى من قتل
ونهب وغيره وهذه تفليس من أحصن البلاد وأمنعها وهي
على جانبي نهر الكر وهو نهر كبير ولقد جل هذا الفتح وعظم
موقعه في بلاد الإسلام وعند المسلمين فإن الكرج كانوا
قد استطالوا عليهم وفعلوا بهم ما أرادوا فكانوا يقصدون
أي بلاد أرادوا فلا يمنعهم عنها مانع ولا يدفعهم عنها دافع
وهكذا أرزن الروم حتى أن صاحبها لبس خلعة ملك الكرج
ورفع على رأسه علمًا منه في أعلاه صليب وتنصر ولده رغبة
في نكاح ملكة الكرج وخوفًا منهم ليدفع الشر عنه وقد تقدمت
القصة وهكذا دربند شروان وعظم أمرهم إلى أن ركن
الدين بن قلج أرسلان صاحب قونية وأقصرا وملطية



وسائر بلاد المسلمين التي للروم جمع عساكره وحشد معها غيرها
فاستكثر وقصدوا أرزن الروم وهي لأخيه طغرل شاه بن
قلج أرسلان فأتاه الكرج وهزموه وفعلوا به وبعسكره كل
عظيم وكان أهل دربند شروان معهم في الضنك والشدة
وأما أرمينية فإن الكرج دخلوا مدينة أرجيش وملكوا
قرس وغيرها وحصروا خلاط ولولا أن الله سبحانه منّ على المسلمين
بأسر إيواني مقدم عساكر الكرج لملكوها فاضطر أهلها
إلى أن يبذلوا لهم بيعةً في القلعة تضرب فيها الناقوس
فرحلوا عنهم وقد تقدم تفصيل هذه الجملة ولم يزل هذا الثغر
من أعظم الثغور ضررًا على المجاور له من الفرس وسائل الإسلام
وعلى المسلمين بعدهم من أول الإسلام إلى الآن ولم يتفق
لأحد عليهم هذا الإقدام ولا فعل بهم هذه الأفاعيل فإن
الكرج ملكوا تفليس سنة خمس عشرة وخمسمائة والسلطان
حينئذ محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وهو من أعظم السلا لحين
منزلة وأوسعهم مملكة وأكثرهم عساكرًا فلم يقدر على منعهم
عنها هذا مع سعة بلاده فإنه كان له الري وأعمالها وبلد
الجبل وأصفهان وفارس وخوزستان والعراق وأذربيجان
وأران وأرمينية وديار بكر والموصل والجزيرة والشام
وغير ذلك وعمه السلطان سنجر له خراسان وما وراء النهر
فكان أكثر بلاد الإسلام بأيديهم ومع هذا فإنه جمع
عساكره سنة تسع عشرة وخمسمائة وسار إليهم بعد أن

ملكوها فلم يقدر عليهم ثم ملك بعده اخوه السلطان مسعود
فكذلك وملك الدكز بلد الجبل والري واذربيجان واران واطاعه
صاحب خلاط وصاحب فارس وصاحب خوزستان وجمع
وحشد لهم فما قدر ان يخلص منهم ثم انه البهلوان بعده
وكانت البلاد في ايام اوليك كثيرة الاموال والرجال
فلم يحدثوا انفسهم بالطفر بها حتى جا السلطان والبلاد خرابه
قد اضعفها الكرج اولا ثم استاصلها التتر لعنهم الله فتعالى
لهم هذه الافاعيل سبحان من اذا اراد امرا ان يقول
له كن فيكون ٥

## ذكر مسير مظفر الدين صاحب اربل الى اعمال الموصل وعوده عنها

في هذه السنه في جمدى الاخره سار مظفر الدين بن زين
صاحب اربل الى اعمال الموصل قاصدا اليها وكان السبب
في ذلك انه استقرت القاعده بينه وبين جلال الدين
بن خوارزم شاه وبين الملك المعظم صاحب دمشق وبين
صاحب امد وبين ناصر الدين صاحب ماردين ليقصدوا
البلاد التي بيد الاشرف ويتغلبوا عليها ويكون لكل منهم
ذكره واستقرت القواعد بينهم على ذلك فبادر مظفر
الدين الى الموصل واما جلال الدين فانه سار من
تفليس يريد خلاط فاتاه الخبر ان نايبه ببلاد كرمان واسمه
بلاق حاجب قد عصى عليه على ما نذكره فلما اتاه الخبر
بذلك ترك خلاط ولم يقصدها الا ان عسكره نهب بعض
بلدها وخربوا اكبر منه وسار مجدا الى كرمان فانفسخ
جميع ما كانوا عزموا عليه الا ان مظفر الدين سار من اربل ونزل
على جانب الزاب ولم يمكنه العبور الى بلد الموصل
وكان بدر الدين قد ارسل من الموصل الى الاشرف
وهو بالرقه يستنجده ويطلب منه ان يحضر بنفسه
الموصل ليدفعوا مظفر الدين فسار منها الى حران ومن
حران الى دنيسر وخرب بلد ماردين واهلكه تخريبا ونهبا
واما المعظم صاحب دمشق فانه قصد بلد حمص
وحماه وارسل الى اخيه الاشرف يقول ان رحلت عن
ماردين رحلت انا عن حمص وحماه وارسل الى مظفر الدين
ليرحل عن بلد الموصل فرحل الاشرف عن ماردين وعاد
كل منهم الى بلده وخربت اعمال الموصل واعمال ماردين
بهذه الحركه فانها كانت قد اجحف بها تتابع الغلا
وطول مدته وجلا اكثر اهلها فاتتها هذه الحادثه
فازدادت خرابا ٥

## ذكر عصيان كرمان على جلال الدين ومسيره اليها

في هذه السنه في جمدى الاخره وصل الخبر الى جلال الدين

ان نايبه بكرمان وهو امير كبير اسمه براق حاجب قد عصى
عليه وطمع في البلاد ان يتملكها وينفرد بها لبعد جلال الدين
عنها واشتغاله بما ذكرناه من الكرج وغيرهم وانه ارسل
الى التتر يعرفهم قوة جلال الدين وملكه كثيرا من البلاد
وان اخذ الباقي عظمت مملكته وكثرت عساكره وسار
اليكم واخذ ما بايديكم من البلاد فلما سمع جلال الدين ذلك
كان قد سار يريد خلاط فتركها وسار الى كرمان يطوي
المراحل وارسل بين يديه رسولا الى صاحب كرمان ومعه
الخلع ليطمين ويا تيه هو على غره ليحاط عليه ولا يمتنع منه
فلما وصل الرسول علم ان ذلك مكيده لما يعرفه من عادته فاخذ
ما يعز عليه وصعد الى قلعه منيعه فتحصن بها وجعل من
يثق اليه من اصحابه في الحصون يحفظون بها وارسل الى
جلال الدين يقول انني انا العبد والمملوك ولما سمعت بمسيرك
الى هذه البلاد اخليتها لك لانها بلادك ولو علمت انك تبقى
على حضرت بابك ولكني اخاف هذا جميعه والرسول يحلف
له ان جلال الدين بتفليس وهو لا يلتفت الى قوله فعاد الرسول
فعلم جلال الدين انه لا يمكنه اخذ ما بيده من الحصون لانه
يحتاج لحصرها مده طويله فوقف بالقرب من اصفهان وارسل
اليه الخلع واقره على ولايته فبينما الرسل تتردد اذ وصل
الى جلال الدين من تفليس يعرفه ان عسكر الملك الاشرف
الذي بخلاط قد هزموا بعض عسكره واوقعوا بهم



ويحثه على العود الى تفليس فعاد اليها مسرعا ۵

## ذكر الحرب بين عسكر الاشرف وعسكر جلال الدين

لما سار جلال الدين الى كرمان ترك بمدينه تفليس عسكرا مع
وزيره شرف الملك فقلت عليهم الميره فساروا الى اعمال
ارزن الروم فوصلوا اليها ونهبوها وسبوا النسا واخذوا
من الغنايم شيا كثيرا وعادوا وكان طريقهم على اطراف
ولايه خلاط فسمع النايب عن الاشرف بخلاط وهو
الحاجب حسام الدين علي الموصلي فجمع العسكر وسار اليهم
فاوقع بهم واستنقذ ما معهم من الغنايم وغنم كثيرا مما
معهم وعاد هو وعساكره سالمين فلما فعل ذلك خاف وزير
جلال الدين منهم فارسل الى صاحبه بكرمان يعرفه الحال
ويحثه على الوصول اليه لخوفه عاقبه التوانى والاهمال
فرجع فكان ما نذكره ان شا الله تعالى ۵

## ذكر وفاة الخليفه الظاهر بامر الله

في هذه السنه في الرابع عشر من رجب توفي الامام الظاهر
بالله امير المومنين ابو نصر محمد بن الناصر لدين الله ابي
العباس احمد بن المستضي بامر الله وقد تقدم نسبه عند
وفاة ابيه رحمهم الله فكانت خلافته تسعه اشهر واربعه

عشر يومًا وكان نعم الخليفه جمع الخشوع مع الخضوع لربه
والعدل والاحسان الى رعيته وقد نعلم عند ذكر ولايه
الخلافه من افعاله ما فيه كفايه ولم يزل كل يوم يزداد
من الخير والاحسان الى الرعيه فرضى الله عنه وارضاه
واحسن منقلبه ومثواه فلقد جدد من الخير ما كان دارسا
واذكر من الاحسان ما كان منسيا وكان قبل وفاته اخرج
توقيعا الى الوزير بخطه ليقراه على ارباب الدوله وقال
الرسول امير المومنين يقول ليس غرضنا ان نقال يرد رسوم
او نفذ مثال ثم لا يبين له اثر بل اشرا الى امام فعال
احوج منكم الى امام قوال تقروه فاذا في اوله بعد البسمله
اعلموا انه ليس امهالنا اهمالا ولا اغضاونا اغفالا ولكن لنبلوكم
ايكم احسن عملا وقد غفرنا لكم ما سلف من اخراب البلاد
وتشريد الرعايا وتقبيح السنعه واظهار الباطل الجلي في
صوره الحق الخفي حيله ومكيده وتسميه الاستيصال
والاجتياح استيفا واستدراكا لاعراض انتهزتم فرصتها
مختلسه من براثن ليث باسل وانياب اسد مهيب تتفقون
بالفاظ مختلفه على معنى واحد وانتم امناوه وثقاته فتميلون
رايه الى هواكم وتمزجون باطلكم بحقه فيطيعكم وانتم له عاصون
وبوافقكم وانتم له مخالفون والان فقد بدل الله سبحانه بخوفكم
امنًا وبفقركم غنا وبباطلكم حقا ورزقكم سلطانًا يقيل العثره
ولا يواخذ الا من اصر ولا ينتقم الا ممن استمر يامركم بالعدل

وهو يريده منكم وينهاكم عن الجور وهو يكرهه لكم يخاف الله
تعالى فيخوفكم مكره ويرجوا الله تعالى في طاعته
فان سلكتم مسالك نواب خلفاء الله في ارضه وامنائه
على خلقه والا هلكتم والسلام ولما توفي وجدوا في بيت
داره الوف رقاع كلها مختومه لم يفتحها فقيل له ليفتحها
فقال لا حاجه لنا فيها كلها سعايات ولم ازل علم الله سبحانه منذ
ولي الخلافه اخاف عليه قصر المده لخبث الزمان وفساد
اهله واقول لكثير من اصدقائنا ما اخوفني ان تقصر
مده خلافته لان زماننا واهله لا يستحقون خلافته
فكان كذلك ٥

## ذكر خلافه ابنه المستنصر بالله

لما توفي الظاهر بالله بويع بالخلافه ابنه الاكبر ابو جعفر
المنصور ولقب المستنصر بالله وسلك في الخير والاحسان
الى الناس سيره ابيه رضي الله عنه وامر فنودي ببغداد
باقامه العدل وان من كان له حاجه او مظلمه يطالع
بها تقضى حاجته وتكشف مظلمته فلما كان اول جمعه اتت
على خلافته اراد ان يصلي الجمعه في المقصوره التي كان
يصلي فيها الخلفا فقيل له ان المطبق الذي تسلك فيه
اليها خراب لا يمكن سلوكه فركب فرسًا وسار الى الجامع
جامع القصر ظاهرًا يراه الناس بقميص ابيض وعمامه

بيضا اسكاكين حرير ولم يترك احدا يمشي معه من اصحابه الى الصلاة
في الموضع الذي كان يصلي فيه وسار هو ومعه خادمان
وبكا بدار لا غير فصلى وعاد وكذلك الجمعة الثانية
حتى اصلح له المطبق وكان السعر قد غلا تحرك بعد وفاة
الظاهر بالله رضي الله عنه فبلغت الكارة ثمانية عشر
قيراطا فامر ان يباع الغلات التي له كل كارة بثلاثة
عشر قيراطا فرخصت الاسعار واستقامت الامور

## ذكر الحرب بين كيقباد وصاحب امد

في هذه السنة في شعبان سار علاء الدين كيقباد
بن كيخسرو بن قلج ارسلان ملك بلاد الروم الى بلد الملك
المسعود صاحب امد وملك عدة من حصونه وسبب
ذلك ما ذكرناه من اتفاق صاحب امد مع جلال الدين
بن خوارزم شاه والملك المعظم صاحب دمشق وغيرهما
على خلاف الاشرف فلما راى الاشرف ذلك ارسل
الى كيقباد ملك الروم وكانا متفقين يطلب منه ان
يقصد بلد صاحب امد ويحاربه وكان الاشرف حينئذ
على ماردين فسار ملك الروم الى ملطية وهي له فنزل
عندها وسير العساكر الى ولاية صاحب امد ففتحوا
حصن منصور وحصن سمسكاد وغيرهما فلما راى صاحب
امد ذلك راسل الاشرف وعاد الى موافقته فارسل
الاشرف الى كيقباد يعرفه ذلك ويقول له ليعيد
الى صاحب امد ما اخذ منه فلم يفعل وقال لم اكن نائبا
للاشرف يامرني وينهاني فاتفق ان الاشرف سار
الى دمشق ليصلح اخاه المعظم وامر العساكر التي له بديار
الجزيرة بمساعدة صاحب امد ان اصر ملك الروم على قصده
فسارت عساكر الاشرف الى صاحب امد وقد جمع
عسكره ومن ببلاده ممن يصلح للحرب وسار الى عسكر
ملك الروم وهم يحاصرون قلعة الكختا فالتقوا هناك
في شوال فانهزم صاحب امد ومن معه من العساكر
هزيمة عظيمة وجرح كثير واسر كثير وملك كيقباد
قلعة الكختا بعد الهزيمة وهي من امنع الحصون
والمعاقل فلما ملكها عادوا الى صاحبهم ٥

## ذكر حصر جلال الدين مدينتي اني وقرس

في هذه السنة في رمضان عاد جلال الدين من كرمان
كما ذكرناه الى تفليس وسار منها الى مدينة اني وهي
للكرج وبها ايواني مقدم عساكر الكرج بمن بقي معه من
اعيان الكرج فحصرهم وسير طائفة من العسكر
الى مدينة قرس وهي للكرج ايضا وكلاهما من احصن
البلاد وامنعها فنازلهما وحصرهما وقاتل من بهما
ونصب عليهما المجانيق وجد في القتال عليهما وحفظهما

الكرج وبالغوا في الحفظ والاحتياط لخوفهم منه ان يفعل بهم
ما فعل باشياعهم من قتل بمدينة تفليس واقام عليها الى
ان مضى بعض شوال ثم ترك العسكر عليها يحصرونها وعاد
الى تفليس وسار من تفليس مجدًّا الى بلاد ابخاز وبقايا الكرج
فاوقع بمن فيها فنهب وقتل وسبى وخرب البلاد واحرقها
وغنم عساكره باسرها وعاد منها الى تفليس ٥

## ذكر حصر جلال الدين خلاط

قد ذكرنا ان جلال الدين عاد عن مدينة اني الى تفليس ودخل
بلاد ابخاز وكان رحيله مكيدة لانه بلغه ان النايب عن الملك
الاشرف وهو الحاجب حسام الدين علي بمدينة خلاط قد احتاط واهتم
بالامر وحفظ البلد لقربه منه فعاد الى تفليس ليطمئن اهل
خلاط ويتركون الاحتياط والاستظهار ثم يقصدهم بغتة
فكانت غيبته ببلاد ابخاز عشرة ايام وعاد وسار مجدًّا على
عادته فلو لم يكن غيره من ارسل نواب الاشرف بالاخبار
لجبنهم على حين غفلة منهم وانما كان عنده بعض ثقاته لعدوهم
اخباره وكتب اليهم يحذرهم فوصل الخبر اليهم قبل وصوله
بيومين ووصل جلال الدين فنازل مدينة خلاط ملازكرد يوم
السبت ثالث عشر ذي القعدة ثم رحل عنها فنازل مدينة
خلاط يوم الاثنين خامس عشر ذي القعدة فلم ينزل حتى زحف
الناس وقاتل اهلها قتالًا شديدًا فوصل عسكره سور البلد وقتل

بينهم قتلى كثيرة ثم زحف اليها مرة ثانية وقاتل اهل البلد قتالًا
عظيمًا فقطعت نكاية العسكر في اهل خلاط ووصلوا الى سور
البلد ودخلوا الربض الذي له ومدوا ايديهم في النهب وسبي
الحريم فلما راى اهل خلاط ذلك تذامروا وحرض بعضهم بعضًا فعادوا
الى العسكر فقاتلوهم فاخرجوهم من البلد وقتل بينهم خلق
كثير واسر العسكر الخوارزمي من امرا خلاط جماعة وقتل
منهم كثير وترجل الحاجب علي ووقف في نحو العدو وابلى
بلاءً عظيمًا ثم ان جلال الدين استراح عدة ايام وعاود الزحف
مثل اول يوم فقاتلوه حتى ابعدوا عسكره عن البلد وكان اهل
خلاط مجدين في القتال حريصين على المنع على انفسهم لما راوا
من سوء سيرة الخوارزميين ونهبهم البلاد وما فيهم من
الفساد فهم يقاتلون قتال من يمنع عن نفسه وحريمه وماله
ثم اقام عليها الى ان اشتد البرد ونزل شي من الثلج فرحل عنها
يوم الثلاثا لسبع بقين من ذي الحجة من السنة
وكان سبب رحيله مع خوف الثلج ما بلغه عن التركمان
الايوانية من الفساد ببلاده ٥

## ذكر ايقاع جلال الدين بالتركمان الايوانية

لما كان التركمان الايوانية قد تغلبوا على مدينة اشنو وارمية
وكثير من نواحي اذربيجان واخذوا الخراج من اهل
خوي ليكفوا عنهم واعتزلوا باشتغال جلال الدين وبلادهم

خلاط وازداد طمعهم وانبسطوا باذربيجان ينهبون ويقطعون
الطريق والاخبار تاتي الى خوارزم شاه جلال الدين
وهو يتغافل عنهم لاشتغاله بما هو اهم عنده وبلغ من
طمعهم انهم قطعوا الطريق بالقرب من تبريز واخذوا
من تجار اهلها شيا كثيرا ومن جملة ذلك ان كثيرا
منهم اشتروا غنما من ارزن الروم وقصدوا بها تبريز
فلقيهم الايوائية قبل وصولهم الى تبريز فاخذوا جميع
ما معهم ومن جملته عشرون الف راس غنما فلما اشتد
ذلك على الناس وعظم الشر ارسلت زوجة جلال الدين
ابنة السلطان طغرل ونوابه في البلاد اليه يستغيثون
ويعرفونه ان البلاد قد اخربها الايوائية ولئن لم يلحقها
والا هلكت بالمرة فاتفق هذا مع خوف الثلج فرحل عن
خلاط وجد السير الى الايوائية وهم امنون مطمئنون لعلمهم
ان خوارزم شاه على خلاط وظنوا انه لا يفارقها فلولا هذا
الاعتقاد لصعدوا الى جبال لهم منيعة شاهقة لا يرتقى اليها
الا بمشقة وعناء فانهم كانوا اذا خافوا صعدوا اليها فلم يرعهم
الا والعساكر الجلالية قد احاطت بهم واخذهم
السيف من كل جانب فاكثروا القتل فيهم والنهب
والسبي واسترقوا الحريم والاولاد واخذوا من عندهم مالا
يدخل تحت الحصر فراوا كثيرا من الامتعة التي اخذوها
من التجار بحالها في الشدات لم تحل هذا سوا ما كانوا قد حملوه

وقصدوه فلما فرغ عاد الى تبريز ٥

## ذكر الصلح بين المعظم والاشرف

نبتدي بسبب الاختلاف فنقول لما توفي الملك العادل
ابو بكر بن ايوب اتفق اولاده الملوك بعده اتفاقا حسنا
وهم الملك الكامل محمد صاحب مصر والمعظم عيسى صاحب
دمشق والبيت المقدس وما جاورها من البلاد والملك
الاشرف موسى وهو صاحب ديار الجزيرة وخلاط واجتمعت
كلمتهم على دفع الفرنج عن الديار المصرية ولما رحل الكامل
عن دمياط لما كان الفرنج يحصرونها صادفه اخوه المعظم من ليلته
وقوى نفسه وثبت قدمه ولولا ذلك لكان الامر عظيما
وقد ذكرنا ذلك مفصلا ثم انه عاد من مصر وسار الى اخيه
الاشرف ببلاد الجزيرة مرتين يستنجده على الفرنج ويحثه
على مساعدة اخيهما الكامل ولم يزل به حتى اخذه وسار
الى مصر وازالوا الفرنج عن الديار المصرية كما ذكرناه قبل
فكان اتفاقهم سببا لحفظ بلاد الاسلام وسر الناس
اجمعون بذلك فلما فارق الفرنج مصر وعاد كل من الملوك
اولاد العادل الى بلده وبقوا كذلك يسيرا ثم سار الاشرف
الى اخيه الكامل بمصر فاستوحش اخيه المعظم بدمشق فلم
يستصحبه معه واطال المقام بمصر فلا شك ان المعظم
ساه ذلك ثم ان المعظم سار الى مدينة حماه وحصرها فارسل

اليه اخواه من مصر ورحلاه عنها كارها ما رادنفورًا وقيل
انه نقل اليه عنهما انهما اتفقا عليه والله اعلم بذلك ثم
انضاف الى ذلك ان الخليفه الناصر لدين الله رضى
الله عنه كان قد استوحش من الكامل لما فعله ولده
صاحب اليمن بمكه من الاستهانه بامير الحاج العراقى واعرض
عنه وعن اخيه الاشرف لاتفاقهما وتقاطعهما فراسل
مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين على صاحب اربل
لعلمه بانحرافه عن الاشرف واستماله واتفقا على مراسلة
المعظم وتعظيم الامر عليه فمال اليهما وانحرف عن
اخويه ثم اتفق ظهور جلال الدين وكثرة ملكه فاشتد الامر
على الاشرف لمجاورة جلال الدين خوارزم شاه ولايته
خلاط ولان المعظم بدمشق يمنع عنه عساكر مصر ان تصل
اليه وكذلك عساكر حلب وغيرها من الشام فراى الاشرف
ان يسير الى اخيه المعظم بدمشق فسار اليه فى شوال
واستماله واصلحه فلما سمع الكامل بذلك عظم عليه وظن
ان اتفاقهما عليه ثم انهما راسلاه واعلماه بنزول جلال
الدين على خلاط وعظما الامر عليه واعلماه ان هذه الحال
تقضى الاتفاق لعمارة البيت العادلى وانقضت السنه
والاشرف بدمشق والناس على مواضعهم ينتظرون خروج
الشتا ما يكون من الخوارزميين وسنذكر ما يكون
سنه اربع وعشرين وستمايه ان شا الله تعالى ٥



# ذكر الفتنه بين الفرنج والارمن

فى هذه السنه جمع البرنس الفرنجى صاحب انطاكيه جموعًا
كثيره وقصد الارمن الذين فى الدروب بلاد ابن ليون
فكان بينهم حرب شديد وسبب ذلك ان ابن ليون الارمنى
صاحب الدروب توفى قبل ولم يخلف ولدًا ذكرًا انما خلف
بنتًا فملكها الارمن عليهم ثم علموا ان الملك لا يقوم بامراه
فزوجوها من ولد البرنس فتزوجها وانتقل الى بلادهم واستقر
فى الملك نحو سنه ثم ندموا على ذلك وخافوا ان يستولى الفرنج
على بلادهم فثاروا بابن البرنس فقبضوا عليه وسجنوه فارسل
ابوه يطلب ان يطلق ويعاد الى الملك فلم يفعلوا فارسل
الى الباباه ملك الفرنج برومية الكبرى يستاذنه فى قصد بلادهم
وهذا ملك رومية امره عند الفرنج لا يخالف فمنعه عنهم
وقال له انهم اهل ملتنا ولا يجوز قصد بلادهم
فخالفه وارسل الى علا الدين كيقباد ملك قونيه وملطيه
وما بينهما من بلاد المسلمين وصالحه ووافقه على قصد
بلاد ابن ليون والاتفاق على قصدها فاتفقا على ذلك
وجمع البرنس عساكره ليسير الى بلاد الارمن فخالف
عليه الداويه والاسبتار وهما جمهور الفرنج وقالوا ان
ملك رومية نهانا عن ذلك ولا نخالف امره غيرهم فدخل
اطراف بلاد الارمن وهى مضايق وجبال وعره فلم

يتمكن من ما اراد واما اكساد فانه قصد بلاد
الارمن من جهته وهى اسهل مدخلا من جهة الشام فدخلها
سنه اسن وعشرين وستمايه فنهبها واحرقها وحصر
عدة حصون ففتح اربعه حصون وادركه الشتا
فعاد عنها فلما سمع بابا ملك الفرنج برومية ارسل الى الفرنج
بالشام يعلمهم انه قد حرم الدرس فكان الداويه والاسباريه
وكثير من الفرسان لا يحضرون معه ولا يسمعون قوله
وكان اهل بلاده وهى انطاكيه وطرابلس اذا جاهم عبيد
يخرج من عندهم فاذا فرغوا من عيدهم دخل البلد ثم انه
ارسل الى ملك رومية يشكوا من الارمن وانهم لم يطلقوا
ولده فارسل الى الارمن يامرهم باطلاق ابنه واعادته
الى الملك فان فعلوا والا فقد اذن له فى قصد بلادهم
فلما بلغتهم الرساله لم يطلقوا ولده فجمع الدرس وقصد
بلاد الارمن فارسل الارمن الى اتابك شهاب بحلب يستنجدونه
ويخوفونه من الدرس ان استولى على بلادهم لانها جاورا عمال
حلب فامدهم بجند وسلاح فلما سمع الدرس ذلك صمم العزم
على قصد بلادهم فسار اليهم وحاربهم فلم يحصل على غرض
فعاد عنهم حدثنى بهذا رجل من عقلا النصارى ممن دخل
تلك البلاد وعرف حالها وسال غيره فعرف البعض
وانكر البعض ٥

## ذكر عدة حوادث

فى هده



فى هذه السنه انخسف القمر مرتين اولاهما ليله رابع عشر
صفر وفيها كانت اعجوبه بالقرب من الموصل
حامه تعرف بعين القياره سد بلة الحرارة تسميها الناس
عين ميمون وتخرج مع الماء من القار فكان الناس يستحمون
فيها دايمًا فى الربيع والخريف لانها تنفع من الامراض البارده
كالفالج وغيره نفعًا عظيمًا فكان من يسبح فيها يجد الكرب
الشديد من حراره الما ففى هذه السنه برد الما فيها حتى كان
السابح فيها يجد البرد فتركوها وانتقلوا الى غيرها وفيها
كثرت الذيابه والخنازير والحيات فقتل كثيرًا منها فلقد بلغنى
ان ذيبًا دخل الموصل فقتل فيها وحدثنى صديق لنا له بستان
بظاهر الموصل انه قتل فيه فى سنه اسن وعشرين وستمايه
جميع الصيف حيتين وقتل هذه السنه الى اول حزيران
سبع حيات لكثرتها وفيها انقطع المطر بالموصل
واكثر البلاد الجزريه من خامس عشر شباط الى ثانى عشر
نيسان ولم يجى شى يعتد به لكنه سقط اليسير منه فى بعض
القرى فجات الغلات قليله ثم خرج الجراد الكبير فازداد الناس
اذى وكانت الاسعار قد صلحت شيًا فعادت للكثرة الجراد
غلت ونزل ايضا فى كثير من القرى برد كبيرا اهلك
زروع اهلها وافسدها واحلفت اقاويل الناس فى
اكبره كان وزن برده مايتى درهم وقيل رطل وغير
ذلك الا انه اهلك كثيرًا من الحيوان وانقضت

هذه السنة والغلا باق واشتد بالموصل وفيها
اصطاد صديق لنا ارنبا فراه وله انثيان وذكر وفرج انثى فلما
شقوا بطنها راوا فيها خرنقين سمعت هذا منه ومن جماعة
كانوا معه وقالوا ما زلنا نسمع ان الارنب يكون سنة ذكرا
وسنة انثى ولا نصدق بذلك فلما راينا هذا علمنا انه قد حمل
وهو انثى وانقضت السنة فصار ذكرا فان كان كذلك
فيكون في الارانب كالخنثى من بني ادم يكون له احلام وفرج
الرجل وفرج الانثى فاني كنت بالجزيرة ولنا جار له بنت
اسمها صفية فبقيت كذلك نحو خمس عشرة سنة واذا
قد طلع لها ذكر رجل ونبتت لحيته فكان له فرج امراة وذكر
رجل وفيها ذبح انسان عندنا راس غنم فوجد
لحمه مرا شديد المرارة حتى راسه واكارعه ومعلاقه وجميع
اجزائه وهذا ما لم يسمع بمثله وفيها يوم الاربعا
الخامس والعشرون من ذي القعدة ضحوة النهار زلزلت
الارض بالموصل وكثير من البلاد العربية والعجمية وكان
اكثرها بشهرزور فانها خرب اكثرها لا سيما القلعة فانها
اجحفت بها وخربت من تلك الناحية ست قلاع وبقيت
الزلزلة تتردد فيها نيفا وثلثين يوما ثم كشفها الله عنهم
واما القرى بتلك الناحية فخرب اكثرها وفيها
في رجب توفي القاضي مجد الدين ابو منصور المظفر بن عبد
القاهر بن الحسن بن علي بن القاسم الشهرزوري قاضي



الموصل بها وكان قد اضر قبل وفاته بنحو سنتين وكان
عالما بالقضا عفيفا نزها ذا رياسة كبيرة وله صلات
داره للمقيم والوارد فرحمه الله لقد كان من محاسن
الدنيا ولم يخلف غير بنت توفيت بعده بثلثة اشهر

## ثم دخلت سنة اربع وعشرين وستمائة

## ذكر دخول الكرج مدينة تفليس واحراقها

في هذه السنة في ربيع الاول وصل الكرج مدينة تفليس
ولم يكن بها من العسكر الاسلامي من يقوم بحمايتها وسبب
ذلك ان جلال الدين لما عاد من خلاط كما ذكرنا قبل اوقع
بالايوانية فرق عساكره الى المواضع الحارة الكثيرة المراعي
ليشتوا بها وكان عساكره قد اساوا السيرة في رعية تفليس
وهم مسلمون وعسفوهم فكاتبوا الكرج يستدعونهم اليهم
ليملكوهم البلد فاغتنم الكرج ذلك لميل اهل البلد اليهم وخلوه
من العسكر فاجتمعوا وكانوا بمدينة قرس واني وغيرها
من الحصون وساروا الى تفليس وكانت خالية كما ذكرناه
ولان جلال الدين استضعف الكرج لكثرة من قتل
منهم لم يظن فيهم حركة فملكوا البلد ووضعوا السيف
فيمن بقي من اهله وعلموا انهم لا يقدرون على حفظ المدينة
من جلال الدين فاحرقوها جميعها واما جلال الدين

فانه لما بلغه الخبر سار فيمن عنده من العساكر ليدركهم فلم
ير منهم احداً كانوا قد فارقوا تفليس لما احرقوها ٥

## ذكر نهب جلال الدين بلد الاسماعيلية

في هذه السنة قتل الاسماعيلية اميراً كبيراً من امراء جلال
الدين اسمه وكان قد اقطعه جلال الدين مدينة كنجه
واعمالها وكان نعم الامير كثير الخير حسن السيرة ينكر على
جلال الدين ما يفعله عسكره من النهب وغيره من الشر
فلما قتل ذلك الامير عظم قتله على جلال الدين واشتد
عليه فسار في عساكره الى بلاد الاسماعيلية من حدود الموت
الى كردكوه بخراسان فخرب الجميع وقتل اهلها ونهب
الاموال وسبى الحريم واسترق الاولاد وقتل الرجال
وعمل بهم الاعمال العظيمة فانتقم منهم وكانوا قد عظم شرهم
وازداد ضررهم وطمعوا مذ خرج التتر الى بلاد الاسلام
الى الان فكف الله عاديتهم وقمعهم ولقاهم الله ما عملوا بالمسلمين

## ذكر الحرب بين جلال الدين والتتر

لما فرغ جلال الدين من بلد الاسماعيلية بلغه الخبر ان
طائفة من التتر عظيمة قد بلغوا الى دامغان بالقرب
من الري عازمين على بلاد الاسلام فسار اليهم وحاربهم
واشتد القتال بينهم فانهزموا منه فاوسعهم قتلاً وتبع

المنهزمين عدة ايام يقتل ويأسر فبينما هو كذلك قد اقام بنواحي
الري خوفاً من جمع اخر للتتر اذ اتاه الخبر بان كثيراً منهم
واصلون اليه فاقام ينتظرهم وسنذكر خبرهم سنة
خمس وعشرين وستمائة ٥

## ذكر دخول العساكر الاشرفية الى بلاد اذربيجان وملك بعضها

في هذه السنة في شعبان سار الحاجب حسام الدين علي وهو
النائب عن الملك الاشرف بخلاط والمقدم على عساكرها
الى بلاد اذربيجان فيمن عنده من العساكر وسبب
ذلك ان سيرة جلال الدين كانت جائرة وعساكره طامعة
في الرعايا وكانت زوجته ابنة السلطان طغرل السلجوقي
وهي التي كانت زوجة اوزبك بن البهلوان صاحب
اذربيجان فتزوجها جلال الدين كما ذكرناه قبل وكانت مع
اوزبك تحكم في البلاد جميعها ليس له ولا لغيره معها حكم
فلما تزوجها جلال الدين اهملها ولم يلتفت اليها فخافته
مع ما حرمته من الحكم والامر والنهي فارسلت هي واهل
خوي الى حسام الدين الحاجب تدعوه ليسلموا اليه
البلاد فسار ودخل البلاد بلاد اذربيجان فملك مدينة
خوي وما جاورها من الحصون التي بيد امراء جلال الدين
وملك مدينة مرند وكاتبه اهل مدينة نقجوان فمضى فسلموها

اليه وفويت شوكتهم سلك البلاد ولو داموا لملكوها
جميعها انما عادوا الى خلاط واستصحبوا معهم زوجة
جلال الدين ابنة السلطان طغرل الى خلاط وسنذكر
باقي خبرهم سنه خمس وعشرين ان شا الله ٥

## ذكر وفاه الملك المعظم صاحب دمشق وملك

في هذه السنه توفي الملك المعظم عيسى بن الملك العادل
ابي بكر بن ايوب صاحب دمشق سلخ ذي القعده وكان
مرضه دوسنطاريا وكان ملكه لدمشق من حين وفاة
والده الملك العادل عشر سنين وخمسه اشهر وثلاثا
وعشرين يوما وكان عالما بعدة علوم فاضلا فيها منها
الفقه على مذهب ابي حنيفه فانه كان قد اشتغل به
كثيرا وصار من المتميزين فيه ومنها علم النحو فانه
اشتغل به ايضا اشتغالا زايدا وصار فيه فاضلا وكذلك
اللغه وغيرها وكان قد امر ان يجمع له كتاب في اللغه جامع
كبير فيه كتاب الصحاح للجوهري ويضاف اليه ما فات
الصحاح من التهذيب للازهري والجمهره لابن دريد وغيرها
وكذلك ايضا امر بان يرتب مسند احمد بن حنبل على الابواب
ويرد كل حديث الى الباب الذي يقتضيه معناه مثاله ان
يجمع احاديث الطهاره الى كتاب الطهاره وكذلك
يفعل في الصلوه وغيرها من الرقائق والتفسير والغزوات



فيكون كتابا جامعا وكان قد سمع المسند من بعض اصحاب
ابن الحصين ونفق العلم في سوقه وقصده العلماء من
الافاق فاكرمهم واجرى عليهم الجرايات الوافره وقربهم
ويجالسهم ويستفيد منهم ويفيدهم وكان يرجع الى علم
وصبر على ما يكره لم يسمع احد ممن يصحبه كلمه سوء
وكان حسن الاعتقاد يقول كثيرا ان اعتقادي في الاصول
ما سطره ابو جعفر الطحاوي ووصى عند موته بان
يكفن في البياض ولا يجعل في اكفانه ثوب فيه ذهب
وان يدفن في لحد ولا يبنى عليه بنا بل يكون قبره في
الصحرا تحت السما ويقول في مرضه لي عند الله تعالى
في امر دمياط ما ارجو ان يرحمني به ولما توفي ولي بعده
ابنه داود ويلقب الملك الناصر وكان عمره قد قارب
عشرين سنه ٥

## ذكر عده حوادث

في هذه السنه دام الغلا في ديار الجزيره ودامت
الاسعار تزيد قليلا وتنقطع قليلا وانقطع المطر جميع
شباط وعشره ايام من اذار فازداد الغلا فبلغت
الحنطه كل مكوكين بالموصلي بدينار وقيراطين بالموصلي
والشعير كل ثلاثه مكاكيك بالموصلي بدينار وقيراطين
ايضا وكل شي بهذه النسبه في الغلا وفيها

فى الوسع قل لحم الغنم بالموصل وغلا سعره حتى بيع كل رطل
لحم بالبغدادي بحبتين بالصنجه وربما زاد فى بعض الايام
على هذا الثمن وحكى لى بعض من يتولى بيع الغنم بالموصل
انهم باعوا يومًا خروفًا واحدًا لاعنبر وفى بعضها خمسه
اروس وفى بعضها سته واقل واكثر وهذا ما لم يسمع بمثله
ولا دابنا فى جميع اعمارنا ولا حكى لنا مثله لان الربيع
مظنه رخص اللحم لان التركمان والاكراد والكيكان
يسلون من الامكنه التى يشتون بها الى الزوزان فيبيعون
الغنم رخيصًا وكان اللحم كل سنه فى هذا الفصل يكون سعره
كل سته ارطال وسبعة ارطال بقيراط صار هذه السنه
الرطل بحبتين وفيها عاشر اذار وهو العشرون
من ربيع الاول سقط بالموصل الثلج مرتين وهذا غريب
جدًا لم يسمع بمثله فاهلك الازهار التى خرجت كزهر
اللوز والمشمش والاجاص والسفرجل وغيرها ووصلت
الاخبار من العراق جميعه بمثل ذلك وهلكت به الازهار
الثمار ايضا وهذا العجب من حال دار الجزيره والشام
فانه اشد حرًا من جميعها وفيها ظهر جمع من
التركمان كانوا اعمال حلب بفارس مشهور من التركمان
الداويه بانطاكيه فقتلوه فعلم الداويه بذلك فساروا
وكبسوا التركمان فقتلوا منهم واسروا وغنموا من اموالهم
فبلغ الخبر الى اتابك شهاب الدين المتولى لامور حلب



فراسل الفرنج وتهددهم بقصد بلادهم ووافق ان عسكر
حلب قتلوا فارسين كبيرين من الداويه ايضا فادعنوا
بالصلح وردوا الى التركمان كثيرًا من اموالهم وحريمهم
واسراهم وفيها فى رجب اجتمع طايفه
كبيره من ديار بكر وارادوا الاغاره على جزيره ابن عمر
وكان صاحب الجزيره قد رسل فلما قصدوا بلد الحوس اجتمع
اهل قريه كبيره من بلد الجزيره اسمها شلكون ولقوه فى
صحوه النهار الى العصر وطال القتال بينهم ثم حمل اهل
القريه على الاكراد فهزموهم وسلوا نبهم ونهبوا
ما معهم وعادوا سالمين ٥

## ثم دخلت سنه خمس وعشرين وستمايه

## ذكر الخلف بين جلال الدين واخيه

فى هذه السنه خاف غياث الدين بن خوارزم شاه
وهو اخو جلال الدين من اخيه وخانه معه جماعه من
الامرا واستشعروا منه وارادوا الخلاص منه فلم
يتمكنوا من ذلك الى ان خرجت التتر واشتغل بهم
جلال الدين فهرب غياث الدين ومن معه وقصدوا
خوزستان وهى من بلاد الخليفه فلم يمكنهم النايب
بها من الدخول الى البلد خوفًا ان تكون هذه مكيده فبقى

هناك فلما طال عليه الامر فارق خوزستان وقصد بلاد
الاسماعيلية فوصل اليهم واحتمى بهم واستجار بهم وكان
جلال الدين قد فرغ من امر التتر وعاد الى تبريز
فاتاه الخبر وهو بالميدان يلعب بالكرة ان اخاه قد قصد
اصبهان فالقى الجوكان من يده وسار مجدًا فسمع ان
اخاه قد قصد الاسماعيلية ملتجيًا اليهم ولم يقصد اصبهان
فعاد الى بلاد الاسماعيلية لينهب بلادهم ان لم يسلموا
اليه اخاه وارسل يطلبه من مقدم الاسماعيلية فاعاد
الجواب يقول ان اخاك قد قصدنا وهو سلطان ابن
سلطان ولا يجوز لنا ان نسلمه لكن نحن نتركه عندنا
ولا نمكنه ان يقصد شيئا من بلادك ونسألك ان تشفعني
فيه والضمان علينا بما قلناه ومتى كان منه ما تكره فبلادنا
حينئذ بين يديك تفعل فيها ما تختار فاجابهم الى ذلك
واستحلفهم على الوفا بذلك وعاد عنهم وقصد خلاط
على ما نذكره ان شا الله تعالى ٥

## ذكر الحرب بين جلال الدين والتتر

في هذه السنه عاود التتر الخروج الى الري وجرى بينهم
وبين جلال الدين حروب كثيره اختلف الناس علينا
في عددها كان اكثرها عليه وفي الاخير كان الظفر له
وكانت اول الحرب بينهم عجايب غريبه وكان هولاء



التتر قد سخط ملكهم جنكزخان على مقدمهم وابعده عنه
واخرجه من بلاده فقصد خراسان فراها خرابًا فقصد
الري ليتغلب على تلك النواحي والبلاد فلقيه بها جلال
الدين فاقتتلوا اشد قتال ثم انهزم جلال الدين وعاود ثم
انهزم وقصد اصفهان واقام بينها وبين الري وجمع
عساكره ومن في طاعته فكان فيمن اتاه صاحب بلاد
فارس وهو ابن اتابك سعد ملكها بعد وفاه ابيه كما ذكرناه
وعاد جلال الدين الى التتر فلقيهم فبينما هم مصطفون
كل طايفه مقابل الاخرى انفرد غياث الدين اخو جلال
الدين فيمن وافقه من الامرا على مفارقته جلال الدين
واعتزلوا وقصدوا جهة ساروا اليها فلما راهم التتر
قد فارقوا العسكر ظنوهم يريدون ان ياتوهم من ورا
ظهورهم ويقاتلونهم من جهتين وانهزم التتر لهذا الظن
وتبعهم صاحب بلاد فارس واما جلال الدين
فانه لما راى مفارقه اخيه اياه ومن معه من الامرا
ظن ان التتر قد رجعوا خديعه ليستدرجوه فعاد منهزما
ولم يجسر يدخل الى اصفهان لئلا يحصروه فمضى الى سميرم
واما صاحب فارس في اثر التتر ولم ير جلال الدين
ولا عسكره معه خاف التتر فعاد عنهم واما
التتر فلما لم يروا في اثارهم احدًا يطلبهم وقفوا ثم عادوا
الى اصفهان فلم يجدوا في طريقهم من يمنعهم فوصلوا

الى اصفهان يحصروها واهلها يظنون ان جلال الدين
قد عدم فبينما هم كذلك والتتر يحصرونهم وصل قاصد من
جلال الدين يعرفهم سلامته ويقول انني اجتمع الى
من سلم من العسكر واقصدكم واتفق انا وانتم على ازعاج
التتر وترحيلهم عنكم فارسلوا اليه يستدعونه اليهم ويعدونه
النصرة والخروج معه الى عدوه وفيهم شجاعة عظيمة
فسار اليهم واجتمع بهم وخرج اهل اصفهان فقاتلوا
معه التتر فانهزم التتر اقبح هزيمة وتبعهم جلال
الدين الى الري يقتل ويأسر فلما ابعدوا عن الري
اقام بها وارسل اليه ابن جنكزخان يقول ان هولاء ليسوا
من اصحابنا انما نحن ابعدناهم عنا فلما امن جانب
جنكزخان امن وعاد الى اذربيجان ٥

## ذكر خروج الفرنج الى الشام وعمارة صيدا

وفي هذه السنة خرج كثير من الفرنج من بلادهم التي هي
في الغرب من صقلية وما وراها من البلاد الى بلادهم
التي بالشام عكا وصور وغيرها من ساحل الشام فكثر
جمعهم وكان قد خرج قبل هولاء جمع اخر الا انهم لم
يمكنهم الحركة والشروع في امر الحرب لاجل ان ملكهم
الذي هو المقدم عليهم هو ملك الالمان ولقبه انبرور
قيل معناه ملك الامرا ولان المعظم كان حيا وكان

شهما شجاعا مقداما فلما توفي المعظم كما ذكرناه وولي بعده
ابنه وملك دمشق طمع الفرنج وظهروا من عكا وصور وبيروت
الى مدينة صيدا وكانت بينهم مناصفة بينهم وبين المسلمين
وسورها خراب فعمروها واستولوا عليها وازالوا عنها
حكم المسلمين وانما تم لهم ذلك بسبب تخريب الحصون القريبة
منها تبنين وهونين وغيرهما وقد تقدم ذكر ذلك قبل مستقصى
فعظمت شوكة الفرنج وقوي طمعهم واستولى في طريقه
على جزيرة قبرس وملكها وسار منها الى عكا فارتاع المسلمون
لذلك والله تعالى يخذله وينصر المسلمين بمحمد وآله ثم ان
ملكهم الانبرور وصل الى الشام ٥

## ذكر ملك كيقباد ارزنكان

وفي هذه السنة ملك علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن
قلج ارسلان وهو صاحب قونية واقصرا وملطية وغيرها
من بلاد الروم مدينة ارزنكان وسبب ملكه اياها ان
صاحبها بهرام شاه كان قد طال ملكه لها وجاوز ستين
سنة وتوفي ولم يزل في طاعة قلج ارسلان واولاده بعده
فلما توفي ملك بعده ولده علاء الدين داود شاه فارسل
اليه كيقباد يطلب منه عسكرا ليسير معه الى مدينة
ارزن الروم ليحصرها ويكون هو مع العسكر ففعل ذلك
وسار في عسكره اليه فلما وصل قبض عليه واخذ مدينته

٢ ادركان منه وله حصن من امنع الحصون اسمه كماخ وفيه
مستحفظ لداود شاه فارسل اليه ملك الروم يحضره فلم تقدر
العسكر على القرب منه لعلوه وارتفاعه وامتناعه فتهدد
داود شاه ان لم يسلم كماخ فارسل الى نايبه في التسليم
فسلموا القلعه الى كيقباد واراد كيقباد المسير الى ارزن
الروم لياخذها وبها صاحبها ابن عمه طغرل شاه بن
قلج ارسلان فلما سمع صاحبها بذلك ارسل الى الامير حسام
الدين على النايب عن الملك الاشرف بخلاط يستنجده
واظهر طاعه الاشرف فسار حسام الدين فيمن عنده من
العساكر وكان قد جمعها من الشام وديار الجزيره خوفا
من ملك الروم خافوا اذا ملك ارزن الروم سعدا ويقصد
خلاط فسار الحاجب حسام الدين الى ارزن الروم ومنع
عنها ولما سمع كيقباد بوصول العساكر اليها لم يقدم على
قصدها فسار من ارزنكان الى بلاده وكان قد اتاه الخبر
ان الروم الكفار المجاورين لبلاده قد ملكوا منه حصنا
يسمى صنوب وهو من احصن القلاع مطل على البحر بحر
الخزر فلما وصل الى بلاده سير اليه العسكر وحصره
برا وبحرا فاستعاده من الروم وسار الى انطاكيه ليشتي
بها على عادته ٥

## ذكر خروج الملك الكامل

في هذه السنه في شوال سار الملك الكامل محمد بن الملك
العادل صاحب مصر الى الشام فوصل الى البيت المقدس
حرسه الله تعالى وجعله دار الاسلام ابدا ثم سار عنه
وتولى مدينه نابلس وسخن على ملك البلاد جميعها وكانت
من اعمال دمشق فلما سمع صاحب دمشق وهو ابن الملك
المعظم خافه ان يقصده وياخذ دمشق منه فارسل الى
الملك الاشرف يستنجده ويطلبه ليحضر عنده بدمشق
فسار اليه جريده فدخل دمشق فلما سمع الكامل بذلك لم يتقدم
اليه لعلمه ان البلد منيع وقد صار به من يمنعه ويحميه وارسل
اليه الملك الاشرف يستعطفه ويعرفه انه ما جا الى دمشق
الا طاعه له وموافقه لاغراضه والاتفاق معه على منع
الفرنج عن البلاد فاعاد الكامل الجواب يقول انني ما جيت
الى هذه البلاد الا بسبب الفرنج فانهم لم يكن لهم في البلاد
من يمنعهم عما يريدونه وقد عمروا صيدا وبعض قيساريه
ولم يمنعوا وانت تعلم ان عمنا السلطان صلاح الدين
فتح البيت المقدس فصار لنا بذلك الذكر الجميل على ممر الاعصار
وممر الايام فان اخذه الفرنج حصل لنا من سوء الذكر وقبح
الاحدوثه ما يناقض ذلك الذكر الجميل الذي ادخره
عمنا واي وجه يبقى لنا عند الناس وعند الله تعالى
ثم انهم ما يقنعون حينئذ بما اخذوه ويتعدون الى
غيره وحيث قد حضرت انت فانا اعود الى مصر

واحفظ انت البلاد ولست بالذي تعال عني اني قاتلت
اخي او حصرته حاشى لله تعالى وتاخر عن نابلس نحو الديار
المصرية فنزل بتل العجول فخاف الاشرف والناس قاطبة
بالشام وعلموا انه ان عاد استولى الفرنج على البيت المقدس
وغيره مما يجاوره لا مانع دونه فترددت الرسل وسار
الاشرف بنفسه الى الكامل اخيه فحضر عنده وكان
وصوله ليلة عيد الاضحية ومنعه من العود الى مصر
فاقاما مكانهما ٥

## ذكر نهب جلال الدين ولاية ارمينية

في هذه السنة وصل جلال الدين خوارزم شاه الى بلاد
خلاط وتعدى خلاط الى صحراء موش وجبل جور ونهب
الجميع وسبى الحريم واسترق الاولاد وقتل الرجال
وخرب القرى وعاد الى بلاده ولما وصل الخبر الى البلاد
الجزرية حران وسروج وغيرهما انه قد جاز خلاط الى
جور وانه قد قرب منهم خافه اهل البلاد ان يجي اليهم
لان الزمان كان شتاء وظنوا انه يقصد الجزيرة
ليشتي بها لان البرد بها ليس بالشديد وعزموا على
الانتقال من بلادهم الى الشام ووصل بعض اهل سروج
الى منبج من ارض الشام فاتاهم الخبر انه قد نهب البلاد
وعاد واقاموا وكان سبب عوده ان الثلج سقط ببلاد خلاط
كثيرا لم يعهد مثله فاسرع العود ٥

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنة رخصت الاسعار ببلاد الجزيرة جميعها
وجات الغلات التي لهم من الحنطة والشعير جيدا الا ان
الرخص لم يبلغ الاول الذي كان قبل الغلا لما صارت
الحنطة كل خمس مكاكيك بدينار والشعير كل سبعة
عشر مكوكا بالموصلي بدينار ٥

## ثم دخلت سنة ست وعشرين وستماية

## ذكر تسليم البيت المقدس الى الفرنج

في هذه السنة اول ربيع الآخر تسلم الفرنج لعنهم الله
البيت المقدس صلحا اعاده الله الى الاسلام سريعا
وسبب ذلك ما ذكرناه سنة خمس عشرة وستماية من
خروج الانبرور ملك الفرنج من بلاد الفرنج من داخل
البحر الى ساحل الشام وكانت عساكره قد سبقته فنزلوا
بالساحل وافسدوا في ما جاورهم من بلاد المسلمين
ومضى اليهم وهم بمدينة صور طائفة من المسلمين
يسكنون الجبال المجاورة لمدينة صور واطاعوهم وصاروا
معهم وقوي طمع الفرنج بموت الملك المعظم عيسى بن

الملك العادل ابي بكر بن ايوب صاحب دمشق ولما وصل
الانبرور نزل بمدينة عكا وكان الملك الكامل صاحب
مصر قد خرج من الديار المصرية يريد الشام بعد وفاة اخيه
المعظم وهو نازل بتل العجول يريد ان يملك دمشق من
صلاح الدين داود بن المعظم وهو صاحبها يومئذ وكان
داود لما سمع بقصد عمه الملك الكامل له قد ارسل الى عمه
الملك الاشرف صاحب البلاد الجزرية يستنجده ويطلب
منه المساعدة على دفع عمه عنه فسار الى دمشق وتردد
الرسل بينه وبين اخيه الملك الكامل في الصلح فاصطلحا
واتفقا وسار الملك الاشرف الى الملك الكامل واجتمع
به فلما اجتمعا ترددت الرسل بينهما وبين الانبرور
ملك الفرنج دفعات كثيرة فاستقرت القاعدة على
ان يسلموا اليه البيت المقدس ومعه مواضع يسيرة
من بلاده ويكون باقي البلاد مثل الخليل ونابلس والغور
وطبرية وغير ذلك بيد المسلمين ولا يسلم الى الفرنج الا
البيت المقدس والمواضع التي استقرت معه وكان
سور البيت المقدس خرابا خربه الملك المعظم وقد ذكرنا
ذلك وتسلم الفرنج البيت المقدس واستعظم المسلمون ذلك
واكبروه ووجدوا له من الوهن والتألم ما لا يمكن
وصفه يسر الله فتحه وعوده الى المسلمين
بمنه وكرمه امين ٥

## ذكر ملك الملك الاشرف مدينة دمشق

وفي هذه السنة يوم الاثنين ثاني شعبان ملك الملك الاشرف
بن الملك العادل مدينة دمشق من ابن اخيه صلاح الدين
داود بن المعظم وسبب ذلك ما ذكرنا ان صاحب دمشق
لما خاف من عمه الملك الكامل ارسل الى عمه الاشرف
يستنجده ويستعين به على دفع الكامل فسار اليه من
البلاد الجزرية ودخل دمشق وفرح به صاحبها واهل
البلد وكانوا قد احتاطوا وهم يتجهزون للحصار فامر بازالة
ذلك وترك ما عزموا عليه من الاحتياط وحلف لصاحبها
على المساعدة والحفظ له ولبلاده عليه وراسل الملك
الكامل واصطلحا وظن صاحب دمشق انه معهما في الصلح
وسار الاشرف الى اخيه الكامل واجتمعا في ذي الحجة من سنة
خمس وعشرين يوم العيد وسار صاحب دمشق الى بيسان
واقام بها وعاد الملك الاشرف من عند اخيه واجتمع هو
وصاحب دمشق ولم يكن الاشرف في كثير من العسكر فبينما هما
جالسان في خيمة لهما واذا قد دخل عز الدين ايبك مملوك
المعظم الذي كان صاحب دمشق وهو اكبر امير مع ولده
فقال لصاحبه داود قم اخرج والا قبضت الساعة فاخرجه
ولم يمكن الاشرف منعه لان ايبك كان قد ركب العسكر
الذين لهم جميعه وكانوا اكثر من الذين مع الاشرف فخرج

داود وسار هو وعسكره الى دمشق وكان سبب ذلك ان
ايبك قيل له ان الاشرف يريد القبض على صاحبه واخذ
دمشق منه فلما عاد واوصلت العساكر من الكامل الى
الاشرف وسار فنازل دمشق وحصروها واقام محاصرًا
لها الى ان وصل اليه الملك الكامل فحينيذ اشتد الحصار
وعظم الخطب على اهل البلد وبلغت القلوب الحناجر
وكان من اشد الامور على صاحبها ان المال عنده قليل
لان امواله بالكرك ولو توقفه بعمه الاشرف لم يحضر منها
شيًا فاحتاج الى ان باع حلى نسايه وملبوسهم وضاقت
الامور عليه فخرج الى عمه الكامل وبذل تسليم دمشق على
ان يبقى عليه الكرك وقلعه الشوبك والغور ونابلس وبيسان
وتلك الاعمال وان يبقى على ايبك قلعة صرخد واعمالها
وتسلم الكامل دمشق وجعل نايبه بالقلعه الى ان سلم
اليه اخوه الاشرف حران والرها والرقه وسروج وراس
العين من الجزيره فلما تسلم ذلك سلم قلعه دمشق الى اخيه
الاشرف فدخلها واقام بها وسار الكامل الى الديار الجزريه
فاقام بها الى ان استدعى اخاه الاشرف بسبب حصر جلال
الدين خوارزم شاه مدينه خلاط فلما حضر عنده بالرقه عاد
الكامل الى ديار مصر واما الاشرف فكان منه ما نذكره ان
شا الله تعالى

## ذكر القبض على الحاجب علي وقتله

وفي هذه الس

وفي هذه السنه ارسل الملك الاشرف مملوكه عز الدين ايبك
وهو امير كبير في دولته الى مدينه خلاط وامره بالقبض
على الحاجب حسام الدين علي ابن حماد وهو المتولى لبلاد خلاط
والحاكم فيها من قبل الاشرف ولم نعلم شيًا يوجب القبض
عليه لانه كان مشفقًا عليه ناصحًا له حافظًا لبلاده حسن السيره
مع الرعيه ولقد وقف هذه المده الطويله في وجه خوارزم شاه
جلال الدين وحفظ خلاط حفظا يعجز غيره عنه وكان مهتمًا
بحفظ بلاده وذابًا عنها وقد تقدم من ذكر قصده بلاد جلال
الدين والاستيلا على بعضها ما يدل على همةٍ عاليه وشجاعه تامه
وصار لصاحبه به منزله عظيمه فان الناس يقولون بعض غلمان
الملك الاشرف يقاوم خوارزم شاه وكان رحمه الله كثير
الخير والاحسان لا يمكن احدًا من ظلم وعمل كثيرًا من اعمال البر من
الخانات في الطرق والمساجد في البلاد وبنى بخلاط بيمارستانا
وجامعًا وعمل كثيرًا من الطرق فاصلحها كان يشق سلوكها فلما
وصل ايبك الى خلاط قبض عليه ثم قتله غيله لانه كان عدوه
فلما قبل ظهر اثر كفايته فان جلال الدين حصر خلاط بعد قبضه
وملكها على ما نذكره ان شا الله ولم يمهل الله ايبك بل اسقم
سنه سريعًا فان جلال الدين اخذ ايبك اسيرًا لما ملك خلاط
مع غيره من الامرا فلما اصطلح الاشرف وجلال الدين اطلق
الجميع وذكر ان ايبك قتل وكان سبب قتله ان مملوكا للحاجب
علي كان قد هرب الى جلال الدين فلما اسر ايبك طلبه

ذلك المملوك من جلال الدين ليقتله بصاحبه الحاجب علي
فسلمه اليه فقتله وبلغني ان الملك الاشرف راى في المنام
كان الحاجب عليًا قد دخل الى مجلس فيه ايبك فاخذ منديلا
وجعله في عنقه رقبة ايبك واخذه وخرج فاصبح الملك الاشرف
فقال قد مات ايبك فاني رايت في المنام كذا كذا ٥

## ذكر ملك الملك الكامل مدينة حماه

وفي هذه السنة اواخر شهر رمضان ملك الملك الكامل مدينة
حماه وسبب ذلك ان الملك المنصور محمد بن تقي الدين عمر
وهو صاحب حماه توفي على ما ذكرناه ولما حضرته الوفاة حلف
الجند واكابر البلد لولده الاكبر ويلقب بالملك المظفر وكان
قد سيره ابوه الى الملك الكامل صاحب مصر لانه كان قد
تزوج بابنته وكان لمحمد ولد اخر اسمه قلج ارسلان ولقبه صلاح
الدين وهو بدمشق فحضر الى مدينة حماه فسلمت اليه واستولى
على المدينة وعلى قلعتها فارسل الملك الكامل يامره ان يسلم
البلد الى اخيه الاكبر فان اباه اوصى له به فلم يفعل وتردد
الرسل في ذلك الى الملك المعظم صاحب دمشق فلم تقع الاجابة
فلما توفي المعظم وخرج الكامل الى الشام وملك دمشق سير
جيشًا الى حماه فحصرها ثالث عشر رمضان وكان المقدم
على هذا الجيش اسد الدين شيركوه صاحب حمص وامير كبير
من عسكره يقال له فخر الدين عثمان ومعهما ولد تقي الدين

الذي كان عند الكامل فبقي الحصار على البلد عدة ايام وكان
الملك الكامل قد سار عن دمشق ونزل على سلمية يريد العبور
الى البلاد الجزرية حران وغيرها فلما نزلها قصده صاحب
حماه صلاح الدين ونزل اليه من قلعته ولم يكن للملك سبب
الا امر الله تعالى فان صلاح الدين قال لاصحابه اريد النزول
الى الملك الكامل فقالوا له ليس بالشام احصن من قلعتك
وقد جمعت من الذخائر ما لا حد عليه فلاي شي تنزل اليه
ما هذا راي فاصر على النزول واصروا على منعه فقال
في اخر الامر تتركوني انزل والا القيت نفسي من القلعة
فحينئذ سكتوا عنه فنزل في نفر يسير ووصل الى الكامل
فاعتقله الى ان سلم مدينة حماه وقلعتها الى اخيه الاكبر
الملك المظفر وبقي بيده قلعة بارين حسب فانها كانت له
وكان هو كالباحث بظلفه على حتفه ٥

## ذكر حصر جلال الدين خلاط وملكها

وفي هذه السنة اوايل شوال حصر جلال الدين خوارزم
شاه مدينة خلاط وهي للملك الاشرف وبها عسكره فامتنعوا
بها واعانهم اهل البلد خوفًا من جلال الدين لسوء سيرته
واشرفوا في الشتم والسفه فاخذه اللجاج معهم واقام عليهم
جميع الشتا محاصرًا وفرق عساكره في القرى والبلاد القريبة
من شدة البرد وكثرة الثلج فان خلاط من اشد البلاد بردًا

واكثرها لجا واتان جلال الدين عن عزم قوى وصبر تحار العقول
منه ونصب عليها عدة منجنيقات ولم يزل يرميها بالحجاره حتى
اخربت بعض سورها فاعاد اهل البلد عمارته ولم يزل مصابرهم
وملازمهم الى اواخر جمادي الاول من سنه سبع وعشرين فدخل
اليها زحفا متتابعا وملكها عنوه وقهرا يوم الاحد الثامن والعشرين
من جمادى الاولى سلمها اليه بعض الامرا غدرا فلما ملك البلد صعد
من فيه من الامرا الى القلعه التي لها فامتنعوا بها وهو منازلهم
ووضع السيف في اهل البلد وقتل من وجد به منهم وكانوا قد
قلوا فان بعضهم فارقه خوفا وبعضهم خرج منه من شده الجوع
وبعضهم مات من العله وعدم القوت فان الناس في خلاط
اكلوا الغنم ثم البقر ثم الجواميس ثم الخيل ثم الحمير والبغال
والكلاب والسنانير وسمعنا انهم كانوا يصطادون الفار
وياكلونه وصبروا صبرا لم يلحقهم فيه احد ولم يملك من بلاد خلاط
غيرها وما سواها من البلاد لم يكونوا ملكوه وخربوا خلاط
واكثروا القتل فيها ومن سلم هرب في البلاد وسبوا الحريم
واسترقوا الاولاد وباعوا الجميع فتمزقوا كل ممزق وتفرقوا
في البلاد ونهبوا الاموال وجرى على اهلها ما لم يسمع بمثله
لاجرم لم يمهله الله سبحانه وتعالى وجرى عليه من الهزيمه
من المسلمين والتتر ما نذكره ان شا الله تعالى ٥

## ذكر عده حوادث

في اواخر هذه السنه قصد الفرنج حصن بارين بالشام ونهبوا
بلاده واعماله واسروا وسبوا ومن جمله من ظفروا به طايفه من
التركمان كانوا نازلين في ولايه بارين فاخذوا الجميع ولم يسلم
منهم الا النادر الشاذ والله اعلم ٥

## ثم دخلت سنه سبع وعشرين وستمايه

## ذكر انهزام جلال الدين من كيقباذ والاشرف

في هذه السنه يوم السبت الثامن والعشرين من رمضان
انهزم جلال الدين خوارزم شاه من علا الدين كيقباذ بن كيخسرو
بن قلج ارسلان صاحب بلاد الروم قونيه واقصرا وسيواس
وملطيه وغيرها ومن الملك الاشرف صاحب دمشق وديار
الجزيره وخلاط وسبب ذلك ان جلال الدين كان قد اطاعه
صاحب ارزن الروم وهو ابن عم علا الدين ملك الروم وبينه
وبين علا الدين عداوه مستحكمه وحضر صاحب ارزن الروم
عند جلال الدين واعانه على حصر خلاط فخافهما علا الدين فارسل
الى الملك الكامل وهو حينيذ بحران يطلب منه ان يحضر اخاه
الاشرف من دمشق فانه كان مقيما بها لعل ان يملكها وتابع
علا الدين الرسل بذلك خوفا من جلال الدين فاحضر الملك
الكامل اخاه الاشرف من دمشق يحضر عنده وارسل اليه علا
الدين متابعه يحث الاشرف على المجي اليه والاجتماع به

٢

حتى قيل انه في يوم واحد وصل الى الكامل والاشرف رسل
من علا الدين خمسه رسل ويطلب مع الجميع وصول الاشرف
اليه ولو وحده بجمع عساكر الجزيرة والشام وسار الى علا الدين
فاجتمعا بسيواس وسارا نحو خلاط فسمع جلال الدين بهما فسار
اليهما مجدا في السير فوصل اليهما لمكان يعرف بياسي جان وهو
من اعمال ارزنجان فالتقوا هناك وكان مع علا الدين خلق كثير
قيل كانوا عشرين الف فارس وكان مع الاشرف نحو خمسه
الاف الا انهم من العساكر الجيده الشجعان لهم السلاح الكثير
والدواب الفارهه من العربيات وكل منهم قد جرب الحرب
وكان المقدم عليهم امير من امرا عساكر حلب يقال له عز الدين عمر
بن علي وهو من الاكراد الهكاريه ومن الشجاعه في الدرجة العليا
وله الاوصاف الجميله والاخلاق الكريمه فلما التقوا بهت جلال
الدين لما راى من كثرة العساكر لا سيما لما راى عسكر الشام
فانه شاهد من تجملهم وسلاحهم ودوابهم ما ملا صدره فانتدب
عز الدين بن علي العادي ومعه عسكر حلب فلم يقم لهم جلال
الدين ولا صبر ومضى منهزما هو وعسكره لا يلوي الاخ على اخيه
وتوقف اصحابه وتمزقوا كل ممزق وعاد الى خلاط فاستصحبوا
معهم من بها من اصحابهم وعادوا الى اذربيجان فنزلوا عند
مدينة خوي ولم يكونوا قد استولوا على شي من اعمال خلاط
سوى خلاط ووصل الملك الاشرف الى خلاط فراها خاوية على
عروشها خالية من الاهل والسكان قد جرى عليهم ما ذكرناه قبل ٥



## ذكر ملك علا الدين ارزن الروم

قد ذكرنا ان صاحب ارزن الروم كان مع جلال الدين على خلاط ولم
يزل معه وشهد معه المصاف المذكور فلما انهزم جلال الدين اخذ
صاحب ارزن الروم اسيرا واحضر عند علا الدين كيقباد بن عمه
فاخذه وقصد ارزن الروم فسلمها صاحبها اليه وما يتبعها من القلاع
والخزاين وغيرها فكان كما قيل خرجت النعامه تطلب قرنين
فعادت بلا اذنين وهكذا هذا المسكين جا الى جلال الدين يطلب
الزياده فوعده بشي من بلاد علا الدين فاخذ ماله وما بيده من
البلاد وبقي اسيرا فسبحان من لا يزول ملكه ٥

## ذكر الصلح بين الاشرف وعلا الدين وبين جلال الدين

لما عاد الاشرف الى خلاط ومضى جلال الدين منهزما الى خوي
ترددت الرسل بينهما فاصطلحوا كل منهم على ما بيده واستقرت
القواعد على ذلك وتحالفوا فلما استقر الصلح وجرت الايمان عاد
الاشرف الى سنجار وسار منها الى دمشق واقام جلال الدين
ببلاده من اذربيجان الى ان خرج عليه التتر على ما نذكره ان شا الله تعالى

## ذكر ملك شهاب الدين غازي مدينة ارزن

كان شهاب الدين صاحب مدينة ارزن من ديار بكر لم يزل مصاحبا
للملك الاشرف مناصحا له مشاهدا جميع حروبه وحوادثه وينفق

امواله في طاعته ويبذل نفسه وعساكره في مشاعلته فهو يعادي اعداه
ويوالي اولياه ومن جملة موافقته انه كان في خلاط لما حصرها جلال
الدين ولقي من الشدة والخوف ما لقيه بها وصبر الى ان ملكها جلال الدين
فاسره جلال الدين واراد ان ياخذ منه مدينة ارزن فقيل له ان هذا
من بيت قديم عريق في الملك وانه ورث هذه ارزن من اسلافه وكان
لهم سواها من البلاد فخرج الجميع من ايديهم فعطف عليه ورق له وابقى
عليه مدينته واخذ عليه العهود والمواثيق انه لا يقاتله فعاد الى
بلده واقام به فلما جا الملك الاشرف وعلا الدين يحاربين لجلال الدين
لم يحضر معهم في الحرب فلما انهزم جلال الدين سار شهاب الدين غازي بن
الملك العادل وهو اخو الاشرف وله مدينة ميافارقين ومدينة حاني
وهو لمدينة ارزن فحصره بها ثم ملكها صلحًا وعوضه عنها بمدينة حاني من
ديار بكر وهذا حسام الدين نعم الرجل حسن السيرة كريم جواد لا يخلو بابه
من جماعة يردون اليه يستميحونه وسيرته جميلة في ولايته ورعيته
وهو من بيت قديم يقال لهم بيت طغان ارسلان كان لهم مع ارزن
بدليس ووسطان وغيرهما ويقال لهم بيت الاحدب ولهذه البلاد
معهم من ايام ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي فاخذ بكتمر صاحب خلاط
منهم بدليس اخذها من عم هذا حسام الدين لانه كان موافقًا لصلاح الدين
يوسف بن ايوب فقصده بكتمر لهذا وبقيت ارزن بيد هذا الى الآن
فاخذت منه ولكل اول آخر فسبحان من لا اول له ولا آخر لبقائه

## ذكر ملك صوبخ قسالوا قلعه رويدر

وفي هذه السنة ظهر امير من امرا التركمان اسمه صوبخ ولقبه شمس
الدين واسم قبيلته قسالوا وقوي امره وقطع الطريق وكثر جمعه وكان
بين اربل وهمذان هو ومن معه يفسدون الطريق ويفسدون في الارض
ثم انه تعدى الى قلعة منيعة اسمها شارو وهي لمظفر الدين وصل عندها
اميرا كبيرا من امرا مظفر الدين يعرف بعز الدين الحميدي فجمع مظفر الدين
واراد استنقاذها منه فلم يمكنه لحصانتها ولكثرة الجموع مع هذا الرجل
فاصطلحا على ترك القلعة بعده وكان عسكر لجلال الدين جوارزم شاه
يحصرون قلعة رويدر وهي من قلاع اذربيجان من احصن القلاع وامنعها
لا يوجد مثلها وقد طال الحصار على من بها فاذعنوا بالتسليم فارسل
جلال بعض خواص اصحابه ونعابه ليتسلمها وارسل معه الخلع والمال
لمن فيها فلما صعد ذلك القاصد الى القلعة وتسلمها اعطى بعض من
بالقلعة ولم يعط البعض واسد لهم فطمع فيهم حيث استولى على
الحصن فلما راى من لم ياخذ شيئا من الخلع والمال ارسلوا الى صوبخ
طلبوه ليسلموا اليه القلعة فسار اليهم في اصحابه فسلموها اليه
فسبحان من اذا اراد امرا سهله هذه قلعه رويدر لم يزل يتقاصر
عنها قدرة اكابر الملوك وعظمايهم من قديم الزمان وحديثه ويضرب
الامثال بحصانتها لما اراد الله سبحانه وتعالى ان يملكها هذا الرجل
الضعيف سهل له الامور فملكها بغير مال ولا تعب وازال عنها
اصحاب مثل جلال الدين الذي كل ملوك الارض تهابه وتخافه وكان اصحاب
جلال الدين لما اصابه من الهزيمة وهي اليه منزل من القلعة الى
مراغة وهي قريبة منها فحصرها فاتاه سهم غرب فقتله

قتل ملك قلعة زوبر اخوه ثم ان هذا الاخ الثاني نزل من القلعة وقصد اعمال تبريز ونهبها وعاد الى القلعة ليجعل فيها من ذلك النهب والغنيمة ذخيرة خوفا من التتر وكانوا قد خرجوا فصادفته طائفة من التتر فقتلوه واخذوا ما معه من النهب ولما قتل ملك القلعة ابن اخت له وكان هذا جميعه في هذه سنتين فاف لدنيا لا تزال تسمع فرحة بترحة وكل فرحة سببه

# ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وستمائة

## ذكر خروج التتر الى اذربيجان وما كان منهم

في اول هذه السنة وصل التتر من بلاد ما وراء النهر الى اذربيجان وقد ذكرنا قبل كيف ملكوا ما وراء النهر وما صنعوه بخراسان وغيرها من البلاد من النهب والتخريب والقتل واستقر ملكهم بما وراء النهر وعادت بلاد ما وراء النهر انعمرت وعمروا مدينة تقارب مدينة خوارزم عظيمة وبقيت مدن خراسان خرابا لا يجسر احد من المسلمين يسكنها واما التتر فكانوا تعبر كل قليل طائفة منهم ينهبون ما يرونه بها فالبلاد خاوية على عروشها فلم يزالوا كذلك الى ان ظهر منهم طائفة سنة خمس وعشرين فكان بينهم وبين جلال الدين ما ذكرناه وبقوا كذلك فلما كان الان وانهزم جلال الدين من علاء الدين كيقباد وبين الاشرف كما ذكرناه سنة سبع وعشرين ارسل مقدم الاسماعيلية الملاحدة الى التتر يعرفهم ضعف جلال الدين بالهزيمة الكائنة عليه ويحثهم على قصده عقيب هذا الضعف ويضمن لهم الظفر به للوهن الذي صاروا اليه وكان جلال الدين سيئ السيرة قبيح التدبير



لملكه لم يترك احدا من الملوك المجاورين له الا عاداه ونازعه الملك واساء مجاورته فمن ذلك انه اول ما ظهر في اصفهان وجمع العساكر قصد خوزستان فحصر مدينة تستر وهي للخليفة فحصرها وسار الى دقوقا فنهبها وقتل فيها فاكثر وهي للخليفة ايضا ثم ملك اذربيجان وهي لاوزبك فملكها وقصد الكرج وهزمهم وعاداهم ثم عادى الملك الاشرف صاحب خلاط ثم عادى علاء الدين صاحب بلاد الروم وعادى الاسماعيلية ونهب بلادهم وقتل فيهم فاكثر وقرر عليهم وظيفة من المال كل سنة وكذلك غيرهم فكل من الملوك تخلوا عنه ولم ياخذوا بيده فلما وصلت كتب مقدم الاسماعيلية الى التتر يستدعيهم الى قصد جلال الدين بادر طائفة منهم فدخلوا بلاده واستولوا على الري وهمذان وما بينهما من البلاد ثم قصدوا اذربيجان فخربوا ونهبوا وقتلوا من ظفروا به من اهلها وجلال الدين لا يقدم على ان يلقاهم ولا يقدر على منعهم عن البلاد قد ملئ رعبا وخوفا وانضاف الى ذلك ان عسكره اختلفوا عليه وخرج وزيره عن طاعته في طائفة كثيرة من العسكر وكان السبب غريبا جدا ظهر من قلة عقل جلال الدين ما لم يسمع بمثله وذلك انه كان له خادم خصي وكان جلال الدين يهواه واسمه قلج فاتفق ان الخادم مات فاظهر من الهلع والجزع ما لم يسمع بمثله ولا لمجنون ليلى وامر الجند والامراء ان يمشوا في جنازته رجالة وكان موته بموضع بينه وبين تبريز عدة فراسخ

ويمشي الناس رجالة ويمشي بعض هو بعض الطريق راجلاً فالزمه
امراوه ووزيره بالركوب فلما وصل الى تبريز ارسل الى اهل
البلد يامرهم بالخروج عن البلد ليلقى بتابوت الخادم ففعلوا فانكر
عليهم حيث لم يبعدوا ولم يظهروا من الحزن والبكا اكثر مما
فعلوا واراد معاقبتهم على ذلك فشفع فيهم امراوه فتركهم
ثم لم يدفن ذلك الخصي وانما يستصحبه معه اين سار وهو يلطم
ويبكي وامتنع من الاكل والشرب وكان اذا قدم له طعام قال
احملوا من هذا الى فلان ولا يتجاسر احد يقول انه مات فانه قيل
له مرة انه مات فقتل القايل له وكذلك انما كانوا يحملون اليه الطعام
ويعودون يقولون انه يقبل الارض ويقول انني الان اصلح مما
كنت فلحق امراه من الغيظ والانفة من هذه الحالة ما حملهم على مفارقته
طاعته والانحياز عنه مع وزيره فبقي حيران لا يدري ما يصنع
لاسيما لما خرج التتر حينئذ ثم دفن الغلام الخصي وراسل الوزير
واستماله وخدعه الى ان حضر عنده فلما وصل اليه بقي اياماً وقتله
جلال الدين وهذه نادرة غريبة لم يسمع مثلها ٥

## ذكر ملك التتر مراغة

وفي هذه السنة
حصر التتر مراغة من اذربيجان فامتنع اهلها ثم اذعن اهلها
بالتسليم على امان طلبوه فبذلوا لهم الامان وتسلموا البلد وقتلوا
فيه الا انهم لم يكثروا القتل وجعلوا في البلد شحنة وعظم حينئذ
شان التتر واشتد خوف الناس منهم باذربيجان فالله ينصر الاسلام
والمسلمين نصراً من عنده فما نرى في ملوك الاسلام من له رغبة في الجهاد
ولا في نصرة الدين بل كل منهم مقبل على لهوه ولعبه وظلم رعيته
وهذا اخوف عندي من العدو وقال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة ٥

## ذكر وصول جلال الدين الى امد وانهزامه عندها وما كان منه

لما راى جلال الدين ما يفعله التتر في بلاد اذربيجان وانهم
مقيمون بها يقتلون وينهبون ويخربون السواد ويجبون
الاموال وهم عازمون على قصده وراى ما هو عليه من الوهن
والضعف فارق اذربيجان الى بلاد خلاط وارسل الى النايب
بها عن الملك الاشرف يقول له ما جئنا للحرب ولا للاذى
انما خوف هذا العدو حملنا على قصد بلادكم وكان عازماً على ان
يقصد ديار بكر والجزيرة ويقصد باب الخليفة يستنجد جميع الملوك
على التتر ويطلب منهم المساعدة على دفعهم ويحذرهم عاقبة اهمالهم
فوصل الى خلاط فبلغه ان التتر يطلبونه وهم مجدون في اثره
فسار الى امد وجعل له اليزك في عدة مواضع خوفاً من البيات
فجا طايفة من التتر يقصون اثره فوصلوا اليه على غير الطريق
الذي فيه اليزك فاوقعوا به ليلاً وهو بظاهر مدينة امد فمضى
منهزماً على وجهه وتفرق من معه من العسكر في كل وجه
فقصد طايفة من عسكره حران فاوقع بهم الامير صواب مقدم
الملك الكامل بحران ومعه العسكر فاخذوا ما معهم من مال
وسلاح ودواب وقصد طايفة منهم نصيبين والموصل وسنجار
واربل وغير ذلك من البلاد فتخطفهم الملوك والرعايا وطمع فيهم

كل احد حتى الفلاح والكردي والبدوي وغيرهم وانتقم منهم
وجازاهم على سوء صنيعهم وقبح فعلهم في خلاط وغيرها ولما سعوا
في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين وازداد جلال الدين
ضعفا الى ضعفه ووهنا الى وهنه بمن تفرق من عسكره وبما
جري عليهم فلما فعل بهم التتر ذلك ومضى منهزما منهم دخلوا
ديار بكر في طلبه لانهم لم يعلموا اين قصد ولا اي طريق سلك
فسبحان من بدل امنهم خوفا وعزهم ذلا وكثرتهم قلة فتبارك
الله رب العالمين الفعال لما يشاء

## ذكر دخول التتر ديار بكر والجزيرة وما فعلوه في البلاد من الفساد

لما انهزم جلال الدين من التتر على امد
نهب التتر سواد امد وارزن وميافارقين وقصدوا مدينة
اسعرد فقاتلهم اهلها فبذل لهم التتر الامان فوثقوا منهم واستسلموا
فلما تمكن التتر منهم بذلوا فيهم السيف وقتلوهم حتى كادوا ياتون
عليهم فلم يسلم منهم الا من اختفى وقليل ما هم حكى لي بعض
التجار وكان قد وصل امد انهم حزروا القتلى ما يزيد على خمسة
عشر الف قتيل وكان مع هذا التاجر جارية من اسعرد فذكرت
ان سيدها خرج ليقاتل وله ام فمنعته ولم يكن لها ولد سواه
فلم تمتنع فسبيت معه فقتلا جميعا وورثها ابن اخ للام فباعها
لهذا التاجر وذكرت من كثرة القتلى امرا عظيما وان مدة
الحصار كانت خمسة ايام ثم ساروا منها الى مدينة طنزة
ففعلوا بها مثل ذلك وساروا من طنزة الى وادي بالقرب

من طنزة يقال له وادي القريشية فيه طائفة من الاكراد
يقال لهم القريشية وفيه مياه جارية وبساتين كثيرة والطريق
اليه ضيق فقاتلهم القريشية فمنعوهم عنه واعتصموا عليهم وقتل
منهم كثير فعاد التتر ولم يبلغوا منهم غرضا وساروا في البلاد
لا مانع منهم ولا احد يقف بين ايديهم فوصلوا الى ماردين فنهبوا
ما وجدوا من بلدها واحتمى صاحب ماردين واهل دنيسر
بقلعة ماردين وغيرهم ممن جاور القلعة احتمى بها ايضا ثم
وصلوا الى نصيبين والجزيرة فاقاموا عليها بعض نهار ونهبوا سوادها
وقتلوا من ظفروا به وغلقت ابوابها فعادوا عنها ومضوا الى بلد
سنجار ووصلوا الى الجبال من اعمال سنجار فنهبوها ودخلوا الخابور
فوصلوا الى عرابان فنهبوا وقتلوا وعادوا ومضى طائفة منهم
على طريق الموصل الى قرية تسمى المونسة وهي على مرحلة من نصيبين
بينها وبين الموصل واحتمى اهلها وغيرهم بخان فيها فقتلوا كل
من فيه وحكى لي عن رجل منهم انه قال اختفيت منهم ببيت
فيه تبن فلم يظفروا بي وكنت اراهم من نافذة في البيت فكانوا اذا
ارادوا قتل انسان يقول لا بالله فيقتلونه فلما فرغوا من القرية
ونهبوا ما فيها وسبوا الحريم تراهم وهم يلعبون على الخيل
ويضحكون ويغنون بلغتهم يقولون لا بالله ومضى طائفة منهم الى
نصيبين الروم وهي على الفرات وهي من اعمال امد فنهبوها
وقتلوا فيها ثم عادوا الى امد ثم الى بلد بدليس فتحصن اهلها بالقلعة
وبالجبال فقتلوا فيها يسيرا واحرقوا المدينة وحكى انسان من اهلها

قال لو كان عندنا خمس مايه فارس لم يسلم من التتر احد لان
الطريق ضيق بين الجبال والقليل يقدر على منع الكثير ثم ساروا
من بدليس الى خلاط فحصروا مدينه من اعمال خلاط يقال لها باكري
وهي من احصن البلاد فملكوها عنوه وقتلوا كل من بها وقصدوا
مدينه ارجيش من اعمال خلاط وهي مدينه كبيره عظيمه ففعلوا
كذلك وكان هذا في ذي الحجه ولقد حكي لي عنهم حكايات يكاد
سامعها يكذب بها من الخوف الذي القى الله سبحانه وتعالى في قلوب
الناس منهم حتى قيل ان الرجل الواحد منهم يدخل القريه او
الدرب وبه جمع كثير من الناس فلا يزال يقتلهم واحدا بعد واحد
لا يتجاسر احد ان يمد يده الى ذلك الفارس ولقد بلغني ان انسانا
منهم اخذ رجلا ولم يكن مع التتري ما يقتله به فقال له ضع راسك
على الارض ولا تبرح فوضع راسه على الارض ومضى التتري فاحضر
سيفا فقتله به وحكى لي رجل قال كنت انا ومعي سبعه عشر
رجلا في طريق فجانا فارس من التتر وقال لنا حتى يكتف بعضنا بعضا
فشرع اصحابي يفعلون ما امرهم فقلت لهم هذا واحد فلم لا نقتله
ونهرب فقالوا نخاف فقلت هذا يريد يقتلكم الساعه فنحن نقتله فلعل
الله يخلصنا منه فوالله ما جسر احد يفعل ذلك فاخذت سكينا
وقتلته بها وهربنا فنجونا وامثال هذا كثير

## ذكر وصول طايفه من التتر الى اربل ودقوقا

في هذه السنه في ذي الحجه وصل طايفه من التتر من اذربيجان
الى اعمال اربل فقتلوا من على طريقهم من التركمان الايوانيه والاكراد



الجوزقان وغيرهم الى ان دخلوا بلد اربل فنهبوا القرى وقتلوا
من ظفروا به من اهل تلك الاعمال وعملوا الاعمال الشنيعه
التي لم يسمع بمثلها من غيرهم وبرز مظفر الدين صاحب اربل
في عساكره واستمد عساكر الموصل فساروا اليه فلما بلغه عود
التتر الى اذربيجان اقام في بلاده فوصلوا الى بلد الكرخيني
وبلد دقوقا وغير ذلك وعادوا سالمين لم يذعرهم احد ولا وقف
في وجوههم فارس وهذه مصايب وحوادث لم ير الناس من
قديم الزمان وحديثه ما يقاربها فالله سبحانه وتعالى يلطف بالمسلمين
ويرحمهم ويرد هذا العدو عنهم وخرجت هذه السنه ولا يحقق
لجلال الدين خبر ولا يعلم هل قتل او اختفى لم يظهر نفسه خوفا من
التتر او فارق البلاد الى غيرها

## ذكر طاعه اهل اذربيجان للتتر

في اول هذه السنه اطاع اهل
بلاد اذربيجان جميعها للتتر وحملوا اليهم الاموال والثياب
الخطاي والخويي والعتابي وغير ذلك وسبب طاعتهم ان
جلال الدين لما انهزم على امد من التتر وتفرقت عساكره وتمزقوا
كل ممزق وتخطفهم الناس وفعلوا بديار بكر والجزيره واربل
وخلاط ما فعلوا ولم يمنعهم احد ولا وقف في وجوههم فارس
وملوك الاسلام منجحرون في الاثقاب وانضاف الى هذا انقطاع
اخبار جلال الدين عنهم فانه لم يظهر له خبر ولا علموا له حالا سقط
في ايديهم واذعنوا للتتر بالطاعه وحملوا اليهم ما طلبوا منهم من
الاموال والثياب من ذلك مدينه تبريز التي هي اصل بلاد

ادربيجان ومرجع الجميع اليها والى من بها فان ملك التتر نزل
في عساكره بالقرب منها وارسل الى اهلها يدعوهم الى طاعته
ويتهددهم ان امتنعوا عليه فارسلوا اليه بالمال الكثير والتحف من
انواع الثياب الابريسم وغيرها وكل شي حتى الخمر وبذلوا له الطاعه
فاعاد الجواب يشكرهم ويطلب منهم ان يحضر مقدموها عنده
فقصده قاضي البلد ورئيسه وجماعة من اعيان اهله وتخلف
عنهم شمس الدين الطغرائي وهو الذي يرجع الجميع اليه الا
انه لا يظهر شيئا من ذلك فلما حضروا عنده سالهم عن امتناع الطغرائي
من الحضور عنده فقالوا انه رجل منقطع ما له بالملوك تعلق ونحن
الاصل فسكت ثم طلب ان يحضروا عنده من صناع الثياب الخطاي
وغيرها ليستعمل للملك الاعظم لان هذا هو من اتباع ذلك الملك
فاحضروا الصناع فاستعملهم الذي ارادوا ووزن اهل تبريز الثمن
وطلب منهم خركاه للملك ايضا فعملوا له خركاه لم يعمل مثلها وعملوا
غشاها من الاطلس الجيد الزركش وعملوا من داخلها السمور والقندر
فجاءت عليهم بجملة كثيرة وقرر عليهم من المال كل سنة شيئا كثيرا
ومن الثياب كذلك وترددت الرسل الى ديوان الخلافه والى
جماعة من الملوك يطلبون منهم ان لا ينصرون خوارزم شاه ولقد
وقفت على كتاب وصل من تاجر من اهل الري كان قد اسعد الى
الموصل واقام بها هو ورفقاوه ثم سافروا الى الري في العام الماضي
قبل خروج التتر فلما وصل التتر الى الري واطاعهم اهلها وساروا
الى ادربيجان سار هو معهم الى تبريز فكتب الى اصحابه بالموصل



يقول ان الكافر لعنه الله ما نقدر نصفه ولا نذكر كثرة جموعه
حتى لا تنقطع قلوب المسلمين فان الامر عظيم ولا تظنون ان
هذه الطايفه التي وصلت الى نصيبين والخابور والطايفه
الاخرى التي وصلت الى اربل ودقوقا كان قصدهم النهب
انما ارادوا ان يعلموا هل في البلاد من يردهم ام لا فلما عادوا
اخبروا ملكهم بخلو البلاد من مانع ومدافع وان البلاد خاليه
من ملك وعساكر فقوي طمعهم وهم في الربيع يقصدونكم وما
بقي عندكم مقام الا ان كان في بلاد الغرب فان عزمهم على
قصد البلاد جميعها فانظروا لانفسكم هذا مضمون الكتاب
فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوه الا بالله
العلي العظيم واما جلال الدين فالى اخر سنة ثمان وعشرين
لم يظهر له خبر وكذلك الى سلخ صفر من سنة تسع لم يقف له على خبر
والله المستعان

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنه قلت الامطار بالبلاد بالجزيره والشام لا سيما
في حلب واعمالها فانها كانت قليله بالمره وغلت الاسعار
بالبلاد وكان اشدها غلا حلب الا انه لم يكن بالشديد مثل ما
تقدم في السنين الماضيه فاخرج اتابك شهاب الدين وهو
والي الامر بحلب والمرجع الى امره ونهيه وهو المدبر لدولة
سلطانها الملك العزيز بن الملك الظاهر والمربي له من المال
والغلات كثيرا وتصدق صدقات دارة وساس الناس سياسة
حسنه بحيث لم يظهر الغلا جزاه الله خيرا وفي هذه

اسد الدين شيركوه صاحب حمص والرحبة قلعة عند سلمية وسماها
شميميس وكان الملك الكامل لما خرج من مصر الى الشام تمد
خدمة اسد الدين ونصح له وله اثر عظيم في طاعته والمقابلة بين
يديه فاقطعه مدينة سلمية فبنى هذه القلعة بالقرب من سلمية
وهي على تل عالٍ وفيها قصد الفرنج الدين بالشام مدينة
جبلة وهي من جملة المدن المضافة الى حلب ودخلوا اليها
واخذوا اهلها غنيمة واسروا نسيرا اتابك شهاب الدين اليهم
العساكر مع امير كان اقطعها فقاتل الفرنج وقتل منهم كثيرا
واسترد الاسرى والغنيمة وفيها توفي القاضي ابن غانم
بن العديم الحلبي الشيخ الصالح وكان من المجتهدين في العبادة
والرياضة والعاملين بعلمه فلو قال قايل انه لم يكن في زمانه اعبد
منه لكان صادقا فرضي الله عنه وارضاه فانه من جملة شيوخنا
سمعنا عليه الحديث وانتفعنا برويته وكلامه وفيها
ايضا في الثاني عشر من ربيع الاول توفي صديقنا عبد المجيد بن
العجمي الحلبي وهو واهل بيته مقدموا السنية بحلب وكان
رجلا ذا مروة غزيرة وخلق حسن وحلم وافر ورياسة كبيرة يحب
اطعام الطعام واحب الناس اليه من ياكل طعامه ويقبل بره
وكان يلقى اضيافه بوجه بسيط ولا يقعد عن ايصال راحة
وقضا حاجة فرحمه الله رحمة واسعة ٥

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وستمايه .



وهو اخر ما وجد من كتاب المصنف وهو تمام تكملة
اثنى عشر مجلدا ٥ والحمد لله اولا واخرا وظاهرا
وباطنا ٥ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا ٥

وحسبنا الله ونعم الوكيل

قيل في تواريخ الانبيا عليهم السلام من ادم الى نوح للعوام ٢٤٢ سنه
ومن نوح الى ابرهيم للعوام الذي ومن ابرهيم الى موسى عمراه ... سنه
ومن موسى الى داود عمارين ومن داود الى عيسى للعوام ... سنه
ومن عيسى الى محمد سماء صلوات الله عليهم اجمعين لمن لعمر

اصحاب الشرايع منهم خمسه

نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام

والكتب المنزله مايه واربعه

على شيث خمسين على ادريس ثلثين على ابرهيم عشرة وعلى موسى قبل التوراة عشرة
والتوراة والانجيل والزبور والفرقان والله اعلم

ذكر الشيخ بدر الدين المعاني في سنة احدى عشرة وستمائة ارسل الملك الكامل ولده الملك المسعود اطسيس

الى اليمن فملكها من سليمان شاهنشاه وظلم بها وفتك وحج الملك المسعود

وقدم اعلام ابيه الملك الكامل على اعلام الخليفة بعرفات [illegible] الملك الكامل

[illegible] وارسل يشكوه الى الملك الكامل فاعتذر له وعاد الملك المسعود الى اليمن

فاقام بها سنتين وعاد الى مكة وقاتل حسن بن قتادة فانكسر حسن فملك الملك المسعود مكة وولى

في ربيع الاول سنة عشرين وستمائة [illegible] وانها [illegible] نعوذ بالله من سوء الخاتمة

[illegible] سنة احدى وعشرين وستمائة وصل الملك المسعود الى [illegible] ثم رجع الى اليمن في

[illegible] سنة [illegible] وعشرين وستمائة مرض الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل بن العادل بن ايوب الملقب اطسيس

وكان علي بن رسول [illegible] الملك المسعود [illegible] على بن رسول [illegible]

[illegible] الملك [illegible] بها [illegible] وكان له [illegible]

المسعود [illegible] سنة [illegible] وستمائة فولى [illegible] عمر بن علي بن رسول وكان له [illegible]

[illegible] على بن رسول [illegible] عمر [illegible]

[illegible] الملك المنصور [illegible] الملك [illegible]

[illegible] الملك المظفر [illegible] الملك [illegible]

سنة [illegible] وستمائة [illegible] ولده يوسف [illegible] الملك المظفر [illegible]

[illegible] سنة [illegible] فولى بعده الملك الاشرف [illegible] المظفر [illegible]

[illegible] وتوفي [illegible] الملك المظفر فولى بعده الملك [illegible] ولده

[illegible] الملك المؤيد هزبر الدين داود بن الملك المظفر [illegible] محمد [illegible]

[illegible] وعشرين وسبعمائة [illegible] الملك [illegible] المنصور [illegible]

[illegible] وسبعمائة حج الملك المجاهد [illegible] ولقبه [illegible] سنة [illegible]

[illegible] الملك المجاهد وتولى الملك الافضل ولده [illegible] وتوفي سنة [illegible]

[illegible] الملك الناصر [illegible] اسماعيل [illegible]

[illegible] اسماعيل [illegible] توفي [illegible] ولده الملك الناصر [illegible]

[illegible] واستقل [illegible] البلاد وتفرقوا في البلاد [illegible] حصن [illegible]

[illegible] فارسل [illegible] اهلكه في حصنه [illegible]

[illegible] وكان على [illegible] المسعود

[illegible] ولي المظفر [illegible]

[illegible] الملك الناصر [illegible]